ريحانة الألبا

وزهرة الحياة الدنيا

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي

٩٧٧ - ١٠٦٩ هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحلو

الجزء الثاني

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

الطبعة الأولى
(١٣٨٦هـ — ١٩٦٧ م)

القسم الثالث

فى مصر وأحوالها، وسبب العَوْد لرسُومها وأطلالها

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت مصر القاهرة ، ربوعُها بالفضلاء والأدباء عامرة ، وهى عشِّى الذى منه دَرَجْت ، ووَكْرِى الذى به رَيَّشْت ، ومن بَيْضةِ بلدته[1] خرجت .

بلادٌ بها نيطتْ علىَّ تمائمى وأوَّلُ أرضٍ مَسَّ جلدى تُرابُها[2]

رأيتُ أهنأ العيش ما كان فى الوطن ، والنَّعيمُ المقيمُ إنما يكون فى الأهل والسَّكن .

إلا أنها أبدَت العقُوقَ من حين عقَّت التَّميمة ، وأذاقَتْنى الأذى وجرَّعتْنى الدَّمَ فى المشيمَة .

وأخرجتْنى من مَضيق لمَضيق ، وشدّت فى المهْدِ قَيْدِىَ الوَثيق .

وما كشفتْ عن وجْهِىَ القِناعَ ، حتى فطَمَتْنى قبل الرَّضاع .

لِما تُؤْذِنُ الدُّنيا به من صُروفِها يكون بكاءُ الطفل ساعةَ يُولَدُ[3]

وإلَّا فما يُبْكِيه منها وإنها لأوْسعُ مما كان فيه وأرْغَدُ[4]

إذا أبصرَ الدنيا اسْتَهلَّ كأنه بما سوف يلْقَى من أذاها يُهدَّدُ

فنفرْتُ من ظِلِّى ، وأسأتُ الظنَّ بسَميرَىْ[5] فكرِى وعقلى ، وعادتْنى نفسى فما ظنُّك بأهْلى .

---

(١) فى م : « بلده » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

(٢) سقط هذا البيت من : ا ، ب ، ج ، وهو فى زهر الآداب ٦٨٢ بهذه الرواية ، وفى معجم البلدان ٤/٦٦٦ :

* بلادٌ بها حَلَّ الشبابُ تَميمَتِى *

(٣) الأبيات لابن الرومى ، فى ديوانه ٣٩٣ . (٤) فى الديوان « لأفسح مما كان فيه » .

(٥) فى ا ، ب : « بسمير » .

وأعدَى عدوِّك بين جنْبَيْكَ ، فما لك بغيرك إن كان لك أو عليك .

قلـــبي إلى ماضرَّنى دَاعى ‏ ‏ يُـكثرُ أسْقامِي وأوْجاعى [١]
كيف احْتراسِى من عدوِّى إذا ‏ ‏ كان عدوِّى بين أضْـــلاعِى

فقلتُ أهلٌ بأهلٍ ودارٌ بدار ، والعمرُ فرصة فالبِدار البِدار .

فالدهر عِقب والعَجْز نصَب .

وكلُّ ما تَهْواه حسَن ، وليس لما قرَّت به العينُ ثمن .

ومَن كان من تُرابٍ فالنـاسُ كلُّهم أقاربُه ، وما خاب حُرٌّ رفيقُه الرَّجا والعزمُ نجـائبُه .

وما أحسن [٢] الثّبْتَ إن ساعدت [٢] الأقدار ، وما أجمل الصَّبْرَ لو صبرتِ الأعْمار .

وما قال الله تعالى [٣] : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ إلا إرْشاداً لك الرَّحيل ، وأن كلَّ دارٍ سقفُها السماء ظِلُّها ظَليل .

وكم نَبَتِ الأوْطانُ يوماً بأهْلِها ‏ ‏ فأوْرثهمْ عِزَّ الحيـاةِ التّغرُّبُ
وهذا رسولُ الله فارق مَـكَّةَ ‏ ‏ على جَفْوةٍ لم ترْضَها فيه يَثْرِبُ

فِفِي كلِّ قومٍ أوْسٌ وخَزْرَج ، ومن العَمُود إلى العمود فرَج .

وكليمُ الله آنسَ ناراً ذهب ليأْتِىَ منهـا بقَبَس ، فـكلَّمه اللهُ جلّ جلالُه حتى اقْتبَس من نُور النُّبوَّة ما اقْتبَس .

---

(١) البيتان للعباس بن الأحنف ، وهما فى ديوانه ١٧٨ ، ١٧٩ .
(٢) فى ا : « الثبت إن تبـاعدت » ، وفى ب : « الثبت إذا ساعدت » ، وفى ج : « النيـة إذا ساعدت » ، والمثبت فى : م .
(٣) سورة الغاشية ١٧ ـ ٢٠ .

ولمَّا ارتحلتُ[١] حمِدْتُ السُّرى ، ونبَّهْت عيونَ حظِّى من سِنَةِ الكرَى .

تركتُ بها من ساداتنا العلماء ، والأدباء والرؤساء ، عِصابةً وأىُّ عصابة .

أهلُ السَّماحةِ والرَّجا حةِ والأصالةِ والإصابَهْ[٢]

كرامٌ إذا أخْلَفت الأنواء خلَفوا سحابَهْ ، وإذا استعبد الكرمُ الأحرارَ ملكوا رِقابَه .

ففارقْتُ مَن فارقت غيرَ مُذَمَّم ، ويَمَّمْتُ[٣] من يَمَّمْتُ غيرَ مُيَمَّم .

وهكذا الدهرُ مُولَع بالبَيْن ، فكأنه خاف اللَّحن فلا يَجْمع بين ساكِنَيْن .

وممَّا أعان علىَّ الزَّمانَ عفافُ يَدِى وعلُوُّ الهِمَمْ[٤]

فإنِّى من العرَبِ الأكْرمينَ وفى أوَّلِ الدهر ضاعَ الكرَمْ

⁂

فمن كان بها فى ذلك الزمان ، ثم دخل بعد ذلك فى خبرِ كان :

---

(١) فى ا : « رحلت » .

(٢) البيت لابن الرومى ، فى ديوانه (سليم) ١/١٤٦ ، من قصيدة له يمدح بها أبا العباس بن ثوابة ، وفيه : « والأصالة واللبابه » .

(٣) فى ا ، ب ، ج : « وتيممت » .

(٤) تقدم فى الجزء الأول ، صفحة ٤ ، ٦ .

٨١

محمد بن يس المُنُوفى*

فاضل أديب ، وصديق لى صادِق الوُدِّ نَجيب .

علَّم أقلامَه نفَثاتِ السِّحْر ، وعَمَّها بغَالِيةِ مِدادٍ أرْخَصتْ مِسْكَ الشِّحْر .

فما مِسْك تُبَّت(١) ، عند نَفْحةِ رياضٍ له لرياحِين العقول تُنْبِت(٢) .

فكم حلّ عُرى النوم عن مُقْلتِه ، فاقتنص أوابد المعالِى ببازِ هِمّته .

واجْتَنى ثمراتِ المعارفِ من جِنانِ أمله ، وغُصْنُ شَبابِه مُعتدِل لم تطْمَع الحادِثاتُ فى مَيلِه .

(*) محمد بن يس المنوفى الشافعى .

ولد بمصر ، وبها نشأ .

وانصرف إلى العلم انصرافا تاما ؛ فأخذ عن جمع ، منهم : أبو بكر الشنوانى ، ومحمد الميمونى ، ومحمد الخفاجى ، وأحمد السنهورى ، وغيرهم ، وأجازه كل هؤلاء .

كما اشتغل بالشعر حتى زاحم أكابر شعراء عصره .

وكانت له رحلة إلى الروم ، وهناك تمذهب بمذهب أبى حنيفة .

تولى مناصب عديدة بنواحى مصر .

ثم ترك القضاء ، واعتزل الناس ، إلا قليلا منهم ، وترك النظم ، إلا ما كان استغاثة ، أو مدحا فى النبى صلى الله عليه وسلم .

توفى سنة اثنتين وأربعين وألف ، ودفن بالقرافة الكبرى ، جوار السادة الوفائية .

خبايا الزوايا لوحة ١٢٥ ب ، خلاصة الأثر ٤/٢٦٦ - ٢٧٠ .

(١) تبت : بلد بأرض الترك ، وقيل : تبت ، مملكة متاخمة لمملكة الصين ، عرفت بجودة مسكها وتفضيله على المسك الصينى ، وقد ذكر ياقوت براعة أهلها فى استخراج المسك وصناعته ، وما تميز به ساكنو هذه البلاد من رقة طبع وبشاشة وأريحية . انظر معجم البلدان ١ / ٨١٧ - ٨٢٠ ، ولعلهم أهل التبت المعروفون اليوم بين الصين والهند .

(٢) فى م : « نبت » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

مَا مِنُ الظَّرْفِ عنده الدَّهْرَ ثاوٍ   كَمُنَ الظَّرْفُ عنده ابنَ سَبيلِ

وكانت لنا معه أُوَيقات ، هي في صحائف العمرِ حسَنات ، وخَمَائلُ الشَّبابِ دانيةُ القِطاف زاهية الزَّهَرات .

في عُنفُوان عُمْرِي ، وإقبال طَلِيعة أمْرِي .

وماء الحياةِ مُغْدِق ، وغصنُ الشَّبيبة مُورِق .

مُتفيِّئًا في هاجِرة التَّحْصيل أفياءَ الصِّبا[1] ، نازِلا حيث لا عَلِيل إلا عيونُ الغِيد ونَسِيمُ الصَّبَا .

ولا باكِيَ غيرُ طَرْفِ النَّرْجِس بدَمْع النَّدَى ، ولا ساهِرَ إلا عُيونُ النجوم التي هي للسَّارِين هُدَى .

والدهرُ طَلْقٌ طيِّب الأخْلاق ، وسُوق الفضائل لا ينْفَق فيه النِّفاق .

لا كهذا الزمان الذي كسد فيه الأدب[2] وبَار ، حتى قيل فيه[2] نفَق الحِمار ، وبارَت الأشْعار .

فمّاجاد به طَبْعُه المَرِيع ، وزَها به [3] فكرُه [3] في كلِّ زمانٍ رَبيع ، قوله من قصيدة يرْثِي بها الوالد رحمه الله تعالى :

مابَالُ أيْدِي النَّائِبات تَخُونُ   وتُديمُ رَضْفَ المَجدِ وهْوَرَصِينُ[4]
يادهرُ لا عُتبَى عليك ولا رضًى   كلُّ المصائبِ بعد ذاكَ تَهُونُ
تَعِدُ الورى البُؤْسَى فتسرِعُ وَقْعَها   وإذا وعدتَ بما يَسُرُّ تَمِينُ[5]

---

(١) ساقط من : ا .
(٢) ساقط من : ا ، ب ، ج .
(٣) في م : « فكره » ، والمثبت في : ا ، ب ، ج .
(٤) في ا ، ب ، ج : « وتديم وصف المجد » ، والمثبت في : م ، والرضف : الكي بالحجارة المحماة .
(٥) المين : الكذب .

ومنها :

لوكان يُجْدِي النَّوْحُ مَيْتاً قبلَه ... نفعاً لناحَتْ أعصُرٌ وقرُونُ
ياواعِظاً بسُكونِه حرَّكْتَنا ... ولأنْتَ بالوعْظِ المُفيدِ قَمِينُ

ومنها :

وغدَا ضَجِيعَ الرَّمْس إلّا أنه ... فى قلبِ كلِّ مُوحِّدٍ مَدْفونُ
حفَّتْكَ رحمةُ ذى الجلال وعَفْوُه ... وسقَى ثَرَى جَدَثٍ حوَاكَ هَتُونُ
وسرَتْ محاسِنُ ماصنَعْتَ حَوامِلاً ... حُسْنَ الثَّناء يحُثُّها التَّأْمينُ

ومما أنشدنيه قوله من قصيدة أخرى[1] :

تائهــةٌ بالدَّلالِ يثْنيها ... عن حائرٍ فى الهَوى تَثَنِّيهَا
قَرَّحَ فيضُ الدُّموعِ مُقْلَتَه ... فاشْتَبك المــاء فى مَآقِيهَا
ومَن نَمَتْ فى سوادِ مُهْجتِه ... لواعِجُ الشوقِ كيف يُخْفِيهَا
يُبْعِدُها الصدُّ والهوى مِحَنٌ ... عن ناظرِى والغرامُ يدْنيها[2]
هل بارقٌ ما أرى أم ابْتَسَمَتْ ... فانتظــم الدُّرُّ فى ترَاقِيهَا
عن فَتْكِها قَدُّها يحَذِّرُهــا ... ولَحْظُها بالصُّدودِ يُغْرِيها[3]
إن سَفَرَتْ فالهِلالُ طَلْعتُها ... أو خطَرَتْ فالغصُون تحْكِيها
أو نظَرَتْ فالظباء فى حجَلٍ ... أو نكَهت فالعَبِيرُ فى فِيهاَ[4]

---

(١) الأبيات فى خلاصة الأثر ٤/٢٦٧ .

(٢) فى ا : « والغرام يبديهــا » ، وفى ب : « والغرام يثنيهــا » ، والمثبت فى : ج ، م ، وخلاصة الأثر .

(٣) فى ب ، وخلاصة الأثر : « وحسنها بالصدود يغريها » .

(٤) فى ب : « فالعبير من فيها » ، ورواية البيت فى خلاصة الأثر :

إن أسْفرتْ فالهلالُ طَلْعتها ... أو نكَهتْ فالعبيرُ فى فِيها

أسْخَطتُ فى حُبِّها وقَلَّ لهـــا   كلَّ صــديق عَساهُ يُرْضِيهاَ[(١)]

لو سمَحتْ بالــكرَى لأرَّقنِى   وَهْناً من الليل خوف واشِيهاَ

أو بعثَتْ طيفَها لعرَّفَهــــا   ماذاقهُ الصَّبُّ من تجنِّيها[(٢)]

شُقَّةُ بَيْنٍ لهجْرِنا نُشِرَتْ   فلا يــكاد الزَّمانُ يطْوِيهَا[(٣)]

جرَّعنِى الدهرُ بعدهــا غُصَصاً   أكتُمها تـــارةً وأُبْدِيهاَ

يا بائعاً نفسَـــه بلا ثَمَنٍ   أرْخَصْتَهاَ فالهَوانُ يشْرِيهَا

ما بالُ هـــذا الزمانِ يُتْحِفُنِى   بمُضْمِيــاتٍ إلىَّ يُهْدِيهاَ

طلائعٍ للمشيبِ ضاحِـــكةٍ   بعارِضٍ والشبابُ يَبْـكِيها[(٤)]

ومنها :

خُذْ رَوْضةً فيك طاب مَغرِسُها   منها ثمـارُ المديح تجْنيهاَ[(٥)]

فى لَهَواتِ الرُّواةِ أنْبَتَها   ذِكْرُ عُلاكَ الذى يُرَوِّيهاَ

ومن أهاجيه :

ومُسْبِلينَ على لُبْسِ الوَقارِ لِحىً   يَشْـكُو ظُلامَتَها صَدْرٌ وأكتافُ

يشُكُّ ناظِرُهمْ فيهم إذا رَكِبُوا   حتى كأنَّ وُجوهَ الخيل أرْدافُ

وله أيضا :

ومَن تَمْسحِ الأيامُ رأْسَ شَبابِهِ   براحةِ بَلْواها يشِبْ قبل مَسْحِهاَ

ومَن يَرْعَ سَمْعاً للنَّصيحةِ مَن عَدَا   يجِدْ ما تَحامى فى أسِرَّةِ نُصْحِهاَ

---

(١) فى الأميرية ، ا : « أوسخطت حبها » ، وفى الوهبية والعثمانية : «أوسخطت حبها » ، وفى هامش الثلاثة : « قوله : أوسخطت . البيت هكذا فى النسخ ، ولينظر . ا هـ » ، وفى خلاصة الأثر : « أسخطت فى حبها ولوعتها » ، والمثبت فى : ب ، ج .

(٢) فى ا : « طيفها يعرفها » ، والمثبت فى سائر الأصول ، وخلاصة الأثر .

(٣) فى خلاصة الأثر : « وشقة الهجر بيننا نشرت » .

(٤) فى خلاصة الأثر : « بعارضى والشباب يبكيها » .

(٥) فى م : « خذ روضة طاب فيك مغرسها » والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

وله أيضا :

سَاوَمَتْنى الهمـومُ والحزنُ ممَّن　　كان يرْعَى على البِعادِ جِوارِى
كنتُ أبْـكى بُعْدَ الدِّيارِ اشْتِياقاً　　فدَهانى بُـكاءُ قُرْبِ الديارِ
أىُّ قلبٍ يقْوَى على فقْدِ إلْـ　　ـفَيْنِ رهينِ الثَّرى ونائى الدَّارِ

وله أيضا :

ماحالُ مَن رمَتِ النَّوَى بعدالجوَى　　فى عارِضَيْه وقلبِـــــهِ بهُمُومِ
ففؤادهُ فى أرضِ مصرَ وجِسْمُهُ　　شابَتْ مَفارِقُه بأرْضِ الرُّومِ

وله أيضا :

صحِبْتُ الليـــــالى فأفنَيْتُها　　وعذَّبْتُ فِـكرِى بطُولِ السَّهَرْ
وخُضْتُ البِحارَ وما خِفْتُها　　وأخرجت منها نفيسَ الدُّرَرْ
وفصَّلْتُهـــــا ثم نظَّمْتُها　　وعلَّقْتُهـــــا فى رِقابِ البقَرْ

وله من قصيدة (١) :

ما لِعصْرِ الشبابِ رَثَّتْ بُرودُهْ　　ولَوَتْ جِيدَها عن الوصْلِ رُودُهْ (٢)
ولِمَيَّادِه وما طـــــال عَهْدٌ　　مِن سَقِيطِ النَّدَى ذَوَى أُمْلُودُهْ (٣)
وسَـــــوادُ العِذارِ عاد مرِيضاً　　فأتَى ناصِـــعُ البياضِ يَعُودُهْ (٤)
ما لِحِبٍّ يحنو عليـــــه ولٰـكن　　بزِمامٍ إلى الحِمـــــامِ يقُودُهْ (٥)

---

(١) الأبيات فى خلاصة الأثر ٤/٢٦٩ ، ٢٧٠ .
(٢) فى خلاصة الأثر : « من الوصل روده » ، والرود : الشابة الحسناء .
(٣) الأملود : الناعم اللين .
(٤) فى خلاصة الأثر : « ناصع البنان » .
(٥) فى خلاصة الأثر : « وحبيب يحنو عليه » .

وله أيضا (١) :

ومَن تُخْطِئْه نِيرانُ القوافِي ... فسوف يُصِيبه ألَمُ الدُّخانِ (٢)

وأبْلغُ مِن مَذاقِ الموتِ يأسٌ ... جَناهُ المرء من رَوْضِ الأمانى

وله أيضا :

قَضِيبٌ للرُّبَىٰ وافَىٰ ... لخدُّ الوردِ فى خجَلِ

وعينُ النَّوْرِ شاخِصةٌ ... وشخصُ الظِّلِّ لم يَملِ

وله فى رأسٍ على رمح :

هامَةٌ فى الحياة طاوَلتِ الشُّهْـ ... ـبَ وما نالَها هبُوبُ الرِّياحِ (٣)

أنِفَتْ بعد موتِها التُّرْبَ فاختا ... رَتْ لها مَسْكناً رءوسَ الرِّماحِ

وهذا كقول البُحْتُرِىّ (٤) فى غريق :

ولما لم يسَعْهُ البرُّ قَبْراً ... غدا البحرُ المحيطُ له ضَرِيحَا

ومن بدائِه الأستاذ البَكْرِىّ (٥) البديعة ، أنه الْتَمس منه بعضُ الأدباء شفاعةً لبعض الوزراء ، فأخذ القلم ليكتب له ما أراد ، فسقط القلمُ من يدِه ، فقال بَدِيهة :

(١) البيتان فى خلاصة الأثر ٤/٢٧٠ .

(٢) فى ا ، م : « نيران المنايا » ، والمثبت فى : ب ، ج ، وخلاصة الأثر ، وقد عقب المحبى على بيتى المنوفى ببيتين للخفاجى يؤكدان هذه الرواية ، وهما :

أَقُولُ لهُ تَنَكَّبْ عنْ مَرَامِى ... نِبَالِ الذَّمِّ وَاحْذَرْ شَرَّ دَاءِ

فَمَنْ يَقْعُدْ عَلَى طُرْقِ الْقَوَافِى ... تَمُرُّ عَلَيْهِ قَافِيَةُ الْهِجَاءِ

(٣) فى ج : « هامة طاولت فى الحياة . . . » ، والمثبت فى سائر الأصول .

(٤) ليس فى ديوان البحترى ، وقد تفرد الخفاجى بنسبته له .

(٥) سيترجمه المصنف عند ذكره بيت البكرية .

ولَمَّا ضاق عنـــه الطِّرسُ وَصْفاً ... جعلتُ له بَسِيطَ الأرْضِ طِرْساً(١)

وأصل هـذا كله قولُ ابن الأنبارِيّ فى مَرْثِيَّة الوزير ابن بَقِيَّة ، لما صُلِب ، وهى مشهورة(٢) :

ولَمَّا ضاق بطنُ الأرْضِ عن أنْ ... يَضُمَّ عُلاكَ مِن بعـــد المَمَاتِ

أنابُوا الجوَّ قَـبْرَك واسْتَنابُوا ... عن الأكْفانِ ثوبَ السَّافِياتِ(٣)

ومما أنشدنى بعضُهم للمُنُوفِىّ :

حلَفَ المُتَيَّمُ أنْ يَوَدَّهْ ... بلَغ المُنَى أو نال صَدَّهْ(٤)

عكَفتْ عليـــه العاذِلا ... تُ يَلُمْنَه ويُرِدْنَ رَدَّهْ(٥)

واللهُ يعـــــلم أنَّهنَّ ... بعَذْلِهنّ يَزِدْنَ وجْدَهْ(٦)

سلَبَ الفؤادَ وليس مِن ... شَرْطِ الملاحةِ أن يُرُدَّهْ

وهذا الشعر ليس له ، وإنما هو لشاعر مكِّىٍّ عصْرِىّ ، إلا أن اسمه نسجتْ عليه العناكِب ، وهبَّتْ على رَسْمِه الصَّبا والجنائِب .

⁂

(١) فى ب : « ولمالم يسعه الطرس وصفا » .

(٢) أورد الصفدى ، فى نـكت الهميـان ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، وابن تغرى بردى ، فى النجوم الزاهرة ٤/١٣٠ ، ١٣١ قصيدة أبى الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنبارى ، فى رثاء الوزير أبى طاهر محمد بن محمد بن بقية ، وزير عضد الدولة ، المصلوب يوم الجمعة لست خلون من شوال ، سنة سبع وستين وثلاثمائة .

(٣) فى النجوم الزاهرة ، ونـكت الهميان : « أصاروا الجو قبرك » .

(٤) فى ا : « أونال ضده » ، وفى ب : « أونال قصده » ، والمثبت فى : ج ، م .

(٥) فى ا : « عكفت عليه العاديات » .

(٦) فى م : « يزرن وجده » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

٨٢

عبد الوهَّاب المحَلِّيّ الحَنَفِيّ *

شابٌّ غَضُّ الشباب ، كان لى من أجلِّ الأصدقاء والأحباب ، لمَّا قدِم لمصر فى طلب العلم مُرْتديا رداءَ الاغْتراب .

وكان فى عُنْفُوان شَبيبة الأمل بالمحَلَّة ، إذا رجا من الدهر أملاً رآه أهْلَه ومَحِلَّه .

وقد نُسِجت بيد المحاسن شَمْلةُ شمائلِه ، وبُهِتَتْ عيونُ الأزهار لربيع خَمائله .

وقد غرَّدتْ فى رياض المحامد بَلابِلُه ، وسيفُ طبْعِه المشْحوذ قد عُلِّقتْ فى عاتقِ المجد حمائلُه .

وفصاحتُه تفعل مالا يفعلُه المُسْكِران : سُكْرُ الشباب (١) ، وسُكْرُ الشَّراب ، وتخلُب بما لا يُؤثِّره السِّحران : سحرُ النَّفثات ، وسحرُ الكلِمات العِذاب .

هو شَرْطُ النَّبِيِّ إذْ قال حَقًّا   اطْلُبوا الخيرَ من حِسانِ الوُجوهِ

وتباشيرُ صُبْحِ نَجابتِه باسِمةُ الثَّنايا ، تقول إن فى الرِّجال بَقايا .

وظلُّ مَجْده سَجْسَج ، وروضُ فضلِه مُدبَّج .

وجودُه سحابةٌ وَطْفاء (٢) سقَت ظَمْآنَ القِفار ، وأيقظ رَشاشُها أحْداقَ النُّوَّار (٣) .

بِطلْعةٍ إذا لاح سَناها ، فالعيونُ مِن بعض أسْراها .

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٣١ ا .

(١) فى ا : « المدام » .

(٢) سحابة وطفاء : دانية مثقلة بالمطر .

(٣) النوار : النور للزهر الأبيض .

تُفَدِّيه إذا تقاطر منه ماء الظَّرف والنَّدى ، وتقول له إمَّا مَنًّا بَعْدُ وإمَّا فِدَا (١) .

وقد جرى بيني وبينه فى مضمار الصُّحْبة ، بِدُهْمِ الليالى والأيام طِرادُ خيلِ اللهوِ فى حَلْبة المحبَّة .

فحاز قَصَبَ السَّبْق مِن الأفلام حيثُ النَّسيم عَلِيل ، والوقتُ سَحَرٌ وأصِيل .

حتى قطَفتْ يدُ الأجَلِ نوَّاره ، وأطفأت رياحُ المنيَّة أنواره .

فبينما بَديهتُه تُرشِف الأسماع على ظَماٍ زُلالا ، فاجأه الأجـلُ فخِلْنا موته كان ارْتِجالا .

فممَّا أمْلاه ، وطرَّز بُرْدَه ووَشاه ، قوله من قصيدة أهداها لى :

أثَغرٌ بدَا يفترّ أم شَنَبُ الزَّهْرِ ... زَها أم سَقِيطُ الطَّلِّ أم أنْجُمُ الزُّهْرِ (٢)

أم القُضْبُ فى خضرِ البُرودِ رَواقِصٌ ... لهـا نقَّطتْ أيدِى الغمائمِ بالقَطْرِ

فأرْخَيْنَ من تلك الـكِمامِ مُعَصْفراً ... ومِسْنَ كغِيدٍ فى ملابسهـا الخُضْرِ

ودَبَّجَ وَشْىُ الرَّوْضِ منهـا مَطارِفاً ... مُطرَّزةً منهـا الـكمائمُ بالزَّهْرِ (٣)

ووَلَّى هَزِيمُ الليـلِ مُذ سَلَّ صارِماً ... عليه ضِياءُ الصُّبحِ من مَغْمَد الفَجْرِ (٤)

وبات يُعاطِينى الغـزالُ مُشَنَّفاً ... من الـكأسِ رَاحاً قدأُذِيبَتْ من التِّبْرِ (٥)

رَخِيمٌ من الأتْراكِ هِنْدِىٌّ لَحْظِه ... يصولُ بقَسْرٍ وهْوَ فى غاية الـكَسْرِ

---

(١) أخذ هذا من قوله تعالى ، فى سورة محمد ٣ : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ .

(٢) فى ب : « أثغر بدا يهتز » .

(٣) فى ب ، ج : « ودبج وشى الروض منها ملاحفا » ، والمثبت فى : ا ، م .

(٤) هزيم الليل : أى مهزومه . وفى ا : « مذسل صارخا » ، ومغمد السيف : غمده .

(٥) فى ب ، ج : « من الطاس راحا » .

إذا رُمْتُ ضَمًّا منــــه ينصِب عامِلاً غَدا ماضِياً فينـا ويجْزِم بالهَجْرِ (١)
ويبْعثُ خَلْفاً منــــه شَعراً مُنشَّراً مليحٌ أتى فى الحسنِ بالبعْثِ والنَّشْرِ
وتحسد رَبّاتُ الشُّنوفِ وِشاحَــــهُ ومن قلَقٍ قد باتَ يشْكو ظَمَا الخصْرِ (٢)
يُراضِعنى ثَدْىَ اللَّمَى من مُــــدامَةٍ براحٍ لنـــــا منه مُعطَّرةِ النَّشْرِ
نعِمْنا بهـــــا كأساً إذا ما تَشَعْشَعتْ ولاحت رأيتَ الشَّمسَ فى راحةِ البَدْرِ (٣)
كأنَّ نِثارَ الدُّرِّ فوق كؤوسِهـــــا رسائلُ ذى فضلٍ تَنظَّمْنَ من شِعْرِ (٤)

وكان ذهب فى يومٍ نام فيه الحِدْثان ، وغفِل عن صَفْوِه رقيبُ الزمان .

إلى روضــةٍ طرَّزها الربيعُ ووَشَّاها ، وصحيفــةٍ نقَّطهــا القطرُ لمَّــا رأى النباتَ حَشاها .

والطيرُ يُبْدِى فى قراءةِ أوْراقِها وُلوعَه ، وقد أوقد لها الزَّنبقُ فى حافاتِها شمُوعَه .

وهى شاكرةٌ للدِّيَم ، محدِّثةٌ بلِسان النَّسيم عَمَّا لها من النِّعم .

ومِطْرَفُ الجوِّ مُمسَّك مُعَنْبَر ، والماء فِضِّىُّ القميصِ وطَيْلَسان الروضِ أخضَر .

وقد غنَّت بلابلُها ، وصفَّقتْ طرَباً جداولُها .

وتضرَّجت خدودُ أزْهارِها الجَنِيَّة ، وتلفَّعتْ أردافُ ذوائِبها بمُلاءتِها السُّنْدسِيَّة .

وتعَذَّرتْ أنهارُها بعوارِض الرَّيْحان ، يكاد السِّحرُ يعبدُها إذا تحيَّر فى وصفِها البَيان .

فكتب لى يدعونى إلى التَّمتُّع بعَبير شَمِيمِها ، وأن نعود على فرش الرُّبا عليلَ نسيمها .

---

(١) عامل الرمح : صدره ، وهو ما يلى السنان .
(٢) الشنوف : جمع الشنف ، وهو ما علق فى الأذن من القرط ونحوه ، وفى ب : « ومن ظمأ قد بات يشكو ظما الخصر » ، وفى ا : « ظبا الخصر » .
(٣) فى ا ، ج : « وراحت رأيت . . » .
(٤) فى ج : « تضمن من شعر » .

فقال :

مولاىَ إن الروض من وَشْيِ السُّحُبْ   يختال فى زَهْو الُحلا على الكُثُبْ

مُعنـــبَراً مُمسَّك الأذْيالِ   مُعطَّرَ الأرْدان بالأوْصالِ (١)

مُفَـــوّفاً آذانَه بالدُّرَرِ   مُـــدبَّجاً أكمامَه بالزَّهَرِ

قـــد صافحَتْ أزهارَه الغمائمُ   فضاحكَتْهـــا بالرُّبَى الـكمائمُ (٢)

وفرَّكَ الرِّيحُ على مَتْنِ النَّهَرْ   جُيـــوبَه وفكَّ أزرارَ الزَّهَرْ

وأظهرتْ حُـــلا الرُّبَى الأمْطارُ   وطارحتْ أشْجانَها الأطْيارُ

وقام يعـــلو مِنْبَرَ الأشْجارِ   خطيبُهـــا مُحرِّكَ الأوْتارِ

مُنمَّقَ الدِّيباجِ قـــد تتوّجا   مُطوّقاً مُقرْطَقاً مُدَمْلَجاً (٣)

مُطرِّزاً أكمامَه بالمسْجَدِ   مُرَصَّعاً من مَعْـــدِنِ الزَّبَرْجَدِ

يدعـــوكَ شوقاً مُعرِباً بشَجْوِه   فـكُن أمامِى مُسْرِعاً لنحْوِهِ (٤)

وانْفِ الهمومَ والغمومَ والتَّرَحْ   واستجْلِبِ الأنس خليلى والفرَحْ (٥)

فهاكَ أوْقات السُّرورِ قد دنَتْ   مُبَشِّراتٍ بالهنَا وأعْلنتْ (٦)

ودعْ مَقالَ كلِّ واشٍ يعْـــذِلُ   فالعـــذرُ حقًّا ليس فى ذَا يُقْبَلُ

ودُمْ تُـكاتِبْ برقيقِ الفـكْرِ   عبـــداً على حكمِ الهوَى فى الأسْرِ

---

(١) فى ب : « معطر الأدران بالوصال » ، وفى ج : « معطر الأرادن بالآصال » .

(٢) فى ب :

قد صافحتْ أكمامَه العمائمُ   فضاحكتْها بالربى الغمائمُ

(٣) المقرطق : لابس القرطق ، وهو لباس شبيه بالقباء ،ولعل الشاعر أراد : مقرطا ، أى ذى قرط،

قد قيَّـــدته غُربةُ الأوطانِ عن الدُّمَى وخُرَّدِ الغِزْلانِ
لازال مولانا الشِّهابُ الثَّاقِبُ لعبْــدِه وقِنِّ يُـكاتِبُ (١)
مادَبَّجتْ بوَشْيِهـــا الأقلامُ مُحــبَّرَ الأوْراقِ ، والسَّلامُ

ولما فارقني لوطنِه ، كتب إلىَّ يشتــكي أمراً نزل به ، فأجبتُه بقوْلِي :

مولاى يشتــكي من الدهرِ وهو أبو العِبَر ، وفى المَثَل مَن سابَق الدهرَ عثَر .

فانتظِرْ عُقْبَ (٢) الزمان عليك ، وكِلْ إلى الله أمرَ مَن أساء إليك .

فإن الدهرَ دُوَل ، ولله جنودٌ منها العسَل .

وكم أغنَتِ الوُحوش ، عن صَدمات الجيوش .

وما سُمِّيت الحالُ بالحال ، إلا لسُرعة التحوُّل والانْتقال ، فأيامُه يومٌ بيَوم وحربُه سِجال .

فما عبَس مساءٌ بوجهِ أُفقِه ، إلّا وبعده صباحٌ يضحَك عليه فَمُ شَرْقِه .

فأوقِدْ مصباحَ فـكرك إن أظلم الدُّجى ، واصبرْ فإنَّ الصبرَ يفوح منه أرَجُ الرّجا .

وإن جفَتْ قُرَيْشٌ فلِلَّه أنصار ، وإن نبَتْ بك دارٌ فلِلَّه ديار .

وإذا كان انتظارُ الفرَج عبادة ، فأوقاتُ الضِّيق كلُّها سَعادة .

وقربُ الأشْرار ، أعظمُ مصائبِ الأحرار .

ولله دَرُّ القائل :

مرِضْتُ من الحَمْقَى فلم أُدْرِكِ المُنَى تمنَّيتُ أن أُشْفَى برُؤْيةِ عاقلِ

فإن لم تجدِ الشفاء ، فالْزَم الاحْتماء .

كما قيل :

---

(١) فى ا ، ب ، ج : « لا زلت مولانا » ، والمثبت فى : م .
(٢) العقب : العاقبة .

أَرَى مرَضَ الحمْقَ بعَدْواه مُهْلِكاً فمَن لى بذِى لُبٍّ به يشْتَفِى بأسِى[1]
يئسْتُ ولم أنظُرْ حكيماً فلا شِفَا سوى حِمْيَتِي بالبُعْدِ عن سائرِ النَّاسِ
جزى اللهُ عنِّى اليأسَ خيرَ جزائِه فإنِّىَ لم أظفَرْ بأعْقَلَ مِن يأسِى

وقد قلتُ فى الفصول القِصار :

فى الترْكِ غِنًى بلا مِنَن ؛ والحِمْيةُ دواءٌ بلا ثَمَن .

والسلام .

⁂

(١) فى ا ، ب ، ج : « أرى مرض الجهال للعقل مهلكا » .

٨٣

عبد المنعم المحلّيّ الطرينيّ *

أديبٌ اجتمع بي ، وأنشدني ماتهزُّ له الفصاحةُ أعطافَهـا ، من كلماتٍ إذا انْتَسَبْنَ عَدَدْنَ الدُّرَّ أصْدافَها .

من كلِّ عِقْد تبْسَم العقودُ لمحاكاة انتِظامِه ، وتحْيَي النفوسُ بماء الحياة الذي في مِداد أقلامه .

والدُّرُّ مُجتلَب من الظُّلُمات ، ولطيفُ شِيَم ليس الرياض أخلاقٌ كما لَه ، ولا للبدرِ ولو تـكلَّف أن يحْـكِيَ كمالَه .

وقد درَس آيات الفضل وتلاها ، واقتنص شواردَ الآداب وما تَلَاهي .

والشبابُ لَفَّ شَمْلَه بشَمْلِه ، ومُرادُه وسَعْدُه أطوعُ من ظِلِّه .

حتى اقتنَصَه في ليلِ شبابِه صَيَّادُ المنيَّة ، وضرب سوراً بينه وبين الأُمْنِيَّة .

فمن نَفَثاتِ أسْحَاره ، ونَسَمات أسْحاره ، قوله من قصيدةٍ أنشدنيها :

أمَوْلَى به روضُ الفضائل مُزْهِرُ (١) ويانعُ أغصـــان المـآثر مُثْمِرُ
لك اللهُ من مولًى به يفخَر العُـــلا وتشرقُ شمسُ الفضلِ منه وتظهرُ
بِشاطئُ بحرِ الطِّرْسِ منك جواهرٌ ولا عَجَبٌ من ذا ففـكرُك أبْحُرُ (٢)

(*) ترجمه الخفاجي أيضا ، في خبايا الزوايا لوحة ١٣٢ ب ، وهو فيه : « عبد المنعم بن الطربني » .

(٢) في ا : « روض الفضائل زاهر » .

(٣) في ب : « فـكلك أبحر » .

وهتَّان سُحْبِ الفِكر هل أنت مُنبِتٌ | به أيَّ معنى من مَبانِيه يسْتَرُ(١)
رفعتُ إليك الحالَ ياخيرَ سيِّدٍ | وإن كان رَفْعُ الحالِ لا يُتصوَّرُ(٢)
نظمتَ فخِلْناه الدَّرارِى تنظَّمتْ | نثَرْتَ فقُلْنا النَّجْمُ فى الافْق يُنثَرُ
عَلِقتُ بظَبْى بابلِى السِّحْرِ لحْظُهُ | فأجْفانُه كالبيضِ والقَدُّ أسْمَرُ(٣)
لئن لاح يوماً وجهُه مُتهلِّلا | لَهلَّل كلُّ الناسِ من ذا وكبَّروا
إذا ماس قال الغُصْنُ ما أنا قَدُّهُ | ويُكْسَف بدرُ التِّمِّ إذْ هو يُسْفِرُ
ويُزْرِى لعَمْرِى بالغزالةِ فى الضُّحَى | إذا ما رَنا شَزْراً فلا لاح جُؤْذرُ
تجمَّع كلُّ الحسْنِ طرًّا بوجْهِهِ | ألم ترَ نَقْطَ الخالِ خَتْماً يُخبِّرُ
وإن لِصُّ لحظِى رام يسْرِقُ نظرةً | فَفِى جَنَباتِ الخدِّ تبدو وتظهرُ
عَلِقتُ به لاعن مُرادٍ وإنَّما | محاسنُه نادتْ فلبَّيْتُ أعثُرُ
سُحِرتُ بلَحْظٍ بابِلِىّ ولم أكُنْ | أظُنُّ من الألحاظِ أنِّىَ أُسْحَرُ(٤)
تعدَّتْ مواضِى مُقْلتيْهِ بمُهجتِى | بعاملِ قدٍّ كَسْرُه ليس يُجْبَرُ
تنازَع فيه عامِلَا البَيْنِ والقِلى | فأمْسَى وكلٌّ فى الضَّمِيرِ مُؤثِّرُ(٥)
إذا قلتُ صِلْنِى راح بالهجْر جازِماً | وينصِبُ ماضِى القدِّ والجفْنَ يكْسِرُ
أُلِينُ له عِطْفِى فيزْدادُ قَسْوةً | أذلُّ له جُهْدِى يَعِزُّ ويكبرُ(٦)
بذَلْتُ له روحِى ابْتغاءَ وِصالِه | فلم يَرْضَها إذْ راح منِّىَ يسْخَرُ
فهل تَعلَمَنْ وُقِّيتَ كلَّ كريهةٍ | سبيلاً إلى ما أبْتغِيه يُيَسَّرُ

(١) فى ب : « وهتان سحب الذكر كم أنت منبت » ، وفى ج : « وهتان سحب الفكر كم أنت منبت » ، والمثبت فى : ا ، م .
(٢) يعنى بالحال فى عجز البيت الحال فى عرف النحاة .
(٣) فى ا ، ب ، ج : « علقت بظبى بابل السحر لفظه » ، والمثبت فى : م .
(٤) هذا البيت ساقط من : ب .
(٥) فى ا ، ج : « عامل البين . . . فأمسى وفى كل الضمير مؤثر » .
(٦) فى ب : « ألين له طوقى » ، وفى ج : « أذل له وجهى » .

فلا برِحَتْ هامُ العُلا لكَ مَوْطِئاً بأعلى سماء المجد لا زِلتَ تخطُرُ
مدَى الدهر ما حَنَّ المَشُوقُ لأهْلِه وزَمْجَرَ رعدُ الشوق والجفنُ يُمطِرُ[1]

وقوله : « رفعت إليك الحال » فيه إغراب مَسْبوق إليه ، كقول الصَّفىّ الحلِّىّ :

رفعتُ حالِى ورَفْعُ الحالِ مُمْتنِعٌ إليكمُ وهْوَ للتَّمييزِ مُحْتمِلُ

وأحسن منه قولى :

أأشْكُو الحالَ والرَّزاقُ أدْرَى بها وهو الغنىُّ عن السؤالِ
وإنِّى مُخْطِئٌ إن عُدتُ يوماً لنحو شِكايةٍ ورفعتُ حالِى[2]

قوله « فلا لاح جؤذر » كقول ابن مَطْرُوح[3] :

وأقولُ يا أخْتَ الغزالِ ملاحةً فتقولُ لا عاش الغزالُ ولا بَقِى

وهاهنا نكتة بيانيَّة ، لم يتفطَّنوا لها ، وهو أن التَّشْبيه البليغ له أنواع :
أدناها ، أن يُدَّعى اتِّحاد مابينهما ، فيُحمَل أحدُهما على الآخر ، كزيدبدر ، ونحوه .
وأعلاها ، التَّجْريد .

وبقى منه نوعٌ أبْلَغ من كلِّ ماذكَروه ، وهو أن يُنفَى التَّشْبيه ، فيقال : ماهو بحرٌ ، فإنه عَذْب زُلال ، يقذِف الدُّرَّ فى كلِّ حين ، والبحرُ إمَّا ماءٌ أجاج ، أو عذب ليس فيه دُرٌّ ثَمِين ، ونحوه ، مما هو كثير فى كلامهم .

والنَّفىُ بحسَب الأصل يدلُّ على أنه فى شأنه أن يُنسَب له فى الجملة ، ولذا لا يقال للحائط ليس بعالم من كلام البلغاء إلاَّ لنُكْتة ، فلذا كان تشبيهاً أبلغ مما عَداه .
فاحْفظه .

---

(١) فى ب ، ج : « والجفن ممطر » .
(٢) فى ج : « إن حدت يوما » .
(٣) ديوانه ١٩٩ ، وهو جمال الدين يحي بن عيسي المصرى ، ابن مطروح ، الشاعر ، ناظر الخزانة بمصر أيام الصالح أيوب ، توفى بمصر سنة تسع وأربعين وستمائة . شذرات الذهب ٥/٢٤٧ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٧ – ٢٩ .

وقوله :

* نثرت فقلنا الدرّ فى الأفق ينْثر[١] *

وأحسن منه فى مدح كلام منثور :

وفصلٍ من النثرِ البديع قرأتُه فقلت حَبَابٌ تحته الخمر مُسْكِرُ
أو الطِّرْس رَوْضٌ زَهْرُه متفتِّحٌ بلَى هو عِقْدُ الزَّهر فى الصبح يُنْثَرُ

⁂

(١) فى ج : « فقلت الدر » ، وتقدم برواية اخرى فى صفحة ٢٢ .

٨٤

محمد بن الخيَّاط المَحلِّىّ*

شابٌّ أديب نَشَأ بالمَحلَّة ،لم يحلّ أحدٌ فى خِياطة حُلَل السِّحْرِ مَحَلَّه .

وكان كَعبةَ ظُرفائِها ، وقِبْلةَ نُدَمائِها .

من سابقَه فى طُرُقِ الرِّقَّة ، بَعُدتْ عليه الشُّقَّة .

فمن شعره قوله :

لنا صاحبٌ مازال يُتْبِعُ بِرَّه بمنٍّ وذاك البرّ بالمنِّ لا يَسْوَى
سَلَوْناه لا بُغضاً ولا عن مَلالةٍ ولكن لأجْلِ المنِّ تُسْتعمل السَّلْوَى(١)

ومثله قول التِّلِمْسانِىّ(٢) :

هَوا كُمْ هو المنُّ الذى ماله سَلْوَى وحُبُّكمُ عندى هو الغايةُ القُصْوَى

ومن محاسن الأرْدُبِيلِىّ(٣) قولُه فى غلام يهودِىّ :

مِن آل إسْرائيلَ عُلِّقْتُه أوْقَعنِى بالصدِّ فى التِّيهِ
قد أُنْزِلَ السَّلْوى على قلْبِه وأُنزِل المنُّ على فِيهِ

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٣٤ ا .

(١) المن : كل طل ينزل من السماء على شجر أو حجر ، ويحلو وينعقد عسلا ، ويجف جفاف الصمغ . القاموس (م ن ن) . والسلوى : العسل ، أو ما يشرب ليسلى . القاموس (س ل و) .

(٢) عفيف الدين سليمان بن على بن عبدالله التلمسانى ، شاعر ، من الصوفية . توفى بدمشق سنة تسعين وستمائة . النجوم الزاهرة ٨/٢٩ ، ٣٠ ، فوات الوفيات ١/١٧٨ ـ ١٨٠ .

(٣) ضبط ياقوت « أردبيل » بالفتح ثم السكون وفتح الدال وكسر الباء ، وقال : من أشهر مدن أذربيجان . معجم البلدان ١/١٩٧ ، وضبطها ابن الأثير بفتح الألف وسكون الراء وضم الدال المهملة وكسر الباء . اللباب ١/٣١ .

ومثله ماقلتُه :

بالمنِّ لا يُوزَنُ إحْسانُ مَنْ   صِرْنَا على إحْسانِه نَقْوَى
أما تَرى الرَّزَّاقَ جلَّ اسْمُه   قد قرنَ المنَّ مع السَّلْوَى

وقوله « يسوى » بمعنى يُساوى ، وقال بعضهم : إنه من خطأ العوام .

وليس كما قالوه،ففى «تهذيب»الأزهرىّ [١] بعدماذكر«لايساوى» مانصه :«لم يعرف الفَرَّاء لا يَسْوَى ، وقال اللَّيث : هى نادرة ، ولا يقال منها سَوِى ولا سَوَى ، [٢] وهى لغةُ أهل الحجاز [٢] ، وأما لا يُسوى بالضم فليس بعربى صحيح » انتهى .

وفى « الارْتشاف » لأبى حيَّان : « عدّ البهَارِىّ [٣] فيما لا يتصرّف من الأفعال يسوى وقال ابن الحاجّ [٤] : بمعنى يُساوِى » انتهى .

أقول : قد عُلِم ممَّا نقلناه أنَّ يَسْوى بزِنة يَرْضى لغة صحيحة فصيحة حجازية وما ضعَّفها إلّا ابتذالُها ، وهى من الأفعال التى لا تتصرَّف ، أى لم يُسْمَع منها إلا فعل واحد ، وذلك يكون بالاقتصار على الماضى ، كعسَى ، وتبارك ، وقد يكون على المضارع ، كيَسْوى ، وينبغى ، فى قولٍ ، وأن ترْك لفظٍ من مادّةٍ دون غيره فإماتة كماضى يدَع ويذر ، على المشهور .

وهذا مما ينبغى حفظه .

---

(١) تهذيب اللغة ١٣/١٢٦ ، بتصرف .   (٢) ليس فى التهذيب .

(٣) يعنى أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يحيى البهارى ـ بفتح الباء الموحدة ـ كذا ضبطه السيوطى ، وذكر أن أبا حيان نقل فى الارتشاف عن المنخل ، وهو كتاب البهارى ، والمنخل هذا شرح على الجمل . بغية الوعاة ١/٤٠٧ .

(٤) يعنى أبا العباس أحمد بن محمد بن أحمد الأزدى الإشبيلى ، نحوى ، له على كتاب سيبويه إملاء ، توفى سنة سبع وأربعين وستمائة . بغية الوعاة ١/٣٥٩ .

٨٥

القاضى تقىّ الدين التَّميمىّ*

بحرٌ تدفَّق منه أدبُه الجارِى ، وتضوَّع فى طَىِّ أرْدان فضلِه نشْرُه الدَّارِى .

فسَنَّت الأيامُ من أسِنةّ لِسانِه فُولاذَها ، وأطْعمتْه المعالى على خُوانِ الدَّهر من كبدِها أفْلاذَها .

ولما آل إليه كتابُ وَقْفِ جَدِّه تميم ، انتظم فى جِيدِه من الفخار عِقْدٌ نِظيم .

ثم اختلَسَتْه منه يدُ الدهر ، فأذاقَتِه حَنْظَلَ الفقر والقهْر .

حتى أضْرم فى فؤادِه غليلا ، بعد ما ورد من الحياة على ظَمَاءٍ سَلْسَبيلا .

وكان فى أول أمْرِه ، وإقْبال طلائِـع عمْرِه ، حِرْفتُه الزّهادة ، وحانوتُه السَّجَّادة .

ثم ساقه القدرُ (١ إلى القَضا ١) ، فرضِىَ بما قدَّره الله وقَضَى .

بعد ما كان يقول :

مَن تمنَّى القضاَ فــــلا تَغْبِطَنْه ... واجعل الموتَ سابقاً للقْضاءِ(٢)

(*) تقى الدين بن عبد القادر التميمى الغزى الحنفى .
عالم ، فاضل ، أديب ، جم الفائدة ، مفتن .
جال فى البلاد ، ودخل الروم ، وأخذ عنه علماء كثيرون .
اشغل بالتأليف ، ومن أحسن مؤلفاته كتابه « الطبقات السنية فى تراجم الحنفية » ، وقف المحبى على حصة منه ، وقال عنه : جمع فيه جملة من علماء الروم ، وعظمائها ، وأكابر سراتها ، ورؤسائها .
توفى سنة عشر بعد الألف ، وقيل سنة خمس ، وهو فى سن الكهولة .
خبايا الزوايا لوحة ١٣٤ ب ، خلاصة الأثر ١/٤٧٩ ، ٤٨٠ ، كشف الظنون ٢/١٠٩٨ ، ١٠٩٩ .

(١) فى خلاصة الأثر ١/٤٧٩ ، نقلا عن الريحانة : « والقضا » .

(٢) فى خلاصة الأثر : « فلا تعطينه » .

وقد قالوا : مَن تولى القضاء ولم يفتقِرْ فهو لِصّ والآن قد افتقرتِ اللُّصوص ، لمَّا سرقتِ الأُمراء من الخواتِم الفُصوص .

والسَّارِق إذا سرَق من سارقٍ فقد عاملَه برأس مالِه ، وقالوا : الرِّبحُ والفائدةُ السَّلامةُ من[1] الُخسرانِ ووَبالِه[1] .

وما يسلُب قاطعُ الطريق العرْيان ، بل يهْـديه للسَّبيل ويُعْطِيه الأمان .

فـكلّ قاضٍ منقوصٍ أبدَى غَضْبَه ، وأظهر مع كلِّ عاملٍ نَصْبَه .

ورَفْعُه وجَرُّه لم يزل يَنْوَى ، وحاله لم يطِب وإن عمّتْ به البلْوَى .

ودودُ الخلِّ يموت إذا رُمِيَ فى العسَل ، وطِيبُ الورْد فيه هَلاكُ الُجعَل .

وله تصانيف سمعْناها منه ، منها « طبقات الحنفية » ، وهى فى مجلَّداتٍ جمع فيها من شقائِق النُّعْمان كلّ ثمرةٍ جَنِيَّة .

وله نظم ونثر ، كقوله وقد لبس من القضاء خُلَعَ المَذَلَّة ، وحاكَتْ له الأطْماعُ من نَصَبِ المناصِب حُلَّة[2] :

أحْبابنا نُوَبُ الزَّمانِ كثيرةٌ ... وأمَرُّ منهــا رِفعَةُ السُّفَهاءِ
فمتى يفُيقُ الدهرُ من سَـكراتِه ... وأرى اليهودَ بذِلَّةِ الفقُهاءِ

وله أيضا[3] :

ما أبصَرتْ عينُ امرئٍ ... فى الدَّهرِ يوماً مِثْلَنَا[4]
عِشْقٌ وحِرمــانٌ بهِ ... أبــداً ترانا فى عَنَا
الدُّونُ لا نَرْضى به ... والعــالُ لا يرْضَى بِنَا

---

(١) فى خلاصة الأثر : « خسران وباله » .
(٢) البيتان فى خلاصة الأثر ١/٤٧٩ .
(٣) الأبيات فى خلاصه الأثر ١/٤٧٩ .
(٤) فى ب : « يوما قبلنا » ، والمثبت فى سائر الأصول ، وخلاصة الأثر .

« والعال » بمعنى العالى ، (١ كقولهم لم نبل ١) إلا أنها لغة عاميَّة مُبتذَلة .

وقيل لابن المقفع لِمَ لا تقول الشِّعْر ؟

فقال : ما يجىء ما نَرْضاه ، وما نَرْضاه ما يَجِىء .

وله أيضا (٢) :

إذا أكْثَرَ العبدُ الذُّنوبَ ولم يكُنْ ... له شافِعٌ مِن حُسْنِه يُوجِبُ العُذْرَا

وأبْصَرْتَ مَولاهُ مع الذَّنْبِ مُنعِماً ... عليه فحَقِّقْ أن بينهما أَمْرا (٣)

وله فى عبد الرحيم القَسَّام :

فى مصرَ قَسَّامان كُلٌّ يدعِى ... فى العلم تَوْسِعة له ويُحاوِلُ

فسُئِلتُ أيُّهما أجلُّ فضيلةً ... فأجبْتُهم عبدُ الرحيم الفاضلُ

وله أيضا (٤) :

وإذا أساء إليكَ خادِمُ سيِّدٍ ... فأقَرَّهُ فارْحَلْ ولا تتوَقَّفِ (٥)

واعلمْ بأنَّك قد ثَقُلتَ وأنه ... أعْطاك إذْناً للرَّحيلِ مُخفِّفِ (٦)

وله مُضمِّناً (٧) :

لنا صديقٌ له فى الغانياتِ هَوًى ... وأيْرُه لا يزال الدَّهْرَ طَرَّاقَا (٨)

كأنَّما هو حِرْباءُ الهَجِير ضُحًى ... لا يُرْسِلُ السَّاقَ إلاَّ مُمْسِكاً ساقَا

---

(١) ليس فى خلاصة الأثر .

(٢) خلاصة الأثر ١/٤٨٠ .

(٣) فى ا ، ب : « مع الذنب مهملا » ، وفى ج ، وخلاصة الأثر : « مع الذنب ممهلا » ، والمثبت فى : م .

(٤) خلاصة الأثر ١/٤٨٠ .

(٥) فى خلاصة الأثر : « وأقره » .

(٦) فى خلاصة الأثر : « إذنا بالرحيل » .

(٧) خلاصة الأثر ١/٤٨٠ .

(٨) فى خلاصة الأثر : « له بالغانيات هوى » .

وقد سبقَه لهذا ابنُ نُباتَة المِصْرِىّ(١) ، فقال :

لا يشْغَلَنَّك شىءٌ فى زمانِك عَنْ ... وَصْلِ المِلاحِ وحاذِرْ كلّ ما عاقَا
وكُنْ كما قيل فى الحِرْباءِ مِن فَطِنٍ ... لا يُرسِلُ السّاقَ إلاَّ مُمْسِكاً ساقَا

وهو تضْمين من قول بعض شعراء الجاهلية(٢) :

أنىّ أُتيحُ له حِرْباء تَنْضُبَةٍ ... لا يُرسِلُ السّاقَ إلاَّ مُمْسِكاً ساقَا

والساق فيه : غصن الشجرة ، ومن الإنسان معروف ، وبه قامت التَّوْرِية .
وضرَبه بعضُ العرب مثلاً لألدِّ الخِصام ، الذى كلّما انقْضَتْ له حُجَّةٌ أقام أُخرى .

والحِرْباء دُوَيبَّة تسمى أم حُبَيْن ، تتلوَّن ألوانًا مع الشمس ، وتُكْنى أبا قرّة .

ويقال : حِربا تَنْضُب . كما قيل : ذِئب غَضًا ، وهو شجر يُتَّخذ منه السِّهام جمع تَنْضُبَة .

وفى المثل « أحزَمُ من حِرْباء » ؛ لأنه مع تقلّبُه مع الشمس لا يُرسِل يدَه من غُصْنٍ حتى يُمْسِك آخر ، وهو الذى عَناه الشاعرُ :

---

(١) لم أجد هذين البيتين لابن نباتة المصرى، فى ديوانه المطبوع ، وقد نسبهما المحبى ، فى خلاصة الأثر ٤٨٠/١ إلى ابن الأنبارى المصرى ، وهو أبوطاهر محمد بن محمد الأنبارى ثم المصرى ، كاتب ، شاعر، توفى سنة ست وتسعين وخمسمائة. فوات الوفيات ١٥٥/٢ .

(٢) البيت فى ديوان أبى دؤاد الإيادى (دراسات فى الأدب العربى) ٣٢٦ ، وفى اللسان (ح رب) ٣٠٧/١ ، منسوبا إلى أبى دؤادالإيادى أيضا قال ابن برى : هكذا أنشده الجوهرى ، وصواب إنشاده: « أنى أتيح لها » لأنه وصف ظعنا ساقها ، وأزعجها سائق مجد ، فتعجب كيف أتيح لها هذا السائق المجد الحازم ، وهذا مثل يضرب للرجل الحازم؛ لأن الحرباء لاتفارق الغصن الأول حتى تثبت على الغصن الآخر .
وهو أيضا فى اللسان (ن ض ب) ٧٦٤/١ ، (س و ق) ١٦٩/١٠ بدون نسبة ، وهو كذلك فى خلاصة الأثر ٤٨٠/١ .

وضرب به ابن الرُّومِيّ مثلاً للقبح[1]
ويُضْرَب به المثلُ فى كثير التقلُّب أيضا .

وكان بينى وبينه مودَّة أكيدة ، ومكاتبات ومراسلات بالرُّوم .

فمما كتبتُه له :

يا رَوْضَ مجدٍ بماء المَكْرُماتِ سُقِى ... وجامعًا شَمْلَ فضلٍ غيرِ مُفْترِقِ
لا أتقِى زمَنًا أصْبحْتَ أوْحدَه ... فأنت حِصْنٌ لريبِ الحادثاتِ تقى[2]

وكتبتُ له مرَّةً أستدْعيه :

ولمَّا نزلْنا مَنْزِلًا طَلَّه النَّدَى ... أنيقًا وبُسْتانًا من النَّوْرِ حاليًا[3]
أجدَّ لنا طِيبُ المكانِ وحُسْنُه ... مُنًى فتمنَّيْنَا فكُنتَ الأمانيَا

يا غاية الأمانى ، وسَلْوة الحزين العانى .

قد دعانى الربيعُ بلِسانِ النَّسيم ، وصاحت الطُّيورُ :هلُمُّوا إلى النعيم المُقيم .

وعيونُ الأزْهار شاخِصَةٌ للطريق ، وقدُودُ الأغصان واقفةٌ لانتْظار الرَّفيق .

فبالله عليك إلا جعلْت يومَنا بك عِيدا ، وجدَّدْتَ لنا بك سُروراً جديدا .

والسلام .

ولم يزل كذلك حتى طلَع ثَنِيَّة الوَداع وهبط منها لوادِى الفناء ، وبلغ ساحِل الحياةِ فركب سفينة نَعْشِه واسْتراح من العَناء .

☆☆☆

---

(١) وذلك فى قوله فى قينة ورقيبها :

مابالُها قدحُسِّنَتْ ورقِيبُها ... أبدا قبيحٌ قُبِّحَ الرُّقباء
ما ذاك إلَّا أنهاشمسُ الضحى ... أبدا يكون رقِيبَها الحِرباء

ديوانه (سليم) ١/١٣ ، ١٤ .

(٢) فى م : « أصبحت واحده » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

(٣) فى م : « ولما نزلنا منزلا ظله غدا » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

٨٦

يوسف المَغْرِبى*

عزيزُ مِصْرِه بَنانًا وبَيانًا ، ويوسُف عصره حُسْنًا وإحْسانا .

نشأ بمصر يتعاطَى صناعةَ[1] الأدب ، وثبَّت بأوْتادِ شِعْره كلَّ سَبَب .

يُشارِكُ فى تجارةِ الفضلِ بنَصِيب ، ويرْمى لأغْراضِها كلَّ سَهْمٍ مُصِيب .

بطَبْعٍ ألْطفَ من نَسَمات الشَّمال ، سرَتْ سُحْرةً بَليلةَ الأذْيال .

مُتتابعةَ الأنْفاس ، فنَبَّهتْ طَرَف نَوْرٍ فى مَهْد الرِّياض نُعاس .

وقد خمَّشت الصَّبا خَدَّ الشقيق ، وخاضَتِ بحارُ الدَّياجى فى[2] كلِّ فَجٍّ عَمِيق .

مُرتدِية برداء السَّحَر ، مُعانِقةً اقدُود الشَّجر .

حتى ألْقَى هِنْدِىُّ العَنْبَر فى النَّار نفسَه من حَسَدٍ عليه ، وتفتَّتتْ سُوَيْداء المِسْك حيثُ لم تصِلْ إليه .

وكان سابقًا فى مَيْدان التَّصابى بين العُذَيْب وبارِق ، مَجَرِّ عَوالِينا ومَجْرَى الجِياد السَّوابق .

(*) يوسف بن زكريا المغربى .
نزيل مصر .
أديب ، شاعر .
أخذ بمصر عن : يحى الأصيلى ، وبه تخرج ، والبدر القرافى ، وأبى النجا سالم السنهورى ، والأستاذ محمد البكرى .
توفى بمصر ، سنة تسع عشرة بعد الألف .
خبايا الزوايا لوحة ١١٦ ا وفيه : « المغربى الحربى » ، خلاصة الأثر ٤/٥٠١ – ٥٠٣ ، وقد نقل المحبى عن الريحانة أكثر الترجمة ، ونقل المسائل التى أثارها الخفاجى أيضا .

(١) فى خلاصة الأثر : « صنعة » . (٢) فى خلاصة الأثر : « من » .

فرَوَيْنا كلَّ حديثٍ حسَن، صحيح يُسْنِدُه رَاوِى الزَّمن .

حيث الدهرُ غَضُّ الشباب ، والآمالُ المُورِقةُ فَسِيحةُ الرِّحاب .

وله مَوْرِدٌ من الأدب صَفِىّ ، وديوان سَمَّاه « الذَّهبَ اليُوسُفِىّ » (١) .

فمما أنشدنى منه ، قوله من قصيدة له :

هٰــــذِى كُنوزٌ فُتِّحتْ أم مَبْسَمُ ۔۔۔ والبَرْقُ لاح أم الغَوانِى تَبْسَمُ (٢)

هٰــــذِى شمائلُ قد نزَلْنَ جَوانحِى ۔۔۔ وجَوارِحِى يبْقَى النَّزيلُ ويَسْلَمُ

وله أيضا (٣) :

أُوصِيكَ إنْ شَخْصٌ غَــــدا ۔۔۔ يضْحكُ أَنْ مرَّ بِــكا (٤)

لا تغْــــتَرِرْ بضِحْــــكِهِ ۔۔۔ فإنَّ هــــذا كَلْبُــكَا (٥)

وله فى العامِلِىّ :

إنَّ اليَهُودِىَّ غــــدَا عاملا ۔۔۔ فى النَّاسِ بالَجوْرِ وبالْباطِلِ (٦)

يعْمَـــــلُ فى الدِّين كما يشْتَهِى ۔۔۔ فلَعْنَــــةُ اللهِ على العامِلِ (٧) ى

وله من قصيدةٍ أخْرى (٨) :

اشْرَبْ ولا تعْتِبْ على عاذلٍ ۔۔۔ فمِثْــــلُه فى النَّاسِ لم يَعتبِ

وإن تــكنْ ياسيِّـــدى طالِباً ۔۔۔ دُرًّا وياقُوتاً من المَطلَبِ

---

(١) ذكره حاجى خليفـة ، فى كشف الظنون ١/٨٢٩ ، وسمـاه : « الذهب اليوسفى والمورد العذب الصفى » .

(٢) فى ا ، ب : « فالبرق لاح » .

(٣) خلاصة الأثر ٤/٥٠١ .

(٤) فى الأصول : « إن شخصا غدا » ، والتصويب من خلاصة الأثر .

(٥) كتبت كلمة « كلبكا » هكذا فى ا ، ج للايهام بين الـكلب والبكا ، ورسمت هكذا : « كالبكا » فى ب ، م ، وخلاصة الأثر .

(٦) فى ب : « بالحق وبالباطل » .

(٧) فى ب : « يعمل فى الدين بما يشتهى » .

(٨) خلاصة الأثر ٤/٥٠١ .

فالكأسُ والصَّهْباء فيهـا الغِنَى فخُذْ حديثَ الكَنْزِ عن مَغْرِبِى (١)

وله من قصيدة (٢) :

جعلوا الشُّعورَ على الخصورِ بُنُودَا والرَّاحَ رِيقًا والشَّقِيقَ خُدودَا

جعلوا الصَّباحَ مباسِمًا ثم الظَّلا مَ ضفائرًا ثم الرِّماحَ قُدودَا

والوردَ خَدًّا والغُصونَ مَعاطِفًا والشمسَ فرْقًا والغزالةَ جِيدَا (٣)

ورأتْ غُصونُ البانِ أنَّ قُدودَهمْ فاقتْ فأضْحتْ رُكَّعًا وسُجودَا

وهذا كقول ابن قَلاقِس ، من قصيدة له (٤) :

عقَدُوا الشُّعورَ معاقِدَ التِّيجانِ وتقلَّدُوا بصَوارِمِ الأجْفانِ

وتوشَّحُوا زَرَدًا فقلتُ أراقِمٌ خلَعتْ ملابسَها على عِقْيانِ (٥)

ومنها أيضا :

وهِلالُ شَوّالٍ يقول مُصدِّقًا بيدِى غصَبْتُ النُّونَ مِن رَمَضانِ (٦)

وله فى مليح اسمه رمضان (٧) :

رمضانُ قد جئتُه رَمضانَا وهو بدرٌ يفوق كلَّ الحسانِ

قلتُ صِلْنِى فقال وهْوَ مُجِيبٌ لا يجوز الوِصالُ فى رَمضانِ

وهذا كقول الآخر (٨) :

بُلِيتُ به فقيهًا ذا جِدالٍ يجادلُ بالدَّليلِ وبالدَّلالِ

طلبتُ وِصالَه والوَصْلُ حُلْوٌ فقال نَهَى النَّبِىُّ عن الوِصالِ

---

(١) فى ا ، ب : « من مغربى » ، والمثبت فى : ج ، م ، وخلاصة الأثر .

(٢) خلاصة الأثر ٤/٥٠١ . (٣) هذا البيت ساقط من : ا .

(٤) ديوانه ١٠٤ ، ١٠٥ ، وخلاصة الأثر ٤/٥٠١ ، البيت الأول فقط .

(٥) فى ب : « جعلت ملابسها على عقيان » ، والمثبت فى سائر الأصول والديوان .

(٦) هذا البيت ساقط من : ا ، ب . (٧) خلاصة الأثر ٤/٥٠١ .

(٨) خلاصة الأثر ٤/٥٠١ ، ٥٠٢ .

واعلم أنَّ هـذا كله ليس بشعرٍ ترتضيه الأدباء ، وهو كلُّ شعرٍ أُكْثِر فيـه من البديع .

قالوا : وأوَّلُ من أتلف الشِّعرَ العربىَّ بهذا النَّمَط مُسلم بن الوليد ، ثم تبعه أبو تمَّام.

وأحسنُ هذه الصنعة التَّجْنيسُ والتَّوْرية ، وهما فى الشعر كالزَّعْفَران ، قليلُه مُفْرِح ، وكثيرُه قاتِل ؛ ولذا لم نجِد فى أهل مصر مَن يعرف الشِّعر ولا ينظِمه .

ومنهم من غلِط فى ذلك فأ كثر من اللغات الغريبة ، وتوهَّم أنه بذلك يصير بليغا ، على أن باب التَّوْرية قفَله ابنُ نُباتَة والقِيرَاطِىّ ، ثم رمَيا المِفْتاحَ فى تلك النَّاحية .

وهذا لا يعرفه إلا مَن له سَليقة عربيَّة .

وليُوسف المَغْرِبىّ يمدح أستاذَه يحيى الأَصِيلِىّ ؛ فإنه تخرَّج عليه :

مدحتُ البحرَ إذا أضحى يُحاكِى ... علومَ البَرِّ ذِى الفخْرِ الجليلِ

وإنِّى إن مدَحتُ البحرَ يوماً ... فمَدْحِى فيـه للبَرِّ الأصِيلِ ى

فـكتَب له مُخمِّساً ومُقرِّظا :

حَمْداً لمن أطلَع من الأفق الغَرْبِىّ بدرَ بلاغته مُشْرِقا ، وشـكراً له إذْ أبدع جمالَ دينِه بما أوْدَع فيه من الـكمالات التى زيَّنتْ مغرِباً ومَشْرِقا .

وصلاةً وسلاماً لمن أضاء الوجودَ برسالتِه مُتألِّقاَ ، حبيبِ الله عزَّ وجلَّ ، الذى متَّعه بدَوام وُصْلتِه بلقائه فلم يقُلْ متَى اللِّقاَ ، وأرشد أُمَّتَه إلى حُسْنِ الأدب بقوله تعالى[1] : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ .

وبعـد ، فإن الشيخَ الأديب ، الـكاملَ الأريب ، الـكاتبَ الشاعر ، النَّاظمَ النَّاثر ، ذا النِّظـام الجَوْهَرِىّ ، والنِّثـار الذَّهبِىّ ، أبا المحاسن يوسفَ جمالَ الدين

---

(١) سورة النجم ٣٢ .

الأزْهَرِىَّ المَغْرِبىَّ ، أدام اللهُ عزَّ وجلَّ مَحاسِنَه ومحاسنَ كَمالِه ، وأبَّدَ جمالَ رَوْنَقِهِ ورَوْنَقَ جمالِه ، ممَّن جمع اللهُ له بين الحُسْن والإحْسان ، وبَراعةِ البَنان وبَراعةِ البَيان .

فقد أرْبى بنَضارةِ كلامه على زَهْر الخَميلة ، ورقَّتْ دقائقُ بديعِه على دَرَجِ المعالى الجليلة الجميلة .

حتى صار مع صِغَر سِنِّه شيْخَ الآداب ، وظهر فضلُه كالشمس وقْتَ الظهيرة فى عَصْر الشباب .

وكان كثيراً مايُجامِلنى بحُسْن المُجالَسة ، ويعامِلُنى بلُطْف المُؤانَسة .

ويُنْعِم باجْتلاء جواهرِ محاضراتِه ، واجْتناء زَواهرِ مُحاوراتِه .

فتفضَّل بإهْـداء بيْتَيْن مُطرِبَيْن ولا طَرَب المثالِث والمثَانى ، مُغْنِيَيْن عن أجمل الغَوانى .

جلا فيهما عرائسَ صفاتِه فى مِرْآتى ، وأشرق مِصْباحُ ذاتِه فى مِشْـكاتى .

فأوسعَنى ، أوْسَعه اللهُ من فضلِه المَزيد مُجابرةً وتأنيساً ، والتمس منِّى ، حرسَه اللهُ بسِرِّ التَّوْحيد ، أن أجعل له تخْميسا .

قاصداً بذلك ، أنْجح اللهُ مقاصدَه وكثَّر فوائدَه ، تَنْويهَ ذكْرِى .

فأجبْتهُ لذلك مُطِيعاً لأمْرِه ، حافظاً — ولا أقول مُضَيِّعا — لطِيب ما انْطَوى فيهما من عاطرِ نَشْرِه .

مُعْترِفا بأنَّ نَظْمَه ثَوْبٌ لم أكُنْ من بَزِّه ، ووَشْىَ فِـكْرِى مقْصورٌ على رَخِيم خَزِّه .

فأبْقاه اللهُ عزَّ وجلَّ لإعْـلاء أعلامِ العلوم ، وتَحْلية أجْيـاد الآداب بجواهر المنْثور والمنْظوم .

والبيْتان العامِران ، بل الرَّوْضان الزَّاهِران ، والـكَوْكبان الزَّاهِران ، قد تقدَّما .

والتّخْميس المذكور هو قولى :

رأيتُ الشيءَ يُمْدَحُ باشْتِراكِ   لآخَرَ فى صفاتِ الفضْل زَاكِى
ألم ترَنى بعَزْمٍ وانْهمـــاكِ   مدَحْتُ البحرَ إذْ أضْحَى يُحاكِى
* عُلومَ البَرِّ ذى الفَخْرِ الجليلِ *
أَصيلِىٌّ جفا فى العـــلْمِ نَوْماً   وبرٌّ قد غَـــلا فى المجْدِ سَوْماَ
وَلجَجَ فى بِحارِ الفضلِ عَوْماَ   وإنىِّ إن مدَحْتُ البحرَ يَوْماَ
* فمَدْحِى فيه للبَرِّ الأَصِيلِ ى *

أهلُ مصرَ تقول لِماَ بلغ الغاية : راح للبرِّ الأصِيل . وهو مشهورٌ ، ومعناه ظاهر.

ولمَّا خَمَّس قصيدة البرْدة بعضُ المتشاعرِين من أهل الرُّوم ، قلتُ : فتح الله عينَ بصيرته ، أتَى فى تخميس البرْدة بما يدُلُّ على جُمودِ قريحَتِه .

نخمَّس بل حَمَّس ، ودَلَّس بغُموض معانيه بل دَنَّس .

والبُرْدة بُرْدٌ لا يحتاجُ جديده لترْقيع ، بمثل كلماتِ هذا الأحمق الرَّقيع .

وبالجملة فالأصلُ دُرٌّ ثمين ، بل جوهرٌ نفيس يجِلُّ عن التَّثْمين .

لما فيه من عَظِيم التَّوْحيد ، والتَّنْبيه بمَدْح النَّبىِّ المجيد .

فهو روضٌ فى شباب الرَّبيع ، لا يحتاجُ لِمنَّةِ غيثٍ مَرِيع ، وأما الفرع فَشوْكٌ فى رِياضها أو دَنَس يحتاج للتَّسْبيع .

إذا خَمَّس الناسُ القصيدَ لحُسْنِهِ   فَحُقَّ لِشعْرٍ قاله أنْ يُسَبَّعَا

⁂

٨٧

يحي الأصيلي*

أديبٌ ماهر ، وشاعر ساحر .

عبقتْ بالدِّيار المصْرية ، أنفاسُه النَّديَّةَ النَّدِّيَّة .

بطَبْعٍ يُعِيرُ عيونَ الحورِ سِحْرَه ، ويفضَحُ رِقَّةَ الصَّبا إذا نبّهت جُفون الأنوارِ سُحْرَة .

نشأ بدِمْياط وقد ابتسَم بمُحيَّاه ثَغْرُها ، ودَرَّتْ عليه سحائبُ نِعَمِها فلله دَرُّها .

ثم هاجر لمصر وعودُ شبابه خَضِر ، وروضُ محاسنِه بماء الصِّبا بَهِجٌ نَضِر .

فتخرَّج بالنُّورِ العُسَيْليّ حتى حلاَ فى ذَوْقِه شَهْدُ آدابه ، وتزيَّنتْ حِقاقُ أفكارِه بفرائدِ خِطابه .

وكان يتغنَّى بالقرآن ، ويقْرِى بصَوْتِه الحسن الآذان .

وله أنفاسٌ فى الغِناء تُميت الهموم وتُحْيِي الطَّرَب ، وتَرشُف منها الآذانُ ما تَسْكر منه ابْنةُ العِنَب .

(*) يحي بن محمد بن محمد بن أحمد الأصيلى ، المصرى .
ولد بدمياط ، وبها نشأ ، ثم هاجر إلى مصر ، فتخرج بالنور العسيلى .
وكان يتغنى بالقرآن ، كما كان فردا فى فنون الغناء والطرب .
كما كان موفور الجاه بالديار المصرية ، ملازما للمشايخ البكرية ، لا سيما الأستاذ محمد البكرى .
توفى بمكة ، سنة عشر بعد الألف .
والأصيلى ، نسبة لأصيل الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عثمان بن أيوب .
خبايا الزوايا لوحة ١١٢ ب ، خلاصة الأثر ٤/٤٨٠ ـ ٤٨٥ ، ديوان الإسلام لوحة ١١٠ .

فإذا ترنَّم فى نادى سادةٍ أعْيان ، فكأنه نسيمُ الصَّبا والقومَ أغْصان .

فأنفاسُه أطْرَبُ من عُود ، وذكرهُ الجميل أطْيبُ من عُود .

فإنَّ العُودَ مُشْتقٌّ من العُودِ بإيقانِ(١)

فهــذا طِيبُ آنافٍ وهذا طِيبُ آذانِ

ولم يزل بعــد العُسَيْلِيّ يُدِير سُلافَةَ اللَّطافة ، وما برح بديوانٍ فى محلٍّ خِلافةٍ لايرْضَى خِلافَه .

يقطِف ثمَراتِ المُنى ، ويقيِل تحت ظِلالِ الهَنا ، حتى مَدَّ الغناء له فى الغِنَى ، مع ماله فى فنون العلم والآداب من المآرِب .

فلله ِمنهُ جانبٌ لا يُضِيعهُ وللَّهْوِ منه والخلاعةِ جانِبُ(٢)

مع أنه خفيفُ الرُّوح ، خفيفُ الشُّقةِ على سائر الناس ، فمحبتُه لذلك تجرى مع الأنفاس .

وإذا أحبَّ الله يوماً عبــدَه ألْقَى عليهِ محبَّةً للنــــاسِ(٣)

ولم يزل كذلك حتى قصد الحجّ يطلُب من شريف مكّة أملَه وتنْويلَه ، ولم يدْرِ ما أضمرتْ له سُودُ الليالى وماتَنْوِى له .

فلما ألْقَى العصا بها واستقرّتِ النَّوى ، قضى مناسِكَ حجِّه وأخلَص للهِ مانوَى .

ودعاه الكريمُ إلى دارِه ، فحلَّ مُمتَّعاً بالرحمةِ فى جِوارِه .

واقفاً فى عرَفات إحْسانِه ، مُحْرِماً فى إزار أكْفانِه .

---

(١) سبق البيتــان فى الجزء الأول ، صفحة ١٧٧ برواية أخرى . وفى ا ، ب ، م : « من العود بإتقان » ، والمثبت فى : ج .

(٢) البيت فى العقد الفريد ٣/١٢ غير منسوب ، وروايته :

فلِلنُّسْكِ منى جانبٌ لا أُضيعهُ ولِلَّهْوِ منِّى والبطالةِ جانبُ

(٣) طراز المجالس ٢٦٨ .

وكان بيني وبينه وُدٌّ جميل ، إلاَّ أنه لضِيق وقْتِه كشمسِ الشِّتاء عند الأصِيل .

فما نطق به لسان قلمِه ، وأوْدَعه من نَوْر معانيه فى كِمام كلِمه ، قوله[1] :

مَن مُنْصِفِي من ظالمٍ   بَيْتُ المظالم بَيْتُهُ[2]
أُخْفِيه خَشْيةَ بأسِهِ   وأوَدُّ لو سَمَّيْتُهُ

وهذا كقول السِّراج الورَّاق[3] :

رُزِقْتُ بِنْتًا ليتها لم تَكنْ   فى ليلةٍ كالدهرِ قَضَّيْتُهَا
فقيل ما سمَّيْتها قلتُ لوْ   مُكِّنْتُ منها كنتُ سَمَّيْتُهَا

وقد قيل عليه : إن التَّوْرِية لم تُعْقَد له ؛ لأنه إنما يقال من السُّمّ سَمَمْتُها .

وقيل : مثله يُسمَّى إيهامُ التَّوْرِية .

والصَّحيح أنه من باب تَقَضَّى البازِيّ ، بمعنى تقَضَّض[4] .

وفى كلام بعضهم ما يقتضِى اطِّرادَه .

وله أيضا[5] :

ألا إنّ لى يا آلَ صِدِّيقِ أحْمَدٍ   لَشمْسُ هدًى منكم به الكربُ يَنْجلِي
فلى منه أسْتاذٌ ولى منه مُرْشِدٌ   ولى منه قُطْبٌ ذُو اتِّصالٍ ولى وَلِي

وهذا نوع من البديع ، زعم ابن الوَرْدِيّ أنه اخترعه ، وسماه إيهامَ التأكيد .

وهو فى القرآن ، كقوله تعالى[6] : ﴿ رُسُلِ اللهِ اللهُ أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ ﴾

---

(١) خلاصة الأثر ٤/٤٨٤ .
(٢) فى خلاصة الأثر : « من منصفى من شادن » .
(٣) خلاصة الأثر ٤/٤٨٤ ، وذكر نقد الخفاجى للبيت الثانى .
(٤) تقضى وتقضض البازى : هوى ليقع . انظر القاموس (ق ض ض) .
(٥) خلاصة الأثر ٤/٤٨٣ ، من قصيدة يمدح بها الأستاذ محمد البكرى .
(٦) سورة الأنعام ١٢٤ .

ومثله قول ابن مَكانِس[1] :

نعَمْ نعمْ مَحضتُهـم صِـدْقَ الوَلا تَطوُّلاَ
وما رَعَـوْا عهداً ولا مَـودَّةً ولا ولاَ

وله أيضا :

لى صاحبٌ مُتمرِّضٌ مقتلقٌ فى ذاتِهِ[2]
يارب صَبِّرْنِى عسَى أقْوَى على مَرْضاتِهِ

وله مُماجِناً :

لا بُدَّ يا مولاىَ أنْ تسْمُو لديْكَ مَواكِبُ
إنِّى رأيتُك كاشفاً وأنا وراءك راكِبُ

وله أيضا[3] :

وبِى عَروضِىٌّ إذا أبْصَره البدرُ احتَجَبْ
أعطافُه لِصَبِّهِ فاصِلةٌ بلا سَبَبْ

وله أيضا[4] :

يا ذا العَرُوضِىِّ الذى أَضْحَى بسيطَ الُحسْنِ كامِلْ
وعن ابن قَطَّاع روَى هلَّا رويْتَ عن ابنِ واصِلْ

وله أيضا :

يا حُسْنَ جَنَّانٍ له وَجْنة من وَرْدِها باللَّثْم حَيَّانِى

---

(١) فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق القبطى الحنفى المصرى ، وزير ، شاعر ، فصيح، بليغ ، توفى سنة أربع وتسعين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٢ / ٣٣٠ ، النجوم الزاهرة ١٢ / ١٣١، ١٣٢ والبيتان فى خلاصة الأثر ٤ / ٤٨٣ .

(٢) فى ب ، ج : « متعلق فى ذاته » ، والمثبت فى : ا ، م .

(٣) خلاصة الأثر ٤ / ٤٨٤ .

(٤) خلاصة الأثر ٤ / ٤٨٤ .

أتحفَنى يوماً بمــا راقنِى   من رُطَبٍ حُلْوٍ وحيَّانِى

وله (١) :

أتيتُ جُنَيْنَــةَ أُسْتاذِنا   وقد جمعتْ كلَّ معنًى كَمُـلْ
بها أىُّ وردٍ وآسٍ به   تفرَّق شَمْلُ عِداهُ وفُلّ (٢)

والفُلّ نوع من الياسَمين ، بلغة أهل اليمن ، ذكىّ الرائحة .

ولم يذكره أهلُ اللغة فهو لغة مُولَّدة ، وسماه ابن البَيْطار فى « مفرداته » (٣) بالقَّمارِق .

وكتب لخاله بثَغْر الإسكندريّة (٤) :

لخالى فى الإسْكَندريَّة رَغْبــةٌ   ومن بعدِه قد حال لى فى الهوى حالُ (٥)
فإن يكُ أضْحَى ثغرُهــا موطناً له   فيا حبَّذا فى ذلك الثَّغْرِ لى خالُ

وكتب لشيخنا الصَّالِحىّ ، يستأذنُه فى الدخول إليه ، لما قدِم مصر (٦) :

على الباب مَن كاد من شَوْقِهِ   يموتُ وذلك يحْيى الأصيلِى
أتى يتغَنــَّى بأوْصافِكُمْ   فهل تأذنون له فى الدُّخولِ (٧)

فأجابه ، رحمه الله ، بقوله (٨) :

لمولاى يحْيى رقيقُ الطِّباعِ   ولُطْفُ السَّماعِ وحُسْنُ القَبولِ

---

(١) خلاصة الأثر ٤/٤٨٣ ، وشفاء الغليل ١٧٣ ، وفيه أن الأصيلى كتبه للأستاذ البكرى .
(٢) فل السيف : ثلم ، والفل : نوع من النور . انظر شفاء الغليل ، فى الموضع السابق .
(٣) انظر شفاء الغليل ١٧٣ .   (٤) خلاصة الأثر ٤/٤٨٤ ، ٤٨٥ .
(٥) فى م : « لخالى بثغر اسكندرية رغبة » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج ، وخلاصة الأثر .
(٦) خلاصة الأثر ٤/٤٨٣ ، وهو يعنى محمد الصالحى ، المتقدم فى الجزء الأول ، صفحة ٢٧ ، ويذكر المحبى سبب هذا الاستئذان ، فيقول : « لأنه كان شديد التوحش » .
(٧) فى م : « فهل تأذنون لهفى دخول » ، وفى ا : « بالدخول » ، والمثبت فى: ب ، ج ، وخلاصة الأثر .
(٨) خلاصة الأثر ٤/٤٨٣ .

أمولايَ هل خارجٌ ضَرْبُكمُ ... لتَحْتاجَ الإذْنِ عند الدُّخولِ(١)

والدُّخول : مصدرٌ معروف ، ويستعمله المُولَّدون بمعنًى آخر ، وهو حُسْنُ الصَّوْت الجارى على قانون الموسيقى ، وضدّه خُروج .

والضَّرْب : النَّقْرات التى تُوزَن بها النَّغمات ، ويُسمُّونها أُصُولا .

ومنه عُلِم حُسْنُ الإيهام هنا ، كما فى قول أبى الحسين الجزّار(٢) :

أمولاى ما مِن طِباعِى الخرُوجُ ... ولٰكنْ تعلَّمْتُه فى خُمولِى
أتَيْتُ لِبابِك أرجو الغِنَى ... فأخْرجنى الضَّرْبُ عندالدُّخولِ(٣)

وللأُصِيليّ أيضا(٤) :

قيل لى إن فلانًا ... قد تعالى وتَكَبَّرْ
ولمن قدْ ساءَ رَأْسٌ ... قلتُ لا بل رأسُ مَنْسَرْ(٥) .

(١) فى ب : « هل خارج ضدكم » ، وفى ج : « هل خارج صدكم » ، وفى خلاصة الأثر : « هل خارج صوتكم » ، والمثبت فى : ا ، م . وفى خلاصة الأثر : « وقت الدخول » .

(٢) جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار ، شاعر مصرى ظريف ، كانت أسرته تشتغل بالجزارة ، وكان هو يشتغل بها أيضا . توفى سنة تسع وسبعين وستمائة . شذرات الذهب ٥/٣٦٤ ، فوات الوفيات ٢/٣١٩ ، المغرب فى حلى المغرب ، قسم مصر ١/٢٩٦ ـ ٣٤٨ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٤٥ ، ٣٤٦ .

والبيتان فى خلاصة الأثر ٤/٤٨٣ ، ٤٨٤ ، والمغرب فى حلى المغرب ، قسم مصر ١/٣١٨ ، ورواية المغرب :

أمولايَ مامن طباعى الخروجُ ... ولكن تعلَّمْتُه بالخمولْ
وصرتُ أرومُ لديك الغنَى ... فيخرجنى الضربُ عند الدخولْ

(٣) رسمت « الغنا » هكذا فى خلاصة الأثر للإيهام .

(٤) خلاصة الأثر ٤/٤٨٤ .

(٥) فى ا ، ج : « من سر » ، والمثبت فى : ب ، وخلاصة الأثر ، والمنسر فى عرف أهل مصر : الجماعة من قطاع الطرق ، وبه يتم الإيهام . والكلمة مركبة من « من » الموصولة ، والفعل : « سر » .

وله أيضا :

شفَّـــنِى فاحِمُ شَعَرٍ حسَنُ الجمَّةِ سَبْـطُ
شَجَنى يُمْـلِى عليـــه وهْوَ فى الأرضِ يَخُطُّ

وهو كقول مِهْيار[1] :

بعيدةُ مسقِطِ القُرْطَيْنِ تُقْرَا خطوطُ ذُؤَابَتَيْهَا فى التُّرابِ

ولابن سَناء المُلْك[2] :

وأشــكُو إلى ليلِ الغدائرِ غَدْرَها وأُمْلِى عليه وهْوَ فى الأرضِ يَـكْتُبُ[3]

وله أيضا[4] :

مُذْ بانَ مَن أهوَى هَمَتْ عيْنِى بمـــاءٍ مُنْهمِرْ
فقلتُ للقلـــبِ إذا لم تُلْفِ صَبْراً فاسْتَعِر[5]

وله أيضا[6] :

رُبَّ قاضٍ قَبِـلَ الرِّشْـــوةَ لمَّا أن تَملَّكْ
قال للظَّـــالم إنى سأُنَجِّيـــكَ وأهْلَكْ

وله أيضا[7] :

رسالةٌ من لُطفِها أشْبهتْ ريحَ الصَّبا مرّتْ بزَهْرِ الرُّبا

---

(١) ديوانه ١/٣٦ .
(٢) أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك السعدى ، شـاعر مصرى نبيل ، جيد الشعر ، توفى سنة ثمان وستمائة . خريدة القصر ، قسم مصر ١/٦٤ ، شذرات الذهب ٥/٣٥ .
(٣) البيت فى ديوانه ١/١٧ . وهو ساقط من : ج .
(٤) خلاصة الأثر ٤/٤٨٤
(٥) فى ا ، ب ، م : « لم تلق صبرا » ، والمثبت فى : ج ، وخلاصة الأثر .
(٦) خلاصة الأثر ٤/٤٨٤.
(٧) خلاصة الأثر ٤/٤٨٤ .

ولم يزلْ ما بيْن أهـلِ الهوَى   رســائل العُشّاقِ رِيحُ الصَّبا

وقريب منه قولى :

يا يوسُفَ الحسْنِ الذى لم يزَلْ   عَـــذابُه للصَّبِّ مُسْتَعذَبَا
سرَى نسيمٌ منك فى طَيِّهِ   نَشْرٌ لـكَرْبِ القلبِ قد أذْهَبَا
لو لم أكنْ يعقوبَ حُزْنٍ لَمَا   أزال أحْزانى نســيمُ الصَّبَا

وله من قصيدة يرثى بها العلامة النِّحْريرِىّ البصير[1] ، خاتمةُ المفسِّرين :

إن عَصانى شِعْرِى لفقْدِ شعورِى   فدموعى تَرْثِيكَ بالمنثورِ[2]
يا إماماً لَمَّا سكَنْتَ جِناناً   فاض دمْعى عليكَ فَيْضَ البُحورِ[3]
وبــكى الأزهرُ المعمَّرُ بحراً   كان فى اللهِ ربَّ دمعٍ غزيرِ[4]
فمصابيحُه بأحْشــائِها النَّا   رُ عليه من لَوْعةِ التَّذْكيرِ
ومحاريبُه لفُرْقةِ ذاك الصَّـ   ـدرِ أضْحتْ مُقوَّساتِ الظُّهورِ[5]

وهذا معنًى حسن ، سبقَه إليه بَلَدِيُّنا ابن نُباتة ، فى قوله من قصيدة ، مطلعُها[6] :

على مثلِ ذَا فَلْتبْكِ أعيُنُنـا العَبْرَى   وتُطْلَقَ فى مَيْدانِها الشُّهْبُ والحُمْرَا[7]

---

(١) صاحب الترجمة التالية .
(٢) فى ا : « إن عصانى الحجا » .
(٣) فى ا : « فيض النهور » ،وبعد هذا البيت فى م ،زيادة : « ومنها » ، والمثبت فى سائر الأصول.
(٤) فى ج : « ربع دمع غزير » .
(٥) فى ا ، ب ، ج : « لفرقة ذا الصدر » ، والمثبت فى : م .
(٦) ديوان ابن نباتة المصرى ٢٢٠ ، من قصيدة يرثى بها الشيخ لإبراهيم الصباح .
(٧) فى الديوان :

* على مثلِها فَلْتَهْمِ أعْيُنُنا العَبْرَى *

وفى ج : « ونطلق فى ميدانها » ، وبعد هـذا البيت فى م : « ومنها » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج ،
والبيت متصل بما بعده فى الديوان .

فقَدْنَا بَنِي الدنيـــا فلمَّا تلفَّتتْ ... وُجوهُ أمانينا فقَدْنا بَنِي الأُخْرَى (١)

سيعلم كلٌّ مِن ذوِى المالِ فى غـــدٍ ... إذا نُصِبَ الميزانُ مَن يشتكى الفَقْرَا (٢)

كأن المحاريبَ القِيامَ بصَـــدْرِه ... لفُرْقةِ ذاك الصَّدْرِ قد قُوِّسَتْ ظَهْرَا (٣)

وله أيضا :

لا يُهْدِيَنَّ الفتى لصاحبه ... آلةَ قَطْعٍ كالسَّيْفِ والنَّصْلِ

إلَّا ومع ذاك إبرةً لِتَكُنْ ... معَ آلةِ القطْعِ آلةُ الوَصْلِ

☆☆☆

(١) فى ج : « فلما تنقبت » .

(٢) ترتيب هذا البيت فى الديوان الثالث عشر من القصيدة .

(٣) فى هامش م : « قوله : كأن . . البيت ، لعل قبله : ومنها . وإلا فما مرجع الضمير فى قوله : « بصدره » . وترتيب البيت فى الديوان التاسع من القصيدة .

٨٨

شمس الدين محمد النِّحْرِيرِىّ الحَنَفِي البَصِير *

خاتمة المُفسِّرين والقُرَّاء ، والمُحدِّثين والفقهاء .

عَلَمُ فضلِه مشْهور ، على عاتِقَيِ الخافقَيْن منشور .

ذو بَيان عذْبٍ طَلِيق ، وروْضِ فضْلٍ هو للنُّعْمان شَقِيق .

تَفجَّر منه يَنْبُوعُ الحِكْمة مَعِينا ، فنادَى لسانُ حالِه لو كُشِف الغطاء ما ازْدَدْتُ يَقِينا .

فله فى كلِّ لفظٍ بُرْءُ ساعَة ، وفى قلب كلِّ عبارةٍ بَراعة .

عليه حُلَلُ الفضلِ سوابِغ ، وبجِيد الدَّهر قلائدُ من كَلِمِه النَّوابِغ .

وكان فى إبَّان أمْرِه ، وإقْبال طلائِع عُمْرِه ، سَعْدُه فى كَمِين الخُمول ، يراقِب فُرْصةً يطلُع منها له القَبُول .

إن غرَس غِرَاسَ المُنَى ، جنَى منه ثمرَ العَنا لا الغِنَى .

ومع العَفافةِ ثَرْوةٌ لوْ أنَّهـا نَوْمٌ لما شعُرتْ به الأحْداقُ [(١)]

وله أخٌ شقِيق ، وصِنْوٌ عرِيق ، مُتَسَرْبِلٌ بسِرْبال الثَّرْوة ، شارِب من كلِّ وِرْدٍ صَفْوَه .

فاتَّفَق أن زارَه الحِمام ، وحيَّاه طارِقُه بالسَّلام .

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١١٥ ا ، وهو فيه : « شمس الدين محمد النحريرى الضرير » ، وانظر خلاصة الأثر ٣/٤٨٨ « محمد بن عبد الرحمن بن محمد الملقب شمس الدين الحموى . . . الحنفى ، نزيل مصر » .

(١) من أول هذا البيت حتى آخر قوله : « ونور له رياض الآمال والمنى » الآتى ساقط من : ج .

فقرَّب رُوحَه لِقرَاه ، ولم يكنْ له وارثٌ سِواه .

فبُدِّل فقرُه بالغِنَى ، ونوَّر له رياضُ الآمالِ والمُنَى .

بذا قضَتِ الأيامُ مابين أهْلِهـــا مصائبُ قومٍ عنـــد قومٍ فوائدُ (١)

وقد حضرتُ نادِيَه وهو يُمْلِي « التَّفْسير » ويقْرِى المسامعَ بالمواعظِ والتَّذكير .

ثم يكسُو الوفودَ دِيباجَ الحقيقة ، ويُحَلِّى وادِيَه بنَوْرِ كلماتِه الأنيقة .

ويُجْرِى أمطارَ عَبْرَتِه حتى تعشَّب ذلك الوادى ، ويرْعَى بربيعه المُخْصِب سَرْحَ كلِّ حاضرٍ وبادِى .

فتودُّ الأعْضاء لو أنها كلَّها مسامِـع ، والأذهانُ لِماَ يُمْلِيه عليها لو أنهـا كلَّهـا دفاترُ ومجامِـع .

وبالجملة ، فهو فذْلَـكةُ كِتاب الدَّهر ، ومنطِقُه نتيجةُ مُقدِّمات السِّحْر .

ممَّن تنْقشِع بذِكْرِه سحائبُ النِّقْمة ، وتنبُع منه ينابيعُ الحِـكْمة .

لا زالت هتَّانةً على جَـدَثٍ حَـواه هواطِـلُ الرَّحمـة ، ولِداتِه وأتْرابِه ، وأقرانِه وأصحابِه .



(١) البيت لأبي الطيب المتنبي ، ديوانه ٣١٣ .

٨٩

محمـــد الحنفيّ المفتى

المعروف بالذِّئب

وماهو (١) ذئب بل أسَد ، له رأىٌ فى مذهب النُّعمان أسَدّ .

وحَبْرٌ تـكحَّلت بحِـبْرِه عُيون الفَتْوَى ، وبحر تُرْوَى المسامعُ بما عنه يُرْوَى .

ارتفع من حَضِيض التَّقليد إلى ذُرَا الفضائل ، وسابَق فى حَلْبـة العلوم فحاز قصَبَ الفواضِل .

فبحرُه لا تـكدِّرُه الدِّلاء ، وموردُه العَذْبُ لا تنزَحه الرِّكاء (٢) .

ونجلُه سَرى فى ليل المجد فباكَره فَلاحاَ ، وحطَّ رحلَه فى نادى الـكرم فما ترك مِن أبيه مَغْدًى ولا مَراحاَ (٣) .

* ومَن يُشابِهْ أبَهُ فما ظلمْ *

فأفتى ودرَّس ، ونزل فى ساحة الفضل وعرَّس .

وكنتُ قُلت فيه فى زمن الشَّباب ، وقد اجتنيتُ من ثمرِه المُستطاب :

للذئبِ نجـــلٌ فضلُه لاح على غـــيرِ نَمَطْ
حاكَى أباه فى العـــلا فهل رأيتَ الذئبَ قَطّ

---

(١) ساقط من ا ، ب .
(٢) الركاء : جمع الركوة ، وهو إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .
(٣) فى ب : « رواحا » .

وهو كقول ابن لُؤلُؤ [1] :

وذى قَوامٍ أهْيَفٍ بين النَّدامَى قد نَشِطْ
قام يقُطُّ شمعـــــةً فهل رأيتَ الظَّبْىَ قَطّ

وللشِّهاب الحِجازىّ [2] :

وبدرِ تِمٍّ قـــد سعَى بكأسِ راحٍ وانْبَسَطْ
حيَّى وقطَّ كأسَه فهل رأيتَ البدرَ قَطّ [3]

وقلت أنا :

وكاتبٍ كأنه غصنُ النَّقا إذا نشطْ
يقُطُّ أقـــــلاماً له فهل رأيتَ الغصنَ قَطّ [4]

فائدة

القَدُّ والقَطُّ متقاربان معنًى ، وهما نوعان من القطع .

وفيــه لطيفة اتِّفاقيّـة ، لأن القــدّ قطعُ الشيء من نصفِه ، أو قطعُه نصفين ، والقطُّ قطعُ الطَّرف كما فى الشَّمع والقـلم ؛ فـكأنه لـكونه قليلاً من القطْع نقص منه العين .

ثم إن هـذا النوع من التَّشبيه غريب بديع ، تعرَّض له المبرّد فى « الـكامل » ، ونقله الإمام المَرْزوقِىّ فى « شرح ديوان أبى تمام » [5] .

(١) يوسف بن لؤلؤ بن عبدالله الذهبي بدرالدين ، كان شاعرا ماهرا ، توفى بدمشق ، سنة ثمانين وستمائة. شذرات الذهب ٣٦٩/٥ ، النجوم الزاهرة ٣٥١/٧ . والبيتان ساقطان من : ج .

(٢) أحمد بن محمد بن على الأنصارى الخزرجى ، أديب مصرى ، شاعر ، له عناية بالموسيقى . توفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة . الضوء اللامع ١٤٧/٢ ، نظم العقيان ٦٣ .

(٣) فى ج : « فهل رأيت الذئب قط » .

(٤) فى ب : « فهل رأيت البدر قط » .

(٥) لأبى على أحمـد بن محمـد المرزوقى كتاب « الانتصار من ظلمـة أبى تمام » انظر كشف الظنون ٧٧٠/٢ ، ٧٧١ .

وأهل المعانى لم يتعرّضوا له .

وسماه المرزوقىّ بالإيماء ، وهو غريب فى بابه .

ومنه قول المَازِنىّ ، فى وصف نهر (١) :

تروعُ حصاهُ حاليةَ العــذارَى فتلْمسُ جانبَ العِقْدِ النَّظِيمِ (٢)

وقد بسطنا الــكلامَ عليه فى كتابنا « طراز المجالس » (٣) .

وفيه فوائد لا تُوجَد فى غيره .

* * *

والشىء بالشىء يذكر ، فلنذكُرْ هنا بعضَ مَن أدركناه من العلماء الأعلام ، الذين هم مسك الختام .

ولله دَرُّ من قال :

يادهرُ بِــعْ رُتَبَ المعالى بعـــدَمْ بَيْعَ السَّماحِ ربِحتَ أم لم ترِبحِ (٤)

قدِّمْ وأخِّــــر مَن تشاء وتشْتهِى مات الذى قد كنتَ منه تستَحِى (٥)

---

(١) البيت فى معجم البلدان ٤/٦٤٩ . (٢) فى معجم البلدان : « فتمسك جانب العقد النظيم » .

(٣) انظر طراز المجالس صفحة ٤ . (٤) فى م : « بيع الــكساد » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج

(٥) فى م : « من تشاء من الورى » والمثبت فى : ا ، ج .

فمنهم :

٩٠

شيخ الإسلام علىّ بن غانم المقْدِسِىّ *

إمام اقتدَتْ به علماء الأمصار .

وتنزَّهتْ من فضائله فى حدائقَ ذاتِ بهْجةٍ وأنْوار .

أثمرت أغصانُ الأقلام فى رياضِ (١) فضائله ، وسالتْ فى بِطاحِ المكارمِ بحار فواضلِه .

فالناسُ كلهمُ لسانٌ واحدٌ   يتلو الثناءَ عليه والدنيا فَمُ

فالعلمُ مدينةٌ وعلىٌّ بابُها ، (٢ وكعبةُ حجٍّ حجَّتْ إليها ٢) آمالُ الفضلا وألبابُها .

(*) على بن محمد بن على بن خليل ، المعروف بابن غانم المقدسى الحنفى ، نور الدين .
يتصل نسبه بسعد بن عبادة ، رئيس الخزرج .
ولد بمصر سنة عشرين وتسعمائة .
وحفظ القرآن ، وتلاه بالسبع على شهاب الدين أحمد بن على بن حسن المقدسى الحنبلى
ثم أخذ عن علماء عصره ، وتفوق على أقرانه فى كل علم .
وكانت إليه الرحلة من الآفاق ، وانتفع به الجم الغفير من كبار أهل زمانه .
ثم كان إليه الإفتاء مدة حياته .
وولى المناصب الجليلة ، كإمامة الأشرفية ومدرستها ، ومدارس أخرى كثيرة .
حج مرتين ، ورحل إلى القدس ثلاث مرات .
وألف التآليف النافعة ، فى الفقه وغيره ، مثل « شرح الكنز » الذى سماه ، « الرمز » ، و « شرح الأشباه والنظائر » .
وهو مجدد القرن العشرين من الحنفية .
توفى سنه أربع بعد الألف ، ودفن بين القصرين ، بتربة المجاورين ، قبلى مدفن السراج الهندى .
البدر الطالع ١/٤٩١ ، خبايا الزوايا لوحة ١٤٢ ب ؛ خلاصة الأثر ٣/١٨٠ ـ ١٨٥ ، سمط النجوم العوالى ٤/٣٥٧ .

(١) فى خلاصة الأثر ٣/١٨٢ ، نقلا عن الريحانة : « حدائق » .

(٢) فى ا ، ب ، ج : « وكعبة حجت لها » ، وفى خلاصة الأثر ، نقلا عن الريحانة : « وكعبة تحج لها » ، والمثبت فى م .

لو مسَّتْ راحتُه السحابَ أمطر كرماً ومجدا ، أو النجومَ السيَّارةَ (١) جريْنَ فى الربيع (٢) سَعْدَا .

لو رآه النعمانُ لقال هـذا أخِى وشقيقى ، أو الصاحب لقـال له أنت فى طريق المعالى (٣) رفيقى :

صفاتُه لم تزِدْهُ معرفةً ... وإنما لَذَّةً ذكرْناهَا (٤)

وله فى كلِّ فنٍّ كعبٌ علِىّ ، وفـكرٌ بنَقْد جواهِره جَلِىّ (٥) .

مع نباهةٍ تحلَّت بها الأشعار ، (٦) وصِيتٍ طار (٦) بأجنحة الثناء فى الأقطار .

(٧) وقطع كلَّ سهلٍ وجبل (٧) ، كأنه بِـكْرُ معنًى سار فى مثَل .

كما قال من قصيدة (٨) :

لله درُّكَ يامَن نظمُــــه دُرَرٌ ... قلادةٌ لنُحورِ الغيـــدِ تُدَّخَرُ (٩)

أو روضُ فضــلٍ نضيرٍ لا نظيرَ له ... فى دَوْحِهِ ثمرٌ مامثـــله ثمرُ

مسكُ الفصاحـة مِن فَحْواه مُنتشَق ... واللؤلؤُ الرَّطبُ من معنـــاه مُنْتثِرُ

وكنت فى زمن الصِّبا ، وأنا مسنونُ الأسنَّة حادُّ الشَّبا ، دخلتُ ناديَه والـكونُ متعطِّر بنَشْره ، والدهرُ (١٠) مبتسِمٌ لُلُقْياه بثغر سرورِه وبِشْرِه .

---

(١) ساقط من : خلاصة الأثر .

(٢) فى خلاصة الأثر : « التربيع » .

(٣) فى خلاصة الأثر : « البلاغة » .

(٤) فى ب ، وخلاصة الأثر : « لـكننـا لذة ذكرناها » ، وفى ج : « لـكنهـا لذة ذكرناها » ، والمثبت فى : ا ، م .

(٥) فى خلاصة الأثر : « ملى » .

(٦) مكان هذا فى خلاصة الأثر : « وطارت » .

(٧) ساقط من : خلاصة الأثر .

(٨) الأبيات فى خلاصة الأثر ٣/١٨٢ ، ضمن نقل المحبى عن الريحانة .

(٩) فى خلاصة الأثر : « قلائد لنحور الغيد تدخر » .

(١٠) ساقط من : خلاصة الأثر .

وقرأت عليه طرفاً من العلوم وحـديثَ الرَّسول ، فأمدَّنى بدعاء لا أشك أنه على أكُفِّ القَبول محمول .

حتى كان يُنوِّه باسْمى ، (١ ويفتتح جريدتَه برسْمى ١) .

(٢ وأنا أجتنى ٢) باكورةَ التَّحصيل ، (٣ فـكتبت له ٣) عند وُرودِ البَشائرِ بوفاء النِّيل ، بيْتين ، هما :

قَسماً ليس نَيْـلُ كفِّك كالنِّيـ ... ـلِ إذا راية المـكارم تُنْشَرْ (٤)

أنت عنـــد الوفاءِ طَلْقُ المُحَيَّا ... وأرى النيلَ فى الوفا يتـكدَّرْ

(٥ فنثر عليهما نِثارَ الاسْتحسان ، وقال : هكذا ينبغى أن تُنْظَم عقودُ الجُمان ٥) .

وله شعر كان ينظِمه لرياضةِ الخاطر ، ولا يرتضى أن يُلصَق باسْمه سِمةُ الشاعر .

فلذا لم يعْتَنِ بتشْييد أركانِه، ولا تمْييز ياقوتِه من مَرْجانه، لاشْتغاله بالتأليف والفتْوَى وتهذيب نفسِه القُدْسيَّة اللابسة حُلَلَ التقْوى .

وله « شرح نظْم الـكنز » المسمى « بالرمز » .

ورسائل كثيرة منها : « الشمعة ، فى أحكام الجمعة » .

التى يقول فيها شيخ الإسلام علىّ بن أمر الله الحِنَّائىّ :

لقـــد آنستْ عيْناىَ لمعةَ شمعةٍ ... توقَّدُ من مِشْـكاةِ علمٍ وإتْقانِ

جـــلا نورُها البادى بصبحِ كمالِه ... غياهِبَ شكٍّ كان فى ليلِ نقْصانِ (٦)

---

(١) فى خلاصة الأثر : « ويتوج رأس الدهر برسمى » .
(٢) فى خلاصة الأثر . « وكنت وأنا أجتنى » . (٣) فى خلاصة الأثر : « كتبت » .
(٤) فى ا : « إذا رأيت المـكارم » ، وفى ب : « إذا زايد المـكارم » ، والمثبت فى : ج ، م ، وخلاصة الأثر .
(٥) فى خلاصة الأثر : « فنثر عليهما من نثار الاستحسان ، مايهزأ بانتظام عقود الجمان » ، وسقطت كلمة : « ينبغى » من : ب ، ج .
(٦) فى ا ، ب ، ج : « جلا نورها البارى » .

وكتبت عليها أنا ، لما طالعتها :

شمعةٌ تقطع رأسَ الشمعِ إذْ سرق الأنوارَ منهـــا والْتَقطْ
ضوءها من غـيرِ قَطٍّ ساطِـعٌ ما رأى شِبْهاً لها ذا الدهرُ قَطّ

واعلم أن ابنَ بَسَّام قال فى « الذخـيرة » :[1] أشعار العلمـاء على قديم الدهر وحديثِه بَيِّنةُ التـكليف[2] ، وشعرُهم الذى رُوِىَ لهم ضعيف ، حاشا طائفةً[3] كخلَف الأحمر وقُطْرُب[3] .

وليس كما قال ، وعندى أنه كدعوة البخيلِ وحَمْلة الجبان ، على مايعرفه من له أدنَى إذْعان[4] .

☆
☆☆

(١) الذخيرة ٢/٣٢١ .
(٢) فى الذخيرة : « التـكلف » ، والمثبت فى أصول الريحانة ، وخلاصه الأثر .
(٣) لفظ الذخيرة : « منهم خلف الأحمر ، فإن له ما يستندر ، وقطرب له أيضا ما يستغرب » .
(٤) عقب المحبى على إيراد الخفاجى لهذا القول ، واقتصاره على هذه الأبيات للمترجم ، بقوله : « هذا ما أورده ، وأنت إذا أنصفت لم تقدم على هذه المقالة ، فى حق ما أورده من هذه الأبيات ؛ فإنها متنزهة عن التـكلف والاعتساف » انظر خلاصة الأثر ٣/١٨٣ .

٩١

محمد الدِّمْياطىّ الحنفىّ*

تلميذ شيخنا المقْدِسىّ ، المفتى بمصر بعدَه .

فاضل مقدَّم فى نتائج الفضل وغيرُه التَّالِى ، ومشيِّدُ بنيان المكارم بطبعه العالِى .

بوقار تزِلُّ عنده الرَّاسياتُ الشوامِخ ، ومحكم مجدٍ لا يرِدُ على آياتِه البيِّنةِ نواسِخ .

إن خطّ فما خطُّ الربيعِ والعِذار ، أوتكلَّمَ فما مُطرِبات الأطْيارِ والأوتار .

ورد علىَّ بالروم إذ جاب الفيافى والبوادِى ، وعزمُه لِعنان مطايا الهمَّة ثانٍ وحزْمُه لها حادِى .

وأنابها عديمُ الأنِيس ، حتى اليعاَفِيرُ وحتى العِيس .

وشَوْقى إلى الكرام ، كما قال أبو تمَّام (١) :

واجِدٌ بالخليل من بُرَحاءِ الشّـ ... ـوقِ وجْدانَ غيرِه بالحبيبِ

فأنعَم برقيق المكاتبة ، وجاد علىَّ بالمؤانسة والمصاحبة .

(*) محمد بن يوسف بن عبد القادر الدمياطى ، المصرى ، الحنفى ، المفتى ، الإمام .

لازم شيوخ الحنفيــة من المصريين ، كالشيخ زين بن نجيم ، وأخيــه عمر ، وعلى بن غانم المقدسى ، المتقدم .

وأجازه هؤلاء العلماء فتصدر للتدريس ، وألف وأفاد ، وأرسل فتاويه إلى جميع البلاد .

توفى بمصر ، سنة أربع عشرة وألف .

خبايا الزوايا لوحة ١٣٨ ا ، خلاصة الأثر ٤/ ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ونقل المحبى صدر ترجمته ، وتصرف فى بعض عباراتها .

(١) ديوان أبى تمام ٣٧ ، خلاصة الأثر ٤/ ٢٧٠ .

ففُزْت منه بأوفى نصيب ، وكلٌّ غريب للغريب نسيب .

فمما كتبتُه لاستِجْلاء أنوارِه ، واقْتطافِ جَنِىِّ ثماره(١) :

أياروضَ مجـــدٍ مُنْبتاً زهَرَ الحمدِ ... ومَن ذكرُه أزكى من العنبرِ الوَرْدِ(٢)

ومعدنَ فضلٍ منه تبدو جواهرٌ ... نفائسُ عزَّتْ أن تقــابَل بالنَّقْدِ

أرى ثغرَ دِمْياطٍ بكمْ كان باسمـاً ... ومذسِرْتَ أمسى عابساً وهْوذو وَجْدِ

وكم شرفٍ فى الروم مِن شمسِ ذاتِه ... بمَقْدمِه قد بدَّل النحسَ بالسعـــدِ

أحِبُّك حبًّا لو تقسَّم فى الورى ... غدَوْا فى أمانٍ من عدوٍّ ومن ضِــدِّ

وفى القلبِ جمرٌ من بعـادك فوقَه ... يفوحُ ثنـــاءٌ فيك كالعُودِ والنَّدِّ

ومَن كان فى القلبِ المتيَّمِ حاضراً ... يجاور فيـــه خالصَ الحبِّ والودِّ

فسيَّان منه القربُ عنـدىَ والنَّوَى ... على أن قربَ الدارِ خيرٌ من البعــدِ

فلا زلتَ ذا فضلٍ يُخلَّد ذكرُه ... ويظهرُ فى جيدِ المكارم كالعِقْـــدِ

فأجاب(٣) :

أفائقَ أهل العصرِ فى كلِّ ماتُبْدِى ... وأوحدَ هذا الدهرِ فى الحلِّ والعَقْدِ(٤)

ومَن فاق سَحْبانًا وقُسًّافصاحــــةً ... ومَن نَظْمُه المشهورُ بالجواهرِ الفَرْدِ(٥)

نظمتَ قريضـاً فى حلاوة لفظِـه ... وفى الصوغ أزْرَى بالنَّباتىِّ والوَرْدِى(٦)

وضمَّنْتَه معنى بديعـاً فمن يرُمْ ... لإدْراكِ شأْوٍ منه يُخْطِئ فى القصْدِ(٧)

(١) ذكر المحبي فى خلاصة الأثر ٤ / ٢٧٠ مطلع قصيدة الشهاب الخفاجي .
(٢) فى خلاصة الأثر : « أذكى من العنبر » .
(٣) خلاصة الأثر ٤ / ٢٧٠ ، ٢٧١ .
(٤) هذا البيت والذى يليه ساقطان من : ا ، وفى ب : « أفائق كل العصر » .
(٥) فى ب : « ومنهو سحبانا » ، وفى ج : « ولم نرسحبانا » ، وفى م : « ومن مد سحبانا » ، والمثبت فى خلاصة الأثر .
(٦) فى ا ، ب ، م : « وفى الذوق أزرى » ، والمثبت فى : ج ، وخلاصة الأثر .
(٧) فى خلاصة الأثر : « لإدراك شيء منه » .

ملكتَ أساليبَ الكلامِ بأسْرِها فأنتَ بإرْشادٍ إلى طُرْقِها تَهْدِى
لقد كنتَ فى مصر خلاصةَ أهلِها وفى الرومِ قد أصبحتَ واسطةَ العِقْدِ (١)
وحقَّ شهابٍ أصلُه الشمسُ أن يُرَى حَرِيًّا بأن يرقَى إلى غايةِ البُعْدِ (٢)
فمعذرةً منِّى إليك وما ترى من العجزِ والتَّقْصير قابِلْهُ بالسَّدِّ
فلا زلتَ فى أوجِ العُلَا مُتنقِّلًا وشانِئُك المقوتُ فى العكْسِ والطَّرْدِ
ولا برِحتْ أبياتُك الغُرُّ فى الذُّرَى وأبياتُ من عاداك فى الدَّكِّ والهدِّ
ودمتَ فريدًا للفرائِد رائقًا مناهلَ فضلٍ منهلًا طيِّبَ الوِرْدِ (٣)

فقلتُ لما ورد هذا الجواب :

رعى اللهُ إخوانًا لنا من ذوِى الوُدِّ لقد خيَّموا فى روضةِ المجدِ والسعدِ
أناسٌ كماء النِّيل صافٍ ودادُهمْ بهم أمَلِى الظمآنُ يُرْوَى من الوِردِ (٤)
لقد شرب الدهر الخؤونُ صفاهمُ وأبقَى وجوهاً كدَّرتْ موردَ الحمْدِ
غسلْنَا بماء النيلِ مادنَّس الوفا وقد صبَغوا من مثلهم أزرقَ الحقْدِ (٥)
وعَهْدى بهم وِرْدٌ إذا ما تكدَّرتْ مشاربُه فيها وَفَى لذوِى المدِّ (٦)
وقالُوا لنا حدٌّ به يذْهب الجفا جَفاءً فتمَّ الحدُّ بالعكْسِ والطَّرْدِ (٧)

⁂

(١) فى خلاصة الأثر : « أصبحت جوهرة العقد » .
(٢) فى خلاصة الأثر : « إلى غاية السعد » .
(٣) روى المحبى البيت فى خلاصة الأثر هكذا :
ودمتَ فريداً للفرائد راقيًا مراتبَ فضلٍ منهلا طيب الوِرْدِ
(٤) فى ج : « أناس كماء الورد » . (٥) فى ج : « وقد صبغوا من قلبهم » .
(٦) فى ج : « وفاى لذى المد » ، وفى م : « وفاء لذى المد » ، والمثبت فى : ا ، ب .
(٧) فى ج : « وقالوا لنا حد » .

٩٢

شيخ الإسلام سراج الدين الحانوتىّ الحنفىّ المفتى*

السراجُ الوهَّاج ، والبحر المتلاطِم بالأمواج

مَن حاكتْه الشمس نورا فكانت سِراجا ، وفاخرت البدورَ فزادتْ ابتهاجا .

روضٌ نضير ، ماله فى سائر العلوم نَظِير ، وهو فى فقه أبى حنيفة «الجامعُ الكبير» .

وقور حليم لا يعرِف الطيْشَ والخِفَّة ، وله ثروة عظيمة وعِفَّة (١) .

حسَن اللِّباس ، ، منقطعا(٢) عن سائر الناس ، قائلا(٢) لطارق الوَسْواس :

ونفسَك أكْرِمْ عن أمورٍ كثيرةٍ فمالك نفسٌ غيرَها تستعيرُهَا

ولم أرَ فى عصْرِه من يضاهيه ، إلا الشمسَ وهيهات لها نَيْلُ مَعاليه ، وإن لم يكنْ لها ثانيا ، ولا سميرا فى السماء مُدانِيا .

فللّه دَرُّه ماأعرفه بالزَّمان ، وأقدرَه على الأنْس بالوحدة وتَرْك الإخوان .

كما قلت(٣) :

لا تلُمنى على انفْرادِى وحبِّى وحْدتى واعتزالَ أطْماع وَهْمِى
علَّمتْنى الأيامُ مذ كنتُ حملا خلوةَ الأرْبعين فى بطن أُمِّى(٤)

لا زالت سحبُ الرحمة تحْدُوها له الصَّبا والجَنوب ، حتى تشقَّ على ثرى جدثِه غرُّ السحاب الجيوب .

آمين .

(*) جاء فى ديوان الإسلام ، لوحة ٣٢ ب : « الحانوتى : عمر ، الإمام ، الفاضل ، الفقيه، المتبحر ، سراج الدين ، القاهرى ، الحنفى ، صاحب « الفتاوى المشهورة » ثم ذكر ابنه محمد بن عمر ، المتوفى سنة عشر بعد الألف وقد ترجم المحبى ابنه أيضا ، فى خلاصة الأثر ٤/ ٧٦ .

(١) فى ج : « وله وقار عظيم وعفة » .

(٢) هكذا على النصب فى الموضعين .

(٣) فى ج : « قال » . (٤) فى ج : « مذ كنت طفلا » .

٩٣

عبد الرحيم العبَّاسيّ *

أنا وإن لم أرَه ، فهو اقرب عهده سمعتُ خبَرَه .

حسيبٌ طرّز كُمّ المجد ، وأعار رِقَّةَ شمائله نسماتِ نجد .

(١ أنجبته أمُّ الفضل كريم الحسب سعيدا ، فأبى أن يكون على الفضائل إلَّا مأمونا ورشيدا ١) .

وله راياتُ فضلٍ عَلِيَّة ، تعمّمت الأقلامُ بسواد أنقاسِها العبَّاسيّة ، وكتائبُ ثناء تعطَّرت الكتبُ بنفحاتِه القُدسيّة .

طفح سُكْراً بشَمُولها فمُ الكاس ، وابتسم فرحاً بها كلُّ زمانٍ عبّاس .

وإذا أردتَ مديحَ قومٍ لم تَمِنْ   فى مدحهِمْ فامدَحْ بنى العباسِ

(*) عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسى ، أبو الفتح .
ولد بمصر ، سنة سبع وستين وثمانمائة ، وبها نشأ .
اشتغل بالحديث ، وعنى بالأدب .
سافر إلى الروم مرتين ، الأولى رسولا من قبل السلطان الغورى ، والثانية بعد انقراض دولة الغورى ، واستيلاء العثمانيين على مصر ، وفى هذه المرة أقام بها إلى أن توفى ، سنة ثلاث وستين وتسعمائة .
وهو صاحب « معاهد التنصيص فى شرح شواهد التلخيص » .
خبايا الزوايا لوحة ١٤٣ ا ، ديوان الإسلام لوحة ١٦٠ ا ، شذرات الذهب ٨/٣٣٥ ، ٣٣٦ الشقائق النعمانية ١/٤٥٩ ، الكواكب السائرة ٢/١٦١ – ١٦٥ .
وفى م : « السيد عبد الرحيم العباسى » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج ، ولقبه كل من الغزى ، وابن العماد بالسيد.
(١) ساقط من : ا ، ب ، ج .

فنسَبه ناهِيكَ به من نسَب ، وعَرْفُ معارفه إذا رآه الروضُ نادَى عليه : أصبحَ الوردُ عجَب .

ابنُ عمِّ النبيِّ واللابسُ الفخْـــــريْن من نُورِه ومن بُرْهانِه[١]

ولما ارتحل إلى الروم وبها بقيَّةٌ من الأعيان ، أجلَّه علماؤها لِما رواه به من نوادر الزمان .

وكان المولى عبد الباقى[٢] عَيْبة لُطفِه ، وظَرْفاً ترشَح منه رشحاتُ ظَرْفِه .

فإنه ممَّن قُدَّ من بُرْدِ الشَّمال شمـالُه ، وارتضعتْ أخْـلافَ المُزْن مع طفـل النَّوْرِ خِلالُه .

يقطُر منه ماء البَراعة ، وتُثمِر بمآثره أغصانُ البَراعة .

وله تآليف وآثارٌ سطورُها سبَجٌ[٣] إذا رأتْها سبَّحت الأقلام[٤] ، وكبَّرت عجباً بها ألسنةُ الخاصِّ والعامّ .

إذا قدِم معناها على الأسماع ، برزتْ لاسْتقبالِه طلائعُ الأفهام .

وتسجد الأبصارُ لرُوائه ، [٥] وتخضع الرِّقابُ لزَهْوِه وحسن بهائِه[٥] .

ولم أرَ مِن آثاره غيرَ « معاهدِ التَّنْصيص » ، فى شرح « شواهد التلخيص » .

وسمعت له « شرحا على البخارىّ » .

ورأيت له شعراً وإنشاء ومدائح فى المولى المحقِّق سعدى .

فمما رويناه من شعره قوله[٦] :

أرْعَشَنِي الدهرُ أىَّ رَعْشِ   وكنتُ ذَا قُوَّةٍ وبَطْشِ[٧]

---

(١) ساقط من : ا ، ب ، ج .

(٢) سيترجمه المؤلف فى القسم الرابع .

(٣) السبج : الخرز الأسود .

(٤) فى ا : « الأنام » ، وفى ب ، ج : « الأنام » .

(٥) ساقط من : ج .

(٦) شذرات الذهب ٣٣٦/٨ ، الكواكب السائرة ١٦٥/٢ .

(٧) فى شذرات الذهب ، والكواكب السائرة : « والدهر ذو قوة وبطش » .

قد كنتُ أمشِي ولستُ أعيَ فصرتُ أعيَ ولستُ أمشِي

وقوله أيضا :

ما لى أرى أحبابنا فى الناس صاروا كمثل حَبابِنا فى الكاسِ
بَيْنا يروقُك عند أولِ نَظْرةٍ كاللُّؤلؤ المُتناسِق الأجْناسِ[1]
فإذا أعدتَ الطرْفَ فيهم لم تجدْ شيئاً وصار رجاؤهم كاليْاسِ

وقوله أيضا[2] :

من يبْغ بالفضل معاشاً يَمُتْ جُوعاً وإن كان بديعَ الزمانْ
تبغى الحِجَى ثم ترومُ الغنى يا قلَّما تجتمعُ الضَّرتانْ

وله أيضا :

ألؤلؤٌ نَظْمُ هـذا الثَّغرِ أم حَبَبٌ وقرْقَفٌ طعمُ ذاك الرِّيقِ أم ضَرَبُ
وما أراه بصَحْنِ الخدِّ وردُها أم وَجْنةٌ بدمِ العشاقِ تختضِبُ

وله أيضا :

لستُ عن وُدِّ صديقى سائلاً غيرَ قلبى فهْو يدرى وُدَّهُ
فكما أعلم ما عندى له فكذا أعلم ما لى عندَهُ

وله أيضا :

لو كان ذا الكاشِحُ فى بلدتى لم يستطعْ يُومِضُنى وَمْضاَ
وكنتُ فى العزِّ سماءً له وكان لى مِن ذُلِّهِ أرْضاَ

وله أيضاً :

يعقِدُ النَّقْعُ فوقها سُحباً كالليل فيه السيوفُ أضحتْ نجُوماَ
ومتى ما رأتْ سوادَ شياطين بُغَاةِ الحروب عادتْ رُجوماَ

---

(١) فى ب : « كاللؤلؤ المستانس الأجناس » .
(٢) من هنا إلى نهاية قوله : « عادت رجوما » ساقط من : ا ، ب ، ج .

وله أيضا :

رأيتُ لئـــيمَ قوم فى مَمَرٍّ   وبين يديْه أشخاصٌ لِئامُ[1]
فسلَّم من جَهالتِه ابتـــداءً   فقلتُ له متى كَسَد السلامُ

وله أيضا[2] :

حالُ المُقِلِّ ناطـــقٌ   عمَّا خفى من عيْبِــهِ
فإنْ رأيتَ عارياً   فلا تسَــلْ عن ثوْبِهِ

وهذا كقول الحريرىّ :

فكلْ ما حَلا حين تُؤتَى به   ولا تسألِ الشُّهدَ عن نَحْلِهِ

وقول الآخر :

كُلِ البَقْلَ مِن حيث تُؤْتَى به   ولا تسْأَلَنَّ عن المَبْقَـــلَهْ

وأمثاله كثيرة ، كما بيَّنّاها فى غير هذا الكتاب .

وله أيضا :

إذا ما كنتَ فى قوم غريباً   فعامِلْهمْ بفِعــلٍ يُستطابُ[3]
ولا تحزَنْ إذا فاهُوا بفُحْشٍ   غريبُ الدارِ تنبَحه الكلابُ

وهذا إشارة إلى ما جرت به العادةُ مِن نَبْح الكلاب على مَن لم تعرِف ، وكذلك أيضا تنبّح على الفقراء .

وفى « أنس الحكمة » للزندوسى[4] : الكلبُ ينبح على الفقير دون الغنىّ ، لأنه

(١) فى ب : « فى ممرى » .
(٢) شذرات الذهب ٨/٣٣٦ ، والكواكب السائرة ٢/١٦٤ .
(٣) فى ب : « بفضل يستطاب » ، وفى ا ، ج : « بفعل مستطاب » .
(٤) فى هامش م (الأميرية) : « قوله للزندوسى . كذا فى نسخة ، وفى أخرى الزندوستى ، وحرر اهـ » .

من جنسه ، ولأنه يرجو منه المُواساة ، بخلاف الفقير ، ولذا قال الشاعر :

حتى الكلابُ إذا رأتْ ذا بِزَّةٍ   ذلَّتْ لديه وحرَّكتْ أذنابَهَا[1]

وإذا رأتْ يوماً فقيراً عاريَاً   هرَّتْ عليه وكشَّرتْ أنيابَهَا[2]

وقوله أيضا[3] :

أرى الدهرَ يُكرِم جُهَّالَهُ   وأعظَم قَدْراً به الجاهلُ

وأنظرُ حظِّىَ به ناقصاً   أيحسبنى أننى فاضلُ

ولما سمعه البدرُ الغَزِّىّ أجابه بقوله[4] :

أعبدَ الرحيم سليلَ العلا   ويا فاضلا دونه الفاضلُ

أتعتِبُ دهراً غَدا مُوقِناً   بأنك فى أهلِه الفاضلُ[5]

وقرأت فى ديوان الزَّمَخْشَرِىّ :

فلا ترْضَ ياصدرَ الكُفاةِ بأن ترى   أعالىَ قومٍ أُلحِقُوا بالأسافلِ

وإلاّ فوقِّعْ للزمانِ فإنه   غلامُك يجعلْنى كبعضِ الأراذلِ

وللدَّبَّاسِىّ البغدادىّ :

إنى رأيتُ الدهر فى صَرْفِهِ   يمنَح حظَّ العاقلِ الجاهلاَ

فما رآنى نائلاً ثروةً   أظنُّه يحسبنى عاقلاَ[6]

---

(١) فى م : « إذا رأت ذا ثروة » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .
(٢) فى م : « فقيرا معدما » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .
(٣) الكواكب السائرة فى ٢/١٦٥ . وفيها : « يسعف جهاله * فأوفر حظ به الجاهل » .
(٤) الكواكب السائرة ٢/١٦٥ .
(٥) فى الكواكب السائرة : « بأنك فى أهله الكامل » .
(٦) فى م : « لما رآنى » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

ولمجير الدين بن تميم :

الدهرُ عندى لا محالةَ أحولُ فاسْألْ به مَن كان طَبًّا عاقلاً[1]
يرنو ليلحَظ فاضلاً فيَرُدُّهُ حوَلٌ بعينيْه فيلحظُ جاهلاً[2]

وللباخَرْزِىّ[3] :

كيف لا يمسِكُ عنّى بِرّقَهُ بعد ما أمسك عنّى وَبْلَهُ
ساءنى الدهرُ لأنى عاقلٌ ليتَ أنّى مثل غيرى أبْلَهُ

وأجاد القائل :

ومالى لدَى دهرِى ذنوبٌ أعُدُّها سوى تُهْمَةِ الأعداء لى بالفضائلِ
وإنّى منه تُبْتُ توبَةَ نادمٍ مُقرًّا بأنى اليومَ أجهلُ جاهلِ

وفى معناه قول المَنْجَنِيقىّ[4] .

إن كان ذنبى أننى شاعرٌ فاصْفَحْ فقد تُبْتُ عن الشِّعْرِ

وقال أبو تمام[5] .

ينالُ الفتى من دهرِه وهْوَ جاهلٌ ويُكْدِى الفتى من دهرِه وهْو عالم[6]
ولو كانت الأرزاقُ تأتى على الحِجَى هلكْنَ إذاً من جهلِهِنّ البهائمُ[7]

---

(١) فى ج : « لا محالة أعور » .
(٢) فى ب : « يرنو فيلحظ جاهلا » ، وفى ج : « يرنو فيلحظ عاقلا » ، والمثبت فى : ا ، م .
(٣) انظر الملتقط من ديوان الباخرزى ٥٢ .
(٤) أبو يوسف نجم الدين يعقوب بن صابر بن بركات المنجنيق ، شاعر امتدح الخلفاء والوزراء ، وكان ولوعا بالسلاح وصناعته ، بارعا فى صناعة المنجنيق . توفى ببغداد ، سنة ست وعشرين وستمائة . البداية والنهاية ١٣/١٢٥ ، شذرات الذهب ٥/١٢٠ وفيات الأعيان ٦/٣٥ـ٤٥ .
(٥) ديوانه ، (بشرح التبريزى) ٣/١٧٨ . والبيتان ساقطان من : ا ، ب ، ج .
(٦) رواية الديوان :

يَنَالُ الفتى مِنْ عَيْشِهِ وَهْوَ جَاهِلٌ ويُكْدِى الفتى فى دهرِهِ وهْوَ عالمُ

(٧) فى الديوان : « تجرى على الحجا » .

وما ألطف قولَ الوزير ابن زَيْدون، وقد سُجِن(١) :

لم تَطْوِ بُرْدَ شبـــابى كَبْرةٌ وأرى ... بَرْقَ المشيبِ اعترى فى عارضِ الشَّعَرِ (٢)

قبلَ الثلاثين إذ عهدُ الصِّبـا كَثَبٌ ... وللشَّبيبةِ غصنٌ غـــيرُ مُهتَصَرِ

أيُهْنِئُه الشامِتَ المرتاحَ خاطرُه ... أنِّى مُعَنَّى الأمانى ضـائعُ الخطَرِ (٣)

هل الرياحُ بنجْمِ الأرضِ عاصفةٌ ... أم الـكسوفُ لغيرِ الشمس والقمرِ

إن طال فى السجن إيداعى فلا عجبٌ ... قد يُودَعُ الجفْنَ حدُّ الصّارِمِ الذَّكَرِ

وله أيضا(٤) :

أما ترى البدرَ إن تأمَّلتَ ... والشمْـــسَ هما يُـكْسَفان دون النجـــومِ

وهُـــو الدهرُ ليس ينْفكُّ ينحُو ... بالمُصـاب العظيم نحـــوَ العظيمِ

٭٭٭

(١) ديوانه ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٢) فى الأصول : « لم يطو برد شبابى كبره » ، وفى الديوان : « برق المشيب اعتلى » ، وفى ب : « كبره وغدا » .

(٣) فى ا : « ليهنأ الشامت » ، وفى ج: « ياأيها الشامت » ، وفى م : « أيهنأ الشامت » ، وماأثبته هو قراءتى لما فى : ب . وفى الديوان : « لايهنىء الشامت » .

(٤) هذان البيتان ساقطان من : ا ، ب ، ج .

٩٤
سراج الدين عمر الفارسكُوري *

فاضل قلّدَ جيدَ دهرِه [1] من فضائله بحُليِّها ، ونظَم عقدَ محاسنه فى صدرِ نديِّها [2] .

جنَى من ثمراتِ العلوم الرياضيّة فواكهَ ذاقتْها الأفهام ، واجتنَى من رياضِها أنواراً لم تبرُزْ من الأكمام [3] ، واجتلَى أبكارَها وعرّفها [4] وهْيَ حورٌ مقصوراتٌ فى الختام .

فملك مِن ذلك الفنِّ خمائلَه ورياضَه ، وراض فى مِضْمارِها جوادَ فكره أحسنَ رياضة .

وكثيراً ما كنتُ أستَنْشِق [5] عَرْفَ خبَرِه ، وأتحلّى [6] مِن الشُّقّة الفارسكوريّة رقيقَ [7] حِبَرِه .

(*) عمر بن محمد بن أبى بكر الفارسكورى ، سراج الدين ، المصرى ، الشافعى .
أديب ، مفنن ، له اليد الطولى فى العلوم العقلية ، والنقلية ، وأنواع الفنون الرياضية .
أفاد الناس بمجلس علمه وبمؤلفاته ، التى منها : « كتاب ناشئة الليل » ، و « نظم الارتشاف » ، ورسائل شتى فى علم الهيئة .
توفى سنة ثمانى عشرة بعد الألف ، وحمل إلى فارسكور ، فدفن بها .
خبايا الزوايا لوحة ١٤٤ ب ، الخطط التوفيقية ٦٦/١٤ ، خلاصة الأثر ٢٢١/٣ — ٢٢٣ .
وفارسكور : مركز من مراكز مديرية الدقهلية ، واقعة على الجانب الشرقى للبحر الشرقى . الخطط التوفيقية ٦٤/١٤ .
وضبط خير الدين الزركلى ، فى الأعلام ٢٢٥/٥ النسبة إليها بكسر الراء .
وذكرها ياقوت هكذا : « الفارسكر : من قرى مصر ، قرب دمياط ، من كورة الدقهلية » . معجم البلدان ٨٣٨/٣ ، وهى فيه بفتح الفاء وبعدها الألف الساكنة ثم الراء المفتوحة والسين المهملة الساكنة والكاف المضمومة ، ثم الراء ، ضبط قلم .

(١) فى خلاصة الأثر : « عصره » . (٢) فى خلاصة الأثر : « ثديها » .
(٣) فى خلاصة الأثر : « جنى ثمرات العلوم الرياضية مع أن أنوارها لم تبرز من الأكمام » .
(٤) فى خلاصة الأثر : « وعونها » ، ولعلها الرواية الصحيحة .
(٥) فى خلاصة الأثر : « ما استنشقت » . (٦) فى ج ، وخلاصة الأثر : « واجتلوت » .
(٧) فى خلاصه الأثر : رحيق » .

فتكرّر من كماله ماثنى الإعجابَ وعطفَه، وحقّق أنّ عُمَرَ علَمٌ فى العدلِ والمعرفة .

وأنه مُفرَدٌ لا يُثنّى ، وقد نال من الفضلِ ما تمنّى .

ورأيت له من الآثار ، مالم يسمَحْ به الفلَكُ الدوّار .

فكم دارَ عليه ، (فما رأى له مِثْلًا لديهْ) [1] .

ككتابه « ناشئة الليل » ، و « نظم الارتشاف » ، وغيره مما قُطِعتْ دونه توابعُ الأوْصاف .

وله شعر ، منه قوله : [2]

شكلُ اشْتياقِى ماله من حَدٍّ ... ونُقْطَةُ الصبرِ محاها وَجْدِى
وامتدّ خطُّ الدمع من محاجرى ... بلا تَناهٍ فوق سطح الخدِّ
وهيئةُ الجسم اضْمحلّتْ مُذْ نأى ... وانحصرَتْ حبّاتهـا بالبُعْدِ [3]
وضاق صدرى حَرجًا لما استْدا ... رتْ حركاتى حول قطب الصّدِّ [4]
وأصبحتْ كُراتُ حظّى مرْكزا ... مُسكَّنًا فى وَسْطِ جِرْمِ الجَهْدِ [5]
ومِن قِسِىِّ الهجرِ كم من أسْهُمٍ ... نحْوِىَ ما شقّت جيُوبَ وجْدِى
والزمن القطّاعُ قد ألّف ما ... بين محاجِرى وبين السُّهدِ

واعلم أن استعمالَ ألفاظٍ اصطلح عليها أربابُ العلوم كما هنا ، قالوا : إنه مما يُخِلُّ

---

(١) فى ج : « فماله مثل لديه » .
(٢) خلاصة الأثر ٣/٢٢١ ، وفيه أنه كتبه إلى ابنه تقى الدين محمد .
(٣) فى خلاصة الأثر : « وانحصرت حباتها بالعد » .
(٤) فى ب : « حول قطب الصد » .
(٥) فى المطبوعة : « مسكنها فى وسط جرم الجهد » .

بالفصاحة ، لأنها كالغريب بالنَّسَب ، أو ضعيف التأليف .

ولعلهم أرادوا الإكثارَ منها ، كقول الجاحظ على لسان طبيب[(١)] :

شرِبَ الوصلُ دَسْتِيجِ الهجرِ فاسْتَطْلَقَ بطنُ الوصالِ بالإسْهالِ[(٢)]
ورمانى حِبِّى بقُولَنج بَيْنٍ جالِنُوسُ منه بأكْسفِ بالِ[(٣)]

☆☆☆

وابنُ هذا بينى وبينه مودّة وصداقة .

وهو :

---

(١) رسالة صناعات القواد (رسائل الجاحظ) ١/٣٨٣ ، جمع الجواهر ١٤٣ ، ١٤٤ ، طراز المجالس ٧١ .

(٢) فى م : « دستينج » ، والكلمة مضطربة فى ا ، ج ، والمثبت فى ب ، وطراز المجالس ، ورسالة صناعة القواد ، وفى جمع الجواهر : « بجنح الهجر » ، وشرح الأستاذ عبد السلام هارون الكلمة بقوله : « الدستج ويقال الدستيج : آنية تحول باليد » .

(٣) فى ب ، ج : « وجالينوس بات منه » ، وهذا يوضح اضطراب نسخ الريحانة فى إيراد البيت ، فالحقيقة أنه هنا ملفق من بيتين ، هما :

ورمانى حِبِّى بقُولَنج بَيْنٍ مُذهلٍ عن مَلامةِ العُذَّالِ

وهو البيت الثانى فى المقطوعة ، ثم البيت الخامس ، وهو :

لو ببقراط كان ما بى وجالِيـ ـنُوس باتا منه بأكسفِ بالِ

وقد ذكرهما الخفاجى بهذه الرواية الصحيحة فى طراز المجالس ، نقلا عن رسالة صناعات القواد .

٩٥

تقى الدين بن عمر الفارسْكُورِىّ*

فاضلٌ عرِيق، وأديبٌ فى بِحار آدابه حاسدُه غَرِيق.

له خُلُقٌ خليقٌ بالألْطاف، وفضل تقْطَع دونه النُّعوتُ والأوْصاف.

ونُهًى غادرتْ ضمير القراطِيـ   ـس مُصِيخاً لألْسُنِ الأقْلامِ

وهو بالروم صديقى، وفى الغُرْبة القارِظِيَّة رفيقى.

فكم دار بينى وبينه رَحِيقُ مُدامةٍ من الكدَر صفاً.

* فحكى النَّسيم لطافةً لما سَرَى *

وحديث:

كتحدُّثِ الماء الزُّلالِ إذا صفاَ   فجرى النسيمُ عليه يسمع ماجرى(١)

وللأمَل فيه عِدات يُرْجَى وَفاؤها، وله على الدهر ديونٌ بَيِّنه يحقُّ أداؤها.

وممَّا أنشدنى لوالدِه قوله (٢):

إذا كانتِ الأفلاكُ وهْى مُحِيطةٌ   علينا قِسِيًّا والسِّهامَ المصائبُ

(*) محمد بن عمر بن محمد بن أبى بكر الفارسكورى، المصرى، تقى الدين، قاضى القضاة.

يقول فيه المحبى: «كان من الأدب، والبلاغة، والشعر، وصحة التخيل، والانطباع، فى الذروة العليا، وكان عارفا بكثير من الفنون، كثير الاطلاع».

اتصل، وهو بمصر، بخدمة قاضيها شيخ الإسلام يحيى بن زكريا، وتوجه بخدمته إلى الديار الرومية، وأقام بها.

واشتغل بالتدريس والقضاء، وجمع مدائح أستاذه يحيى بن زكريا، التى مدح بها فى بلاد العرب، أيام قضائه بحلب، ودمشق، ومصر.

توفى بدمشق وهو مار إلى القدس، سنة سبع وخمسين وألف، ودفن بمقبرة باب الصغير.

خبايا الزوايا لوحة ١٤٥ ا، الخطط التوفيقية ١٤/٦٥، ٦٦، خلاصة الأثر ٤/٨٢ – ٨٩.

(١) فى ا، ب، ج: «مع الصفا».

(٢) الخطط التوفيقية ١٤/٦٧، خلاصة الأثر ٣/٢٢٣.

ورامِيها الباري فأين فِرارُنا وسهمٌ رماه اللهُ لاشكَّ صائبُ[1]

وكان إنشادُه لي لمَّا تذاكرْنا أمورَ الدهرِ وتصدُّرَ الجهلة .

وأنشدتُه قولَ الشريف الرَّضيّ ، رضي الله تعالى عنه[2] :

أما تُحرِّك للأقدارِ نابضةٌ أما يُغيِّر سلطانٌ ولا مَلِكُ
قد هادَن الدهرُ حتى لا قِراعَ له وأطرق الخطبُ حتى مابه حَرَكُ
كلٌّ يفوتُ الرَّزايا أن يقعْنَ به أما لأيدِي المنايا فيهمُ دَرَكُ
أقصَّر الدهرُ عجزاً عن لحَاقِهِمُ وأين أين ذَمِيلُ الدهرِ والرَّتَكُ[3]
أخلَّتِ السَّبعةُ العليا طرائقَها أم أخطأتْ نَهْجَها أم سُمِّرَ الفلَكُ

وقلت أنا في ذلك :

مدافعُ بالنجومِ وبالصَّواعِقْ بُروجٌ أُرسِلتْ منها شواهِقْ[4]
مُصيباتٌ تخرُّ على الأعادِي تُزمْجِرُ بالرُّعودِ وبالبوارِقْ[5]
ودارتْ دائراتٌ قد أحاطتْ من الأفلاكِ ماعنهنَّ عائِقْ
ومن كلِّ الجوانبِ رامياتٌ قِسِيٌّ قَرْطَستْ هدَفَ الخلائقْ
قِسِيٌّ في الركوعِ له سِهامٌ أصابعُها تُشيرُ إلى البَوائقْ[6]
ستُدركُ هذه الأوتارُ منها قلوباً قد غدتْ في فترٍ خافِقْ

---

(١) في م : « ومرسلها الباري » ، وفي الخطط : « ورام بها الباري » ، والمثبت في : ا ، ب ، ج ، وخلاصة الأثر . وفي ب : « رماه الحق » .

(٢) ديوانه ٢/٥٩٥ .

(٣) رواية الديوان :

قد قصَّر الدهرُ عجزًا عن لحَاقهمُ فأين أين ذَميلُ الدهرِ والرَّتَكُ

والرتك : العدو ، ومقاربة الخطو .

(٤) في ج : « مدامع بالنجوم » .

(٥) في ا : « مصيبات تجز » ، وفي ج : « مصيبات تحز » .

(٦) في ج : « تشير إلى البوارق » ، والبيت ساقط من : ا .

فلا تيأسْ ستُفتَح عن قريبٍ حصونٌ ذا الرّجاء لهنّ طارِقْ
وسهمُ اللهِ لا يُخْطِي بلَيْـــــلٍ وإن أمسَى من الظلماتِ غاسِقْ

وأنشدنى له قصيدةً ، مطلعها [1] :

يامَن مُحيّاهُ يُستَسْقَى به المطـــــرُ وعدلُه كاد يُنسَى عنـــــده عُمَرُ

ومنها [2] :

إن كنت تبغى بنار الهجرِ تجْربتِى إنِّى على الحالتيْن العَنْبَرُ العَطِرُ [3]
وأهجرُ المـــــاءَ إن كانتْ مُعلَّقةً به حياتى إذا ماشابَهُ كَدَرُ [4]
وسوف يُنْبِيك عن صبرى جفاكَ على لَظاهُ هل أنا ياقوتٌ أم الحجَرُ [5]

ومنها [6] :

أراكَ دهرىَ مامنه تُؤمِّـــــلُه حتى نراكَ ومِن أنْصارِكَ القَدَرُ [7]

وأنشدنى له من أخرى :

ما الدرُّ فى حُقَّةِ الياقوتِ إن بَسَما وما نسيمُ الصَّبـــــا والنَّدُّ إن نَسَما

ومنها [8] :

---

(١) الخطط التوفيقية ٦٦/١٤ ، خلاصة الأثر ٨٧/٤ ، ٨٨ .
(٢) ساقط من : ب ، ومن خلاصة الأثر .
(٣) فى ب : « إن كنت تبغى بنار الهجر تحرقنى » .
(٤) هذا البيت ساقط من الخطط ، ومن خلاصة الأثر .
(٥) رواية البيت فى الخطط وخلاصة الأثر هكذا :

وسوف يُنْبيك صبرى فى الجحيم على جَفاكَ هل أنا ياقوتٌ أم الحجرُ

وفى ب : « لظاك هل أنا ياقوت أم الحجر » .
(٦) ساقط من : ب .
(٧) هذا البيت ساقط من الخطط ، ومن خلاصة الأثر .
(٨) ساقط من : ب .

ماشقَّ سَرْحُ عِـــذارٍ رَوْضَ وَجْنتِه حاشا شقائقَها أن لا تـكون حِمَى

فلو ســــواك غَزانى كنتَ تمنعُه عن ساحتى لو يكون الشَّيْبَ والهِرَمَا

ومما أنشدنيه قوله مُضمِّنا [1] :

تقول سليمى بعد ما بِنْتَ تُبْتَ عن هَوايَ وعن ذى الخالِ لستَ بتائبِ [2]

تُواصِلُ وَاواتٍ بخـــدٍّ مُعذَّرٍ وتجفُو بلا ذنبٍ ذواتِ الذَّوائبِ

إليكِ فإنى لستُ ممَّن إذا اتَّـقى عِضاضَ الأفاعِى نام فوق العقاربِ

⁂

(١) الخطط التوفيقية ١٤/٦٦ ، خلاصة الأثر ٤/٨٧ .

(٢) فى الخطط والخلاصة : « بعد ما تبت تبت عن » .

٩٦

محمد بن أحمد الحتاتي *

رَيحانة النُّدْمان ، وفاكهةُ الخلطاء والإخوان ، وفاكهةُ الظُّرفاء وهديَّة الزمان.

مهَر في الفنون ، فأتَى بما تلَذُّ به الأسماعُ وتقَرُّ به العيون .

لا سيَّما في الطب والحِكمة ، فإنه كان فيهما ذا همَّة .

ولما غلَب عليه الهوَى ، سقط نجمُه من أفقِ السعادة وهوَى .

فلم يتنبَّه حظُّه بغيرِ قَهقهةِ القَناني ، ودَغْدغةِ المثالثِ والمثاني .

إلَّا أن له شعراً يحُطُّ قدرَ الحُطَيْئة ، ويبلِّد لَبِيداً .

وذهناً يدَع إياس ، من الذكاء في إياس .

وبَديهةً بديعة ، كأن لها على كَمِين الغيْب طَليعة .

وقد كان كثيرا مايسامِرُني فيُنشِدني من أشعاره ، (١ وينثُر في نادي الأدب فرائدَ نِثارِه ١) .

فمن ذلك قوله من قصيدة (٢) :

(*) محمد بن أحمد الحتاتي ، المصري ، الأديب ، الشاعر ، الكاتب المشهور .
كان ظريف الطبع ، خليعا ، طروبا ، وله شعر رقيق ، في نهاية الحسن والجودة ، وله في الطب باع طويل .
أخذ عن علماء مصر .
ثم دخل الروم ، وأقام بها مدة طويلة .
ولي قضاء أسيوط والجيزة ، في نواحي مصر .
خبايا الزوايا لوحة ١١٩ ب ، خلاصة الأثر ٣/٣٦٦ – ٣٧٥ ، وهي ترجمة طويلة أكثرها منقول عن خبايا الزوايا .
وقد وردت نسبته في أصول الريحانة عدا ب « الحناتي » ، والتصويب من : ب ، وخبايا الزوايا ، وخلاصة الأثر .

(١) في ج : « وينثر في نادي نثاره » .
(٢) خلاصة الأثر ٣/٣٧٤ .

نُعْمٌ أتتْكَ فلا خِضابُ الموعــــدِ ... مُتنصِّلٌ تُبْدِى اعْتذارَ المجْتدِى [1]
جاءتْك تدَّرِعُ السُّعودَ كأنهـــا ... غصنٌ من الياقوتِ فوقَ زَبَرْجَدِ

وقوله أيضا [2] :

فكم ليالٍ كستْ بدرَ الدُّجى شَرَفًا ... تمنَّتِ الشمسُ فيــه رُتْبةَ القمرِ
أبْدَى لنـــا ضوءه لُحُفًا بَطائِنُها ... ريحُ الصَّبا وافترَشْنا زَهْرَةَ الزَّهَرِ [3]

ويقرُب من هذا قول بعض المغاربة :

وفتيانِ صِدْقٍ عرَّسُوا تحت دَوْحةٍ ... وليس لهم إلا الهَناءَ فِراشُ [4]
كأنهمُ والنَّوْرُ يسقُط بينهم ... مصابيحُ يهوِى نحوهُنَّ فِراشُ

وقوله أيضا [5] :

أجــلَّ اللهُ أعْطافَ الحبيبِ ... وأينَع قامةَ الغُصْنِ الرَّطيبِ
وأنبتَ وَرْدَها غَضًّـــا طَرِيًّا ... وسَيَّجه برَيْحانِ القـــلوبِ [6]
ولا زالتْ شمائلُه نَشــــاوَى ... مُرنَّحةً كغصنٍ فى كَثيبِ
وعطَّفَهـــا نسيمُ الشوقِ حتى ... تميـــلَ إلى مُعانقةِ الـكئيبِ
وروَّى أرضَهـــا سَحَراً مَطِيرٌ ... بغَيْثٍ من سَما جَفْنٍ صَبيبِ [7]

---

(١) فى خلاصة الأثر : « متنصل بندى اعتذار المجتدى » .
(٢) هذان البيتان من قصيدة طويلة ، فى خلاصة الأثر ٣/٣٦٧ .
(٣) فى هامش الأميرية والوهبية من م : « قوله : الهناء . فى نسخة : البهار » ، وفى العثمانية منها : « قوله الهناء . فى نسخة : النهار » .
(٤) فى خلاصة الأثر : « أهدى لنا ضوأه » .
(٥) خلاصة الأثر ٣/٣٧٢ ، ٣٧٣ .
(٦) فى م : « وسبجه » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج ، وخلاصة الأثر .
(٧) فى خلاصة الأثر :

وروَّى أرضَها سَحًّا مَطيراً ... بغَيْثٍ من سَما جَفْنٍ نَحِيبِ

وفى ج : « من سما جفن مجيب » .

وقوله :

عُمْرُ الفتى قالوا زمانُ الرِّضَى ... بالصَّفْوِ والأحبـابِ واليُسْرِ
صـــدَّقتُ ماقالوه كى يُقبلُوا ... لينظُروا شيْخاً بلا عُمْرِ

وهذا كقول الأمير أسامة بن مُنْقِذ (١) :

قالوا نهتْهُ الأربعون عن الصِّبــا ... وأخو المَشيبِ يحَارُ ثُمَّتَ يَهتدِى
كم حار فى ليـــلِ الشبابِ فدَلَّهُ ... صبحُ المشيبِ على الطريقِ الأقْصَدِ (٢)
وإذا عدَدْتَ سِنِىَّ ثم نقَصْتَهـــا ... زمنَ الهمومِ فتِلْكَ ساعةُ مَوْلِدِى (٣)

وللأمير أبى فِراس الحَمْدَانِىّ (٤) :

ما العمرُ ماطالتْ به الدهورُ ... العمـــرُ ماتمَّ به السرورُ
أيامُ عِـــزِّى ونَفاذُ أمرِى ... هى التى أحسبُها من عُمْرِى
لو شئتُ ممَّا قد قَلَلْنَ جِـــدًّا ... عددتُ أيامَ السرورِ عَدًّا (٥)

وفى هذا أقول :

يقولون أوقاتُ السرورِ قصـــيرةٌ ... وأوقاتُ عمرِ الغَمِّ قد رُزِقتْ طُولَا
فمَن كان بالهمِّ المُــــبرِّح لَابِثًا ... يظنُّ بأن العمرَ صار طويلاَ (٦)

وللأمير أسامة بن مُنْقِذ أيضا (٧) :

لا تحسِدَنَّ على البقـــاءِ مُعمَّراً ... فالموتُ أيسرُ مايؤُولُ إليـــهِ
وإذا دعوتَ بطُولِ عمرٍ لأمرئٍ ... فاعلمْ بأنك قد دَعوتَ عليهِ

⁂

(١) ديوانه ٢٤٧ ، وخريدة القصر ، قسم مصر ١/١٠٠ ، ومعجم الأدباء ٥/١٩٤ .
(٢) فى الخريدة ، ومعجم الأدباء : « كم جار » ، وفى الديوان : « وضح المشيب » .
(٣) ضبطت التاء فى « عددت » « نقصتها » فى الديوان بالضم .
(٤) من أرجوزته فى الطرد ، ديوانه (بيروت) ٣١٩ . (٥) قبل هذا البيت فى ج : « وله » .
(٦) فى م : « فمن كان بالهم المبرح لابسا » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .
(٧) ليسا فى ديوانه ، وهما فى طراز المجالس ٢٤٤ .

ومن بُيوت العلم بالقاهرة العَلاقِمَةُ (١) .

فمنهم :

٩٧ ، ٩٨

شيخنا العلامة إبراهيم العَلْقَمِىّ * ،
وأخوه شمسُ المِلّة والدين *

أما الشمسُ صاحب « الكوكب المنير ، فى شرح الجامع الصغير » فشيخُ الحديث فى القديم والحديث .

لم تزلْ سحبُ إفادتِهِ فى رياض الفضلِ ذَوارِف ، حتى صار وهو العلَمُ المفرَدُ من أعرفِ المعارف .

---

(١) نسبة إلى بلدتهم ، ويقال لهـا العلاقة أيضا ، وهى قرية ، موقعهـا على البر الشرقى من فرع أبى الأخضر ، قبلى ناحية الصوالح بنحو ألف وتسعمائة متر ، وهى رأس مركز بمـديرية الشرقية . الخطط التوفيقية ١٤/٥٣ ، ٥٤ .

(*) إبراهيم بن عبد الرحمن العلقمى ، برهان الدين ، القاهرى ، الشافعى .
ولد سنة ثلاث وتسعمائة ، ببلدة العلاقة ، ونشأ بها ، ثم رحل إلى القاهرة ، فأخذ عن علمائها .
توفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة .
خبايا الزوايا لوحة ١٦١ ا ، شذرات الذهب ٨/٤٣٣ ، الكواكب السائرة ٣/٨٧ ، ٨٨ .

(*) وأخوه محمد بن عبـد الرحمن بن على العلقمى ، شمس الدين ، أبو عبدالله ، المصرى ، الشافعى .
ولد تقريبا سنة سبع وتسعين وثمانمائة .
وأخذ عن مشايخ عصره ، وأجازوه بالإفتاء والتدريس ، فقعد للتدريس فى الأزهر .
وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويؤاخذ بذلك الأكابر .
له « حاشية على الجامع الصغير » ، وكتاب « ملتقى البحرين فى الجمع بين كلام الشيخين » .
ذكر نجم الدين الغزى أن وفاته تأخرت عن سنة إحدى وستين وتسعمائة ، وذكر ابن العماد أنه توفى سنة ثلاث وستين وتسعمائة تقريبا .
خبايا الزوايا لوحة ١٦١ ا ، ديوان الإسلام لوحة ٦٠ ب ، وفيه وفاته سنة ثلاث وستين وتسعمائة ، شذرات الذهب ٨/٣٣٨ ، الكواكب السائرة ٢/٤١ ، ٣/٦٢ .

فهو هَضَبة مجْد ، وفى التُّقَى جوهرٌ فَرْد .

قد تحلّى بخدمة الجلال السُّيُوطِىّ كمالًا ، ورقى إلى سماء المعالى فازْداد جلالًا (١) .

وأما إبراهيم فللفضلِ خَليل، وطبعُه لُطْفاً يحْكيه النسيم لولا (٢) أنَّه عَليل .

لازمتُ القراءةَ عليه فى إبَّان الطَّلَب ، واجتنيْتُ ثمراتِه الجنيَّةِ من كَثَب .

فتبرَّجتْ لى عرائسُ مَعانيه ، وتَحلَّتْ (٣) لى على مِنَصَّة الـكرم مَعاليه .

ولَعَمْرى إنه رُوحُ فضلٍ حلَّتْ فى جُثْمان عُلاه ، وسماء مناقبٍ تزيَّنتْ بكواكبِ هدايتِه وحُلاَه .

لا زالتْ تَهْمِى على جَدَثِه عيونُ الغمائم ، كلَّما حيَّتْه حسانُ الحور ضاحِكةَ المباسِم.

ومِمَّا مدَحتهُ به ، لمَّا حضرتُ عنده وهو يفْتِي :

أنادِرةَ الزمانِ بَقِيتَ أنْعِمْ ... بإصْغاء إلى العبدِ الضَّعيفِ (٤)
زمانُك كلُّــــه أمسى ربيعاً ... خصيبَ الفضلِ ذا ظِلٍّ وَرِيفِ
فما بالُ الفَتاوَى فى انْتِشــــارٍ ... ببابِك نَثْرَ أوْراقِ الخريفِ

وله كتاب « تهذيب الرَّوْضة للنَّوَوِى » ، سمعتُه منه بقراءةِ الفاضـل الشيخ منصور الطَّبْلاوِىّ (٥) .



(١) فى م : « جمالا » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .
(٢) فى م : « لو » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .
(٣) فى م : « وتجملت » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .
(٤) فى ج : « بقيت فانعم » .
(٥) منصور سبط شيخ الإسلام ناصر الدين الطبلاوى ، الشافعى ، العالم ، المحقق ، خاتمة الفقهاء .
ولد بمصر ، وبها نشأ ، وحفظ القرآن بالروايات ، واشتغل بعلوم الشرع ، فبرع فيها وأتقن علوم اللسان ، والجدل ، والأصول .
توفى بمصر ، سنة أربع عشرة بعد الألف .
خلاصة الأثر ٤/٤٢٨ .

٩٩

أحمد بن على العَلْقَمِىّ*

نزيلُ الخانقاه السِّرْيافُوسِيّة[١] .

شمسٌ تنْجلى به الأبصارُ والبصائرِ ، وإن كان وجهُ الشمسِ يُعْشِى ناظِرَ النّاظر .

وروضُ فضلِه نَضِير ، وماله فى سَعةِ الحفظ نَظِير .

ومع ذلك لم يُعرَفْ أسْتاذُه ، ولم يحْتَج[٢] سيفُ ذهنِه إلى[٣] أن يُشْحَذ فُولاذُه .

وله طبعٌ بالصلاح زَاهٍ زاهد ، ونَقْدُ فكرٍ لم يصرِفْ نُضارَه نَقْدُ ناقِد .

وشعرُه مُدامُ الطَّلِّ فى كأسِ الزَّهَر ، وحُلَلُ الربيع المنسوجةُ بأناملِ المطَر .

يمُدُّ على الآفاقِ بيضَ خُيوطِه   فينْسِجُ منها للثَّرَى حُلّةً خَضْرا

وكان فى إقبالِ عُمْرِه[٤] لمعرفتِه بمَكْر دهرِه — فإن الشَّهوات أجْرة تُستخدَم بها النفوسُ فى عِمارةِ عالَم الطبيعة لتَذْهَلِ عما يلزمها من التَّعب ويلحقُها من الكلام كما قال ابن التِّلْمِيذ الحكيم[٥] — اعتزلَ الناس ، وارْتضى من سفرِ الحياة

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٦٠ ا ، وهو فى ب ، ج : « أحمد العلقمى » فقط .

(١) سرياقوس : بليدة فى نواحى القاهرة بمصر . معجم البلدان ٣/٨٨ . وانظر الخطط التوفيقية ١٢/٢٠ .

(٢) فى ج : « يجنح » .

(٣) ساقط من : م ، وهو فى : ا ، ب ، ج .

(٤) فى هامش الأميرية من م : « قوله : وكان فى إقبال عمره . إلخ . كذا فى النسخ ، وفى هامش بعضها المظنون به الصحة ما نصه : تحريف بأصله . وعليه علامة اه أو أنه سقط اه مصحح » . ولست أرى فى العبارة تحريفا ، إلا أن طول الجملة المعترضة ، التى تقع بين قوله : « وكان فى إقبال عمره ، لمعرفته بمكر دهره » ، وبين قوله : « اعتزل الناس . . . » هو الذى أدى إلى هذا الظن .

(٥) أبو الحسن ، أمين الدولة ، موفق الملك هبة الله بن صاعد بن هبة الله ، ابن التلميذ ، طبيب ، أديب ، شاعر ، بغدادى ، امتدح خلفاء بنى العباس ، وانتهت إليه رئاسة الأطباء فى العراق .

توفى سنة ستين وخمسمائة .

تاريخ حكماء الإسلام ١٤٤ ، عيون الأنباء ١/٢٥٩ — ٢٧٦ ، معجم الأدباء ١٩/٢٧٦—٢٨٢ .

بغَنيمةِ[1] اليَاس .

فلذا جعــل الخانقاه السِّرْياقُوسِيَّة مَأْلفَ سـكنِه ، ومراتعَ[2] آمالِه ومرابـع وَطرِه ووطنِه .

ثم انتقــل إلى مصر فدرَّس بهــا وأفاد ، وترنَّمتْ وُرْقُ فصاحتِه بدَوْحِهــا الميَّال[3] الميَّاد .

ثم اختار جوارَ بيْتِ الله المُعَظَّم ، وظفِر من كِيمياءِ السعادةِ بالحجَرِ المُـكرَّم .

وقد طُفْتُ بكعبةِ فضلِه فى ذلك المقام ، ووردْتُ صفاءَ موارِدِه بالصَّفا والمَقام .

وملأْتُ السمعَ منه كلِماً يحسِدُ القلبُ عليه الأُذُنا

وعَقِيب ذلك الاجتماع ، طافت به المنِيَّةُ طَواف الوداع .

فانتقل لجوار الرحمن ، واستوطن قُصورَ الجنان .

فجرَّعنا فِراقُه غُصَصاً عَلقَمِيَّة ، وما جُرِّد من لِباسِه حتى تردَّى حُلَـلَ المغفِرةِ السُّنْدُسِيَّة .

لا زال يسْقِى رَبْعَه ، ويرْوِى مَضْجَعَه :

سحابٌ حكى ثَـكْلَى أُصِيبتْ بواحدٍ فعاجَتْ له نحو الرِّياضِ على قَـبْرِ

ومما أنشدنيه من شعره قولُه من قصيدة :

بأبْصارِنا وجْهُك المُذْهَبُ يـكاد سَنا بَرْقِه يذْهَبُ

وأشْواقُنا فيك لا تنقضِى وشمسُ جمالك لا تغرُبُ

وحُبُّك فى المــاءِ مُستودَعٌ وأشْرِبَه كلُّ مَن يشْربُ

---

(١) فى ج : « بقسيمة » . (٢) فى ج : « وموقع » .
(٣) ساقط من : م ، وهو فى : ا ، ب ، ج .

وفى كلِّ قلبٍ وعَــيْنٍ به ... مُشيراً لك المنزلُ الأرْحَبُ[١]
وذاتك جَنَّةُ أهلِ النُّهَى ... ونفسُـــك عُنْصُرها طيِّبُ
فمِن غـــير نُطقِك لا نشْتفِى ... ومن غير ذاتِك لا نطْرَبُ[٢]
وكم لك من رُتَبٍ فى العـلا ... تعالى العُلَا إذْ لهــا يُنسَبُ

وله من أخرى :

مُذْ نسيمُ الصَّبا على الرَّنْدِ هَبَّا ... سَحَراً نبَّه الفؤادَ ونَبَّا[٣]
هزَّ غُصْنَ القَوام فاهْتزَّ حتى ... مال شوقاً إليه شرقاً وغربا[٤]
ورَوَى عن عريبِ نجْدٍ حديثاً ... فدعا قلبَ من يحبُّ فلَبَّى[٥]
ورَكِبْنا سفينةَ الصـــبر لمَّا ... حال وَجْهُ دونَ السفينةِ غَصْبَا
وقتَلْنا غـــلامَ مَن عاقنا عنْ ... سَيْرنا نحوهمْ فأوْرثَ قُرْبا[٦]
وأقمْنا جِدارَ وجْـــدٍ قديمٍ ... بعد ما انْقَضَّ أو أراد فأرْبَى

☆☆☆

(١) فى ا ، ب ، ج : « وفى كل قلب وأعنى به » ، والمثبت فى : م ، وفى ج : « سيرا لك المنزل الأرحب » .
(٢) فى ا ، ب ، ج : « لا يشتفى » ، والمثبت فى : م .
(٣) فى ا ، ب ، ج : « أنسيم الصبا » ، والمثبت فى : م .
(٤) فى ب ، ج : « هز غصن الغرام » . (٥) فى ب : « غريب نجد » .
(٦) فى ب ، ج : « وقتلنا غرام من عاقنـا عن » ، وفى ج : « سيرنا عنهم » ، وهو يشير فى هذا البيت وسابقه ولاحقه إلى قصة اصطحاب الخضر لموسى عليه السلام ، المذكورة فى سورة الكهف .

١٠٠

شمس الدين البَصير*

ضريرٌ كأنَّ اللهَ أراد ألّا ينظُر إلاَّ إلى جِنانِه ، فأغمَدَ صارِمَ طَرْفِه(١) في قِرابِ أجْفانِه :

والله ما في الزمان شيءٌ   تأْسَى على فقدِه العيونُ

ذكيٌّ لَوْذَعِيّ ، فَطِنٌ ألْمَعِيّ .

عُجنتْ طينتُه بماء المعارف ، وتآختْ طبيعتُه مع العوارِف .

وكان في غِرَّة العمرِ رفيقي ، وفي روضِ التَّحْصيل شقيقي .

إلى أن اخْتَرَمَتْه في شبابِه يَدُ الأجَل ، فقطعَتْ شمسُ عمرِه منطقةَ الأمل .

وغابتْ في عينِ حَمِئةٍ من قبرِه ، حتى بكى الأفق دماً على أثرِه .

فكأنَّ الدهر الحَسود لما رآه جمع الكمالَ جمْعاً جَمًّا(٢) ﴿ عَبَسَ وتَوَلَّى * أنْ جاءَهُ الأَعْمَى ﴾ .

وكان يسكن الخانقاه وللفضل فيه أماني ، وطرفُ الكمال إليه يُرانِي .

إلى أن آذنَتْ شمسُه بالزَّوال وغرُبتْ بعد ما طلَعتْ من مَشْرِقِ الإقبال .

فمن شموس معانيه ، المشرقةِ(٣) من منازلِ مَبانيه ، قوله :

بينَ حروبِ العيونِ والمُهَجِ   دمعي جرى عَنْدَماً من الوَهَجِ(٤)

(*) ترجمة الخفاجي أيضا ، في خبايا الزوايا لوحة ١٥٣ ا .

(١) بعد هذا في ب زيادة : « غريرا » .

(٢) سورة عبس ١ ، ٢ .   (٣) ساقط من : ج .

(٤) عجز البيت في ا ، ج : « جرى دمي عندما من الوهج » ، وفي ب : « جرت دموعي دما من الوهج » .

لا حُلْتُ واللهِ أو أُقْطَــعَ عن ... رِيمٍ من التُّرْكِ كَيِّسٍ غَنِجِ (١)
مُـكَحَّلِ الناظِرِيْن ذِي حَوَرٍ ... مُضرَّجِ الوَجْنتَيْنِ ذى بَلَجِ
أَمْسيْتُ من محنتِي عليه ومِن ... دمعى بين اللَّجاجِ واللَّجَجِ
لا أنْتهى عن تَهتُّكى أبداً ... ليس على المُسْتَهامِ من حَرَجِ (٢)

قلت : ولا على الأعْمَى حرج .

وأنشدنى له أيضا :

قلتُ لما أراد مِسْــكاً وخمرا ... ذُو دَلالٍ وأعْيُنٍ سَحَّارَهْ
لك واللهِ نَــكْهَةٌ فى رُضابٍ ... تلك عَطَّارَةٌ وذِى خَمَّـــارَهْ

وهذا كقول ابن نُباتة المصرىّ (٣) :

لا تخَفْ عَيْلَةً ولا تخْشَ فقرًا ... يا كثيرَ المحـــاسنِ المُخْتالَهْ
لك عينٌ وقامــــةٌ فى البرايا ... تلك غَزَّالَةٌ وذِى فَتَّالَهْ (٤)

ومما أنشدنيه أيضا قوله :

أحْبِبْ به قارئًا أمسى له نغَمٌ ... أحْلَى وأملحُ من ضربِ النَّواقيسِ

---

(١) فى ج : « لا حلت والله أن أقطع عن » . (٢) فى ا : « عن تهتك » .
(٣) ديوانه ٤٢١ .
(٤) فى الأميرية من م وفى ا ، ب ، ج : « وذى قتالة » ، وجاء فى هامش (الأميرية) : « قوله : وذى قتالة . فى نسخة : وذى عسالة » ، والمثبت فى النسختين الأخريين من م ، والديوان ، وروايته :

لك عينٌ وقامةٌ كلَّ يومٍ ... تلك غَزَّالَةٌ وذى فَتَّالَهْ

يا حُسنَهُ من مليحٍ راق مَبْسَمُهُ ... لكنه قارئ يرْوِى عن السُّوسِى[1]

وهو كقول الفَيُّومِيّ :

نَسيمٌ من ديارِ الخِلِّ هبَّ عَلَى ... مَوْتَى الفِراقِ يُحاكِى النفْخَ فى الصُّورِ

يرْوِى أطايبَ نَشْرٍ من ديارِكُمُ ... ماأحسنَ النَّشرَ إذ يُرْوَى عن الدُّورِ[2] ى

⁂

(١) يعني أبا شعيب صالح بن زياد الرقى السوسى المقرى ، المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين . طبقات القراء ١/٣٣٢ .

(٢) فى م : « يروى أحاديث نشر » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج . ويعنى بالدورى أبا عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدورى الضرير المقرئ ، المتوفى سنة ست وأربعين ومأتين . طبقات القراء ١/٢٥٥ ، اللباب ١/٤٢٨ .

١٠١

عبد الله الدَّنُوشَرِىّ *

جامعُ التقْرير والتحْرير ، الرَّاقى إلى رَبْوةِ المجد الخطير .

تآليفُه عقائلُ أصبح الدهرُ من خُطَّابها ، وآثارُه تتشوّق الأسماع إلى فواكِه آدابِها .

طالما جلاها علىّ ، وأهدى باكورتَها إلىّ

إلا أنه كان يَعُدُّ الشعر سَهْلا ، ويمزُج بالجدِّ منه هَزْلا .

(١ فهو فى سماء ١) الفضائل تحسد النجومُ سَناه ، وأنَّى لها أن تُشايِهُ (٢) عُلُوَّ مجدِه وعَلْياه .

(*) عبد الله بن عبد الرحمن بن على الدنو شرى ، الشافعى .

ولد بمصر ، وبها نشأ .

وتلق علومه عن الشمس الرملى ، والشهاب ابن قاسم العبادى ، والشمس محمد العلقمى ، وغيرهم تصدر للإقراء بالجامع الأزهر ، ودرس عليه الناس العربية ، وغيرها من العلوم .

رحل إلى الروم ، وأقام بها زمنا ، ثم عاد إلى القاهرة ، ورأس بها واشتهر ، وكان خليفة الحكم بمصر .

له تآليف كثيرة فى النحو ، منها : « حاشية على شرح التوضيح » للشيخ خالد ، ورسائل وتعليقات .

توفى بمصر سنة خمس وعشرين وألف .

خبايا الزوايا لوحة ١٣٨ ا ، الخطط التوفيقية ١١/٦٥–٦٧ ، خلاصة الأثر ٣/٥٣–٥٦ ، وقد نقل المحبى صدر ترجمة الخفاجى له فى الريحانة بتصرف .

ودنوشر : بلدة من مديرية الغربية ، بقسم المحلة الكبرى ، فى شرقى ناحية السجاعية بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر ، وغربى المحلة الكبرى بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر .

الخطط التوفيقية ١١/٦٥ .

(١) فى ج : « فهو فى نجوم سماء » .

(٢) شاهه يشيهه : عانه ، أى أصابه بالعين . القاموس (ش ى هـ) ، اللسان (ش و هـ) ١٣/٥٠٨ .

وهْىَ تخفَى عند الصباحِ وهـذا　　ظاهرٌ فى صَباحِـــه والمَساء

وكان بينى وبينه مَودَّةٌ وصداقة ، وعَلاقةُ مَحبَّةٍ حقيقةٌ لا تحتاج لعَلاقة .
كثيراً ما يُجامِلنى بالمُطايبَة ، ويُتْحِفنى بالمُـكاتبة .
وهو جوهر نَفِيس فى خزائن القَبول ، وسِرٌّ مكتوم مُستتِر فى ضمائرِ الُخمول .
ويعرض علىَّ تآليف له مُفِيدة ، ويُنشدنى من أشعارِه ما عنه القرائحُ بَعيدة .
كقوله[1] :

أرَى فى مصرَ أقواماً لِئاماً　　وهُمْ ما بين ذِى جهلٍ ونَذْلِ
شجاعتُهمْ بألسِنةٍ حِــــدادٍ　　وعيشُهمُ بجُبْنٍ وهْوَ مَقْلِى

وفى معناه قول الآخر :

أقولُ وقد شنُّوا إلى الحربِ غارةً　　دَعُونِى فإنِّى آكِلُ الخبزِ بالُجبْنِ

ومما كتبَه إلىَّ ، بعد المُهاجرة من مصر[2] :

نَوالُكَ ياشهابَ الدِّينِ زائدْ　　وبحرُ نَداكَ يا مولاى زَابدْ
تركتَ العبدَ لم تنظرْ إليــــه　　وقد عوَّدْتَه أسْنَى العــــوائدْ
متى يأتيه منك جوابُ كُتْبٍ　　وتأْتيه الصِّلاتُ مع العوائدْ[3]
ويكحَلْ جَفْنَه ميــــلُ التَّلاقِى　　ويغْمِدُ سيفَ هجْرِك عنه غامِدْ
فلا برِح الثناء عليك عِقْداً　　نَضِيدَ النظم فى جِيدِ المحامِدْ[4]

وله فى موسى قاضى مصر[5] :

لقد كان فى مصرَ الأمِينةِ حاكمٌ　　تَسَمَّى بفِرْعَونٍ وكان لنا مُوسَى

---

(١) خلاصة الأثر ٣/٥٦ ، والخطط التوفيقية ١١/٦٦ .
(٢) خلاصة الأثر ٣/٥٥ ، وفيه أنه أرسلها إليه إلى القسطنطينية ، والخطط التوفيقية ١١/٦٦ .
(٣) هذا البيت ساقط من : ا ، وفى ب : « متى يأتى جواب منك كاف » ، والمثبت فى : ج ، م .
(٤) هذا البيت ساقط من : خلاصة الأثر .
(٥) خلاصة الأثر ٣/٥٦ . وذكر فيه المحبي بيتين ، قالها عبد الرحمن العمادى مؤرخا . والخطط التوفيقية ١١/٦٦ و ٦٧ .

وفى عصرنا هــــذا القِلَّة قِسْمنا لنا ألفُ فِرْعَوْنٍ وليس لنا مُوسَى

وممَّا اتفَّق لى فى نظيره قولى :

يا مَن أذلَّ النفسَ من حِرْصِه جُرحُـكَ بالمَرْهَمِ لا يُوسَى
لا تــــلُمِ الناسَ فأنت الذى أعطيتَ فِرْعَوْن عَصا مُوسى

ورَكِب ثوراً بعضُ الشهود تشهيراً له ، فـكتب له[1] :

إن ركَّبوكَ الثورَ فى مصر إذْ جَرَّسْتَ بالظـلمِ وبالجَوْرِ[2]
فاصـبِرْ ولا تحزَنْ لِمَا قد جرى فالناسُ والدنيـا على ثَوْرِ

قلتُ : وعلى ذكر فرعون ، فقد ورد فى مُناجاة موسى أنه قال : ياربِّ لِمَ أمْهلتَ فرعونَ ، وقد كفَرَ بك ؟

فقال : إنه كان سهل الحِجاب ، فأحببْتُ أن أ كافئه على ذلك فى الدنيا .

وقد قلتُ أنا :

فى مصر جَبَّارٌ علينـا اعتدَى حـكَّمَ فينا بخلافِ الصَّوابْ
إن كان فِرْعَوْنَ فمــا بالُه لم يحْـكِهِ إذْ كان سَهْـلَ الحِجابْ

وله شعر كثير ، لم يعْلَقْ بسَمْعى منه إلاَّ اليَسير .

وقد عرفتَ أن خيرَ الـكلام ما دعا بلفظه الأسماع إلى حفظِهِ .

يستنبِطُ الرُّوح اللطيــفَ نسيمُه أرَجاً ويُؤكَلُ فى الضمير ويُشْرَبُ[3]

☆☆☆

---

(١) خلاصة الأثر ٣/٥٦ ، والخطط التوفيقية ١١/٦٧ . (٢) جرس بالظلم : ندد به ، وفى الخطط : « إن أركبوك » . (٣) هذا البيت ساقط من : ا ، وفى م : «أبدا ويؤكل» ، والمثبت فى : ب ، ج .

١٠٢

عبد الواحد الرَّشِيدِى*

شيخٌ عدَّه بعضهم حسنةً بها ذنبُ الزَّمانِ غُفِر ، وأصبح به الدهر عمَّا قدَّم من إساءته يعتذِر .

وعندى أن عُذرَه أقبحُ من ذنبه ، وتوبتَه لا أراها مقبولة عند ربِّه .

والشوكُ يَعملُ فى ثِيابى مثْلَما ... عمل الهجاءِ بعِرْضِ عبدالواحدِ[1]

فمن لُؤْلؤِه الرَّطْب ، ورَشْحِ قلمه العَذْب ، قوله[2] :

قلت للنائبِ الذى ... قد رأيْنا معائِبَهْ

لستَ عندى بنائبٍ ... إنما أنتَ نائِبَهْ

وهذا كقول الآخر[3] :

وقاضٍ لنا حكمُه باطلٌ ... وأحكامُ زَوْجتِه ماضِيَهْ

(*) عبد الواحد الرشيدى ، البرجى — نسبة إلى برج مغيزل — الشافعى .
كان إماما ، ورعا ، زاهدا ، عارفا بعلوم شتى ، يستحضر أشياء كثيرة من النوادر .
له كتاب « نزهة السامرة ، فى أخبار مصر والقاهرة » ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر إلى الوزير الأعظم محمد باشا .
توفى بمصر ، سنة ثلاث وعشرين وألف ، عن مائة عام ، ودفن بتربة الجلال السيوطى .
خبايا الزوايا لوحة ١٥٦ ا ، الخطط التوفيقية ٩/١٥ ، خلاصة الأثر ٣/٩٩ ، ١٠٠ .
ورشيد بفتح الراء المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية وفى آخرها دال مهملة ، بليدة غربى النيل الغربى ، عند مصبه فى البحر ، شرقى الإسكندرية ، على مرحلة منها .
الخطط التوفيقية ١٢/٧٥ .

(١) هذا البيت ساقط من : ا ، ب ، ج .
(٢) خلاصة الأثر ٣/٩٩ ، وفيه أنه قال البيتين فى نائب رشيد .
(٣) خلاصة الأثر ٣/٩٩ .

فياليْته لم يكن قاضياً ويا ليتَها كانتِ القاضِيَهْ

وللأُرَّجانىّ[1] :

ومِن النَّوائبِ أنَّنى في مثلِ هذا الأمرِ نائبْ[2]
ومن العجائبِ أن لى صبراً على هٰذِى العجائبْ[3]

وأنشدنى له بعضهم[4] :

لا تحسَبَنْ أن هَجْوِى فيك مَكْرُمَةٌ شِعْرِى بهَجْوِ لئيمٍ قطُّ ماسمَحَا
لكن أجرِّبُ طبْعِى فيك فهْوَ كما جرَّبْتَ فى الكلب سيفاً عندما نَبَحَا

وهو كقول الآخر[5] .

هجَوْتُكَ لا لأنَّك أهلُ هَجْوٍ ولٰكن كى أجرِّب فيك سَبِّى[6]
وليس يضرُّ شفْرةَ لَهْذَمِيٍّ إذا ماجُرِّبتْ فى جِلْدِ كلْبِ[7]

وكان مع أنه بزِىِّ أهلِ الصّلاح ، تصدُر عنه[8] كلماتٌ سخيفةٌ قِباح .

كما أنشدنى له بعضُهم فى رَشيد وكثرةِ أمطارها :

كلُّ قَطْرٍ عند مَن يدرِى مُحاذٍ قِطْعةً مِن فلَكٍ من غير شَكّ[9]
فلئن صحّ مقالُ النّاسِ ذا فرَشِيدٌ تحت سنْداس الفلَكْ

وسنْداس : لفظة عامِّيّة ، معناها بيتُ الخلاء[10] .

---

(١) ديوانه ٥٣ ، وخلاصة الأثر ٣/٩٩ . وكتب بها إلى الأمير عسكر فيروز ، يستعين به على منازع له فى نيابة قضاء عسكر مكرم .

(٢) فى الديوان : « فى مثل هذا الشغل نائب » .

(٣) سقط هذا البيت من : ا ، ب ، ج ، وخلاصة الأثر ، وهو فى : م ، والديوان .

(٤) خلاصة الأثر ٣/٩٩ . (٥) خلاصة الأثر ٣/٩٩ .

(٦) فى خلاصة الأثر : « ولكنى أجرب فيك سبى » .

(٧) فى خلاصة الأثر : « وليس يضر شفرة حد سيف » .

(٨) فى ج : « منه » . (٩) فى ج : « قطعة من ذلك » .

(١٠) لم يذكر الخفاجى هذه الكلمة ، فى شفاء الغليل .

وهذا : مع سَخافته ، وما فيه من رائحة الكُفْر الكريهة لمَّا سمعتُه قلتُ : لله دَرُّه ، ما أعرفه ، لو لم يصْدُق فيما جرَى ، لم يخرُج منها مثل[1] هذا الخرا .

[2] وأين هذا من قول ابن لُؤْلُؤ الذَّهبيّ لما توالتْ الأمطار :

إن أقام الغيثُ شهرا هكذا ... جاءبالطُّوفانِ والبحر المُحيطْ

ماهمُ من قوم نوحٍ ياسماَ ... أقْلِعى عنهمفهُمْ منقوملُوطْ

⁂

(١) ساقط من : ا ، ب ، ج .

(٢) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من : ا ، ب ، ج .

١٠٣

رمضان الهُوِّىّ*

(١ شيخٌ مهوى ١) أقبح وأحمقُ من الشيخ المهوى .

طال عمرُه على الأيام وثقُل حتى أقلقَها ، ولبِس حُلَلَ الجديدين حتى أخلقَها .

وَسِخُ الثَّوبِ والعمامةِ والبزْ　　ذَوْنِ والوجهِ والقفا والغُلامِ

ذو أخلاقٍ مُجعَّدَة ، وألفاظٍ مخْلُولةٍ مُبدَّدة .

أثقَلُ من القَهْر ، وأكثر ذنوباً من الدَّهر .

وأشأم من طُوَيْس(٢) ، وأثقَلُ على الرَّاجى من لا وليس .

يعْتنِى كثيرا بغريب الكلام ، والتَّصرُّفِ فى أنواع الالْتِزام .

حتى عارَض « المُقاماتِ الحريريَّة » ، فأصَمَّتَ الأسماعَ كلماتُه الحُوشِيَّة(٣) .

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٤٩ ب .

وهو ، بالضم ثم السكون ، على حرفين، هو الحمراء ، بليدة أزلية على تل بالصعيد ، بالجانب الغربى ، دون قوص ، تضاف إليها كورة . معجم البلدان ٤/٩٩٦، القاموس ٤/٤٠٦ .

و فى الخطط التوفيقية ١٧/٢٥ : « هوّ : بلدة بالصعيد الأعلى ، عرفت زمن اليونان بطيبة الصغرى، وكانت تعرف أيضا باسم هم ، وكانت قاعدة إقليم ، وهى الآن واقعة على كيمان البلدة القديمة ، فى طوق الجبل الغربى » .

(١) ساقط من : م ، وهو فى : ا ، ب ، ج .

(٢) يعنى بطويس : عيسى بن عبدالله ، مولى بنى مخزوم ، من أشهر المغنين فى صدر الإسلام ، عرف بشؤمه ؛ لأنه ولد يوم وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، وفطم يوم مات أبو بكر ، وختن يوم قتل عمر ، وتزوج يوم قتل عثمان ، وولد له يوم قتل على . توفى طويس سنة اثنتين وتسعين . الأغانى ٣/٢٧ ـ ٤٤ ، وانظر مجمع الأمثال ، حرف الخاء وحرف الشين .

(٣) فى ا ، ب ، ج : « الوحشية » .

ولم يزَلْ مُبتَلًى بالفقرِ لِما له من بذاءةِ لسانٍ وقُبْح كلمات ، ولقد أنصفَ الدهرُ فى مَقْته و لِلْبُلْه إصابات .

فهو على مابه من مكرٍ وكَيْد ، كما قال الصاحبُ فى أبى زَيْد(١) :

انظُرْ إلى وجهِ أبى زيدِ　　أوْحشَ من حَبْسٍ ومن قَيْدِ

وُحوشُه ترتَعُ فى ثوبهِ　　وظُفْرُه يركب للصَّيْدِ

وهُوّ : بلدة بالصعيد ، لم يخرُجْ منها نجيبٌ ولا سعيد ، وما يسوء الفؤادَ إلاَّ هُو .

⁂

(١) ديوان الصاحب ٢١٦ .

١٠٤

أحمد بن عبد السلام*

رأيتُ والدَه وقد أحالت الأيامُ سَبَجَه فِضَّة[1] ، وقد ذُبلَت بعواصِف الهِرَم زهرةُ حياتِه الغَضَّة .

مُتَّسِماً بسمَةِ الصلاح ، قد لبس[2] حُلَلَ الخلاعةِ واسْتَراح .

وأما ولدُه فكان فى رَيْعانِ عمرِه ، يتَّجر فى بضائع شِعْرِه .

ثم ارتحل إلى الروم فلبس حِدادَ فقرٍ كاد لابسَه ، وابتسمتْ فى وُجوهِ آمالِه ثغورُ حظِّه العابِسَة .

إلّا أنه مِكْثار ، مُتشدِّق متَفَيْهِق ثَرْثَار .

ولعدم تَهْذيبه ، لا تزال أفكارُه تَهْذِى به .

وربَّما عَزَّتْ عليه مطالبُه ، حتى نظَّم الجِزْعَ ثاقبُه .

ولم يزل كذلك حتى اجتُثَّت دَوْحتُه بعد ماسقاها ماءُ الشباب ، وقَطَعتْ يدُ المَنونِ ثمراتِها العِذاب .

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٤٠ ب .

(١) يعنى تغير سواد شعره إلى بياض المشيب .

(٢) كذا فى سائر الأصول ، وفى هامش الأميرية من م : « قوله : قد لبس حلل الخلاعة . فى نسخة : قد لبس خلع الخلاعة . وعلى كليهما فهو غير ملائم لما قبله ، فالمناسب : قد خلع حلل الخلاعة ، فتأمل اه مصحح » .

(٣) ساقط من : ج .

ومن شعره قوله من قصيدة له :

فى كلِّ حينٍ يطلعون على ذُرَا فلكِ المعالِى طالِعًا مَسْعودَا

لم يَمْضِ دون المُلْكِ أن ملَكوا به ملكا على مَرِّ الجديدِ جديدَا

تُجْنَى لهم ثمراتُ هذا المُلْكِ إذْ غرَسوا به لَدْنَ القَنا أُمْلودَا

وثمراتُ هذه الأغصان ، من بدائع المعانى الحسان .

ومما يُضاهِيه قولُ البُحْتُرِىِّ فى السيف (١) :

حملتْ حمائلُه القديمةُ بَقْلةً من عهدِ تُبَّعَ غضَّةً لم تذْبُلِ (٢)

إلا أن هذه بَقْلةٌ حَمْقاء .

والأحسن فيه قولُ ابن هانِئٍ الأنْدَلُسِىّ (٣) :

وجَنَيْتُمُ ثَمَرَ الوقائعِ يانعاً بالنَّصْرِ من ورَقِ الحديدِ الأخْضَرِ

ولقد أخذ منه عباءَهُ ، وردَّ دِيباجَه .

ومن شعره أيضا :

قيل شَبِّهْ لنا الشَّقيقَ وقد كُنَّا نَشاوَى جميعنا بالرَّحيقِ

قلتُ قُضْبٌ من الزَّبَرْجَدِ يحْمِلْـ نَ على الهامِ أكْؤُساً من عَقيقِ

وهذا من قول غيرِه فى النَّرْجِس :

أناملٌ من فِضَّةٍ يحْمِلْنَ كأساً من ذهبْ

ومن المعانى الغريبة فيه أن العجمَ والروم فى ليالى الزِّينة يصبُّون فى طَشْتٍ ذهباً ،

(١) ديوانه (الصيرفى) ٣/١٧٥٢ .

(٢) رواية الديوان : « من عهد عاد » .

(٣) ديوانه ٧٤ ، وتقدم فى الجزء الأول، صفحة ٤ من غير نسبة، والرواية هناك : « بالغر من ورق الحديد الأخضر » ، ولعله تحريف .

ويدور به إنسانٌ فى الأسْواق ، يعلنون به الأمان ، ويُشْهِرون به عـدلَ السلطان فى ذلك الزّمان .

فقال علىّ الباخَرْزِىّ فى قصيدةٍ له (١) :

إن شئتَ أن تعرف أن عَدْلَهُ   قد فرَش الأمْنَ فلاقِ النَّرْجِسَا
إذْ حَمَل الطَّسْتَ من التِّبْرِ على الر   أس فلولا أمْنُـــه لاحْتَرسَا

والمشهور هنا قولُ الصَّنَوْبَرِىّ ، فى قصيدة له (٢) :

وكأنَّ مُحمرَّ الشَّقيـ   ـقِ إذا تصوَّبَ أو تَصعَّدْ (٣)
أعْلامُ ياقوتٍ نُشِرْ   نَ على رِماحٍ من زَبَرْجَدْ

وله (٤) :

وجوهُ شقائقٍ تبـــدو وتخْفَى   على قضُبٍ تَميسُ بهِنّ ضَعْفَا
إذا طَلعتْ أرَتْكَ الشمسَ تَذْكُو   وإن غربتْ أرَتْكَ السُّرْجَ تُطْفَى

وللقاضى عِياض (٥) :

انظُرْ إلى الزَّرْعِ وخاماتِه   تحْــكِى وقد ماسَتْ أمامَ الرِّياحْ
كتيبةً خَضْراءَ مهْزومةً   شقائقُ النُّعمانِ فيهـــا جِرَاحْ

ونحوه قول ابن الزَّقَّاق (٦) :

نثِرَ الوردُ فى الغـــدير وقد   درَّجه بالهُبوبِ نَشْرُ الرِّياح

---

(١) الملتقط من ديوان الباخرزى ٥٢ ، نقلا عن الريحانة .

(٢) البيتان فى معاهد التنصيص ١ / ١٣٣ . قال العباسى : « لم أقف على اسم قائلهما ، ورأيت بعض أهل العصر نسبهما فى مصنف له إلى الصنوبرى الشاعر » .

(٣) سقط هذا البيت من : ج .

(٤) سقط هذان البيتان من : ا ، ب ، ج .

(٥) تقدم البيتان فى الجزء الأول ، صفحة ٣٥٦ .

(٦) تقدم البيتان ، فى الجزء الأول ، صفحة ٣٥٦ .

مثلَ دِرْعِ الكَمِيِّ مزّقه الطَّعْ ـنُ فسالتْ به دماء الجِراحِ

ومما قلتهُ هنا :

كأسُ الشَّقيقِ امتلأتْ خمـرَ ندًى لم يُعْصَرِ
كمِجْمرٍ من ذهبٍ فيه بَقايا عَنْبَرِ
أو مِشْعَلٍ يُهْدَى به لِلَهْوِ مَن لم يَشْعُرِ

وهذا أمرٌ استَطْردْناه قَضاء لحقِّ الآداب ، ولولا خوفُ المَلَل أريْناك هنا من السِّحر الحلال من ثَمرات الألْباب ، مالا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ، لتعلمَ مامنَّ الله به علَيْنا من الوقوفِ على كنوزِ مطالبَ لم يقِفْ عليها غيرُنا .

⁂

١٠٥

محمد بن بدر الدين الزَّيَّات *

شاعر كان فى عُنْفُوان شبابِهِ ، قبل أن تجِبَ عليه زكاةُ نِصابِهِ ، يحترفُ بالزَّيْت والأسْمان من قومٍ سَمْنُهُم فى أديمهم ، جِفانُهم مملوءةٌ للوافدين لِحَرِيمهم .

من أولاد جَفْنَة ، أتْرَع فيها زَيْتَه وسَمْنَه .

حتى ترعَّتْ به هِمَّتهُ عن مِيزان السِّعْر ، إلى ميزان الشِّعر .

والدهر كالميزان يخفِض ويرفع ، ويُعطِى مَن يريد ويمنع .

إلّا أنه كان مُولَعا بالسَّرِقة ولِصُّ البيت لا يُؤْمَن ، فإذا أنشد شعراً قيل له :أحسَن الناسُ ، ولله دَرُّ مَن أحسن .

ومن العجائبِ أنه لا يُشْتَرى ويُخانُ فيه مع الكَسادِ ويُسْرَقُ

فراقتْ آدابُه ، وإن لم تساعِدْه أحسابُه .

فكان كما قيل فى المَثَل ، كُلِ العسلَ ولا تسَلْ .

فممَّا أنشدنى قوله فى الفاضل العِزِّىّ :

إلى الفاضلِ العِزِّىّ وجَّهتُ مَطْلَبى لأظفرَ منه بالذخيرةِ والكنزِ
وقالوا تذلَّلْ تبلغ المجدَ والعلا فقلتُ لهم قد نلتُ ذلك بالعِزِّ(١) ى

☆☆☆

(*) ترجمة الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٣٦ ا .

(١) فى ب : « وقالوا تذيل » .

وهذا العِزِّىّ ممّن له بيتُ شرفٍ وفضل بالقاهرة .

فنهم :

١٠٦

صفىُّ الدِّين بن محمد العِزِّىّ *

ماجد إذا تُليت آياتُ أوصافِه ركع لها القلمُ وسجد ، تفرّد بعُلُوِّ سَنَدِه فى الحديث فأصبح دارَ علم بين العَلْياء والسَّنَد .

فحديثُه فى الفضل مرفوع ، وأثرُ سِواه ضعيفٌ ومقطوع .

فلفظُه ممّا يستحقُّ أن يُرْسَم بنور البصر ، فى عُنوانِ صحائف الأذهان والفِكَر .

وسُكَّر طبْعِه المصرىّ مما يحلُو مُكرَّرُه ومُعادُه ، ولم يزلْ بالقاهرة وثناؤُه يتلوه لسان الدهر ويحفظُه فؤادُه .

وهو أحدُ شيوخى الذين رويتُ عنهم « السُّنن » ، وتشرّفتُ بلقائه وروَيْتُ حديثَه الحسَن .

فمما أنشدنى له فى مليحٍ نحّاس :

عليُّ رفقاً بمن ذابَتْ حَشاه ضَنًى　　صَبٍّ أزال الكَرى من مُقلتَيْه وَصَبْ

حديدُ قلبِك يا نحَّاسُ يمنعهُ　　لُجَيْنُ جسمِك والنومُ المَصُون ذَهَبْ(١)

وله فى صديقه الصِّحافىّ :

يا عاذِلى فى هَواهُ　　تَلافَ قبل تَلافِى

وهاتِ لى الدَّنَّ واُجمعْ　　بينى وبين الصِّحافِى

⁂

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٥١ ب .

(١) فى ج : « حديد جسمك يا نحاس يمنعه » .

١٠٧

أحمد بن على العِزِّىّ *

أحد أترابى ولداتِى ، ورفيقى فى اجْتِناء لَذَّاتِ .

وهو شابٌّ رقيق الجِلْباب ، يقطُر من إهابِه ماء اللطف والشباب .

تأدَّب وبرَع ، ووَعَى ما جمَع .

معتكِفاً فى زوايا الخمول ، قانعاً بشَقاشِق آبائه الفحول .

وكان فى إبَّان الطلب خِدْنِى ، يجْنى من خمائِله كما أجْنى .

حتى قطع عليه الطريقَ الأجَل ، وناداه مجِلاً فقال : أجَل .

فمما سمعتهُ من شعره قوله(١) :

لا زال هـذا الجمعُ جمعَ سَلامةٍ ... لا نقصُ يعرُوهُ ولا تَغْيِيرُ
والجمعُ من أعدائِكمْ فى قِلةٍ ... ونقيضُ تلكَ القِلَّةِ التَّكْثيرُ

⁂

ووالده من شيوخ العربية ، وصدور أنديتها النّديّة .

⁂

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٥٢ ا ، وتصحف فيه : «الغزى» . والمحبى فى خلاصة الأثر ١/٢٤١ ، ٢٤٢ ، وهو فيه . « أحمد بن عثمان بن على » ، وذكر وفاته سنة تسع بعد الألف ، بعد والده بأيام قلائل .

(١) خلاصة الأثر ١/٢٤٢ .

١٠٨

عمر العِزِّىّ*

أديبٌ نظَم ونثر ، وشعَر بعد ما شعر .

فى حالةٍ أضْيَقَ من فمِ الحبيب ، وصدرِ العاشقِ إذا حضَر الرَّقيب .

كمصحفٍ فى بيت زِنْديق ، أو سرٍّ فى صدرِ أحمق غير صَديق .

ومن شعره قوله :

رُبَّ ثقيـــــلِ إمامِ قومٍ   يَؤُمُّ بالناسِ ثم يَجْحَفْ
خالَفَ فى الفعل قول طٰهٰ   مَن أمَّ بالناسِ فلْيُخفِّفْ

⁂

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٥٢ ا ، وهو فى : « العمرى » تحريف .

١٠٩

رجب الشَّنَوَانِيّ*

ناظمُ قلائدِ المِدَح ، وخاطبُ خرائدِ المُلَح(١) .

مضى له بمصر زمنٌ وهو يُهْدِى نِثارَ كلماتِه ، ويُطلع فى رياضِها النَّضِرة غَضَّ نباتِه .

ويأتى العلوم من أبوابها ، ويجرِّدُ مُرْهَفاتِ لَسَنِه من قِرابِها .

ومولده بشَنَوان ، وهى بلدة بالمُنوفِيَّة صوِّرتْ بها الجِنان .

كانت مُخَيَّمَ لَذَّاتِه ، ومَنْبِت أترابِه ولِداتِه .

ثم ارتحل إلى الجامع الأزهر ، فأثمر به غصنُه الرَّطيبُ وأزهَر .

ولم يزلْ به معانِقاً للخمول ، وروضُه بطَلِّ آدابه مَطْلول .

وكنتُ كثيرا ما أجتلى وجهَ وِدادِه ، وأُوقد نار الفكرِ بقَدْح وَارِى(٢) زِنادِه .

وأستظلّ بدَوْحِه المَريع ، وأستمِدُّ من بحرِ فكرِه السَّريع .

وأسامِره بما يُذَكِّرُنا عهودَ الرَّقْمتين(٣) وأتنزَّه من صفاتِ رجَب وذاتِه فى الرَّبيعيْن .

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٥٢ ا .
وشنوان : قرية من مديرية المنوفية ، بمركز سبك ، موضوعة على ترعة شعب شنوان ، الآخذمن بحر القرينين ، قبلى ناحية شبين الكوم ، بمسافة نصف ساعة .
الخطط التوفيقية ١٣٨/١٢ .

(١) فى ب ، ج : « المنح » والمثبت فى ا ، م .

(٢) ساقط من : ج .

(٣) الرقمتان : تثنية الرقمة ، وهى مجتمع الماء فى الوادى ، وقيل : جانب الوادى ، وقيل الروضة ، والرقمتان : قريتان بين البصرة والنباج ، على شفير الوادى . معجم البلدان ٨٠١/٢ .

كما قيل :

وكانتْ بالعراقِ لنا ليالٍ سَرقْناهنَّ من رَيْبِ الزّمانِ
جعلْناهنَّ تاريخ الليالى وعُنوانَ المسرَّةِ والأمانى

وكانت مفاكهةُ أسمارِه ، ألذَّ عندى من فواكِه أشْعاره .

وأخلاقُه ونُقودُ آدابِه نَضَّةً أطوعَ من الكأسِ للنَّديم ، ومن قُدودِ القُضْب لأيادِى النَّسيم .

فمن رأى رجَبا ، فقد رأى عجَبا .

وبدا عيد السرور والطَّرَب .

وقال مَن شاهدَه : من رأى عيداً فى غُرّة رجَب .

* يا ليتَ أنْ شهورى كلَّها رجبُ[1] *

لا زال ضجيعَ الغفْران ، وجليس ملائكةِ الرِّضْوان .

فمن حَباب مُدامِه ، الرائق فى انتِظامه ، قوله :

عِذارُ مُعذِّبى قد خطّ خَطا من الرَّيْحانِ فى روضِ الدَّلالِ
كتابٌ بالأمانِ له أتانا وعنوانِ المسرَّةِ والوِصالِ

ومما كتبَه إلىَّ وأنا بالروم :

أُقبِّلُ بالأجفان يا سادتى أرْضا وبالقرب لا بالبُعْدِ من حَيِّكُمْ أرْضَى[2]

---

(١) المروى فى هذا قول القائل :

* يا لَيْتَ عِدَّةَ حَوْلٍ كُلِّهِ رَجَبُ *

وهو عجز بيت ، صدره :

* لكنه شَاقَهُ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبٌ *

انظر شرح الشواهد للعينى ٣/٧٧ .

(٢) فى ا ، ب : « من حبكم أرضى » .

وإن سار نجمٌ فى السماء ذكرتُكمْ ... وحنَّتْ لكم من بعدكمْ سائرُ الأعْضَا
وإن جعل الناسُ المحبَّةَ سُنَّةً ... جعلت على طول المدَى حُبَّكم فرضَا
ووالله إن العينَ من بعدِ بُعْدِكمْ ... جفاها الكرَى عمْداً فليستْ ترى غَمْضَا
وإن لم تفزْ منكمْ برؤيةِ وجهكم ... فأرْواحُنا حتى جوارحُنا مَرْضَى

وأنشدنى له أيضا :

لا تجعلَنَّ على اللِّحا ... ء وغيرِها مَأْسَفتَكْ
واعشَقْ مليحاً أهيفاً ... كالرمح إن ماسَ فتَكْ

وله من قصيدة :

تهلَّلَ وجهُ الدهر بالنُّورِ والهدى ... وأشرق روضُ الزَّهرِ بالقطرِ والندَى
وفتَّح أحْداقَ الحدائقِ هاطلٌ ... من الطلِّ خدُّ الورد منه تورَّدَا
ومِن لطفِ خُلْقِ النِّيلِ جاء مُخَلَّقاً ... ومن عُظْمِ غيْظِ البحر أرْغَى وأزْبَدَا
وما يستوى البحران هذاك مالحٌ ... أجاجٌ وهذا طاب للناس مَورِدَا

⁂

١١٠

القاضى بدر الدين القَرافىّ المالِكىّ *

القاضى الفاضل ، (١ والحاكم العادل الفاصِل ١) .

بدرُ كالِه من أُفق المعالى مُشْرِق ، وغصنُ دَوْحِه من سحائب الفضل مُورِق .

رأيتُه ولياليه مُحْمَرّة خدودِ الشَّفَق ، وعيون النجم فى خدمةِ سَعْدِه لا تكتحِل بغير الأرَق .

وقد طلَع بدرُه فى هالةِ التَّدريس ، وأحاطتْ به منطِقةُ نادٍ له المجدُ جليس.

وأقلام الفتَاوَى تسعى لخدمتِه على رأسِها ، وتجعل وجهَ الطِّرسِ كعبةً مستورةً بسَواد أنفاسِها .

فتحُجُّ لها الأبصارُ والبَصائر ، وتعتكِف فى حرَم إفادتِها الأسماعُ والضَّمائر .

وآثارُه فى فِقْه مالك « مُدوَّنة » ، وفواضله « بمُوطَّأ » أخلاقِه مُعَنْوَنَة .

وشرَح « مختصر خليل » ، شرحاً شفَى به الغَليل .

(*) محمد بن يحيي بن عمر القرافى ، المصرى ، المالكى ، القاضى ، بدر الدين .

ولد سنة تسع وثلاثين وتسعمائة .

وأخذ فقه المالكية عن والده ، وشيوخ المالكية فى عصره ، وسمع الحديث من الجمال يوسف بن زكريا ، والنجم الغيطى ، والصالح أبى عبدالله بن أبى الصفاء البكرى الحنفى .

ثم ولى قضاء المالكية ، وصار شيخهم .

وله تآليف كثيرة ،منها : « شرح ابن الحاجب » ، و« ذيل الديباج لابن فرحون » ، و« شرح الموطأ » ، و « شرح التهذيب » .

توفى سنة ثمان بعد الألف .

خبايا الزوايا لوحة ١٣٠ ب ، خلاصة الأثر ٤/٢٥٨ - ٢٦٢ . وانظر الكواكب السائرة ١/١٣ .

(١) ساقط من : ا ، وسقطت « الفاصل » من : ج .

وله « القول المأنوس ، فى حلّ مشكلات القاموس » .

كادت له « الصِّحاح » الجَوْهرِيّة ، تغُوص فى البحار خجـلًا من اتِّساق عُقودِه الدُّرِّيّة .

ولم يزل فى القضاء على سَنَن السُّنَّة سالِكا ، ولمُحرّر رَقِّها المُوَشَّى بالكتابة مالِكا .

فهو ثالثُ العُمَريْن ، ونديمُ القمريْن .

أظهرَ فيه اليدَ البَيْضاء ، ولم يلتفتْ بهِمَّتِه المُسوَّدة إلى الصَّفراء والبَيْضاء .

وما سمعْنا قَطُّ أنّ امْرَأً   أهْدَى له شيئًا ولا قد رَشاهْ[1]

والآن ، قد قام مَن غَلَطِ الدهرِ بوُجوده فاحْتاج للحَكّ ، وجهِل الحُكْمَ والتَّسْجيل فاحتاج للصَّكّ .

ولم يزل طالعًا فى أُفق العِزّ حتى غرب بدرُه ، وانْمحَق بسِرارِ الضَّعف فكُسِف عمرُه .

فبدَا زَوالُه ، وتمَّ كمالُه .

إن فِراقَ الكمالِ صَعْبٌ   حتى على البدرِ فى السَّماء[2]

وله شعرُ العلماء ، ونثرٌ طارَ مع العَنْقاء .

تأنقَّ فيه وتصَلَّف ، ولا عجَب للبدرِ أن يتكَلَّف .

كقوله[3] :

منك البَداءةُ بالإحسانِ حاصِلةٌ   مَلَّكْتَنِي الرِّقَّ فضلاً منك لى سارِى

أَلْهمْتَنِي بعده عِتْقًا لتُكرمنى   فاخْتِمْ بخيرٍ به عِتْقِى من النارِ

---

(١) فى قوله « قدر شاه » إيهام ، فهى تحتمل « قدر شاة » أى قيمة شاة ، وتحتمل « قدر شاه » جملة مكونة من « قد » والفعل « رشا » من الرشوة .

(٢) فى ب ، ج : « إن فراق الكمال ضعف » .

(٣) خلاصة الأثر ٢/٢٩٨ .

وفى معناه قول النور بن حجَر العَسْقَلانىّ[١] :

يارِبِّ أعضاءَ السجودِ عتَقْتَها　　من فضلِكَ الوافى وأنت الواقِى
والعتقُ يسْرِى بالغنَى ياذا الغنَى　　فامْنُنْ على الفانى بعِتْقِ الباقى[٢]

ولغيره فى معناه :

إن الكرامَ إذا شابَتْ عبيدُهمُ　　فى رِقِّهم عتَقوهمْ عتقَ أبْرارِ[٣]
وأنت يا خالقى أوْلَى بذا كرماً　　قد شِبتُ فى الرِّقِّ فاعتِقْنى من النارِ

وهو ممن يروى عن خاتمة المحدِّثين الدِّيَمىّ[٤] ، وفيه يقول :

وشيخ حديثٍ طبَّق الأرضَ علمُه　　وصار بعِلْمٍ فى الأنام كما العَلَمْ
هو الدِّيَمِى كالغيثِ مُنهَلٌّ فضلِه　　فلا تعجبَنْ فالغيثُ تأتى به الدِّيَمْ[٥]

وأحسنُ منه قولى مضمنا ، وكتبتُه على « شرحه للبخارىّ[٦] » :

فاق الورَى الدِّيَمىُّ الحبرُ حين أتى　　فى خدمةِ السُّنَّةِ الغرَّاءِ كالعلَمِ
وكلُّهمْ من رسول الله مُلتمِسٌ　　غرفا من البحرِ أو رشْفاً من الدِّيَمِ

⁂

---

(١) خلاصة الأثر ٢/٢٩٨ .

(٢) رواية خلاصة الأثر : « والعتق يسرى فى الفتى ياذا الغنى » ، وهى أولى بالصحة ، على قاعدة إذا أعتق بعض عبده سرى العتق إلى البـاقى ، عند الشافعية ، وعند أبى يوسف ومحمـد بن الحنفية . انظر المهـذب للشيرازى ٢/٤ ، والاختيار للموصلى ٤/٣٢ . وعبارة الشيرازى : « وإن ملك عبدا فأعتق بعضه سرى إلى البـاقى ؛ لأنه موسر بالقدر الذى يسرى إليـه ، فسرى إليـه ، كما لو أعتق شركا له فى عبـد وهو موسر » .

(٣) فى م : « عتق أحرار » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

(٤) يعنى أبا عمرو فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان الديمى المصرى ، الأزهرى ، محدث ، حافظ ، توفى سنة ثمان بعد التسعمائة . الضوء اللامع ٥/١٤٠ ، الكواكب السائرة ١/٢٥٩ .

(٥) فى ب : « فهذا الذى كالغيث منهل فضله » .

(٦) فى ا : « ترجمته البخارى » .

١١١

أحمد بن عوّاد*

أديب استَمْرَى أخْلافَ الصِّناعة ، وجلَب إلى مدينة العلم المعمورة مَتاعَه . إلَّا أنه جعل الشعر له سلاحاً ، وسَطا[١] ، وجاء شعره فى أمتِه أمّةً وسَطا .

فمما أورد له صاحبنا علاء الدين المَكِّىّ فى كتابه « الطراز المنقوش » ، قوله فى بعض الُحبوش :

حبَشيّةٌ حسَنيّةٌ أبصرتُها　　تهتزُّ كالغصن الرَّطيبِ الُمثمِرِ
فسألتُها عن جِنسِها مع ما خفِى　　قالتْ فما تبغيه جنْسِى أم حرِى

وهذا كقول الآخر :

بى أحْورىٌّ ناعمُ الخدَّيْنِ ذُو　　شَرْطيْن فعلُهما كفعْل السَّمْهَرِى
لم أدْرِ إذ صافحتُ صفحة خدِّه　　وردٌ زَهِىٌّ أم خدَيْدٌ أمْ حَرِى[٢] ر

وللنَّواجِىّ[٣] :

رُمْتُ التّغزُّلَ فى أجفانِه فبدا　　عِذارُه فوق وردِ الوجنتيْن طَرِى[٤] ر
وقال قلبى لا تحفَلْ بغزْلِهما　　وخُصَّ عارِضَه بالمدْح فهْو حَرِى[٤] ر

وها هنا أمرٌ لا بدّ من التّنبيه عليه ، وهو أنهم عَدُّوا مِن أنواع البديع الاكْتِفاء .

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٤٨ ا . وفى ب : « أحمد بن عوام » .
(١) الـكلمة مركبة من واو العطف ، والفعل « سطا » .
(٢) فى ب : « ورد زهى هو أم حرير أم حرى » .
(٣) البيتان فى الشفا فى بديع الاكتفا لوحة ٣٨ ب ، نظم العقيان للسيوطى ١٤٦ .
(٤) سقطت الراء المفصولة من آخر البيتين فى الأصول ، وهى مثبتة فى الشفا ، ونظم العقيان .

وقد ألَّف فيه النَّواجِيّ كتاباً سماه « الشفا فى بديع الاكتفا » .

وقد طالعته ، وهو كتاب لطيف ، كما قال هو[١] فيه[٢] :

مِن كلِّ معنى بديعٍ لو يمرُّ على فهْم السَّقيم ولو فى نومِه شُفِيا[٣]

وقلَّما أبْصرته عينُ ذى أدبٍ إلاَّ وَراحَ بذاكَ البرِّ مكتفِيا[٤]

ومما أفاده فيه ، أن ابن رَشِيق حدَّه بقوله : « وهو أن يدُلّ موجودُ الكلام على محذوفِه » .

واعترض عليه بدرُ الدين بن الصَّاحب ، بأنه يدخل فيه كلُّ حذفٍ وتقدير[٥] .

وقال : إنه لم يجدْ له حدًّا سالمًا من الاعْتِراض .

ألا ترَى أنه دخل فيه نحو : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾[٦] وليس منه .

والمشهورُ من شواهده قوله تعالى : ﴿سَرَابيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾[٧] .

وهو على أنواع :

فمنه ، [٨] ما يكون بجُمْلة [٨] .

ومنه ما يكون بكلمة .

ومنه ما يكون بكلمتين فأكثر .

ومنه ما يكون ببعض كلمة ، حرفٍ ، أو نحوه .

---

(١) ساقط من : ب ، ج . (٢) الشفا فى بديع الاكتفا لوحة ١ ا .

(٣) رواية الاكتفا :

من كلِّ معنًى لطيفٍ لو يمرُّ على الْ فهمِ السقيمِ ولو فى نومه شُفِيَا

(٤) فى الاكتفا : « بذاك الدر » ، وهى أليط بالمعنى .

(٥) تصرف الخفــاجى فى سيــاق النواجى لاعتراض بدر الدين الصاحب . انظر الشفا لوحات ١ ب ـ ٣ ا .

(٦) سورة يوسف ٨٢ . (٧) سورة النحل ٨١ .

(٨) ساقط من : ج .

وهذا إما أن يخرجه إلحاقُها عن الوزن ، أو لا .

وكل منهما إمَّا مع التَّوْرية ، أو بدونها .

واعلم أنه فى الآية المُستَشْهَد بها نكتةٌ لطيفة ، لم ينبِّهوا عليها ، وهو أنه إنما اُقتصر على الحرِّ لأنه أهمُّ هنا ، لما عُرِف من غلبة الحرِّ على دِيار العرب ، ثم إن ما يَقِى الحرَّ يحصل به بُرودةٌ فى الهواء ، فى الجملة ، فوقاية الحرِّ إنما هى لتحصيل البرد ، وهذا فيه من اللطف ما هو ألطفُ من النسيم ، فللّه دَرُّ التنزيل ، فكم فيه من أسرار لا تتناهى !

بقى ها هنا بحثٌ جليل ، وهو أن المتأخرين من[1] أصحاب البَديعيَّات لمَّا أكثروا من أنواع البديع ، وفيهم بعضُ من لا خِبْرة له بدقائق المعانى والعلوم ، زادوا فيها أنواعا مدخُولة .

فمنها : الاكتفاء ببعض الكلمات ، وتبعهم مَن بعدهم كالدَّمامِينِىّ فى « شرح الخزرجيّة »[2] حيث ذكره ، وأنشد عليه قول ابن نُباتة المصْرِىّ[3] :

برُوحِى أمرُّ الناس نأْيًا وجَفْوةً   وأحْلاهُمُ ثغراً وأملحهمْ شكلاَ
يقولون فى الأحلام يُوجَد شخْصُه   فقلتُ ومن ذا بعده يجدُ الأحْلاَ م

ولابن مكانِس :

لم أنسَ بدراً زارنى ليلةً   مُستوْفِزاً مُمتطِياً للخَطَر[4]
فلم يقمْ إلا بمقْدارِ أنْ   قلت له أهلاً وسهلا ومَرْ حبا

(١) ساقط من : ج .

(٢) فى كشف الظنون ٢/١٣٣٧ : « القصيدة الخزرجية فى العروض ، لضياء الدين أبى محمد عبدالله ابن محمد المالكى الخزرجى » . وشرح الدمامينى يسمى « العيون الغامزة على خبايا الرامزة » ، والدمامينى هو بدر الدين محمد بن أبى بكر بن عمر المخزومى ، عالم مصرى أديب ، توفى سنة سبع وعشرين وثمانمائة . بغية الوعاة ١/٦٦ ، الضوء اللامع ٧/١٨٤ .

(٣) ديوانه ٥٥٦ .

(٤) فى ج : « زار فى ليلة » .

وللبدر الدَّمامِينيّ :

الدمعُ قاضٍ بافْتضاحِي فى هوَى رَشإٍ يغارُ الغصنُ منه إذا مشَى
وغدا بوجْدى شاهداً ووشى بما أُخْفِي فيالله من قاضٍ وشاَ هد

وله أيضا[1] :

يقولُ مُصاحبى والروضُ زَاهٍ وقد بسَط الربيعُ بِساطَ زَهْرِ
تعالَ نُباكِرُ الروض المُفَدَّى وقمْ نَسْعَ إلى روضٍ ونَسْرِ ين

وقال ابن جِنِّى فى كتاب « التعاقب »[2] باب الإيماء ، وهو الاكْتفاء عن الكلمة بحرف من أوّلها ، كقوله :

* قد وعدتْـنِي أمُّ عمرو أنْ تَ *

أى أن تسمح .

وليس منه :

* قلنا لهـــــا قفى قالت قافْ *

[3] لأنه اسمٌ لا حرف[3] .

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كَفَى بالسَّيْفِ شَا »[4] .

يريد شاهدا .

وقول عَلْقَمَة[5] :

---

(١) البيتان ساقطان من : ب ، ج .

(٢) فى ج : « فى كتابه التعاقب » ، وقد ذكر حاجى خليفة هذا الكتاب له ، فى كشف الظنون ١/٤١٦ .

(٣) فى ج : « لأنه حرف لا اسم » .

(٤) أخرجه ابن ماجه فى سننه (باب الرجل يجد مع امرأته رجلا ، من كتاب الحدود) ٢/٨٦٩ ، ولفظه : « كَفَى بالْمَوْتِ شَاهِدًا » .

(٥) ديوانه ٦٩ .

* مُقَدَّمٌ بِسبا الـكَتَّان مختومُ[1] *

أي بسَبائب

وقول لَبيد[2] :

* دَرَس المَنَا بمُتَالِـعٍ فأَبانِ *

أراد : المنازل . اهـ

[3]وذكر الحديث[3] ، وذكر أنه اكتفاء عن شاهد ، كقول ابن الرُّومىّ :

* والدَّمُ فى النَّصلِ شاهدٌ عجَبُ *

وهو ثقَة .

وقال غيره : إنه مُكتفًى به عن شافٍ ، وله وجه .

مع أنهم ذكروا أيضا من الاكتفاء ما اكْتُفِيَ فيه بحرفِ الجرّ عن مجروره ، كقوله :

* إن غاب عن إنسانِ عيْنى فهْو فى *

وما حُذِف منه شرطٌ ومجزوم ، وصلة موصول ، ونحوه .

ويرِد عليهم قاطبةً أن المُحسِّنات البديعيّة إنما تُعَدّ مُحسِّنة بعد مراعاة الفصاحة ، فما خالفها يُعَدّ قبيحاً ممنوعا عند أهل العربية .

وقد صرّحوا بأنه لا يجوز حذفُ بعض الكلمة إلا فى تَرْخِيم المُنادَى على اللغتَيْن

---

(١) فى الأصول « مقدم بسبا الـكتان مختوم » ، ورواية الديوان للبيت هكذا :

كأنَّ إبريقَهمْ ظبيٌ على شرفٍ مُفَدَّمٌ بِسَبَا الـكَتَّان مَلْثُومُ

(٢) ديوانه ١٣٨ ، وهو صدر بيت ، عجزه :

* وتَقادَمتْ بالْحُبْسِ فالسُّوبانِ *

(٣) فى م : « وقد ذكر فيه الحديث » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

بشروطه ، وماعداه وإن سُمِــع من العرب شاذٌّ ، مُنافٍ للفصاحة ، فعدُّهم له محسِّنًا لا يصحّ وكونُه مع التَّوْرية كما مرّ لا يُسوِّغه ، ولو صَحّ كان المحسِّنَ له التَّورِيةُ ، لا هذا الاكتفاء ، فعدّهم له منها وهْم على وَهْم .

نعم ، لو جرَى هذا على وَفْق العربيَّة كان حسَنا .

وقد نظمتُ له مثالًا لم أُسْبَق إليه ، فقلت :

رمتُ النِّداءَ لمالكٍ وَفْراً لـكَىْ　يُولى الجميلَ لِرِقَّةٍ فى الحالِ

فنَهانِيَ الصبرُ الجميـــلُ وقال لى　للـكيس نادِ وقل له يامَالِ　ك

ففيه اكتفاء وتوْرية مستوفِيَة لشروط التَّرخيم ، وهذا من السِّحر الحلال ، الذى يعرفه مَن له ذَوْق .

فإن قلتَ : ماوقع فى الحديث من قوله : « كَفَى بالسَّيْفِ شاَ » إن كان صحيحاً [(١)] فصيحاً نقض ماقلتَه ، وإلاَّ يلزمُك أن يصدُر من النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم كلامٌ غيرُ فصيح ، وهو أفصحُ الفصحاء .

قلتُ : أفعاله وأقواله لا يُقاس عليها غيرُها ، وكما كان يتكلَّم مع كلِّ قوم بلُغَتهم حتى صدر منه أحيانا ألفاظٌ فارسيَّة وَحْشِيّة [(٢)] وغيرها ، مما لا يُوصَف بالفصاحة ، فعُدَّت من معجِزاته صلَّى الله عليــه وسلّم ، جاز صــدورُ مثلِ هــذا عنه ، لِسرٍّ ، ظاهرٍ أو خفىّ .

وأما ماقاله شارحُ البُرْدةِ السيد الغبرينى [(٣)] المقرى من قوله : إن كونه أُمِّيًّا معجزةٌ له ، كما قرّروه ، حتى لا يرتابَ أحدٌ فى كلام الله .

---

(١) ساقط من : ب .

(٢) فى هامش الأميرية من : م : « قوله : وحشية . كذا فى النسخ ، ولعــله تحريف من النساخ ، صوابه : حوشية » . وقد عدلت الـكلمة إلى « حوشبة » فى الوهبية والعثمانية من : م ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج أيضا .

(٣) فى ا ، ب ، ج : « العبرينى » ، ولم أهتد إليه .

يرِد عليه أنه لو تمَّ قيل عليه : لِمَ خُلِق أفصحَ الناس ، ولم يُخلَق غيرَ فصيح ؟ حتى يعلم أن مايتلوه من الكلام المعجز ببلاغته ليس كلامه .

فليس [1] بشيء ، لأن الأُمّيّة شائعةٌ في أكثر فصحاء العرب ، وهم في غَناء عن الكتابة .

وأما عدمُ الفصاحة فَلُكْنَةٌ وعَيْب عظيم ، مُنَزَّه عنه عالي مَقامه ، وطاهرُ فطْرته، وجوهرُ جِبِلَّته .

ومن هذا عُلِم أن الحروفَ المُقطَّعَة في أوائل السُّوَر ليستْ من حذفِ بعض الكلمات المحظور .

وهذا البحثُ ممَّا لا تراه في غيرِ كتابنا هذا .



(١) ساقط من : ا ، ب ، ج .

ومِمَّن صنَّف في جَمْع أنواعِ البديع في عصرِنا ، ولم يُهذِّبْه حتى كان بيني وبينه مُنافاة ومُنافسة (١) لأجل هذا :

١١٢

عبد الرحمن بن محمد الحُمَيْدِيّ *

شيخُ أهل الوِراقة ، بالقاهرة

الأديب الذي تفتَّحتْ بصَبا اللطفِ أنوارُ شمائلِه ، ورقَتْ (٢) على منابرِ الآداب (٢) خطباء بلابلِه .

إذا صدحَتْ بلابلُ معانيه ، وتبرَّجتْ حـدائقُ مَعاليه (٣) .

* جلَبْنَ الهوى من حيثُ أدْرِي ولا أدْرِي (٤) *

نظَم في جِيدِ الدهر جُمانَه ، وسلَّم إلى يدِ الشرفِ عِنانَه ، خاطِراً في رداء مجدٍ ذي حَواشٍ وبِطانَة .

ناثراً فرائدَ بيَانٍ ينثُرها اللِّسان ، فتُودَع حِقاقَ الآذان .

---

(١) في ج : « ومناقشة » .

(*) ترجمه الخفاجي أيضا ، في خبايا الزوايا لوحة ١٤٨ ب ، والمحبي في خلاصة الأثر ٢/٣٧٦ ، ٣٧٧ ، نقلا عن الخفاجي ، وذكر أنه توفي سنة خمس بعد الألف .

(٢) في خلاصة الأثر : « على دوح أدبه » .

(٣) في ج : « مبانيه » ، والمثبت في سائر الأصول ، وخلاصة الأثر .

(٤) عجز بيت لعلي بن الجهم ، وصدره :

* عُيونُ المَهَا بينَ الرُّصَافةِ وَالجِسْرِ *

سمط اللآلي ١/٥٢٥ ، الكشكول ٢/١٣٧ .

وله فى الطِّبِّ يَدٌ مَسِيحيَّـــة تُحيي مَيِّتَ الأمراض ، وتُبـــدِّل جـواهرَ الجواهر بالأعْراض :

مُبارَكُ الطلعةِ مَيْمونهـــــــا لكن على الحَفَّار والغاسلِ

« وديوان شعره » شائعٌ وذائع ، إلَّا أنى استَوْدَعْتُه النِّسْيان .

* ولا بدَّ يوماً أن تُرَدَّ الودائعُ *

ولمَّا نظَم بديعيَّتَه أرسلها إلىَّ ، فنظرت فيها فى الأوائل والصَّبا تنافَس على أَرَجِه وقد فَاح ، مِسْكُ الليلِ وكافورُ الصَّباح :

ولا عقربٌ إلاَّ بصُـدْغ مليحةٍ ولا جَوْرَ إلاَّ فى ولاية ساقِ

ومما اعْترضْتُ عليه فيه ، تَشَابُهَ الأطْرافِ ، فإنه أخطأ فى حَدِّه (١) ومِثالِه .

فلما كَتبتُه له ، ووافقنى فيه بعض الأصحاب ، لم يعترفْ بخطإِه ، وكتب أبياتاً ، منها :

بِكُما علمتُ تشابُهُ الأطْرافِ مِن فَنِّ البديعِ ببَحْثِهِ وجِـــدالِهِ

فكتبتُ له مُتهكِّماً :

مولاىَ أسرفْتَ فى الامْتِنان ، وأسأْتَ لنا قبلَ الإحسان .

وعاقَبْتَ من غير جِنايةٍ سابقة ، وحرمْتَ من ليس له فيك آمالٌ رائقة .

فكانت حالى معك كما قيل : إنَّه (٢) هبَّتْ ريحٌ شـديدةٌ فصاح النـاسُ : القيامةَ القيامةَ .

---

(١) فى ب : « عده » .

(٢) فى الأصول : « إن » ، والمثبت فى خلاصة الأثر .

فقال [١] بعضُ المُجَّان : ماهذه القيامة على الرِّيق !
وأين الدَّجَّال والمَهْدِىّ وأشراطُها ؟
وفى ذلك أقول [٢] :

أسْرفْتَ فى الصدِّ فخَفْ خالقاً   لا يرتضِى إسْرافَ مخلوقِ
ياهاجراً من لم يذُقْ وصلَهُ   جرَّعتَه الصبرَ على الرِّيقِ

***

(١) فى الأصول : « قال » ، والمثبت فى خلاصة الأثر .
(٢) البيتان فى خلاصة الأثر ٢/٣٧٧ .

١١٣

الرئيس داود الحكيم *

ضريرٌ بالفضل بَصِير ، كأنما ينظُر ما خلفَ سِتارةِ الغيْب بعينِ فكرٍ خبير .

لم ترَ العين بل لم تسمع الآذان ، ولم تحدِّث بأعجب منه مُسائلةُ الرُّكْبان .

إذا جَسَّ نَبْضاً لتشْخيص مرضٍ عرَض ، أظهر من أعْراضِ الجواهرِ كلَّ غرَض .

فيفتِن الأسْماعَ والأبْصار ، ويُطرِب بجَسِّ النَّبْض مالا يطربُه جَسُّ الأوتار :

يكادُ من رقَّةِ أفكارِه يجولُ بين الدَّمِ واللحمِ

لو غضبَتْ روحٌ على جسمِها ألَّفَ بين الرُّوحِ والجسمِ

فسُبحان من أطفأ نورَ بصرِه وجعل صدرَه مِشْكاةَ نور : (١) ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَـٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

(*) داود بن عمر البصير ، الأنطاكى ، الحكيم .

ولد بأنطاكية ، وبلغ سبع سنوات ، وهو لا يقدر على القيام ، ثم عولج فشفى ، وكان ضريرا .

حفظ القرآن وأتقن علوم اللسان وهو صغير ، ثم تعلم العلوم الحكمية ، ودرس اللغة اليونانية ، ومهر فى الطب .

تنقل بين جبل عاملة ، ودمشق ، وأخذ عن العلماء بهما ، ثم هاجر إلى مصر ، فنزل القاهرة .

كان رأس الأطباء فى زمانه ، قوى البديهة ، غزير المادة .

له مؤلفات كثيرة ، منها : « تزيين الأسواق » ، و« تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب »

ذهب إلى مكة ، وأقام بها أقل من سنة ، ثم توفى سنة ثمان بعد الألف .

البدر الطالع ١/٢٤٦ ، خلاصة الأثر ٢/١٤٠ ـ ١٤٩ ، ديوان الإسلام لوحة ١٣٧ ا ، سلافة العصر ٤٢٨ ، سمط النجوم العوالى ٤/٣٥٩ ، ٣٦٠ ، وذكره العصامى فيمن توفى سنة سبع .

(١) سورة الحج ٤٦ .

وله فى كلِّ علم سهمٌ مُصِيب ، ومنطقٌ مُحلًّى بتهْذيب التهذيب .

وكنتُ قرأتُ عليه الطِّبَّ وغـيرَه فى سنّ الصِّغَر ، فسمعتُ منه مايَغار له نَسيمُ السَّحَر ، ويطرَب من لطفِه نغَماتُ الوتَر .

ينثُر فيه نِثارَ العلوم ، على عرائسِ المنْثورِ والمنْظوم .

وكان يقول : لو رآنى ابنُ سِينا [١] لوقَف ببابى ، أو ابن دَانيال [٢] لا كْتحَل بتُراب أعْتابى .

إلّا أنه على مذهب الحـكماء ، ومَشْرَب النُّدَماء .

ولذا كثُر كلامُ الناس فى اعْتقاده ، ونُقِل عنه رَشْحُ قطَراتٍ من خَفِىِّ إلْحادِه .

ثم لما كثُر اللَّغَط فيـه ارتحل للبيتِ العتيق ، فطافتْ به المنِيَّـةُ من كلِّ فجٍّ عمِيق .

فقضَى نَحْبَه ، ولَقِىَ رَبَّه .

ومما سمِعتُه من شعره قوله [٣] :

من طولِ إبْعـــادٍ ودهرٍ جائرٍ ومَسِيسِ حاجاتٍ وقلَّةِ مُنْصِفِ [٤]
ومَغِيبِ إلْفٍ لا اعْتِياضَ بغَـيرِه شَطَّ الزمانُ به فليس بمُسْعِفِ [٥]

---

(١) يعنى الرئيس أبا على الحسين بن عبدالله بن سينا ، الفيلسوف الطبيب ، المتوفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . تاريخ حكماء الإسلام ٢٧ ـ ٧٢ .

(٢) يعنى شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعى ، الموصلى ، الطبيب الـكحال ، المتوفى بالقاهرة ، فى السنة العاشرة بعد السبعمائة . فوات الوفيات ٢/١٩٠ .

(٣) خلاصة الاثر ٢/١٤٨ ، ويقول المحبى : « وله شعر كثير ، لـكن لم يذكر له الذين ترجموه إلا أبياته المشهورة » ، وذكر الأبيات .

(٤) فى ج : « وخسيس حاجات » ، وفى م : « ونسيس حاجات » ، والمثبت فى : ا ، ب ، وخلاصة الأثر .

(٥) فى ب : « فليس بمنصف » ، والمثبت فى سائر الأصول ، وخلاصة الأثر .

أُوَّاهُ لو حلَّتْ لىَ الصَّهْباءُ كىْ أنْشى فأذْهَــــلَ عن غرامٍ مُتْلِفِ

وهو كقول شيخ المَعَرّة (١) :

تمنَّيْتُ أنَّ الخمــــرَ حلّتْ لنَشْوةٍ فتُذْهِلنى كيف اطمأَنّتْ بىَ الحالُ (٢)

فأذْهَــــــلُ إنّى بالعراقِ على شَفاَ رَدِىءِ الأمانِى لا أنيسٌ ولا مالُ (٣)

وله تآليف ، منها « شرح قصيدة ابن سينا فى الروح » و « التّذكِرة الكبرى » و « الصغرى » فى الطب ، وغير ذلك ، رحمه الله تعالى.

⁂

---

(١) شروح سقط الزند ٣/١٢٥١ .

(٢) فى شروح سقط الزند : « تجهلنى كيف اطمانت بى الحال » .

(٣) فى شروح سقط الزند : « رذى الأمانى » .

١١٤

محمد بن بدر الدين القُوصُونىّ الطبيب*

سماء مجدٍ أشرق بدرُها ، ودرّتْ سحائبها[1] كالّا [2] فلله درُّها .

فياله من بدرٍ فى سماء الكمال وَحِيد ، صَبٍّ بمقائل المجدِ المخدّرةِ عميد .

قَليب كرمٍ لا يرُدُّ رِشا ماتح ، فهو لَعمْرِى غفْلةٌ المُستوفِز وعقْلةُ لِسانِ المادِح .

وهو فى الطبِّ رئيسٌ لم يخرُجْ عن القانون ، وفارسٌ فى حَلْبتِه لا تدركُه سوابِقُ الظُّنون .

فلو راجعَه الهلالُ لأبْرأه من المِحاق والدَّنف ، بلا تكلُّفٍ من وَصْمةِ البرَص والكَلَف .

ارتحل إلى فخر آل عثمان ، المرحوم السلطان سليمان ، فاعتكف عنده فى حرَم الإحسان .

فاصْطاد فى حرَمِه[3] أوابدَ الكرم ، فواعَجباً أنَّى حلّ له الصَّيْدُ فى الحرَم .

فداوَى سِقامَه ، وقد قبّل النقْرِسُ[4] أقدامَه .

(*) ترجمة الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٤٦ ب ، وانظر الكواكب السائرة ١/٨٢ .

(١) فى ب : « سماها » . (٢) زيادة من : ب ، ج .

(٣) ساقط من : ب ، ج .

(٤) النقرس : ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين . القاموس (ن ق ر س) .

وله مآثر لها الدهرُ مُستزيد ، والمجدُ سامعٌ له مُستفِيد .

منها ما كتبه لفضلِ الله الرُّومي[1] ، وقد أهْدى له « شرحَ الموجز» للنَّفِيسي[2] :

سُطورٌ أُودِعتْ بطنَ الطُّروسِ   أم السِّحرُ المُؤثِّرُ فى النفوسِ
ومكْتوبٌ بديعُ اللفظِ وافَى   أم الصَّهباء تَجْلَى فى الكُؤوسِ
قرأناه فأنشـأنا كأنَّا   طربْنا باختِسـاءِ الخَنْدريسِ
فقبَّلْنـاهُ تعظيماً وشـوقاً   لمُنشِئِه الرئيسِ ابنِ الرئيسِ[3]
تفضَّلَ ثم كاتَب عبـدَ رقٍّ   فـأعتق رقَّه من كلِّ بُوسِ
ولم يُقْنِعْه إهْـداء القوافِى   تحلَّتْ بالجواهرِ كالعَروسِ
فزاد هديةً أُخْرى فأهـلاً   وسهلًا بالنَّفِيسِ من النفيسِ
أبا الفضلِ ابن إدريسٍ فأكْرِمْ   به نسباً يضيء ضِيـا الشُّموسِ
قبولُ العـذر مأمولٌ فإنِّى   أجبْتُكَ عن جليلِك بالخسيسِ
وهل أبكارُ فكرِكَ لائقٌ أن   تُقابَل بالعجوز الدَّرْدَبيسِ[4]
بقِيتَ الدهرَ مسروراً مُهنا   وشانِيك المُعنَّى فى عُبوسِ[5]

***

---

(١) هو فضل الله بن محمـد الرومى البركلى ، عالم ، فصيح اللسان ، اشتغل بالوعظ والتذكير فى جامع السلطان سليم ، والسلطان بايزيد ، توفى سنة ثلاثين بعد الألف . خلاصة الأثر ٣/٢٨٦ .

(٢) « موجز القـانون » فى الطب ، لعلاء الدين على بن أبى الحزم القرشى ، المعروف بابن النفيس ، المتوفى سنة سبع وثمانين وستمائة ، وشرحه النفيس بن عوض الكرمانى ، المعروف بالنفيسى ، وهو شرح معتبر ؛ لأنه أجود شروحه ، أتم تأليفه سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، بسمرقند . انظر كشف الظنون ٢/١٨٩٩ ، ١٩٠٠ .

(٣) هذا البيت ساقط من : ج .

(٤) الدر دبيس : العجوز الفانية .

(٥) هذا البيت ساقط من : ج .

١١٥

براهيم بن المبَلِّط*

أديبٌ أدار على الألباب رحيقَه المُصَفَّى، إن قصَّر سواه فإبراهيم الذى وَفَّى.

ملأ بيوتَه جواهرَ وياقوتا، وغيرُه من الشعراء ينحِتون من الجبالِ بُيوتا.

حتى هدم بما بَناه من الأشْعار، ما شيَّده من قصورِه المِعْمار.

فالتحق بصناعة الشعر بالأشراف، فغاص فى بُحوره واستخرج منها لآلئَ لها الآذانُ أصْداف.

وكان شيخَ سُوق الوِرافة بالقاهرة، وثمرات آدابِه فى رياضِها زاهيةُ الأوراق[1] زاهِرة.

إلَّا أنه كان يُجِيد نسجَ مُقطَّعات الأبْيات، ويُقصِّر إذا نظَم المُطوَّلات.

وقد طالعتُ « ديوانه » فمن مَعْمور أبياتِه، ومبانى كلماتِه، قوله من قصيدة له:

حدَّثتْ بانةُ الحِمَى عن صِباهَا ... عن ثَنِيّات مكةٍ عن صَفَاهَا

إنَّ عصرَ اللقاءِ آن ووَافَى ... وزمانَ النَّوَى انْقضى وتناهَى

ونسيمَ الصِّبا يؤدِّى الأمانا ... تِ إلى أهْلِها كما قد رواها

كم نسيمٍ سرَى فسرَّ قلوبًا ... شَفَّها البعدُ والنَّوى فشفاها[2]

(*) ترجمه الخفاجى أيضا، فى خبايا الزوايا لوحة ١١٨ ب.

(١) ساقط من: ج.

(٢) فى ب: « والنوى أشقاها »، وفى ج: « والنوى شفاها ».

تعرفُ العاشقين منهـا نُسَيْما تٌ وهم يعرفونها بشذاهَا[1]
إنَّ أيدى الفِراقِ جارتْ علينا فى القضايا بحَسْبِها وكفـاهَا
آهِ وا وَحْشتى لأحشـاءِ قلبى وقليلٌ قَوْلى على البعدِ آها[2]
كان للبَيْن سـاعـةٌ يالهـا من ساعةٍ إن نَسِيتُ ما أنسـاهَا[3]
حمَّـلوا العِيسَ بالهوادجِ حتى ضلَّ فى ركبهـا الفؤادُ وتاها
واستقلَّتْ ظهورُها ببـدورٍ طال فى ظُلمَةِ الدَّياجى سُراهَا
وظباءُ عهْدى بهـا فى قصورٍ فإذا بالظِّباءِ وَسْطَ فـلاهَا
ولـكم فى غصونِها من غصونٍ قد حَـلا ثمرُها ومَرَّ نواهَا[4]
ما أمرَّ الفراقَ طعمًا وأهـنَى ساعةَ المُلْتقى وما أحْـلاهَا
وقَسِيمى فى الشوقِ ذاتُ جناحٍ ظاهرٌ حزنُها وبادٍ جَـواهَا
فارَقتْ من تُحِبُّ مثْلى ولـكن ماهواىَ المصونُ مثـلَ هَواهَا
فعيُونى على الدَّوامِ دَوامٍ وهْى لم تَبْكِ مَرّةً عينـاهَا
وكتمتُ الهوى عن الناس طُرًّا وهْىَ باحتْ به لمن فى حِماهـا
وهجرتُ الرِّياضَ وهْىَ ثوتْها ورَقَتْ من غصونهـا أعْـلاهَا
فاجتمعْنا فى صورةٍ من بعيدٍ وافترقْنا من بعدُ فيماعَـداهَا

وهذا كقول ابن لُؤْلُؤ الذهبىّ من قصيدة له :

وتنبهتْ ذاتُ الجناح بسُحْرةٍ فى الواديْين فذبَّتْ أشْـواقى
وَرْقاءُ قدأخذتْفنونَ الحزنِعن يعقوبَ والألحانَ عن إسْحـاقِ

(١) فى ا ، ب ، ج : « تعرف العاشقين منهم » ، وفى ب : « سمات » مكان : « نسيمات » ، وفى ج : « بسيمات » .
(٢) فى م : « فى قضاء » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .
(٣) فى ج : « لأحباب قلبى » .
(٤) فى ا : « كان للبعد » .
(٥) فى ا : « ولـكم فى غضونها » .

قامتْ على ساقٍ تطارحنى الجوى   من دون صحْبى بالحمَى ورفاقِ
أنَّى تُباريِنى جوًى وصَبابةً   وكآبةً وأسًى وفيْضَ مآقِى[1]
وأنا الذى أُمْلِى الهوى من خاطرِى   وهى التى تُمْلِى من الأوْراقِ

ونظائره كثيرة لا تُحصَى .

ولصاحب الترجمة[2] :

ياعائباً لسَوادِ قهوتِنـــــا التى   فيها شفاء النفسِ من أمراضِهاَ
أفلا تراها وهْى فى فِنْجانِها   تحْـكِى سوادَ العينِ وَسْطَ بياضِهاَ

⁂

(١) فى ب : « أنى تناديني جوى » ، وفى ج : « أنى تناوبنى جوى » .
(٢) هذان البيتان ساقطان من : ب ، ج .

١١٦

بدر الدين الأزْهَرِىّ*

شاعرٌ عصرىّ

طلَع فى هالَةِ الكمالِ بدرًا ، وسابَق فى حَلْبةِ الآداب نظماً ونثرًا .

فصحّتْ معانيه ، وقوِيتْ مَبانيه .

ولَذّتْ بأفواه القائلين ، وساغتْ بأسماعِ السامعين .

فحلاوتُها على اللِّسان ، وموقعُها فى الآذان ، مواقعَ ماءِ المُزْنِ فى البلدِ القفْرْ .

أورد له بعض أدباء عصرِنا(١) شعراً ، فاخترتُ منه قوله :

شكى إلىّ مَن أحِبُّ دُمَّلاً فى رِدْفِه وقال قولَ جازعِ
يطلُع فى كلِّ مكانٍ ضيِّقٍ فقلتُ ذا فى أوسعِ المواضعِ

وفيه كناية فيها نِكاية ،مع تلميحِه لمثَل العوامّ ، لمن يجيء فى غير محلِّه : « كالدُّمَّل يطلُع فى أضيقِ المواضع » .

وقوله أيضا :

لقد عثَرتْ بجُنحِ الليلِ رِجْلِي على شخصٍ ولم يَكُ فى حسابى
فقال مُجازِياً لى أنتَ أعمَى فقلتُ نعم ودَوّاسُ الكلابِ(٢)

وله :

هذا حشِيشٌ أخضرُ مُخدِّرٌ للجسدِ

(*) ترجمة الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٤١ ا .

(١) فى ا : « مصر » .

(٢) فى ا ، ج ، م : « فقال مجاوبا » ، والمثبت فى : ب .

يقولُ مَن يبلغُـــــه يا رجُلاً خُـــذ بيَدِى

وله :

أمِنْتُ من خوفِ العِدا وشرِّهمْ مُذْ جاءنى بخاتمِ الأمانِ(١)

وله :

لا تُرجِّى الشفاءَ إلَّا من اللـــهِ فإن الحكيمَ ربُّ الوجودِ(٢)

وعجيبٌ فى ذا الزمانِ غريبٌ مُسلِمٌ يرْتجِى الشِّفا من يهودِى

إشارةً إلى ما عرف من غِشِّ اليهود للمسلمين ، وإلى « ما خلا(٣) يهودىٌّ بمسلمٍ إلا همَّ بقتْله » .

ومما قلتهُ فى معناه :

أيُمْرِضُنى الدهرُ الخؤونُ بمـا دهى ويُخلِف فى وقتِ المَضيقِ وعُودِى

فإن رُمْتُ من يشــفى الفؤادَ بطِبِّه فيوْمِىَ سَبْتٌ والطبيبُ يهودِى

وله أيضا فى شَبَّابة(٤) :

يا حُسْنَها شَبَّابةٌ لم ينقطِــعْ مَوْصولُها لمـا غدتْ تترنمُ

بالرَّمْز تُفْهِمنى إشاراتِ الهوى أوَ ما تراها بالعيونِ تَـكلَّمُ

وهذا كقولى مُضمِّنًا :

لنا مجلسٌ فيه من اللهوِ مُطرِبٌ وآدابُنــــا ما بيننا تترَنَّمُ(٥)

---

(١) هذا البيت ساقط من : ب ، ج . ومكانه فى ب فقط :

مَن جاءنى بخاتمِ الأمانِ لا يرْتجِى الشِّفَا من الرحمٰنِ

(٢) هذا البيت ساقط من : ب .

(٣) فى ا : « وفى ما خلا » ، وفى ب : « وماخلا » ، وفى ج : « وقلما خلا » .

(٤) الشبابة : نوع من المزمار .

(٥) فى ب : « وآدابنا ما بينه تترنم » .

ونَاىٌ يُناجِينا بأسرار رَبّهِ فنحنُ سكوتٌ والهوى يتكلَّمُ (١)

ومثله قول مُجير الدين بن تميم ، مُضمِّنا (٢) :

وناطقةٍ بالروح عن أمر رَبِّها تُعبِّر عمَّا عندها وتُترجِمُ

سكتْنا وقالت للقلوبِ فأطْربتْ ونحن سكوتٌ والهوى يتكلَّمُ

وله أيضا :

مُماطِلى رِجْلى شكَتْ تَردُّدِى إليه (٣)

وكانَ لى سَرْمُوزَةٌ قطعْتُها عليه (٤)

« وسَرْمُوزَة » : لفظ فارسىّ عرَّبوه ، وهى النعل المعروف (٥) .

والعامّة تقول له : « سَرْمُوجَة » على قاعدة التّعريب ، فإنه تُبدَل فيه الزّاىُ جيماً .

⁂

(١) فى ب ، ج ، م : « بأسرار ربنا » ، والمثبت فى : ا .

(٢) سقط هذان البيتان من : ا ، ب ، ج ، وهما فى شفاء الغليل ١٢٧ .

(٣) فى ج ، وشفاء الغليل : « مماطل رجلى شكت » .

(٤) فى ج : « وكان لى شرموزه » .

(٥) ذكر الدكتور أحمد عيسى ، فى كتابه المحكم فى أصول الـ[illegible] العامية ، والتى يريدون [illegible] ماهرة ، أصلها « سرموزه » ، وهو نوع من الأحذية فارسية ، شبهت به العاهر لكثرة وطئه . شرموطه»

١١٧
محمد الأَبيارىّ القبّانى*

لبيبٌ إن ذُكِر الحساب فهو أوّلُ من يسجُد له البيان، [١] أو الشعر [١] تلا لسانُه:
﴿ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾[٢].

إهابُه ظَرْفٌ مُلِىءَ بالظَّرف، وبوارِقُ فِكرِه أسرعُ من لَمْحةِ الطَّرْف.

فما نسيمُ الصَّبا، وما عَتْب[٣] صَبٍّ صَبا.

ومع ذلك فكوكبُ سَعْدِه لم يزلْ ساقطًا، وعاثِرُ جَدِّه لم يبْرحْ فى ظلماتِ الخمولِ هابطًا.

والدهرُ كالميزانِ يرفعُ ناقصًا ... أبدًا ويخفضُ كامِــلَ المقْدارِ
فإذا انتَحى الإنْصافَ عادَل عَدْلُه ... فى الوزنِ بين حديدِه ونُضارِ

إن أنشَد الشعرَ أقام أوْزانَه، وأهدَى دُرَّهُ المنظومَ من فِكرِه أو زانَه.

فمن دُرِّه المكْنون، وتِبْرِه[٤] الموْزون، قوله:

وهَيْفاء تَهْوَى الراحَ قالتْ لِصَبِّها ... بمجلسِ أُنسٍ وهْو يخْشَى مَلالَها
إذا لم تُدِرْ لى الكاسَ مَلْأَى فإننى ... أُبيتُكَ مَهجورًا تخاف مَلالَها[٥]

[٦] وهو كقول البدر الدَّمامِينىّ [٦]:

(*) ترجمه الخفاجى أيضا، فى خبايا الزوايا لوحة ١٣٦، وعلى مبارك، فى الخطط التوفيقية ٨/٣٠، وأبيار: بلدة قديمة من مديرية الغربية، بقسم محلة منوف، واقعة على بحر سيف، شرقى كفر الزيات بنحو ساعة. الخطط ٢/٢٨.

(١) ساقط من: ج.

(٢) سورة الرحمن ٩. وأول الآية: ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾.

(٣) فى ج: «غيث».

(٤) فى ج: «ونثره».

(٥) «ملالها»: على ضربين؛ من الملال، ومن الفعل: «ملأ» والجار والمجرور: «لها»، وانظر الخطط ٨/٣٠.

(٦) مكان هذا فى ج: «وله من قصيدة».

يقول لها هل لا حكيْتِ بناظرى ... مَهاةً سبَتْنِى إذ سمعتُ كلامَها
وأعرض عنِّى ثم وَجَّـــه عتْبَه ... لها حين لم تُشْبِهْ غزالاً ولاَمَها[1]

وقول ابن مَـكانِس[2] :

أقولُ لِحِبِّى قُمْ ومِسْ يا مُعذِّبى ... كَمَيْسةِ خَوْدٍ حرَّكَ السُّكْرُ رَامَها
ولا تَسْهَ عن شىءٍ إذا ما حكيْتَها ... فقام كغُصْنِ البانِ لِيناً ومَاسَهاَ[3]

وله[4] :

رَوْنَقُ البدرِ فى صفا الماءِ لَمَّا ... جعَّدتْه أيْدِى الصَّبا كالأساريرْ
شِبهْهُ جامِ من لؤلؤٍ يتَـــلالاَ ... فوق صَرْحٍ مُمرَّدٍ من قَوارِيرْ

وله من قصيدة[5] :

لقد حلَّ فى مصرَ بَلاءٌ من البَرْشِ ... به غدَتِ الأرْواحُ والمالُ فى أرْشِ
وكان بها حَرْثٌ ونَسْلٌ فَمزَّقوا ... وأهْلَكَ ذاكَ الحرثُ والنسلُ بالبَرْشِ

« والبرش »[6] : اسم معجون معروف ، وأصله بَرْشَعْثا[7] ، ومعناه برء ساعة باليُونانيّة ، فعُرِّب .

[8]وهو نوع من الحراثة عند أهل مصر ، وبه يتم التَّلْفِيق والتَّوْرِية[8] .

والله أعلم .

⁂

(١) فى ا : « لها لم تشبه » ، وفى ب « لها حين لا » ، وكلمة « لامها » من اللوم ، ومن اللام .
(٢) هذه المقدمة والبيتان بعدهما مما سقط من : ا ، ب ، ج .
(٣) « ماسها » على ضربين ، أى ماس ، كما أمره ، أو « ما » النافية ، و « سها » من السهو .
(٤) تأخر ورود هذين البيتين فى ج إلى نهاية الترجمة ، وهما فى الخطط ٨/ ٣٠ .
(٥) الخطط التوفيقية ٨/ ٣٠ .
(٦) تقدم التعريف به فى الجزء الأول ، صفحة ١٨١
(٧) فى ج : « شعثا » .
(٨) فى ب : « وهو نوع من الحراثة ، وبه يتم التلفيق عند أهل مصر » ، والمثبت فى ا ، م ، ج ، وفى الأخيرة : « أى التورية » .

١١٨

يحيي بن الخطيب القبَّانِيّ *

غلامُ هذا الأديبِ المُقدَّم ، وممن صحبه فأصبح طِرازُ مجدِه به مُعْلَم .

فقتحتْ صَبا اللطفِ نَوْرَ شمائِله ، وسُقى رَبْعُ كماله بطَلِّ أدبِه ووَابِله .

وصُحْبةُ الألِبَّاءِ صَيْقَلُ الألْباب ، كما أن الشجاعة صَيْقَل الأحْساب .

وكان كثيرا ما يخُصُّنى بأُنْس مُذاكرتِه ، ويُتْحفنى بهدايا مُفاكهتِه .

فكتب إلىَّ مرّةً يدعونى لبيت له على الخليج :

نُحيطُ عــــلومَ مولانا بأنَّا ... على النَّهرِ المُقلَّد بالخليجِ

فإن شئْتُمْ تفضَّلْتُمْ وجئْتمْ ... إلى سكن يقول إلى الخلِى جِى

وكتب له بعض أدباء الشام يفُاكِهُه :

ماقولكمْ سادِتى فى أهْيَفٍ خطَرَا ... غَصَبْتُه قُبْلةً مذْ صرتُ فى خَطَرِ

فَرَام قَتْلى بلحظٍ للنُّهَى سَحَرَا ... وبتُّ منه أُراعِى النجمَ للسَّحَرِ

هل جائزٌ قِتْلتِى أفتُوا لمن حضَرا ... لِباب مولى رئيس البدوِ والحضَرِ

فأجاب بقوله :

يا سائِلاً عن حبيبٍ بدرُه سَفَرا ... عن بَرْقِ ثَغرٍ هدَى الرُّكْبانَ فى السَّفَرِ (١)

فراح يغصِبُ لَثْماً عنـــد ما نَظَرا ... فى عاقِبـــاتِ مَرامى ذلك النَّظَرِ

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٣٧ ا .

(١) فى م : « يا سائلى عن حبيب » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

وغايةُ الغاصبِ استرْجاعُ ماصَدَرا ... منه بعَذْبِ اللَّمَى فى الوِرْدِ والصَّدَرِ
وفى القصاصِ حياةٌ للذى ظَفِرَا ... بلَثْمِهِ ومَآلُ الصبر للظَّفَرِ
واللهُ يغفر للجانى الذى شَجَرَا ... بِمَن إليه سعَى جِذْعٌ من الشجَرِ

وفى « ذخيرة » ابن بَسَّام : روى أن رجلًا قبَّل امرأة فشكَتْه إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

فقال له : « ما تقُولُ » ؟

فقال : صدقَتْ يا رسول الله ، فاقْتصَّها(١) منِّى .

فتبسَّم النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال له : « لا تَعُدْ » .

فقال : لا أعود .

والى هذا نظر ابن نُباتة فى قوله(٢) :

لئن لثَمْتُكَ يوماً ... وللسرورِ اقْتِنَاصُ(٣)
فهاكَ فاقْتَصَّ منى ... إن الجروحَ قِصاصُ

وللقاضى أبى عامر الُجرْجانىّ :

ومُنْتقِبٍ بالوَرْدِ قبَّلتُ خدَّه ... وما لفؤادِى مِن هواهُ خَلاصُ
فأعرضَ عنِّى مُغْضَبا قلتُ لا تجُرْ ... وقبِّلْ فمِى إنَّ الجروحَ قِصاصُ

وللقاضى عبد الوهَّاب المالكىّ البغدادىّ :

---

(١) فى هامش الأميرية من م : « قوله : فاقتصها . كذا فى النسخ ، ولعله تحريف ، صوابه : فأقصها . بهمزة القطع ، أى مكنها من الاقتصاص . اه مصحح » .

(٢) لم أجد هذين البيتين فى ديوان ابن نباتة المصرى ، ولم أجدهما فيما ذكره الثعالبى فى « اليتيمة » لابن نباتة السعدى .

(٣) فى ب : « أإن لثمتك » ، وفى ج : « إنى لثمتك » ، وفيها أيضا : « وللجروح اقتصاص » .

ونائمةٍ قبَّلتُهـــا فتنبّهَتْ وقالتْ تعالَوْا فاطلُبوا اللِّصَّ بالحدِّ (١)
فقلتُ لهـــا إنِّى وحقِّكِ غاصِبٌ وماحكَمُوا فى غاصبٍ بسِوَى الرَّدِّ

وتلَطَّف مَن قال (٢) :

بالرِّدْفِ قـــد قتلَتْنى وقاتلُ النفسِ يُقْتَـــلْ
قالتْ فنُعمانُ خَـــدِّى نفَى قِصاصَ المثقَّلْ (٣)

٭٭٭

(١) فى ب : « تعالوا فاقتلوا اللص بالحد » .
(٢) سقط هذان البيتان من : ب ، ج .
(٣) ساقط من : ا ، وهو فى سائر الأصول .

١١٩

شِهاب الدين أحمد السَّنَفِيّ المعروف بقَعُود *

بليغٌ سحَبَ ذيلَ بلاغتِه على سَحْبان ، وروضُ أدبٍ فى كلٍّ ورقةٍ خَطَّها بُسْتان.
ألفاظُه أرقُّ من دمعِ السحاب ، وأطربُ من كأسٍ يضْحك بثَغر الحَباب .
سطورُ شِعْرِه قُضُبٌ عليها من قَوافيه حَمام ، وعصرُه وإن تأخَّر لِمُدامِ الأدبِ مِسْكُ خِتام .

إن وَرَّى فالكلماتُ لحيائِها ذاتُ تَوارِى ، أو زَفَّ أبكارَ أفكارِه فالكُنَّسُ لشُهْبِها جَوارِى[1] .

وهو من أعيان مصرنا فضْلاً وأدبا ، وممَّن مال لرِقَّتِه كلُّ نسيمٍ وصَبا .
وربما جعل الشعرَ لكَسْبه سببا ، واتخذ سبيلَه فى البحر عجَبا .

(*) أحمد بن أبى بكر السنفى ، الخزرجى ، المالكى ، الشهير بقعود .
إمام بارع ، ماهر فى كثير من الفنون ، حسن النظم والنثر .
أخذ عن النجم الغيطى ، والناصر اللقانى ، ومن فى طبقتهما .
وأخذ عنه جماعة من العلماء ، منهم : ولده أبو بكر ، والشهاب الخفاجى .
وله مؤلفات ، منها : « منظومة فى النحو » ، و « منظومة فى الزحافات والعلل العروضية » ، و « تذكرة » جمع فيها من لقيه من الشيوخ ، ومن عاصره ، وكثيرا من نظمه .
توفى سنة سبع بعد الألف .
وذكر المحبى أن سبب شهرته بقعود أنه حج صحبة الأستاذ محمد بن أبى الحسن البكرى ، فأركبه الشيخ قعودا كان هو يركبه ؛ لأجل المنام فى الطريق ، فاتفق لما وصلا إلى المدينة بعد تمام الحج أن الجمال جاءهما ، وأخبرهما أن القعود مات ، فاغتم صاحب الترجمة حينئذ ، فقال له الشيخ : لا تغتم ، نركبك أحسن منه . فلم يفده ، فذهب وهو متغير الحال إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وذكر ذلك تجاه الضريح ، وإذا بالجمال رجع متعجبا إلى الشيخ يخبره أن القعود حى ؛ فاشتهر من ذلك الخبر بقعود .
يقول المحبى : هكذا رأيته بخط بعض المصريين .
خبايا الزوايا لوحة ١٤٧ ا ، خلاصة الأثر ١/١٥٩ ـ ١٦١ ، وفيه : « النسفى » .
(١) ساقط من : ج ، وهو فى سائر الأصول ، وخلاصة الأثر ١/١٦٠ .

وله مكارمُ أخلاق ، تجدِّدُ مآثرَ الجود الأخْلاق .

كما قال فيه [١] صاحبُنا الأصِيلىّ :

لِلّه دَرُّ شِهابِ الدين مُرتقِياً ... فى الجودِ والنسبِ السَّامِى على السَّلَف [٢]

مَن رام يبْغى وَفاً أو مُنْتَقى نسَبٍ ... قالتْ فضائلُه فى ذا وذَا سَنَفِى [٣]

ومع كَوْن طبْعه يهْزؤ بالشَّمال والشَّمول ، أدركتْه حِرْفَةُ الأدَب فاعتكف فى زَوايا الُخمول .

ومن شعره قوله [٤] :

ياصاحِبَىّ اترُكا مُعَنًّى ... أو فاعْذُلاه وعارِضاهُ [٥]

فما تُطيقان رُشْدَ غاوٍ ... بما يُلاقِى وَعَى رِضاهُ

سَبَا حَشاهُ والعقلَ منه ... عيْنا غَزالٍ وعارِضاهُ

ياجَمْعَ مَن صيَّرُوا التَّصابِى ... فى الحسنِ عاراً بالْعارِ ضاهُوا

وله [٦] :

لى حبيبٌ مِن هجرِه زادَ سُكْرِى ... وسُلُوِّى هَواهُ أقبحُ ذَنْبِ [٧]

جاءنِى داعياً وقال أُنْتِ إنّى ... أوِلِمُ اليومَ قلتُ قلبَ الُمحِبِّ [٨]

ولابن مَكانِس :

قال خِلِّى لحبيبى صِلْ فَتًى ... فيكَ قد أضحى مُعَنًّى مُغرَمَا

---

(١) خلاصة الأثر ١/١٦٠ .

(٢) فى ب : « والنسب العالى » ، والمثبت فى سائر الأصول ، وخلاصة الأثر .

(٣) فى ج : « وذا أسنى » ، وفى خلاصة الأثر : « من رام سعى تقى أو منتقى نسب » .

(٤) الأبيات فى خلاصة الأثر ١/١٦٠ .

(٥) فى الأصول : « يا صاحباى » ، والمثبت فى خلاصة الأثر .

(٦) خلاصة الأثر ١/١٦٠ .

(٧) فى ب : « زاد كسرى » ، وكذلك فى خلاصة الأثر .

(٨) « أو لم » هنا من الوليمة ، ومن الألم .

قال هـــل يُولِمُ إن واصَلْتُه   قال إن فاز بثغرٍ أوْلَما (١)
لَمَى

وله :

وحقِّك لو أتلفتُ مالِي جميعَــــــه   لما رَضِيَ الواشون فيك مَـكارِمِي (٢)
ولو أنَّنى أوْلَمْتُ ألفَ وَليمــــــةٍ   لأجْلِك لم يشْـكُرْ عذولِي ولائمِي (٣)

وللصَّلاح الصَّفَدِي (٤) :

يامَن إذا ما أتاهُ   أهـــلُ المحبَّةِ أوْلَمْ (٥)
أنا محبُّك حقًّا   إن كنتَ فى القوم أوْ لَمْ (٦)

وله من قصيدة (٧) :

تفُتُّ فؤادَكَ الأيامُ فتًّا   وتنحَتُ جسمَك الساعاتُ نَحْتَا
وتدعوكَ المَنُونُ دعاءَ صِـدْقٍ   ألا ياصـــاحِ أنتَ أُريدُ أنتَا

ومنها فى العلْم (٨) :

وكنزٍ لا تخاف عليـــــه لِصًّا   خفيفِ الحملِ يُوجَدُ حيث كُنتَا (٩)
ستجْنِي من ثمارِ الجهـــلِ عَجْزاً   وتصغُر فى العيـــون إذا كبِرْتَا (١٠)

---

(١) « أولما » من الوليمة ، وهو أيضا مؤلف من : « أو » العاطفة ، و « اللمى » .
(٢) فى ب : « فيك مكارما » .   (٣) فى ب : « عذولى ولائما » .
(٤) البيتان فى جنان الجناس ٨٠ .
(٥) فى جنان الجناس : « أهل المودة أولم » .
(٦) فى ج : « أنا أحبك حقا » ، ورواية البيت فى ب جاءت هكذا :

إنا نحبُّك إذْ كنـ   ـت فى المقدَّمِ أولَمْ

والمثبت فى : ا ، م ، وجنان الجناس .
(٧) خلاصة الأثر ١/١٦٠ .
(٨) خلاصة الأثر ١/١٦٠ .
(٩) فى خلاصة الأثر : « لا تخاف عليه نهبا » .
(١٠) فى خلاصة الأثر : « وإن كبرتا » .

وله (١) :

هِمْ بابْنةِ البُنِّ فقـــد وَدَّها لُطْفِها ربُّ الحِجَى وَالدَّهاَ (٢)

مذ سادتِ العنْبَر لوناً شــدَا لا تدْعُنِى إلاَّ بيـا عَبْـدَهاَ (٣)

ونحوه قول القِيرَاطِى (٤) :

فى خـــدِّ مَن أحبَبْتُه شامَةٌ ما النَّـــدُّ فى نَـكْهتِها نَدَّهاَ

والعَنْبرُ الرَّطْبُ غـدَا قائلا لا تدْعُنِى إلاَّ بيا عبـــدَهاَ

وهو تضْمين لقول الشاعر (٥) :

لا تدعُنِى إلاَّ بيا عَبْـــدَها فإنَّه أشرفُ أسْمـــاءِى (٦)

⁂

(١) خلاصة الأثر ١/١٦٠ .

(٢) فى ب : « هم بابنة الود » ، وفى ج : « هم بابنة الورد » ، والمثبت فى : ا ، م ، وخلاصة الأثر .

(٣) فى الأصول : « مذسادت العنبر لونا شذا » .

(٤) خلاصة الأثر ١/١٦٠ . (٥) خلاصة الأثر ١/١٦٠ ، ١٦١ .

(٦) المثبت فى ب ، ج ، م وخلاصة الأثر : ، وفى : ا « من أشرف » .

١٢٠

محمـــــد البُلَيْنِيّ *

فاضلٌ شافعيُّ المذهب ، ولبيبٌ طِرازُ فضلِه بالآداب مُذْهَب ، وشَمْأَل لطفِه سَلْسَلٌ ماءِ براعتِه رائقُ المَشْرب .

من القوم الذين هم فى طُرُقِ الخـيراتِ ساعُون (١) ، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ .

إلا أنه تجاوَز عن رِقَّة النسِيب ، إلى كثرة التجْنيس والوحْشِيّ (٢) الغريب .

فلذا لم أُثْبت من شعرِه إلا النَّزْر القليلَ .

فمنه قوله من قصيدة ، أولها (٣) :

أهلاً به مَلَـكاً فى زِىِّ إنسانِ　　　أهلاً بدُرٍّ أتى فى شهر نِيسانِ

ومنها أيضا (٤) :

(*) محمد بن ناصر الدين بن على البليني ، المصرى ، الشافعى ، الأديب الشاعر .

ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبـايا الزوايا لوحة ١٥٣ ب ، وهو فيهـا « البلقينى » ، والمحبى ، فى خلاصة الأثر ٤/٢٣٦ ـ ٢٣٨ ، والغزى ، فى ديوان الإسلام لوحة ٢٠ ب ، وذكر أن وفاته كانت سنة تسع عشرة بعد الألف .

وضبط المحبى نسبته ، فقال : « والبلينى ، بضم أوله ثم لام ساكنـة بعدها تحتية مفتوحة : نسبة لبلينـة بحرى ، وهو بلد من الصعيد » ، وضبطهـا الغزى كذلك ضبط قلم . وانظر الخطط التوفيقية ٩/٨٢ .

(١) سورة المؤمنون ٨ .

(٢) ساقط من : خلاصة الأثر ٤/٢٣٦ . وفى هامش الأميرية من م : « قوله : والوحشى . هكذا فى النسخ ، ولعله تحريف صوابه : الحوشى » .

(٣) البيت فى خلاصة الأثر ٤/٢٣٦ ، وقد سقط صـدر البيت من : ج . ورواية العجز فيهـا « أهلا ببدر » .

(٤) البيتان فى خلاصة الأثر ٤/٢٣٦ .

وانتاشَنِي باليــدِ البيْضاءِ سُؤْدُدُه مِن أسْودِ الخطبِ لمَّا أن تخطَّانِي
قد كنتُ غصَّانَ بالماءِ الزُّلالِ وهلْ يجْرِى سوى الماءِ فى ثغرٍ لغصَّانِ (١)

ومنها (٢) :

حجبْتَ غيرَك عمَّا ظلْتَ تملكُه إرْثاًمن الفضلِ حَجْباًحجْبَ حِرْمانِ (٣)

وهذا على ماتراه معنى مبْذول ، كقول الشاعر (٤) :

مَن غصَّ داوَى بشُرْبِ الماءِ غُصَّتَه فكيف يصْنعُ مَن قد غصَّ بالْماءِ (٥)

وهو فى معنى قوله :

كنتُ مِن مِحْنتِى أفِرُّ إليهمْ وهُمُ مِحْنتِى فأين الفِرارُ (٦)

ولأبى فِراس (٧) :

غَصَصْتُ منكَ بما لا يدفعُ الماءُ وصحَّ حُبُّكَ حتى مابِه دَاءُ (٨)

وله (٩) :

قد كنتَ عُدَّتِىَ التى أسْطُو بهــا ويدِى إذا اشتدَّ الزمانُ وساعِدِى
فرُمِيتُ منك بضِــدِّ ما أمَّلْتُه والمرءُ يشْرَقُ بالزُّلالِ البــارِدِ (١٠)

والأصل فيه قول زيد بن عَدِىّ (١١) :

---

(١) فى خلاصة الأثر : « فى حلقوم غصان » .
(٢) خلاصة الأثر ٤/٢٣٦ ، وقبل هذا البيت فى الخلاصة ثلاثة أبيات تصل ما بينه وبين سابقه .
(٣) فى ا : « حجاحجب حرمان » ، وفى ب : « عجبا حجب حرمان » .
(٤) البيت فى التمثيل والمحاضرة ٢٥٧ غير منسوب . وخلاصة الأثر ٤/٢٣٦ .
(٥) فى ج : « فيمن غص بالماء » .
(٦) فى م : « كنت فى محنتى ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج ، وخلاصة الأثر ٤/٢٣٦ .
(٧) خلاصة الأثر ٤/٢٣٦ .
(٨) سقط هذا البيت من : ا ، ب ، ج .
(٩) خلاصة الأثر ٤/٢٣٦ ، ونسبهما المحبى إلى أبى فراس ، وهما فى ديوانه (بيروت) ٧٨ .
(١٠) فى ا ، ب ، ج والديوان : « بغير ما أملته » ، والمثبت فى : م ، وخلاصة الأثر .
(١١) هذه المقدمة والبيت بعدها مما سقط من : ا ، ب ، ج . والبيت فى التمثيل والمحاضرة ٥٣ ، الشعر والشعراء ٢٢٩ ، معجم الشعراء ٨١ ، وهو أيضاً فى خلاصة الأثر ٤/٢٣٦ .

لو بغـــيرِ الماءِ حَلْقِي شَرِقٌ كنتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعْتِصارِى

ومن كلام ابن المعتزّ : ربما شرِق شاربُ الماء قبل ريِّه .

ومن فصولى القصار : واعجباً لمن اكْتحَل بالعمَى وغَصَّ بالظَّما .

وقلتُ مضمِّنا :

قد كنتُ أرجوكَ للجُلّى إذا طرَقتْ فصرْتَ عَوْناً لُحسّادِى وأعْـــداءِى

من غَصَّ داوَى بشُرْبِ الـاءِ غُصَّتَه فـكيف يصنعُ مَن قد غَصَّ بالمـاءِ

ومن البديع هنا قولى :

يامَن أطال مِطـــالِي فى مُضايقَتِي المَطْلُ فى شِدَّةِ المْطولِ يُرْدِيهِ (١)

إذا المِياهُ أطالتْ مَطْلَ ذى غُصَصٍ فمِن حِياضِ المنايا المَطْـــلُ يُرْوِيهِ

⁂

(٥) فى ج : « يرويه » .

١٢١

محمد الأسيُوطيّ التاجر*

تاجرٌ ربحتْ بالآداب منه التِّجارة ، وبدَتْ وجوهُ كمالِه وعليها من رَوْنَقِه نضارَة . فنُشِرتْ بين يديْهِ بضائعُ الأدبِ الزّاهر ، وقالتْ لِلُطْف طبعِه النقَّاد على عَيْنِك ياتاجِر .

وكان بينه وبين والدى عهودُ مودَّة ، وعُرْوةُ مِيثاقٍ أحكَمتْ يد الأيام[(١)] عَقْدَه

وله شعرٌ محتْه من صحفِ الفِكر السِّنون ، ولم يعلَقْ به إلّا قوله فى المُجون ، والهزْل أحيانا جلاء العقول :

لنا صديق له فى الصَّلْج معرفةٌ ... تُفْضى إلى أنه يُغْنِى بغير تَعَبْ

إذا رأى أمْرداً كالوردِ وجْنتُه ... تذكَّر الشامَ ممّا قد رأى وحلَبْ

و« الصَّلْج »[(٢)] بصاد مهملة وجيم : لغة عامِّية رديئة ، معناها : النظر بشهوة .



(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٥٤ ا ، وهو فيهـا : « محمود الأسيوطى » . وقد سقط اسمه من النسخة ب .

(١) فى ج : « الأنام » .

(٢) تحدث الخفاجى عن هذه اللفظـة مرتين فى شفاء الغليل ؛ الأولى فى باب السين ، صفحة ١٢٥ ، عند ذكر ساسان ، وذكر أن الصلج معناه جلد عميرة ، والثانية فى باب الصاد ، صفحة ١٤٤ ، قال : وهو الاستمناء بالـكف والتذكر ونحوه .

١٢٢

القاضى أحمد المَحَلِّىّ المالكىّ *

فاضلٌ فضائلُه مُدوَّنة ، ومآثرُه بأنوار فواضِله مُلوَّنة .

لم يزل فيما مضَى مرفوعاً بنصْبِ القضاء مع قطع وقته النَّفيس ، فى أنواع الإفادة والتَّدريس .

وكان جَمعنى وإيَّاه نِطاقُ الزَّمان ، فى هالةِ نادٍ طلَعتْ فيه بدُور الإخوان .

فرأيتُه يظنُّ النملة جملا ، ويرى مشهور المسائل مُشْكِلا .

* إذا رأى غيرَ شىءٍ ظنَّه رجلا *

فقال لى : لمَ مُنِع صَرْفُ أشياء مع صَرْف أسماء ؟ فقلت له مُلاطِفا : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾(١)

ثم كتبتُ له مضمِّنا :

أشياءُ لفعاءُ فى وزنٍ وقد قلَبوا ... لاماً لها وهْى قبل القلب شَيْآءُ(٢)

وقيل أفعالُ لم تصْرَف بلاسببٍ ... منهم وهذا لوجهِ الضعف إيمــاءُ

أو أشْيئاء وحذفُ اللام عن ثقلٍ ... وشَيْئِئٌ أصـل شىءٍ وهْى آراءُ

وأصل أسماءَ أسماوٌ كباب كسا ... فاصْرِفْه حتماً ولا يغرُرْك أسماءُ

ومنعُ صرفٍ إذا ما كان فى علمٍ ... لأجل تأنيثه والأصلُ وسمــاءُ

فقل لمن يدعِى فى العلم توسِعةً ... حفظت شيئاً وغابتْ عنك أشياءُ

☆☆☆

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٥٤ ب .

(١) سورة المائدة ١٠١ .

(٢) فى ج : « قبل القلب أشياء » .

١٢٣

سَرِيُّ الدين بن الصَّائغ الحنفيّ *

سَرِيٌّ طابَق اسمه مُسمَّاه ، وكاد أن ينطِق بلفظِه معناه .

تدفَّقتْ جداولُ علمه ، ونبتَتْ فى شاطئها حدائقُ نثْرِه ونظمِه .

ترفَّع عن صِناعة الصِّياغة ، لمَّا وصَل إلى مَعْدِن جواهر البلاغة .

فأصبحتْ ذاتُه للمعالى إلْفا ، ولبِس حُلَل الكمال فأيْن منه السَّرِيُّ الرَّفَّا .

أبرَز فى الطِّبِّ نفيسَ جواهر لم يدرِكْها ابنُ النَّفِيس [1] ، وجرى فى الشِّفاء على قانون الصناعة حتى لُقِّب بالرئيس .

فأصبح به وَشْىُ صناعتِه مُطرَّزا ، وعُدَّ الكلامُ المُسْهَب فى إحْصاءِ أوصافِه مُوجَزا .

وله فرائدُ أخْلاق ، فى سِلْك الأيام ذات اتِّساق .

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٥٥ ا ، والمحبى فى خلاصة الأثر ١/٢٠٣ ، ٢٠٤ ، فى ترجمة والده أحمد بن سراج الدين الملقب شهاب الدين ، المعروف بابن الصائغ ، الحنفى ، المصرى ، الطبيب .

وقال فيه عند ذكر من أخذ عن والده : « وولده الرئيس ، الشهير ، سرى الدين ، وبه انتفع فى الطب .

وتولى قديما تدريس الحنفية ، بالمدرسة البرقوقية .

ومات عن مشيخة الطب بدار الشفاء المنصورى ، ورياسة الأطباء .

قال الشيخ مدين : وكانت ولادته ، كما أخبرنا به ، فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة .

وتوفى فى شهر ربيع الأول ، سنة ست وثلاثين وألف .

ودفن خارج باب النصر .

ولم يعقب إلا بنتا ، تولت مكانه مشيخة الطب » .

وانظر أيضا خلاصة الأثر ٣/٣١٦ .

(١) تقدم ذكر ابن النفيس ، فى ترجمة ١١٤ من هذا الجزء .

حكت الروضةَ الغنَّا ، إذا وقع قطرُها بلَلا وبُلبُلُها غَنَّى .

فى مَعالٍ لو رآها ابنُ جَلا ، ستر وجهَه ورأسَه خجَلا .

كأنما الصبحُ تنفَّس عن مُحيَّاه ، والعنْبَرُ الرَّطْبُ فاح منه ريَّاه .

صاغ بفضلِه حُلَى المكارِم ، فمنها فى سواعِد المجدِ أساوِرُ وفى أكُفِّها خواتيم .

سَمْحُ البديهة ليس يملك لفظَه ... فكأنما ألفاظُه من مالِه

وجرَت بينه وبين ابن نُجيم[(١)] مكاتباتٌ معسولة[(٢)] الألفاظِ مُدنَّسة المعانى، أكثرُها من رسالة[(٣)] ابن زَيْدون منحولة المبانى .

ومما صاغَه من تِبْرِه ، وصَبَّه فى قالب شعره ، قوله :

ما الناسُ إلَّا حَبابٌ ... والدهر لُجَّةُ ماءِ

فعالمٌ فى طُفُوٍّ ... وعالمٌ فى انْطِفاءِ

ومنه قولى :

إنما الدنيا ظِلالٌ ... فى أُويقاتٍ قليلَهْ

أورَذاذٌ مُتَوالٍ ... فوق كُثْبانٍ مَهِيلَهْ[(٤)]

⁂

---

(١) يعنى سراج الدين عمر بن إبراهيم بن محمد ، ابن نجيم ، الحنفى ، المصرى ، المتوفى سنة خمس بعد الألف . خلاصة الأثر ٣/٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٢) فى ا ، ج : « مغسولة » .

(٣) فى ج : « رواية » .

(٤) فى ج : « أوزمان من نوال » .

١٢٤

منصور البلبيسى *

نَدْبٌ(١) اتَّجر فى حِرْفة الأدب ، واقتطَف بيدِ فكره فواكه الفضَّة من كُتُب .
ثم غلبتْ عليه السَّوداء ، ولعبتْ به الصَّفْراء والبَيْضاء .
فانعكَست تلك الفنونُ بالجنون ، والجنون كما يُقال فُنون .
فجعل دساكِر(٢) القهوةِ رحْلة صيفِه وشتائِه ، وهوَى الأحبَّة منه فى سُوَيْدائِه .
فمما أنشدنيه قوله(٣) فى التَّاج بن الجَيْعان ، حيث رماه بمرض أكابر الزمان .

قلتُ لتاجِ الدين فى خَلْوةٍ وقد علاه عبدُه الأكبرُ
التاجُ يعلو فوقه غيرُه قال نعم ياقوتُ أو جوهرُ

⁂

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٥٠ ب ، وذكر على مبارك ، فى كتابه الخطط التوفيقية ٩/٧٠ اختلاف المصادر فى ضبط الباءين بالفتح والكسر وضم الأولى وفتح الثانية عن المراصد ، (انظر مراصد الاطلاع ٢١٦ ففيه اختلاف عما ذكره على مبارك) ، وخطط المقريزى ، والقاموس ، وأفاض فى وصفها . ولم يذكر ما قاله ياقوت ، فقد جاء فى معجم البلدان ١/٧١٢ : « بلبيس ، بكسر الباءين وسكون اللام وياء وسين مهملة ، هكذا ضبطه نصر الإسكندرى ، والعامة تقول بلبيس : مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ ، على طريق الشام » .

(١) فى ج : « أديب » ، والندب : الخفيف إلى الحوائج الظريف .

(٢) الدسكرة : قصر ومحل الخمر . شفاء الغليل ٩٧ .

(٣) فى ا : « أنشدنى قوله » ، وفى ب : « أنشدته له فى قوله » ، وفى ج : « أنشدنى له .

١٢٥
عبد النافع الطَّرابُلُسىّ*
نزيل مصر

فاضلٌ تَوَدّ العيونُ قُرْبَه ، وترى القلوبُ وُدَّه أعظم(١) قُرْبَة .

وأديبٌ هو بديعُ زمانِه ، وتاجٌ مرصَّعٌ بجواهرِ المناقب على رؤس أقرانِه .

يستعيرُ المجدُ مَقامَه الرَّفيع ، ولا تُنْكَر الاستعارةُ من صاحب البيانِ البديع .

درَّس وأفْتى ، وصنَّف فى فنون شتَّى .

إلَّا أنه اقتدى فى شعرِه بابن حجَّاج(٢) ، كقوله فى هجاء من لُقِّب بالتَّاج(٣) :

أقبحُ خلق الله فى خلقِه … وخُلْقه وهْوَ خَسِيسٌ وَضِيعْ
لُقِّب بالتاج ولكنَّه … تاجُ الُخصَى ومجازٌ وَسِيعْ(٤)

(*) عبد النافع بن عمر الحموى ، الحنفى ، الأديب .
نزيل طرابلس .
كان فى غاية من الذكاء ، والفطنة ، والتضلع من أنواع الفنون .
اتصل بالقاضى محمد بن الأعوج ، وأقرأ أولاده القرآن ، فجعله كاتبا بمحكمة حماة ، ثم إنه ترقى إلى أن أفتى ، وانفرد بالفتوى من حمص إلى معرة النعمان .
كان مولعا بالهجاء حتى إنه هجا بنى الأعوج أصحاب نعمته .
ومن مؤلفاته : منظومة فى العقائد ، سماها « الرسالة الهادية إلى اعتقاد الفرقة الناجية » ، و« تفسير سورة الاخلاص » فى مجلد .
توفى سنة ست عشرة وألف ، بأداب الصغرى .
خلاصة الأثر ٣/٩٠ ـ ٩٣ .

(١) فى ج : « أحسن » .

(٢) يعنى أباعبدالله الحسين بن أحمد بن محمد ، ابن الحجاج ، شاعر ، غلب على شعره الهزل ، وكاتب من كتاب الدولة البويهية ، توفى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة . وفيات الأعيان ١/٤٢٦ ، يتيمة الدهر ٣/٣١ .

(٣) خلاصة الأثر ٣/٩٢ .

(٤) فى ا ، ب ، ج : « تاج الخصى وهو مجاز وسيع » ، وفى خلاصة الأثر : تاج الخصى وهو مجال وسيع » .

١٢٦

صاحبنا عبد المنعم الماطى*

أديبٌ أسكرنا بلفظه العَذْب الانْسِجام ، وأدار(١) علينا من مُدام لطفِه فى مجالس(٢) الأُنْس جَام .

وكان فى شَرْخ الشباب ، (٣والعيش غضٌّ أغصانه الرِّطاب٣) .

زمانى به كالوردِ طِيباً وبَهْجةً　　فياليتَ ذاكَ الوردَ كان نصيبى

ونشرُ أفكارِه دَارِىٌ ، ومن(٤) موارد أنْسِه لنا رِىٌّ ، (٥وإنه مع ذلك توقُّد ذكائه لنارِىٌّ٥) .

وله أخلاق ، ذاتُ حَواشٍ رِقاق .

إلا أنه على الشعر مقصور وليس له من الإعراب نصيب ، فطبعُه على عامِّيَّته يخطئ وقد لا يصيب .

وأكثرُ شعرِه(٦) نُتَفٌ وهَجْوٌ وهَزْل ، وقلَّما يقع فيها المطبوعُ الجَزْل .

كقوله(٧) :

إذا رام محفوظٌ يرينى للشرا　　من الدفن قطراً لا نظير لحسنِه(٨)

(*) ترجمة الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٥١ ب ، وهو فيها « الماطى » ، والمحبى ، فى خلاصة الأثر ٣/٩٠ ، نقلا عن الريحانة ، وذكر أن وفاته كانت سنة خمس بعد الألف ، بمصر .

(١) فى خلاصة الأثر : « وجلا » .

(٢) فى خلاصة الأثر : « فكره فى نادى » .

(٣) فى خلاصة الأثر : « وطليعة إقباله العجاب » .

(٤) فى ا ، ب ، ج : « وفى » .

(٥) فى خلاصة الأثر : « وإن توقد ذكائه لنارى » .

(٦) فى ا ، ب ، ج : « نتف هجو » .

(٧) البيتان فى خلاصة الأثر ٣/٩٠ .

(٨) فى ج : « يرينى الشرا » ، وفى ب : « من الذقن » ، والمثبت فى سائر الأصول ، وخلاصة الأثر .

فقُولا له إنى وحقِّ حيـــاتِه مُرادِى أرى تعليقَه قبل دفْنِه(١)

وقوله(٢) :

وعن كبش الذَّبيح سألتُ يوماً خبيراً بالعـــلوم أتى إليَّا(٣)

أيحيا الـكبشُ بعدَ البعثِ أيضاً فأخبرنى بأن الـكبش يحيَىٰ

* * *

وهاهنا أمر نفيس ، نمحو به السيئات ، وبحث عظيم ، نُحيي به عظامَ الرُّفات .

وهو أن الحيوانات هل يُحيِيها الله تعالى وتُحشَر ويُقتَصُّ لبعضها من بعض ؟

فأكثر أهل الحـديث والسنَّة والأصول على أنه كذلك ، لوروده فى القرآن ، فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرتْ ﴾(٤) ولقول سيِّد المرسَلين صلّى الله عليه وسلم ، فى خبر القِصاص يوم القيامة : « يُؤْخَذُ لِلْجَمَّاءِ مِن الْقَرْنَاءِ »(٥) .

وخالفهم الإمام أبو الحسن الأشعرىّ ، فقال فى كتاب « الإيجاز » ما نصه : لا يجب على الله تعالى أن يعوِّض البهائمَ والأطفالَ والمجانين وجميعَ الخلق الذين خلق فيهم الألم ، خلافاً للقدَريّة حيث قالوا : إن الله تعالى إذا آلم الحيوانَ لا على سبيل الاستحقاق وجبَ عليه أن يعوِّضَهم ، وألا يكون ظالما .

ودليلنا(٦) أن العقل لا يُوجب على الله شيئاً ، وإذا ثبت أن البهائم وغيرَها من

---

(١) فى ب : « آلى وحق حياته » ، والمثبت فى سائر الأصول ، وخلاصة الأثر .

(٢) البيتان فى خلاصة الأثر ٣/٩٠ .

(٣) فى م : « خبيرا عالما بعلوم الامه حيا » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج ، وخلاصة الأثر .

(٤) سورة التـكوير ٥ .

(٥) فى مسند أحمـد ١/٧٢ : عن عثمان رضى الله عنه ، قال ؛ قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « إنَّ الجَمَّاءَ لتُقَصُّ مِنَ الْقَرْنَاءِ يَوْمَ الْقِيامَةِ » .

(٦) فى ا ، ج : « ودليله » .

الحيوان الذى خُلِق فيه الألمُ من غير جُرْمٍ ولا ذنب لا يستحقُّون ذلك ، لم تجبْ إعادتهم ولا نشرُهم ولا حشرُهم يوم القيامة .

وقالت القدَريَّة : إن لم يعوِّضْهم فى الدنيا فإنه يجب عليه حشرُهم فى الآخرة ، وبعثُهم كبعث المكلَّفين .

فإن قالوا : قد قال النبىّ فى خبر القِصاص : « حتَّى يُؤْخَذَ لِلْجمَّاءِ مِنَ القَرْنَاءِ » . قلنا : المرادُ به حتى يؤخذ للضعيف من القوىّ فكَنَى بذلك عنهم ، لأن الدليل قد قام على أنهم غيرُ مكلَّفين ، ومن لا تكليف عليه لا يعاقَب ، ولا يُقتَصّ منه » انتهى .

وفى « سراج الملوك »(١) : اختلَف السلفُ فى هذا :

فقال ابن عباس رضى الله عنهما : حشرُها موتُها . وهو تأويلٌ بعيد ؛ لأن الحشرَ الجمعُ ، وليس فى موتها جمعُها ، بل تفريقها بتمزيقها .

ومعظَم المفسِّرين على أنها تُحشَر كلها حتى الذباب يقتصّ منها ، ثم يقال لها : كُونى ترابا .

وقال بعضهم : لا يُقطعُ(٢) بإعادتها كالمجانين ، ومن لم تبلغْه الدعوةُ .

وتوقَّف بعضُهم فى ذلك .

والدليل عليه الآية : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ ، والحديث الصحيح ، عن أبى هريرة رضى الله عنه(٣) : « لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى

---

(١) سراج الملوك ١٣٨ ، ١٣٩ ، وقد تصرف الخفاجى فى عبارة أبى بكر الطرطوشى ، وهو محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشى ، المالكى ، الأديب ، الفقيه ، الحافظ ، المتوفى سنة عشرين وخمسمائة . الديباج المذهب ٢٧٦ – ٢٧٨ .

(٢) فى م : « لا نقطع » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

(٣) رواه مسلم ، فى صحيحه (باب تحريم الظلم ، من كتاب البر والصلة والآداب) ٤/١٩٩٧ ، وانظر مسند أحمد ٢/٢٣٥ ، ٣٢٣ ، ٣٦٣ .

يُقَادَ للشَّاةِ الجَلْحَاءِ(١) مِنَ الشَّاةِ القَرْنَاء » .

وأنكره الأشعرىّ لأنها غير مُكلَّفة ، والخبرُ تمثيل لشدّة التقصِّى فى الحساب .

وقال الإسْفَرايِنىّ(٢) : يقتصُّ منها بما تفعله فى الدنيا .

ورُدَّ بأنها ليست مكلَّفة ، فهى فى المشيئة يفعلُ الله بها ما أراد . انتهى .

أقول : قد حصَل بهذا التَّفْصيل الوقوفُ على الأقوال الأربعة ، وأدلَّتها ، والحق الذى تشْتفى(٣) به الصدورُ ، ألَّا تؤوَّل(٤) الآيةُ والحديث بما هو خلاف الظاهر ، والشبهة الدّاعية له من أنها غيرُ عاقلة ولا مكلَّفة ، والحشرُ والحساب مبْنىٌّ على ذلك، فإذا سقط الأساس سقَط ما بُنى عليه .

فالجواب عنها أن نسلِّم أنها غيرُ مكلَّفة ؛ لأنها لا تعقِل ، والنِّزاع فيه مُكابرة .

إلا أنها لما كانت فى المشيئةِ يفعل الله بها مايُريد ، وهو لا يُسئَل عمَّا يفعل باتِّفاق أهل السنَّة ، بل العقلاء ، فنقول إن الله تعالى يعيدها ، وينصِف بعضها من بعض ، بما فعلتْه(٥) بإرادتها ، لإدراكها للجزئيات ، وليس هذا بتكليف ، ولا مبْنىٍّ(٦) عليه ، لأن جزاءَ التكليف إنما يكون فى دارىِ الخلود ؛ الجنة والنار ، وهى تعود ترابًا قبل دخول أهلَيْهما فيهما .

وأما فعلُ الحكيم القدير لذلك(٧) ؛ فليعرفَ أهلُ المحشر أنه عز وجل لا يترك

---

(١) الجلحاء : هى الجماء التى لا قرن لها . انظر رأى النووى ، فى شرحه على صحيح مسلم ١٦/١٣٦ ، ١٣٧ .

(٢) يعنى بالإسفراينى أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراينى ، فى كتابه جامع الجلى والخفى ، فى أصول الدين والرد على الملحدين . كشف الظنون ١/٥٣٩ . وانظر سراج الملوك .

(٣) فى ج : « يشفى » .

(٤) فى أ : « تؤول » .

(٥) فى ج : « تفعله » .

(٦) فى ج : « يبنى » .

(٧) فى ج : « الملك » .

مِثقالَ ذرَّة من العدل ؛ ليتحقَّق أهلُ النعيم مالَهم من النعيم المقيم ، وأهلُ الجحيم ما أُعِدَّ لهم من العذاب الأليم ، تنويراً لهم وإرشادا ، لأن يعلموا عظمة كبريائِه وتساوِيَ جميع مخلوقاته عنده بالنسبة لذلك .

ولك أن تقول : قولُ ابن عباس : « حشرُها موتُها » معناه أن حشرَها الأجَل أن يُفنيَها ، ويقول لها : كونى ترابا .

ولولا بُعْدُ كلام(١) الأشْعرىّ بتصريحه بما يُنافيه حملْنا أنه تمثيلٌ على ماذُكِر ، أو قلنا : إنه إنما أنكر الوجوبَ ، ولكن الحقُّ أحقُّ أن يُتَّبع .

وهذا مما ينبغى أن يُكتب بالنور على صحُف خدودِ الحُور .

وإنما ذكرْنا هذا مع طوله وعدم مناسبته لموضوع الكتاب ، تصدُّقاً على مَن طالعه بجواهر الفرائد .

ومما ينْبغى إيرادُه هنا ، ماقلته فى عتاب بعض الناس ، وهو :

قل للَّذِى لامَ ولم يحْتشِمْ لخبْثِ لؤمٍ حشْو طبْع دَنِى
هَبْ أنك الثَّورُ تغيرنّ على جَمٍّ له مَرْعًى فلم يُذعِنِ(٢)
أما تخافَنَّ غدا مالِكاً يقتصُّ للجمِّ من الأقْرَنِ

⁂

(١) فى ج : « تأويل » .
(٢) فى ا ، ب ، ج : « جمى له مرعى » ، ولعلها : « جما له مرعى » .

١٢٧

حسن بن الشَّامىّ(*)

ماجد صِيغَ من مَعْدِنِ السَّماح ، وابتسمتْ فى جبينه غُرّةُ الصَّباح .

اللطفُ حَشْوُ إهابِه ، والفضلُ لا يلبس غيرَ جِلْبابِه .

لو مُثِّل اللطفُ جسماً   لكان للطُّفِ رُوحا(١)

إذا نزل بنادٍ ارتحلتْ الهموم ، وارتضع من(٢) أخْلافه أخلاقُ(٢) بنت الكروم .

فمما أنشدنيه من أبياته ، ونزّه سمعى فى رُبا مقطَّعاتِه ، قوله(٣) :

مصرُ تفوق على البلادِ بحسْنِها   وبنيلِها العالى ورقَّة ناسِها

من كان يُنكر فالتَّحا كمُ بيننا   فى روضةٍ والجمعُ فى مِقْياسِها(٤)

***

(*) حسن بن زين الدين ، الشهيد ، العاملى ، الشهير بالشامى .
نزيل مصر .
ولد سنة أربع وخمسين وتسعمائة تقريبا .
كان أديبا ، عالما بقواعد الشرع ، قام مقام والده بالتدريس والتصنيف .
ومن مصنفاته كتاب : « منتقى الجمان فى الأحاديث الصحاح والحسان » ، وكتاب « المعالم » وكتاب « الاثنى عشرية » ، وكتاب « منسك الحج » .
توفى سنة إحدى عشرة بعد الألف .
خبايا الزوايا لوحة ١٣٩ ا ، وفيه : « حسن ، المعروف فى مصر بالشامى » ، خلاصة الأثر ٢/٢١ – ٢٣ ، سلافة العصر ٣٠٤ – ٣٠٨ ، وذكر له شعرا طويلا .

(١) رواية ب للبيت :

لو مُثِّل الجسم روحاً   لكان للطف روحَا

ورواية ج :

لو مُثِّل الجسم لطفاً   لكان للجسمِ رُوحَا

(٢) فى ا ، ب ، ج : « أخلاق أخلاقه » .

(٣) خلاصة الأثر ٢/٢١ .

(٤) فى خلاصة الأثر : « فالتحكم بيننا » .

١٢٨

إسماعيل بن الحسين *

كاتب السرّ الخزْرَجِىّ

تاجُ مَفرِق عصرِه ، وعِقْد ترائِب نحره .

اشتعلتْ فحمةُ الليلِ بأسمارِه ، وسال نهرُ الصبح فى أخبارِه .

فتخمَّرتْ طينتُه بالنَّدى ، وأُفرغت فى قالب الهدى .

وسقى عصرَه صيِّبُ الأفضال ، حتى أورقتْ به رياضُ الكمال .

وهو قريبُ العهدِ فمَن لم يرَه ، فقد سمع فى بديعِ الآثار خبَرَه .

وقد طالعت «ديوانه» فلم أرَ فيه ما يلَذُّ به الذَّوقُ السليم ، ويعترف به الطبعُ المستقيم ، كقوله فى سَطْل (١) :

ضُربْتُ وأُدخلتُ نارَ الجحيمِ ... فنِلْتُ بصبرى نعيماً مقيماَ
وصُيِّرتُ بينكمُ عِبْرةً ... لمن شاء منكم أن يستقيماَ (٢)
يستَقِى ما

ومثلُه قولى مضمِّنا :

يقول مؤاجَرٌ غضَباً لماذا ... أُيورُ الناس أمستْ ان تقوماَ (٣)
وكنتُ إذا غمزْتُ قناةَ قومٍ ... كسرتُ كعوبها أو تستقيماَ (٤)
تستَقى ما

⁂

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٦٥ ا .

(١) فى القاموس (س ط ل) : السطل : طسيسة لها عروة ، وفى المحكم فى أصول الكلمات العامية ١١١ : تقول للوعاء المتوسط سطل . وانظر شفاء الغليل ١١٩ .

(٢) فى ب : « فما شاء » ، وفى ا ، ب ، ج : « بأن يستقيما » ، والمثبت فى : م .

(٣) هذا البيت ساقط من : ج .

(٤) فى ب : « فتاة قوم . . . يستقيما » ، والبيت لزياد الأعجم . شرح الشواهد للعينى ٣/٢٩٥ .

ومن البيوت بمصر بيوت الغَزِّيّة :

١٢٩

فمنهم محيي الدين الغَزِّيّ *

بدرُ سماءِ الكمال ، كوكبُ غُرّة الإقبال .

فاح من أخلاقِه رَوْحُ الجِنان ، (١ وفضَحت كلماتُه ١) عقودَ الدُّرِّ والمَرْجان .

رأيته بمصر وموردُ عيشِه صافى ، وبُرْدُ نعيمه على معاطفِ النِّعمة ضافى .

وله شعرٌ ردِىّ ، وربما ورد فيه ماهو نَدِّىٌّ نَدِىّ .

فمنه قوله يداعب صديقاً له يُسمَّى الخُصوصِىّ :

يارا كبَ البغــــلةِ الشَّموصِ ... وقائدَ المُهرةِ والقَـــلوصِ (٢)

بساحـــــلِ المَرْجِ لا تُعرِّجْ ... وانزِلْ على ساحلِ الخُصوصِ (٣)

أُحبُّ مصرَ التى تســـامَتْ ... ففضلُهـــــا جاء بالنُّصوصِ

لأنَّ مَقْتَ الإلٰه ربِّى ... قد حـلّ فى الروم بالخُصوصِ

⁂

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٥٠ ب ، وسماه : « عبد القادر محيي الدين ابن الغزى » .

(١) مكان هذا فى ج : « وفتحت » .

(٢) الشموص : الذى يمنع ظهره ولا يكاد يستقر .

(٣) فى م : « ساحة الخصوص » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

١٣٠

أحمد الغَزِّى

ابنُه

شهابٌ طلع فى أفُق الـكمال غُرَّة ، وجرَّ أذْيالَ همَّتِه على ساحل جدولِ المجرَّة .
فنثَر ونظَم ، ومن يشابِهْ أبَهُ فما ظلَمَ .
فمن لمَعات ذلك الشِّهاب ، وقطراتِه العِذاب .
قوله من قصيدة :

الجوهرُ الفَرْدُ من مَعْناك منتثِرٌ   والمَنْدَلُ الرَّطبُ من رَيَّاك منتشِرُ

ومنها[1] :

كلُّ الشهورِ ربيعٌ عند مَقْدَمِه   وكلُّ شهرٍ سوى أيامِـه صَفَرُ
يامَن أيادِيه أبكارٌ أفوزُ بهـا   ومَن زمانى لديْه كلُّه بُـكَرُ

⁂

(١) ساقط من : ا ، ب ، ج .

ومن بيوتها بيوت الطُّورِيّ :

ومنهم :

١٣١

عبد القادر الطُّورِيّ *

﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾[1] ، لَهُو صديقٌ[2] لى تجرُّ بهِ المودّةُ حُلَلَ الحُبور .

وروضُ مجدٍ ناضر ، وبحرُ أدبٍ وافر .

لكن طبعُه أمُّ الصقور ، مِقْلاتٌ نَزور .

ولم يُورِق حتى احتُضِر ، ومضَى بأمر عزيزٍ مُقتدِر .

فما أنشدنى قوله[3] :

تنوَّر بُغْيتى ببـــديعِ صُنْعٍ معانى حُسْنِه أضحتْ غَزِيرَهْ[4]

(*) عبد القادر بن عثمان ، القاهرى ، الحنفى ، الشهير بالطورى .

مفتى الحنفية بمصر .

كان عالما ، فاضلا ، أديبا ، فقيها ، له وجاهة ونباهة فى أنواع العلوم .

لزم الإفتاء ، والتدريس بالجامع الأزهر .

ومن مؤلفاته : « شرح على الكنز » فى الفقه ، و « تكملة البحر الرائق » ، وكتاب فى الأدب ، جمعه من نظمه ونثره ، سماه « الفواكه الطورية » ، ويعقب المحبى على هذه التسمية بقوله : « وفى هذه التسمية لطف ؛ لأن بلدته الطور أكثر تلك الدائرة فاكهة » .

وقد ذكر المحبى أنه تفحص عن وفاة الطورى كثيرا ، فلم يظفر بها ، سوى أنه رأى فى مجموع بخط بعض الأفاضل الأدباء ، وكان ممن قرأ على الطورى ، أنه كان موجودا فى سنة ست وعشرين وألف .

خبايا الزوايا لوحة ١٢٤ ب ، خلاصة الأثر ٢/٤٤٢ ـ ٤٤٤ ، وقد تقدم ذكره فى الجزء الأول ، صفحة ٣٣٧ .

(١) سورة الطور ١ ، ٢ .

(٢) فى م : « الصديق » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج ، وخلاصة الأثر ٢/٤٤٣ .

(٣) خلاصة الأثر ٢/٤٤٣ .

(٤) فى خلاصة الأثر : « تنور منيتى بلطيف صنع » .

له قَدٌّ رشيقٌ ثم جسمٌ عليه حين لاح رأيتُ نُورَهْ [١]

وفى « تحرير التحريف » [٢] : يقولون : تنوَّر الرجل من النُّورة ، والصواب انتَور وانْتار ، ولا يقال تنوَّر من النُّورَة ، بل إذا أبصر النار [٣] .

قال امرؤُ القيس [٤] :

تنوَّرْتُهـــا من أذْرِعاتٍ وأهلُها بيَـثْرِبَ أدنى دارِها نَظَرٌ عالِى [٥]

انتهى .

وقد صرَّح بعضُ أهل اللغة بخلافِه [٦] .

وكنا يوما فى جَمْعٍ جَمٍّ ، بسفح الجبل المُقطَّم ، وبعض المشايخ يدعو بالاسْتِسقا [٧] والسحابُ قد تمطَّى على وسادة الجوِّ واستلْقَى [٧] .

فلما دعا ارتفعتْ حجبُ السماء بدعائِه ، حتى لا تحولَ بينه وبين سمائِه .

فأنشدنى قولَ الشاعر ، وهو لبعض شعراء الأندلس :

خرجوا ليستسقُوا وقد نشأتْ غَرْبيَّةٌ غَدَقٌ بهـــا السَّحُّ [٨]
حتى إذا اصطَفُّوا لدعـــوتِهم وجرى لبعضِ دموعِهِمْ سَفْحُ
كُشِفَ السحـــابُ إجابةً لهمُ فـكأنما خرجوا ليستَصْحُوا

---

(١) رواية عجز البيت فى ا هكذا : « عليـه لاح حين علتـه نوره » ، والمثبت فى سائر الأصول ، وخلاصة الأثر .

(٢) « تصحيح التصحيف وتحرير التحريف » لخليل بن أيبك الصفـدى ، المتوفى سنة أربع وستين وسبعمائة . ذيل كشف الظنون ١/٢٩٣ .

(٣) فى خلاصة الأثر : « المنار » .

(٤) ديوانه ٣١ .

(٥) فى ا ، ب ، م : « تنورتها من أذرعات ودارها » ، والمثبت فى : ج ، والديوان .

(٦) انظر اللسان (ن و ر) ٥/٢٤٤ ، وتعقيب المحبى ، فى خلاصة الأثر ٢/٤٤٣ ، ٤٤٤ .

(٧) ساقط من : ا .

(٨) فى م : « فن بها السح » ، ولعلها : « قمن بها السح » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

فأنشدته قولَ التَّنُوخِيّ (١) :

خرجْنـــــا لنستسْقِي بيُمْنِ دعائِهِ ... وقد كاد هُدْبُ الغيمِ أن يبلغَ الأرْضَا (٢)

فلما ابتـــدَا يدعو تقشَّعتِ السما ... فما تَمَّ إلا والغَمامُ قـــد انفَضَّا (٣)

ثم قلت أنا :

ووَليٍّ قُطْبٍ لربِّ السماءِ ... أسرع الصَّحْو إذ دعا بالمـــاءِ

فى صُراخٍ وأدْمُعٍ وهْوَ يُغْنِى ... عن رعودٍ مُنْهَـــلَّةِ الأنْواءِ

كان فى الجوِّ للغَمام ازْدحامٌ ... فاشتفَى صدرُه ببَرْدِ الدعاءِ (٤)

فكأن السحابَ كان مريضاً ... مات لَمَّـــا دعا بالِاُسْتِسْقاءِ

وكان رجـل مَنْحوس له قميصٌ واحـد ، إذا غسله يجلس فى بيته حتى يُنشِّفَه ، كما قيل :

قومٌ إذا غسلوا الثيابَ رأيتَهمْ ... لبسُوا البيوتَ وزرَّرُوا الأبوابَا

فإذا نشَره لم تزل السماء مُغيِّمة ماطرة ، فرأى الناسَ منصرفين من الاسْتِسقاء ، وقد أُجيب دعاؤُهم لمَّا غسَل ثوبَه ، فقال :

غدا الناسُ يستسقُون من كلِّ وِجْهةٍ ... بكلِّ كريمٍ للدعاء مُجابِ

فوافاهمُ الغيثُ الذى سمَحتْ به ... يَدُ المُزْنِ هطَّـــالاً بكلِّ سحابِ

وفى ظنِّهمْ أن قـــد أُجيبَ دعاؤُهمْ ... وما علِمـــوا أنِّى غسلتُ ثيابِى

---

(١) يعنى أبا على المحسن بن على بن محمد التنوخى ، القاضى ، العـالم ، الأديب ، الشاعر ، المتوفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . معجم الأدباء ١٧/٩٢ ـ ١٦٦ ، يتيمة الدهر ٢/٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٢) البيتان فى معجم الأدباء ١٧/٩٤ ، يتيمة الدهر ٢/٣٤٧ .

(٣) فى ب ، ج : « والغمام قد انقضا » ، والمثبت فى : ا ، م ، ومعجم الأدباء ، ويتيمة الدهر .

(٤) فى م : « ببرء الدعاء » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

(١) وما أحسن (١) قول القائل :

قام قومٌ بسُنَّـــةِ الرِّيِّ حتى غلبَ النُّجْحُ بالإجابةِ ياسَا (٢)

فـكأن الغمامَ لمَّـــا أتاهمْ ضاحكاً ظن فى الورَى عبَّاسَا

ومما كتبته له مضمِّنا :

أيا صـــــديقاً عَرْفُه نَدِّىٌّ وكفُّه من النَّدَى ندِىٌّ (٣)

لم يحْلُ من بعـــدك لى نَدِىٌّ وبلدةٌ ليس بهـــا طُورِىٌّ

⁂

---

(١) فى ب : « وقد أحسن » .

(٢) فى م : « بسنة الدين » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

(٣) فى ب : « أيا صديقا كفه ندى » .

١٣٢

على بن الخَزْرَجِىّ

شيخ الشيوخ بالسُّيوفيَّة ، الضرير

فاضل مكفوف ، وأديب بالمعروف معروف ، له شِعرٌ وَسَط ، وأثر عن عُلُوِّ مرتبته مُنْحَطّ .

كقوله فيمن عابه بالعمَى :

ليس العمَى داءً ولكنَّه ... شَطفَةُ تشريف على ضُرِّه
ما الهمُّ والداء وكلُّ البَلا ... إلا ابتلاء المَرء فى دُبْرِه [١]
فالحمـــدُ للهِ الذى صاننا ... مما يَحارُ الطبُّ فى أمْرِه

أنشده فى كتاب له سمّاهُ « نيلُ المُنَى فى الكلام على أولاد الزِّنا » ، وذكر فيه حديثا : [٢] « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ ابنُ زانيةٍ » .

وقال فيه : إن ولدَ الزنا فى أصله خبيث [٢] ، وهو فى نفسه خبيث ، وذلك الخُبْث يدلُّ على سَلْبِ الإيمان منه ، وكذا المَلُوط ، وذو الأُبْنَة المستمرّ على ذلك .

أقول : فى « اللّآلئ المصنوعة » [٣] للسيُوطىّ ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ وَلَدُ زِنًى [٤] وَلَا وَلَدُهُ [٤] ، ولا وَلَدُ وَلَدِهِ » .

---

(١) فى ا ، ب ، ج : « إلا ابتلاء المرء فى قعره » .
(٢) ساقط من : ا .
(٣) اللآلئ المصنوعة ٢/١٩٣ .
(٤) ساقط من رواية أبى هريرة ، فى اللآلئ المصنوعة .

وفى رواية[١] : « فَرْخُ الزِّنَا لا يَدْخُلُ الْجنة » .

وفى رواية[٢] : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ [٣] وَلاَ شَىْءٌ مِنْ نَسْلِهِ إلى سَبْعَةِ آبَاءٍ » .

قيل : هذا لا يصح .

وفى « الحِلْية » له رواية .

وقال عبد الرزّاق ، عن ابن التَّيْمِىّ ، قال : حدّثنى أبو بكر[٤] ، وكان عندَنا مثلَ وَهْب عندكم : أنه قرأ فى بعض الكتب أن ولدَ الزِّنا لا يدخلُ الجنة ، إلى سبعة آباء ، فخفَّف الله[٥] عن هذه الأمّة فجعلها إلى خمسة آباء .

وسأل بعضهم أبا الخير الطَّالْقانىّ[٦] عن هذا فى جمعٍ من الفقهاء[٧] ، فقال بعضُهم[٨] : هذا لا يصحّ ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[٩] .

وذكر بعضُهم ، قال فى معناه : إنه إذا عمل عملَ أصْلَيْه ، وارتكب الفاحشة لا يدخلُ الجنة .

وزيفه[١٠] بأنه لا يختَصّ بولد الزِّنَا ، بل حال ولد الرِّشْدة مثله .

ثم فتَح الله علىَّ جوابا شافيا[١١] ، لا أدرى هل سُبِقْتُ إليه[١٢] أولا[١٢] ، فقلت : إنه لا يدخل الجنةَ بعَمَلِ أصْلَيْه ، بخلاف ولد الرِّشْدة ، فإنه إذا مات طفلا

---

(١) هذه الرواية من طريق ابن عدى ، والسابقة عن الدار قطنى .
(٢) هذه رواية عبد بن حميد بسنده ، عن أبى هريرة أيضا .
(٣) بعد هذا فى اللآلئ المصنوعة : « ولد الزنا » تكملة .
(٤) يعنى الربعى ، كما فى اللآلئ المصنوعة ٢/١٩٣ ، ١٩٤ .
(٥) تكملة من اللآلئ المصنوعة ٢/١٩٤ .
(٦) أحمد بن إسماعيل ، كما فى اللآلئ المصنوعة ٢/١٩٤ . نقلا عن الرافعى ، فى « تاريخ قزوين » .
(٧) وكان هذا فى المدرسة النظامية ببغداد ، فى جمادى الأولى ، سنة ست وسبعين وخمسمائة .
(٨) تكملة لازمة من اللآلئ المصنوعة ٢/١٩٤ .
(٩) سورة فاطر ١٨ .
(١٠) فى اللآلئ المصنوعة : « وزيف ذلك » .
(١١) هذا من قول أبى الخير أحمد بن إسماعيل الطالقانى .
(١٢) ساقط من : ج ، واللآلئ المصنوعة .

وأبَواه مؤمنان أُلحِق بهما ، وبلغ درجتَهما بصلاحِهما ؛ (١ كما قال ١) تعالى : ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ ﴾ (٢) .

فولد الزِّنا لا يدخل الجنة بعمل أبويْه (٣) .

أما الزَّانِي فنَسَبُه منقطِع ، وأما الزانية (٤ فشُؤْمُ فعلها ٤) منَع مِن وُصول (٥ بركة علمها إليه ٥) ، انتهى .

وقد يُقال : إنه لخُبْث طِينته ونُطفَتِه ، وفسادِ بذره يُقدِّر اللهُ ويكتبُ شَقاوتَه في الأزَل ، بخلاف ولد الرِّشْدة ، ولا بُعْدَ في هذا وكونه من الإخْبار بالمُغَيَّبات (٦) .

ومن كُفرِيّات أبي العلاء المعرِّيّ قولُه في (٧ « لزوم ما لا يلزم » ٧) :

إذا ما ذكرْنا آدماً وفعالَه ... وتزْويجَه لابنيْه بنتَيْه في الخَنا (٨)

علمْنا بأن الخلق من نَسْلِ فاجرٍ ... وأن جميعَ الناس من عُنْصُرِ الزِّنَا (٩)

وأجابه الحسن بن أبي عُقامَة اليمنيّ ، بقوله (١٠) :

(١) في اللآلئ المصنوعة : « على ما قال » .

(٢) سورة الطور ٢١ ، وهي قراءة أبي عمرو ، في : ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ ﴾ ، وقراءة ابن عامر وأبي عمرو ويعقوب ، في : ﴿ ذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ . انظر تفسير القرطبي ١٧/٦٦ .

(٣) في اللآلئ المصنوعة : « أصليه » .

(٤) في ا ، ب ، م : « فشؤمها » ، وفي اللآلئ المصنوعة ٢/١٩٤ : « فشؤم زناها وإن صلحت يمنع . . . » .

(٥) في ج : « بركتها إليه » ، وفي اللآلئ المصنوعة : « بركة صلاحها إليه » .

(٦) في ا ، ب ، ج : « عن المغيبات » .

(٧) ساقط من : ا . وقد تقدم في الجزء الأول ، صفحة ٩ ، ١٠ .

(٨) في م : « وتزويجه بنتيه لابنيه » ، وانظر ما تقدم في ١/٩ .

(٩) في م : « علمنا بأن الناس » ، والمثبت في : ا ، ب ، ج . وفي الأصول : « وأن جميع الخلق » ، وانظر ما تقدم في ١/١٠ .

(١٠) تقدم في الجزء الأول ، صفحة ١٠ .

لَعَمرُكَ أمَّا فيك فالقولُ صادقٌ وتكذبُ فى الباقين مَن شطَّ أو دَنَا
كذلك إقرارُ الفتى لازمٌ له وفى غيرِه لغوٌ كذا جاء شَرْعُنَا

وفى الحديث نكتة ، وهى : أنه سمَّى ولدَ الزنا فرخاً ، وهو استعارة بديعة ، وعليها استعمالُ أهل الحجاز ، فيقولون فى الشتم : هو فَرْخ . بمعنى ولد زنا ؛ لأن الفرخ لا يُعرَف له أب ، وإنما (١ تُعرف الدجاجة ١) التى باضَتْه ، ففيه لطفٌ لا يخفى (٢) .

ومما قلته :

كم من كريم قد بات فى دَعَةٍ أتاه سَيْلُ الصباح بالنَّكَدِ
ورُبَّ فَرْخٍ أراشَه زمَنٌ فصار بالعِزِّ بَيْضَةَ البلدِ (٣)

☆☆☆

(١) فى ج : « يعرف بالدجاجة » .
(٢) انظر شفاء الغليل ١٦٩ .
(٣) فى ب : « أراشه زكن » .

١٣٣

زينُ الدين محمد الأنصاريّ الخزْرجيّ الحنبليّ *

زَينُ زمانِه ، وعين أعيانه .

دُرّة تاجِه ، عقيلةُ نَتاجِه .

كان فى عصره بيتَ القصيدة ،وعنوانَ الأدب وأوّل الجريدة .

لم تُعْقَدَ على مثله الخناصِر ، ولم تحمِلْ بتوأمٍ له بطون الدفاتر .

ولم يدُر على نظـيره نِطاقُ نادى ، ولم تحمِل كتُحَف أخباره الركبانُ من حاضرٍ وبادى .

تفقّه على مذهب أحمد بن حنبل ، فكان لطلّابه سهلَ الموردِ عذبَ المنْهل .

* وللناسِ فيما يعشقون مذاهبُ *

وهم فى كلّ عصرٍ أقلُّ من القليل ، وهكذا الكرامُ كما قيل :

يقولون لى قد قلّ مذهبُ أحمدٍ   وكلُّ قليـلٍ فى الأنامِ ضئيلُ
فقلتُ لهم مهلاً غلِطتمْ بزَعمِكم   ألم تعلموا أن الكرامَ قليلُ
وما ضرّنا أنّا قليـلٌ وجارُنا   عزيزٌ وجارُ الأكثرين ذليلُ (١)

وهو جوادٌ لم يهَبْ أن وهَب ، فالذهبُ عنده كاسمه ذهَب .

وكان له بالقطب المكىّ صحبةٌ واجـتماع ، حتى كأنه نديمُ جَذِيمَة

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٦٣ ب .

(١) فى ب : « وجار المكثرين » ، وفى ج : « وجار الأكرمين » .

وجارُ القَعْقاع (١) .

ولم يزل كذلك حتى أغار عليه الدهرُ وانتهب ، ورآه هِبةً نفيسةً فرجع فيما وهَب .

فمما كتبه للقطب المكىِّ :

يقبِّلُ أرضاً أشرقتْ شمسُ عِلْمِها ... به شرُفتْ أصلاً وفرعاً ومَحْتِدَا
محبٌّ يرى بذلَ الدعاء فريضةً ... لمأْوَى العلا والشوقُ قد زاد واعْتَدَى
تُرَنِّحُه ذكرَاكُمُ كلَّ ساعةٍ ... على ما به من حرٍّ وجدٍ توقَّدَا
يهيمُ إلى مَغْناكُمُ وفؤادُه ... أقام وبُعْدُ الجسم قد زاد فى المدَى
فيا آل ليلى هل أبيتُ بحيِّكُمْ ... وطائرُ ليل الوصل يمسى مغرِّدا (٢)
وهل تسمح الأقدار يوما بعودة ... فأطرب فى تلك المعالم منشدا (٣)
أعيناى ناما طالما قد سهرتُما ... فهذا زمانُ الوصل أَصبح مُسْعِدَا (٤)
لكم من محبٍّ ألفُ ألفِ تحيةٍ ... لها المسكُ يعنُو بالخضوع تعبُّدَا

فأجابه :

إذا كتبَتْ كفِّى كتابا إليكُمُ ... محتْهُ دموعٌ طولَ أوقاتها تجرى
وإن سطَّرتْ سطرا تمنيَّتُ أنَّنى ... أكون من الأشْواقِ فى ذلك السطرِ

---

(١) يعنى القعقاع بن شور الذهلى ، يضرب به المثل فى حسن الجوار ، كان إذا جالسه واحد بالقصد جعل له نصيبا من ماله ، وأعانه على عدوه ، وشفع له فى حوائجه ، وغدا إليا بعد المجالسة شاكرا له . انظر ثمار القلوب ١٠٠ .

(٢) فى ا ، ب ، ج : « وطائر روض الوصل » ، وفى ب ، ج : « أمسى مغردا » .

(٣) سقط عجز هذا البيت من : ا ، وجاء مكانه عجز البيت التالى .

(٤) سقط صدر هذا البيت من : ا ، وجاء عجزه عجزا للبيت السابق .

عليكم سلامُ اللهِ مالاح بارِقٌ وما سارتِ الركبانُ فى البرِّ والبحرِ
وإنى مُحِبٌّ مستمِرٌّ على الدعا لحضرتكم فى الصبح والليل إذ يسْرِى [1]
وأسألكم ردَّ الجواب فما عسى يفرِّج مما قد تمكَّن فى صدرِى
فأوراقكُمْ عندى أجلُّ من الرِّضى وأحلَى من الإيسارِ عند ذوى العُسْرِ



(١) سقط « لحضرتكم » من : ا .

١٣٤

نور الدين بن الجزَّار الشافعى(*)

بدرٌ أشرقت من أُفُق الكمال أنوارُه ، وخُطَّت فى صحائف المحاسن آثارُه .

جُنيتْ إليه ثمراتُ الألباب ، فجبَى زكاتَها لفقراء الطُّلاَّب .

عذبُ المشْرَب ، واسع المذهب .

ضاعَف الله حُبورَه ، ويأبى اللهُ إلا أن يتمّ نُورَه .

دعاه النَّدى فأجاب ، ورمى حَدَق(1) المعانى فقرْطَس وأصاب .

فلم تكن الآراء فى فواضِلِه تختلف ، فابنُ الجزّار يعرِف من أين تؤكَل الكتِف .

إذا طبَّق مفاصلَ الأشعار ، أنسى محاسنَ الشوّاء والجزَّار .

نحرَ الأمور نحْرا ، وقتل الدهرَ خُبْرا .

فمن محاسنِه قوله فى الوَجْه ، وهو مَنْهل معروف بطريق مكةَ ، شرّفها الله تعالى(2) ، آمين :

ولما رأيتُ الوَجْهَ سال من الحيَا وقد طاب فيه للحَجِيج مقامُ
وعاينْت رَكْب الحج حلّ بسفحِه وقد ضُربت فى جانبيْه خِيامُ(3)

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٦٤ ا .

(1) فى ج : « هدف » .

(2) فى ا ، ب بعد هذا زيادة : « وعظمها تعظيما ، وزادها تكريما » .

(3) فى ج : « وقد طنبت فى جانبيه خيام » .

ومدُّوا إلى الغيثِ الهَطُولِ أكفَّهُمْ فجاد عليهم بالعطــــاء غَمامُ
فقلتُ على الوَجْه المليح تحيّــةٌ من اللهِ ماسَحَّ الحيا وســـلامُ(١)

ومثله لابن أبى حَجَلة :

أيا سادةً فى الوجــهِ فُزْتُ بقُربهمْ ولم أدْرِ أن القربَ يُؤْذنُ بالبعــدِ
سَريتمْ إلى أكْرى فشرَّدتمُ الكرَى وخلَّفتُمُ فى الوَجْهِ دمعى على خَدِّى

ومثله للقطب المكِّىّ أيضا :

أقول ووادى الوجْهِ سال من الحيا وقد طاب فيه للحَجيجِ مقـــامُ
على ذلك الوجْهِ المليح تحيّــــةٌ مُباركةٌ من ربِّنا وسَـــلامُ

وللقِيرَاطِىّ أيضا :

أتيتُ إلى الحجـــاز فقلتُ لمَّا تبدَّى وَجْهُه لى وارتويتُ(٢)
وكم فى الأرضِ من وَجْهٍ مليحٍ ولكن مثلُ وجهِك مارأيتُ

وقلتُ فيه عند قِلّةِ مائه :

أقول وقد جئْنا إلى الوجْهِ مرّةً عِطاشاً وكلٌّ خاب فيه رجاؤُهُ
إذا قلَّ ماءُ الوجْهِ قلّ حياؤُهُ ولا خيرَ فى وَجْهٍ إذا قلّ ماؤُهُ

وللفارِضِىّ فى بعض مناهله أيضا :

رَوِّنى من مـــاء نَبْطٍ لو يكنْ فى العمرِ مرَّهْ(٣)
ودَعِ الحَــوْرَا فإنى أبغضُ الحورا وأكْرَهْ(٤)

---

(١) فى ب : « ما منح الحيا وسلام » . (٢) فى ب : « أتينا للحجاز » .

(٣) نبط : شعب من شعاب هذيل . مراصد الاطلاع ١٣٥٤ .

(٤) الحوراء : كورة بمصر قبليـة ، فى آخر حدودها من جهـة الحجاز ، على البحر ، شرقى القلزم ، وقيل : مرفأ السفن من البحر إلى المدينة ، وهى أيضا : ماء لبنى نبهان من طيئ . مراصد الاطلاع ٤٣٥ .

ولابن حجَر العسْقَلانيّ :

أحِبَّتنا لا تنسَوُا العهدَ من فتًى غريبٍ أليفِ الحُزْنِ مُقْلته عَبْرَى
تذكَّرتُ فى درب الحجاز عهودَكمْ فلم يَبْقَ سِنٌّ فى العهود ولاأكْرَى [1]

وقد جعل أكْرَى مقصوراً ، وغيره جعله بالهاء ، فكأنه منقول من الفعل ، وهو الجارى على الألسنة .

⁂

(١) فى ج : « شىء » ، والمثبت فى سائر الأصول . والسن : جبل بالمدينة قرب أحد . مراصد الاطلاع ٧٤٧ .

١٣٥

محمد الفارضيّ *

فاضلٌ جرَتْ فى مِضْمار الأدب سوابقُه ، وتألّق فى سماء الفضل من خلال سحائبها بوارقُه(١) .

حتى ترنّمت بمآثره وُرْقُ الحمائم ، ومُزِّقت طرباً لها جيوبُ الغمائم ، وطال عمرُه حتى لفَّ الدهر على هامتِه ثلاثَ عمائم .

وصفا ماؤُه فتلوّن بلَوْن إنائِه ، ونفض الزمانُ عليه صِبْغَ صباحِه ومسائِه .

وله سهمٌ عائلٌ فى العربيَّة والفرائض ، وبَدِيهة فى ارتجالها تسبِق لما يعجز عنه ألفُ رائض .

فإذا خاطب بالخطابة(٢) تهتزُّ له أعوادُ المنابر ، ويُورِق بفضل فضائِله روضُها الناضر .

وإذا ارتجَزَ فلا يَشُقُّ رؤبةُ غُبارَه العَجَّاج ، وإذا أحْمَضَ بهَزْله ذهبت مجانا لطائفُ ابن حجّاج .

وربما مال إلى جعْلِه مِقْراض الأعراض منهَجا ، سالكا بحُروف الهجاء مسلكَ مَن هجا .

وشعرُه بديارِنا يتلوه فمُ الدهر ، وتتفكَّه الأسماعُ منه بغَضِّ الثمر والزهر(٣) .

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٦١ ب .

(١) فى ب ، ج : « بارقه » .

(٢) فى ب : « فى الخطابة » .

(٣) ساقط من : ج .

فمنه قوله فى قصيدة يهنِّى بوفاء النيل :

أناسٌ بهذا البحر قاسُوا نوالَكمْ ... وبينَكما فرقٌ يحققه الخُبْرُ
فنى العام جَبْرُ النيلِ يحصُل مرَّةً ... وفى كلِّ يوم من نداكمْ لنا جَبْرُ[1]

وقوله مضمِّنا :

لى جُوخةٌ مجرودةٌ يا طالمَا ... قد كنتُ ألبسُها بغير تكلُّفِ
كم رُمْتُ أقلِبُها فقالتْ جَهْرَةً ... قلبى يُحدِّثنى بأنك مُتلِفِى[2]

وهذه الجوخَة لو رُكِّب عليها فَرْوة ابن نُباتة وابن سارة ، وأُسْدِل عليها طَيْلَسانُ ابن حرب[3] ، كانت أفخرَ لِباس يُهْدَى لملوك الإفلاس .

كما قال ابن سارة :

أوْدَتْ بذاتِ يدىَّ فروةُ أرْنبٍ ... كفؤادِ عُرْوةَ فى الضَّنَى والرِّقَّةِ[4]
لو أن ما أنفقتُ فى إصلاحِها ... يُحْصَى لزاد على رمالِ الرَّقَّةِ[5]
إن قلتُ بسم الله عند لِباسِها ... قرأتْ علىَّ إذا السماء انْشَقَّتِ

ومما أنشدتُ له أيضا قوله :

فى مصرَ من القضاةِ قاضٍ وَلَهُ ... فى أكلِ مَواريثِ اليتامى وَلَهُ[6]
إن رمتَ عدالةً فقم عُدَّ لَهُ ... مَن عَدَّ لَهُ دراهمًا عدَّلَهُ

---

(١) فى ا : « يجعل مرة » .
(٢) تضمين لصدر بيت ابن الفارض :

قلبى يحدّثنى بأنك مُتلِفِى ... روحى فِداك عرفتَ أم لم تعرفِ

ديوانه ٢١٩ .
(٣) انظر فى خبر طيلسان محمد بن حرب الذى أهداه إلى الحمدونى ثمار القلوب ٤٨٠ .
(٤) فى ا ، ج : « قرية أرنب » . (٥) هذا البيت ساقط من : ج .
(٦) فى ج : « أموال اليتامى » ، وفى م : « موارث اليتامى » ، والمثبت فى : ا ، ب .

وله أيضاً :

ألا يا أيها القـــاضى تيقَّظْ ... لأمْرِك واحترِزْ من تَرْجُمانِكْ[1]

ألم تنظرْ يـــداه كلَّ حين ... بِــكْروهٍ وسُوءِ تَرْجُمانِكْ[2]

وهذا مأخوذ من قول الميكَالِىّ :

صِلْ مُحِبًّا أعْياهُ وصفُ هواهُ ... فضَناهُ ينوب عن تَرْجُمانِه[3]

كلما رافَه سِـــواكَ تصدَّتْ ... مُقْلتاهُ بدَمْعِه تَرْجُمــــانِهْ

وله أيضا :

كونُوا على الحقِّ لِـكى تسلَموا ... من مَغْرَم يذهب بالمـــــالِ

لو سلك الناسُ سبيلَ التُّقَى ... ما استفتح القاضى ولا الوالِى

وله :

تزوَّدْ حِـــكمةً منِّى ... وخلِّ القيـــلَ والقالاَ

فسادُ الدِّين والدنيـــا ... قبولُ الحاكِم المــــالاَ

وله :

يصلُـح للحـــكَّام فى عصرنا ... وذاك فى الأحْـكام ممَّا يَجِب

الصَّلْبُ للوالى على شُعْبَةٍ ... والضربُ بالدِّرَّةِ للمُحْتَسِبْ

وله فى العلامة منوش التُّونُسِىّ :

توفى التُّونُسىُّ فقلتُ بيتـــاً ... يُؤَرِّق كلَّ ذى شَجَن ويُونِسْ

أتُوحِشُنا وتونِسُ بطنَ أرْضٍ ... ولـكن مثلما أوْحَشْتَ تونسْ[4]

---

(١) فى ا ، ب : « لأمرك واحترس » ، وفى ج : « لأمرك واعترف » .

(٢) فى ج : « ألم تنظر يديه » . (٣) فى ب : « سل محبا » .

(٤) فى ج : « ولـكن ما متى أوحشت تونس » .

ونحوه قول الشّهاب المنصُورىّ (١) فى مليح اسمه يُونُس (٢) :

لستُ لأغصانِ النقَّا مادِحــاً ... لأن حِبِّى قَدُّه أمْيَسُ
ولستُ بالأقمارِ مُسْتأْنِساً ... لأنّ عندِى قَمَرِى يُونسُ

ومن هزْلِيّاته قوله :

إذا قام فى سُوقٍ مُنادٍ لحا كم ... معاشِرَ جمع الناس ينصتُ مَن حضَرْ
فغـايةُ مايأتى به أن يقولَ ما ... مُقدَّمُ باب اللُّوقِ إلا أبو عكرْ

وله قصيدة مقصورةٌ عارض بها مقصورةَ ابن دُرَيد ، وهى :

انْهَضْ إذا خِفْتَ كلالاً أو وَجَا ... بعَيْسَجُورٍ ألِفَتْ جَذْبَ البُرَا (٣)
وسِرْ بهـا الوَخْد إذا علَّتْها ... أو الذَّميلَ ماتحرَّيتَ الوَحَا (٤)
مهِّد لهـا ظـلال شِعْبِ المُنحنَى ... ورِدْ بهــا ماءًا نَميراً بالنَّقَا
إن قُصارَى العزم حَمْـدٌ وغِنًى ... وقيل جِدُّوا تَحْمَدُوا غِبَّ السُّرَى (٥)
مَن طلب العلياءَ يشْقَى دونهـا ... وعدم السباب أحْلَى مُجتَنَى (٦)
مَن قعـد الجبن وآثر الثَّرا ... بجانب المجد فقد أعْيَى الأسى (٧)
فلا يهُولَنَّك بُقْـعٌ بُتَّكٌ ... إن لُحُنَ يُورِين المنايا فى المُنَى (٨)

(١) أحمد بن محمد بن على ، ولد بالمنصورة سنة ثمان أو تسع وتسعين وسبعمائة ، وبرع فى الشعر ، توفى سنة سبع وثمانين وثمانمائة . نظم العقيان ٧٧ ــ ٩٠ .

(٢) هذه المقدمة والبيتان مما سقط من : ا .

(٣) العيسجور : الناقة الصلبة والسريعة . وفى ا : « إذا خفت خلالا » .

(٤) الوخد : السير السريع ، والذميل : السير اللين ، وفى الأصول : « أو الذميل » ، وزملت الدابة : مشت كأنها تظلع من نشاطها . والوحى : العجلة .

(٥) فى ب : « وقيل جدوا تجدوا » .

(٦) « وعدم السباب » كذا فى الأصول عدا ج ، ففيها « وعدم الشباب » .

(٧) فى ا : « من قعد الحين » ، وفى ب ، ج : « وآثر السوى » .

(٨) البقع : جمع الأبقع ، وهو ما فيه سواد وبياض ، ويعنى به السيف ، والبتك : القواطع ، من بتك الشيء : قطعه . والبيت كلـه ساقط من : ج ، وفى ب : « فلا يهزلنك بنقع » ، وفيها أيضا : « إن لحن يروين المنايا فى الشبا » .

يارُبَّ خَبْتٍ جُبْتُه فى حالكٍ · بمُشْمَخِرٍّ دون مَرْمَاهُ الحِمَى (١)

يمُور موْراً كظليم نافرٍ · أهْوَجَ مخْبوكِ القِرَى عَبْلِ الشَّوَى (٢)

ثم انبَرى يخُبُّ فى حَزْنٍ وما · تمزَّقتْ بعدُ سرابيلُ الدُّجَا

أطلبُ نجداً وبنجدٍ شَجَنِى · مهاجرا من الهوى إلى الهوى

للهِ حينٌ سمح الدهرُ به · فى دَارة تم بها ثَمَّ المنَى (٣)

كنتُ بها لم أخش بَيْناً آمِناً · أرفُل بين الأخْشبيْن فمِنَى (٤)

بها وفَوْدِى فاحمٌ هِمْتُ فما · أسلُو وللشيب برأسى مُختطى

لم يُثْنِه العَذْلُ ولا يعطفُه · طولُ المدى ولا تُداويه الرُّقى (٥)

أقصرْ أخا اللوم مَلاماً أو أطِلْ · صَبٌّ صبا لا يلتوى عن اللِّوَى

لو جُرِّع الصَّابَ كئوساً ماسَلا · فاقْطَعْ رجاً وقل قد انقدَّ السَّلَى (٦)

لا يَطَّبيه دون سَلْع مَرْبَعٌ · ولم يُرقْه للبقا إلاَّ النقَا (٧)

ومنها :

أين الجَهامُ الخُلَّبُ البَرْقُ مِن الْ · كَنهْوَرِ الواهِى العَزَالى بالحيا (٨)

وهى طويلة ، (٩ عديمة الطَّوْل ٩) ، والبَعْرة تدل على البعير .

---

(١) الخبت : ما اطمأن واتسع من الأرض ، والمشمخر : الجبل العالى . القاموس (ش م خ ر) .

(٢) من هذا البيت إلى نهاية المقصورة ساقط من : ج . والقرى : الظهر . اللسان (ق ر ى) ١٧٦/١٥ . والشوى هنا : قوائم الفرس . اللسان (ش و ى) ٤٤٧/١٤ .

(٣) انظر دارات العرب فى معجم البلدان ٥٢٦/٢ ، وما بعدها .

(٤) الأخشبان : جبلان يضافان تارة إلى مكة ، وتارة إلى منى ، وهما واحد ، أحدهما أبو قبيس ، والآخر قعيقعان . معجم البلدان ١٦٣/١ . (٦) فى ا : « ولا تداريه الرق » .

(٥) السلى : الجلدة الرقيقة التى يكون فيها الولد ، ويقال للأمر إذا فات : قد انقطع السلى ، ويقال : انقطع السلى فى البطن ، إذا ذهبت الحيلة . اللسان (س ل ى) ٣٩٦/١٤ ، ٣٩٧ .

(٧) اطباه ، بالطاء المشددة المفتوحة : دعاه . وسلع : جبل بسوق المدينة . معجم البلدان ١١٧/٣ .

(٨) سحاب جهام : لا ماء فيه . والكنهور من السحاب : قطع كالجبال ، أو المتراكم منه . وأنزلت السماء عزاليها : اشتد نزول المطر منها .

(٩) مكان هذا فى : ج : « هذيان » .

ومن الوافدين عليها[١] من الفضلاء الأعلام ، وكرام مشايخ الإسلام[١] :

١٣٦

العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد المَقَّرِيّ المغربيّ المالكيّ *

نزيل مصر

فاضلٌ لغُرِّ المناقب مَشْرِق ، وبدرٌ لعلوّ همَّته سار من المغْرب للمشرق .

وهو رفيق السداد ، وبيتُ مجدِهِ منتظم الأسباب ثابتُ الأوْتاد .

وهو كما قيل فيه دمِثٌ من غير خَفَر ، ولَيِّنُ جانب من غير خَوَر .

ذو رأى يردُّ اللبن فى الضَّرع والنارَ فى الزَّنْد ، وله آثار يُثنَى عليها ثناءَ النسيم على النَّدّ .

وأدب امتزج باللطف امْتزاجَ الماء بالخمر ، وفَيْصل حكْمٍ رفع به التنازعَ بين زيد وعمر .

وهو لفِقه مالك ، أكرمُ سيِّدٍ مالِك .

---

(١) ساقط من : ا ، ب ، ج .

(*) أحمد بن محمد بن أحمد المقرى ، التلمسانى ، المغربى ، المالكى ، أبو العباس .

ولد بتلمسان ، وبها نشأ ، وحفظ القرآن ، وحصل بها على عمه أبى عثمان سعيد بن أحمد المقرى ، قرأ عليه صحيح البخارى ، والكتب الستة .

ثم رحل إلى فاس ، وكانت له الفتوى ، أيام حكم مولاى أحمد المنصور .

وفى سنة سبع وعشرين بعد الألف ارتحل قاصدا حج بيت الله الحرام ، ورجع من حجه إلى مصر ، وبها تزوج ، وظل يتنقل بين القاهرة ، ومكة ، وبيت المقدس ، ودمشق ، يفيد الناس من علمه ، ويزدحم الطلاب على ورده .

وقد كان آية فى جودة القريحة ، وصفاء الذهن ، وقوة البديهة ، ماهرا فى علوم : الكلام ، والتفسير والحديث ، معجزا باهرا فى الأدب والمحاضرات .

وهو صاحب « نفح الطيب » ، و « أزهار الرياض » ، وغيرهما من المؤلفات .

توفى بالقاهرة ، سنة إحدى وأربعين وألف ، ودفن بمقبرة المجاورين .

خلاصة الأثر ١/٣٠٢ – ٣١١ ، ديوان الإسلام لوحة ١٨٠ ا ، سلافة العصر ٥٨٩–٥٩٩ ، سمط النجوم العوالى ٤/٤٤١ .

وقد بوّأه الله فى الحديث تَـكْرِمةً بين العلْيا والسَّنَد، وجدٌّ فى إرث المجد بغير كَلالةٍ عن أكرم أب وجدّ .

مضتِ الدهورُ وما أَتَيْنَ بمثلِه ولقد أتى فعجزْنَ عن نُظَرائهِ[1]

أما الشعر فهو أصْمَعىُّ باديتِهِ[2] ، وسلْمان بيتِه، وحسَّان فصاحتِه .

فما مَسَّ قُضبَ الأقلام إلا سجدتْ شكرا إذ رأتْهُ قِبْلة الآمال ، وأقسمتْ إن من البيان لسحْراً لـكنَّه السحرُ الحلال .

وهو من قوم تعاويذُهم الصّوارم ، وآثارُهم[3] فى كلِّ جيد[3] تمائم .

أنفق عمرَه فى كسْبِ الخير الرَّابح ، لمَّا علم أن مآلَ المال غاد ورائح .

ولمَّـا رأى ما بمصر من الحسَد والنِّفـاق ، وتجـارةَ الآداب ليس لهـا بسُوقِها نَفَاق .

ولم يرْضَ بالـكساد ، ومسابقةِ الحمير للجواد .

ارتحل للشأم ذاتِ العِماد ، فقال له رائدُ السَّداد :

من سابَق الجواد بالحمارِ جنَتْ يداهُ ثمر الغُبـــارِ

وقد كنتُ أسْتقْطِر خبرَه وأسْتَوْدِقُه[4] ، وأؤمِّل أن ربيع التلاقى يخضرُّ ورقُه .

ويرِد علىَّ منه مايسرُّ الثـكالى ، وينسيها صِعابَ الآفات والرَّزايا .

مما يستنزلُ العصمَ للوهاد ، وتُصْغى له أوابدُ الأيام حتى تُصاد .

وعصرُ اللئيم لئيم ، وزمان الـكريم كريم .

---

(١) ساقط من : ا ، ب ، ج .
(٢) فى ا ، ب ، ج : « تأديته » ، والمثبت فى : م .
(٣) فى ا ، ب ، ج : « فى جيد كل جيد » ، والمثبت فى : م .
(٤) يستقطر خبره ويستودقه : يطلبه قطرا ، ومطرا غزيرا .

والوردُ فى زمنِ الربيعِ طلوعُه . والعِقدُ ليس يَزين غيرَ الجيدِ

فضّلَ علىٌّ بالأثر والعين ، ولم يرضَ أن يجمع بين ساكِنَيْن .

فسبقتِ المنايا الأمانى ، وجاءنى بنَعيه من كنتُ أرجوه بشيرَ التّهانى .

فبكيتُ للظِّلِّ الذى لم ينبسِطْ حتى انطوَى
وعلى إناءِ شَبيبةٍ فى وقتِ ما امْتلأَ انكفأَ (١)

وقد نزّهتُ طَرْفى فى رياض آثاره ، وملأتُ أرْدانَ المسامع بجَنِىِّ أخباره .

فرأيت له نظماً ونثرا ، ومحاسنَ تملأُ الأفواهَ والأسماع دُرًّا .

ومن تآليفه :

« أزهار الرياض ، فى أخبار عياض » .

و « فتح المتعال ، فى وصف النِّعال » .

(٢ وغير ذلك ٢) .

ولما مرّ فى طريقه بمحمد بن يوسف التّاولىّ (٣) المغربىّ ، كتب له يستدْعِى منه الإجازة (٤) :

أمُوقِظَ جَفْنِ العلم من بعد ما أغْفَى وباسطَ كفِّ البذْلِ من بعد ما كَفَّا (٥)

---

(١) تقدم هذا البيت فى الجزء الأول ، صفحة ١١٣ .
(٢) ساقط من : ب ، ج .
(٣) التاولى : هكذا فى الأصول ، وخلاصة الأثر ، والمعروف فى بلدان المغرب « تادلة » بفتح الدال واللام ، من جبال البربر بالمغرب ، قرب تلمسان وفاس . معجم البلدان ١/٨١٠ .
وقد ترجمه المحبى ، فقال : « محمد بن يوسف المراكشى ، التاولى ، المالكى ، أحد فقهاء المغاربة ، المتطين سنام الفضل وغاربه ، عالم ماضى شبا اللسان والقلم ، وعلم فضله أشهر من نار على علم ، له فى الأدب يد لا تقصر عن إدراك غاية . . . . » .
ثم قال : « ولم أقف على تاريخ وفاته ، لكن أعلم أنه من رجال هذه المائة ، والله تعالى أعلم » .
خلاصة الأثر ٤/٢٧١ ، ٢٧٢ .
(٤) أبيات التاولى فى خلاصة الأثر ٤/٢٧٢ .
(٥) فى خلاصة الأثر : « أموقظ جفن الدهر » .

وُمحيي رُسوم الأكْرمين التى عفَتْ وُمجرِى مَعِينِ الفضل من بعد ماجَفَّا
أجِزْنى بمـــا قد قلتَه ورَويْتَه ففضلُك ياذا الفضلِ قد حيَّرَ الوصْفَا

فأجابه بقوله ، سقى الله ثراه ، وعطَّر مثواه (١) :

أيافاضلاً أعْيَتْ محاسنُــــه الوصفاَ وإنسانَ عينِ الوُدِّ والمنْهـلَ الأصْفَى
ومِشْـكاةَ أنوارِ القراآتِ والأدَا وساحبَ أذْيالِ الـكمالِ على الأكْفا(٢)
وحائزَ أشْتاتِ الفضائل إذ غـدَتْ مُفاخِرةً فى أُذْنِ مَغْرِبِنـــا شَنْفَا
بَعثْتُم بطِرْسٍ بل بروضِ بلاغـــةٍ تعطَّرتِ الأرجاءُ من نَشْرِه عَرْفَا
وأمَّلْتُمُ أعْلَى الإلهُ مَقامَـكمْ وألْبسكُمْ من عِزِّه المِطْرَفَ الأضْفَى (٣)
من القاصرِ الباعِ الضعيفِ إجازةً ألم تعلموا أن الصوابَ هـــو الإعْفَا
ولستُ بأهْلٍ أن أُجازَ فـكيف أن أُجـــيزَ على أن الحقائقَ قد تخْفَى
فأضواءُ فـكرِى أظْلَمتْها حوادثٌ فآونةً تبـــــدو وآونةً تُطفَى (٤)
ولولا رَجائِى منـكمُ صالحَ الدُّعَا لَما سطَّرتْ يُمْناىَ فى مثلِ ذا حَرْفَا
فأرجُـــو من الرحمنِ جلَّ جلالُه ومن فضلِه أن يقبلَ العَدْلَ والصَّرفا(٥)
وها أناذا أشْهدتُ أنِّى أجزْتُـكمْ على سَنَن المألوفِ والمَقْصــدِ الأوْفَى
جميعَ تآليفى ونظْمِى وإن وَهَى ونَثْرِى وإن حازَ الرَّكاكةَ والضَّعْفَا
وكلَّ الذى أرْويه عمَّن لَقِيتُــــه من السادةِ الغُرِّ الأُلَى أحْسَنُوا الوَصْفَا
كسيِّدنا شيخِ الأئمةِ عمِّنا سعيدٍ فـكم نِلْنَا معارفَه قَطْفَا (٦)

(١) هذا الدعاء ساقط من : ب ، ج . والأبيات من الثانى إلى التاسع فى خلاصة الأثر ٤/٢٧٢ .
(٢) فى خلاصة الأثر : « أمشكاة أنوار القراءات » .
(٣) فى م : « المطرف الأصفى » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج ، وخلاصة الأثر .
(٤) فى ب : « وآونة تضفى » ، والمثبت فى سائر الأصول ، وخلاصة الأثر .
(٥) من أول هذا البيت إلى آخر القصيدة ساقط من : ا ، ب ، ج .
(٦) تقدم ذكر عمه سعيد فى صدر الترجمة .

عن أشياخِهم من أهل فاسَ وغيرِهمْ ... كمثل ابنِ هارونٍ فأعْظِمْ بهم كَهْفَا

وهذا هو الشيخ ابنُ غازى ووصفُه ... شهيرٌ فلم يحتَجْ لتشهيرِه كَشْفَا (١)

رعَى الله عهداً كان فيـــه إمامَنا ... ووَالَى على مَثْــواه رحمتَه عَطْفَا

ولا تَغْفِــلونى من دعائِـكمُ إذا ... مددْتُمْ ببابِ الله سبحانه الـكفَّا

وعنـــد ضريحِ الأولياءِ وذكْرِهمْ ... عسى نرْتَوِى من بحرِ غُفْرانِهِمْ رَشْفَا

وإن جهِل الناسُ الحقوقَ بعصْرِنا ... فمثلُك مَن راعَى الحقوقَ ومَن وَفَّى (٢)

وكاتبُهُ المَقْرِىُّ أحمـــدُ مُرْتَجٍ ... من الله جلَّ العونَ والبرَّ والعطفَا

بجاهِ شفيعِ الخلقِ مَأْمَلِنا الذى ... نؤمِّل يومَ الدِّين من حَوْضِه رَشْفَا

عليه من الرحمٰنِ ألفُ تحيَّـــةٍ ... نَنال بها حسنَ الختامِ مع الزُّلْفَى

وله فى مثال نعل النبىِّ صلّى الله عليه وسلّم (٣) :

لكَ اللهُ من تمثالِ نعلٍ كريمةٍ ... بخيرِ الورَى فاقتْ سَناً وسَناءَ

يحِقُّ لذى داءٍ يلازِمُ وَضْعَه ... على جُرْحِه منـــه ينالُ شِفاءَ

وذاكَ قليلٌ فى مآثِرِ مَن علا ... على كلِّ أوْجٍ إذ أجاب نداءَ

ومَن ذا الذى يُحْصِى فضائلَ أحمدٍ ... وقد جوَّد القرآنُ فيـــه ثَنَاءَ

عليهِ من الرحمٰنِ أزْكَى تحيَّـــةٍ ... تؤسِّسُ للمدْحِ الشريفِ بِناءَ

وله :

يامثلَ نِعالِ خيرِ فخرِ العُرْبِ ... يٰس أجَـــلُّ واطىءٍ للتُّرْبِ

كم رُمْتُ مديحَه بقصدِ القُرْبِ ... والعذرُ أجَـــلُّ والمعانى ترْبِى

---

(١) يعنى بابن غازى محمد بن أحمد بن محمد ، ابن غازى ، العثمانى، المكناسى ، الفاسى ، الفقيه المالكى، المؤرخ ، المتوفى سنة تسع عشرة وتسعمائة . نيل الابتهاج ٣٣٣ .

(٢) فى الأصول : « وما وفى » ، والصواب ما أثبته .

(٣) من أول هذه المقدمة الى نهاية الأبيات الجيمية الآتية ساقط من : ا ، ب ، ج .

وله :

أعْظِمْ بمثالِ نعلِ عزٍّ العرَبِ ... مَن أرْشدَنا إلى أجلٍّ القُرَبِ
قَبِّله وكنْ بحقِّه مُعتنِياً ... واجْعَلْه وسيلةً لدفعِ الكُرَبِ

وله :

ومثالُ نعلٍ عَرْفُهُ متأرِّجُ ... فى الخافقيْنِ ونُورُه مُتَبلِّجُ
حاكَى نعالَ أجلِّ مَن وَطِئَ الثرى ... وبدَتْ كواعبُ مجدِه تتبرَّجُ
فاجْعَلْه خيرَ وسيلةٍ ترجُو بها ... دَفْعَ المكارهِ حين ضاق المَخْرَجُ
صلَّى الإلهُ على مُشرِّفِه الذى ... أشْكالُ منطقِه الهدايةَ تُنْتِجُ

ولما وقفتُ على كتابه « فتح المتعال » قلت مضمنا ابيْتَى المعرِّىّ :

حكى المحرابَ تمثالٌ ففيه ... لنا سَجْداتُ تقبيلٍ توالَى (١)
أقولُ لنعْلِ خيرِ الخلقِ طُرًّا ... وقد حاز المهابةَ والجلالَا
وعَزَّ به التُّرابُ فكلٌّ مِسْكٍ ... لريَّاهُ لقد هجَر الغَزالَا (٢)
لِيَهْنِكَ فى المكارمِ والمعالى ... كَمَالٌ علَّمَ القمرَ الكمالَا
وأنَّكَ لو تعلَّقتِ الثُّريَّا ... بِشِسْعِكَ ماقطعْتَ له قِبالَا (٣)

وكتب له صاحبنا عبد العزيز الفِشْتالِىّ ، بارك الله فيه (٤) :

---

(١) هذا البيت ساقط من : ج .

(٢) فى ب : « لرورياها لقد هجر الغزالا » ، وفى ج : « لروياه لقد هجر الغزالا » .

(٣) فى ب : « بشسعك ما قطعن » ، وفى ج : « بسيفك ماقطعن له تبالا » ، والقبال : زمام النعل، أو هو : أن يكون للنعل شرا كان فى أصبعين .

ورواية شروح سقط الزند ١/١١٠ لهذا البيت :

وأنك لو تعلَّقتِ الثُّريَّا ... بنعْلِك ما قطعْنَ له قِبالَا

والبيت السابق أيضا ، فى شروح سقط الزند ١/١٠٩ .

(٤) أبيات الفشتالى ، فى خلاصة الأثر ٢/٤٢٥ ، ٤٢٦ .

يانَسْمة عطِست بهـــا ريحُ الصَّبا فتضمَّخت بعبيرِها حُلَلُ الرُّبا (١)
هُبِّي إلى ساحاتِ أحمدَ واشرَحِي شَوْقِي إلى لُقياهُ شرحاً مُطنِبا (٢)
وصِـــفِي له بالمُنْحَنَى مِن أضْلُعِي قلباً على جَمْرِ الغَضـــا مُتقلِّبا (٣)
بَانَ الأحبَّـــةُ عنه حَىٌّ قد ثوَى منهمْ وآخرُ قـــد نأَى وتغيَّبا (٤)
فعساكَ تُسْعِـــد يازمانُ بقُربِهِمْ فأقول أهـــلاً باللقاءِ ومرحبا

أقول : استعارة العُطاس للنَّسِيم غيرُ مستحسَنة ، والمعروف فى كلام فصحاء العرب عِطس الصبحُ والفجرُ .

وفى « شرح الفصيح » للمَرْزُوقِىّ : يُقال : عطس إذا فجأته صَيْحة من غير إرادة ، ومصدرُه العَطْس ، والعُطاس الاسم ، جُعِل كالأدْواء .

ويقال : أرغم اللهُ مَعْطِسَه ، أى أنفَه .

وعطس (٥ الصبحُ : انفجر ٥) على التَّشْبِيه .

ولأبى إسحاق الغَزِّىّ ، فى قصيدته المشهورة ، التى أوّلها :

أمِطْ عن الدُّرَرِ الزُّهْـــرِ اليواقيتا واجعل لحجٍّ تَلَاقِينـــا مواقيتا (٦)
كم من بُكورٍ إلى إحْرازِ مَنْقَبةٍ جعلْتَه لعُطاسِ الفجرِ تشْمِيتا (٧)

---

(١) فى ا ، ب ، ج : « فتضمخت بعبيره » ، وفى خلاصة الأثر :
بانَسْمَةً عطِستْ بها أنفُ الصَّبا فتصمَّخت بعبيرها فنَن الرُّبا

(٢) فى خلاصة الأثر : « إلى عرصات أحمد . . . شوق إلى رؤياه » .

(٣) فى ا ، ج : « على جمر اللظا » ، والمثبت فى سائر الأصول ، وخلاصة الأثر .

(٤) فى ا : « إن الأحبة عنه حي قد ثوى » ، وفى ب : « بانالأحبة عنه حتى قد ثوى » ، وفى ج : « بان الأحبة عند حي قد ثوى » وفى خلاصة الأثر : « بان الأحبة عنه حب قد ثوى * عنه . . . » والمثبت فى : م . (٥) فى ج : « الصبح والفجر » .

(٦) فى ج : « عن الدرر الغر . . . فاجعل لنجح تلاقينا » .

(٧) فى الريحانة : « إحراز منصبه » ، والمثبت فى خلاصة الأثر ، وقد نقل المحبى أبيات الفشتالى السابقة عن عبد البر الفيومى ، فى « المنتزه » ، ثم ذكر تعرض الفيومى للخفاجى ، فى نقد الأبيات بقوله : « ثم قال متعرضا للخفاجى فى اعتراضه على المطلع ، إن استعارة العطاس للنسيم ليست بحسنة مقبولة ، =

ومن لطائف بعض المتأخِّرين قوله :

قلتُ له والدُّجى مُوَلٍّ ... ونحن فى الأنس بالتَّلاقِي (١)

قد عطِس الصبحُ ياحبيبى ... فــلا تشمِّتْه بالفِراقِ

وكتب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتى (٢) على كتابه « زهر الرياض ، (٣) فى أخبار عياض (٣) » :

أهذه أزهارُ هــذى الرِّياضْ ... أم هــذه غُدْرانُها والحِياضْ

يبيتُ معتَلُّ الصَّبــا عندها ... يرْوِى حديثَ الشِّفا عن عِياضْ

فَيا إماماً جامعاً للعُــــلا ... ومَن غدا بحراً على الناسِ فاضْ

أبكارُ فكرى بين أبوابكمْ ... تُنزِّه الأحداقَ بين الرِّياضْ

إليكمُ قــد رفعتْ أمرَها ... فاقْضِ على الأفكارِ ماأنتَ قاضْ

قد بايعَتْ بالحقِّ سُلطانَكمْ ... تَوْفِيةً للعهْدِ دون انتِقاضْ (٤)

☆☆☆

= والمعروف عطس الصبح والفجر ، إلى آخر ما قاله .

حيث أريد التشبيه صح التشميت ؛ فإن المعانى متساوية بين الأنام ، لا خصوصية لها بعصر دون عصر ، كما قال الزمخشرى .

وقول المرزوقى ، فى « شرح الفصيح » : وعطس الصبح انفجر على التشبيه ، كقول أبى إسحاق الغزى :

كم من بُكورٍ إلى إحْرازِ منْقبةٍ ... جعلْته لعُطاسِ الفجْرِ تشميتَا

ليس فيه منع لاستعماله على وجه التشبيه فى غير الصبح ، بل هو أتم فى الريح منه فى الفجر ؛ لقول المذكور: يقال عطس ، إذا فاجأته صيحة من غير إرادة . وهبوب الريح لجأة كذلك ، بخلاف الفجر ؛ فإنه يلوح شيئا فشيئا . انتهى » .

خلاصة الأثر ٢/٤٢٦ .

(١) فى ج : « ونحن بالأنس فى التلاق » .

(٢) فى ب : « المكلانى » ، وفى ج : « المثلانى » ، والمثبت فى : ا ، م .

(٣) ساقط من : ب ، ج .

(٤) فى ب ، ج : « توفية بالعهد » ، والمثبت فى : ا ، م .

ومن البيوت بمصر ، بيت الجَيْعان وأولاده ، وآثارهم تدلّ عليهم .

وممن أدركناه منهم ، وهو آخرهم :

١٣٧

القاضى أحمد بن الجَيْعان *

شقيقُ النسيم ، ربيبُ النعيم .

رَيْحانة الأدب ، شَمَّامة الطَّرب .

طِراز كُمِّ المكارم ، خليفةُ هطَّال الغمائم .

جوادٌ طلِيق ، غصنٌ فى ساحةِ المجد عريق .

مَلَكِىُّ الصفات ، مَلِكِىّ السِّمات ، بسَّام العشيَّات .

راحتُه سحابةٌ نَداها يرْوِى الأقطار ، وبَرْقُها اللاَّمع فى أياديه النُّضار .

إذا قدِمتْ وفودُ الحاجات كان رحيبَ النَّادى ، وإذا ضاق صدرُ الدهر فنَدِيُّه واسعُ الصدر للحاضر والبادى .

غَضّ الأدب ، مُورِق الحسَب .

لم يزل يجْنِى زهرة الحياة [1] من حدائق الأيام ، ويحْسُو صَفْوَها من مناهل اللَّذَّة والناسُ صِيام [2] .

حتى كدَّر الموتُ وِرْدَه ، وبدَّد الدهرُ الحسود بنوائبه عِقْدَه .

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٥٦ ب ، وانظر خلاصة الأثر ١/ ٣١٠ .

(١) فى ج بعد هذا زيادة : « الدنيا » .

(٢) فى ج : « نيام » .

وكان كثيراً مايُذكرنى الآداب والمعارف ، ويأخذ منِّى على رغم الزمن تُحَفَ اللطائف .

فى أُوَيقاتٍ (١) كانت لعينِ الفضل قُرّة ، وعلى مكتوب العمرِ عنوانَ المسرّة .

إذا مامضَى يومٌ ولم أصْطنِعْ يَداً ولم أقتبِسْ عِلماً فما ذاك من عُمرِى

والدهرُ يهُمُّ بالإحسان ، ويلفُّ بُرْدَ الشَّملِ على أعطافِهِ الحسان .

وهو لا يحسِب من عمره غيرَ أوقات صَفْوِه ، ولا يسطِّر فى صحفِ أعماله غيرَ لذَّته ولهوِه .

كما قلتُه له مخاطباً ، وأنشدتُه مداعباً :

لا تبْكِ هنداً ولا تعتِبْ بأسماءِ واصرِفْ زمانَك فى لهوٍ وأهْواءِ (٢)

يوما ببَرْشٍ ويوما بالحشيشِ وبالْ أفيونِ يوماً ويوماً كأس صَهْباءِ (٣)

وسألنى يوما أن أصِف له الشَّمْعة ، وأذكُر من السِّمات على لسانِها لُمْعة .

فقلت له : لم يترك الأرَّجانىّ فى قوس الوصفِ لها مَنْزَعا ، ولا لأهل (٤) البيان لمعانيها مَطْمَعا .

ثم بدا لى امْتثالُ أمرِه ، لِما كان له من (٥ حقوقِ ألطافه ٥) وبرِّه .

فقلتُ :

لمِثَالِ الشموعِ سِنانُ نارٍ إذا مالاح ينْهزِمُ الظَّلامُ

أقول له وقد وَافَى ببشْرٍ كأنك فى فمِ الدنيا ابْتِسامُ

لمّا لاحت الشمعةُ وهى صاحب مستقيم ، ولطُفت حتى ضرّها مرورُ النسيم .

---

(١) فى ب ، ج : « أوقات » .

(٢) فى ا ، ب : « ولا تعبث بأسماء » .

(٣) تقدم التعريف بالبرش فى ١/١٨١ .

(٤) فى ا ، ب ، ج . « ولا لأمل » .

(٥) فى ج : « ألطاف حقوقه » .

مُسامِر أينما طلبتَ كان معك ، وصاحبٌ يضرُّ نفسَه لينفعَك .

يقف طولَ ليلِهِ فى خدمةِ الأصحاب ، ويُؤتَمن على الخلْوة بالحريم والأحْباب :

لما رأتْ أن الظلامَ يَـكيدُها ويكاد يُؤْذِن شَمْلَهـــا بشَتاتِ
أكلتْ من الغيظِ المبرِّح نفسَها وتلمَّظتْ كتَلمُّظِ الحيَّاتِ

فقامت على الـكرسىّ تجلُو نفسَها فى الظُّلُمات ، ذاتُ غُرَّةٍ تشق قَناتُها جيوبَ الدياجى عن صدرِ الخلَوات .

لا يرتَضِى ثالثٌ سواها ، إذا اختَلى المُحبُّ بحبيبِه فى دُجاها :

فلئنْ قضيْتَ لنا بصُحبةِ ثالثٍ يارَبِّ فلْتكُ شمعةً فى المجلسِ

أحببْتُ أن أُلذِّذَ السمع ، بوصفِ محاسنِ الشمع .

فأقول :

هى غصنُ فضة مُثمِر بالنُّضار ، أوهنْدية تحرِق نفسَها بالنَّار .

بأنْفاس النسيم يدنُو مَماتُها ، وبقطْعِ رأسِها تزدادُ حياتُها .

تدِبُّ النارُ فى جسمها كما[1] دبّ فى العمر الأجَل . وتبـكى فما ندرى أذلك لحُرقةِ النار أم لفُرقةِ العسَل .

ويقول لسانُها للحوادث لما أدْنَتْ بَيْنَهُ ، وفرّقتْ بيدِ الدهر بيْنها وبيْنه :

بالنارِ فرّقَت الحـوادثُ بيننـا وبها نذَرْتُ أعودُ أقتلُ رُوحِى

تَساقَطُ على مِعْصَمِها من الدمع ، سلاسلُ فضة أو شماريخُ طلْع .

كأنها عاشقٌ ناحِل ، مُلتهبُ الأحشاء ذو مَدْمعٍ[2] سائل .

وموتها من قلبها وهو عجيب ، فإن القلوبَ تُحْيِى أجسامَها وهذه لها تذِيب .

---

(١) فى ج : « كما يدب للعمر الأجل » .

(٢) فى ا : « ودمع » ، وفى ج : « ومد معه » .

إذا جَنَّ الظلامُ زادتْ أشواقُها، وظهر اشتعالُها واحتراقُها.

(١ وكيف تُحاكِيه وهى تنعَمُ بالنهار وتعذَّب بالليل ١) ، وذلك فى كلّ حينٍ حريقٌ بشَجَنٍ كالنار وغريقٌ بدمعٍ كالسَّيْل .

هيهات ما أنتَ مثْلى أنت فى دَعَـةٍ طولَ النهـــار ويومِى كلُّه حُرَقُ

لا يرجِـع عن معْشوقِه ولو بقطعِ رأسِه ، ويُنشِـد إذا رفع صَدْرَ أمـلِه براحةِ يأْسِه :

عِلقْتُ به كالنارِ فى الشمعِ فهْى لا تفُكُّ يداً عنه ولو جُزَّ رأسُهـا

وفى معناه قولى (٢) :

وَيْلاهُ ممـا أقاسِى إذْ صرتُ فى الناس سُمْعَهْ

قد أحرقُ القلبُ منِّى حتى كأنِّىَ شمعـــهْ

وأنَّى يستوِى مَن عذابهُ فى عذباتِه ، بمن نارُهُ فى أحشائِه بعد ما أحاطتْ بسائرِ جِهاتِه .

غُصنٌ أثماره (٣) تجنى على مَن يجْنِيها ، تُميتها الليالى وهى تبيت تحييها .

* طُرَّةُ صُبْحٍ تحت أذْيال الدُّجا (٤) *

غُرةٌ فى وجه أدْهم الليل إذا دَجَا .

سَحَّارة إذا أخـذ منهـا المِقَصُّ وردةً ردَّها عَنْبرا ، وإذا بدت فى مَحَلٍّ مظلم جعلته مُقْمِرا .

---

(١) فى ا : « وكيف تحاكيه وهو ينعم بالنهار وتعذب بالليل » ، وفى ب ، ج : « وكيف تحاكيـه تنعم بالنهار وتذاب بالليل » .

(٢) سقط هذان البيتان من : ا ، ب ، ج .

(٣) فى ا ، ب ، ج : « أنواره » .

(٤) عجز بيت من مقصورة ابن دريد ، صدره :

* إمَّا تَرَىْ رأسِىَ حاكَى لونَهُ *

شرح مقصورة ابن دريد للتبريزى ٣ .

وَيُقْطَفُ من من رأسِها الجُلَّنارُ فيرجعُ إهْلِيلَجاً أسْوَدَا[١]

أظهرتْ من قَبسها نارا على علَم ، ونضَّدتْ بمِعْصَمِها دُرًّا ما ثُقِب فكيف انْتظم .

فتاةٌ اشْتعل بالشيبِ رأسُها ، وحميتْ من حرارة القلب أنفاسُها .

أو ضَرَّةٌ خُلِقتْ للشمسِ حاسدةً فكلَّما حُجِبَتْ قامتْ تُحاكِيها[٢]

أم يتولَّد منها سَنا لُطف، فإيَّاك أن تقولَ لها أفّ .

فهى على ما تريد من طرَب واقْتراح ، فى وقت عبادةٍ أو وقتِ رَاح .

تارةً فى مجلسِ شَراب ، وَطَوْرا[٣] فى وسَطِ محْراب .

فللهِ منها جانبٌ لا تُضِيعُه وللَّهوِ منها والخلاعةِ جانبُ[٤]

تبكى فى حالةِ التَّدانى ، قائلةً :

* من عُظْم ما قد سرَّنى أبْكانى *

* فقد تدمَعُ العينان من شِدَّةِ الضِّحْك *

ومِن غريب أُمُورِها ، حرارةُ دمعِها فى وقت سُرورِها .

أَلِفٌ عليها همزةٌ من النُّضار ، همزةُ قَطْع لا تزال تستفهِم عمَّا خَفِىَ من الأسرار .

شجرةٌ تُسْقَى أسافلُها من أعاليها ، أطْلَعتْ وردةً لا شوكَ لها تجْنِي على يدِ جانيها .

قامةٌ هَيْفاء لو لحتْ صِبْغَ الدُّجَى لحَتْ ، ولولا خوفُ نارِها لغنَّتْ الوُرْقُ عليها وصدَحت .

فالوَجْنةُ الوردُ إلَّا فى تَناوُلِها والقامةُ الغصنُ إلَّا فى تثنِّيها[٥]

---

(١) الإهليلج : ثمر ، منه أصفر ، ومنه أسود ، وهو البالغ الناضج . القاموس (هـ ل ج) .

(٢) فى م ، ج : « فكلما احتجت » ، والمثبت فى : ا ، ب ، وديوان الأرجانى ٤٢٦ ، وهو أحد أبيات قصيدته فى وصف الشمعة ، التى ستأتى .

(٣) فى ج : « وتارة » .

(٤) تقدم البيت فى هذا الجزء ، صفحة ٣٩ .

(٥) من قصيدة الأرجانى الآتية .

(١ ظلَّتْ على١) مُشابهةِ الخدود تجْتَرِى ، فقُطِع لسانُها وهذا جزاء المفترِى .

إذا أشارت إلى الظلام بلسان أفعَى شمَّر ذيْلَه وهرَب ، وإذا وافَتْ النارَ حاسرة رأسَها أعادَتْه بتاج من ذهَب .

وإذا أرْخَت الليالى أستارَها السُّود أمسَتْ بنورِها مُطرَّزة ، ولو رام المُتنبِّى وصفَها بكافوريّاتِه كانت له مُعجِزة .

صدَّقتْ رأىَ المانَوِيّة المشهور ، فى القول بأن الخير مخلوق من النُّور .

وأظنُّها لمَّا تلهَّبَ قلبُهــــا حسدا أسالَتْ دمعَهــا مِدْرارَا
وغدتْ لفَرْطِ الغَيْظ تُعطِى كلَّ مَن وافى ليقطَع رأسَها دينــارَا[٢]

سرقتْ ماءَ وجَنات الغِيد من الإشْراق، ومافى قلب الصبِّ الكئيب من الاحْتراق، فلزِمها بحكم الهوى جِناية السُّرَّاق .

فانتدَب المقصّ ونشِط . وقام لقطْعِ رأسِها فقطّ .

فواعجبا والسارقُ يُقْطَع منه اليدُ والبَنان، فلِمَ قطعوا منها الرأسَ واللِّسان .

فكأنَّ ذلك الجَلْم[٣]، رأسُ غُراب أسْحم، أو فراشٌ رفْرَف على اللَّظى ، أوطائرٌ يلْتذُّ بقطف شقيقِ السَّنا .

كأنه نعــامةٌ يقطفُ منها الهَبا

وما قصَّها عند ظهور لهَيبها ، إلّا لظنّه أنها ذوائبُ اشتعلت بمشيبها .

فزاد ذلك القطعُ فى الأنوار[٤]، كما تنمو بالتّقْليم الغصونُ ذاتُ الأنوار .

---

(١) ساقط من : ج .
(٢) هذا البيت ساقط من : ا ، ج .
(٣) الجلم : القطع .
(٤) فى ج : « كما تهز » .

فمحيَّاها مبتسم مسرور ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾[١] .
كما قلت :

وترى الشمعَ إذا زاد السَّنا ضاحكاً مبتسِما من بِشْرِهِ
كالفتى قد سرَّه أوقاته وهى نقصٌ زائدٌ مِن عمْرِهِ

تُغنِي النَّدامَى عن الفَلَق[٢] أضواؤها ، وإن مرضتْ فضربُ العنقِ شفاؤُها .
فطرْفُها من اللَّهب ، قطعةُ سَبَجٍ ملبَّسةٌ بذهَب .
أو بنفْسَجٌ تحت وَرد ، أو كافورٌ على جَنِيٍّ نَدّ .
أو إصبَع يشير إلى الصباح ، أو لسانُ أخْرس يتحرَّك ولا يقدر على الصِّياح .
مُشَعبِذة تلعب بالرِّيح فتصيِّره أُنْمُـلَة ، ثم تُسيله على يدِها فتُبدِي منه سِلْسِلة .
وتارةً تجوِّفُه فتصيِّره مُدْهُنَة ، وطورا تنشُره فتراه أوراقَ سَوْسَنة .
وآونة تنشُره مِنْديلا ، وترفعه فوق رأسِها إكْليلا .
وطورا تُسدِّده سِنانًا ، ثم تحرِّكه فتراه لِسانا ، وتارة تطْويه ثعبانا .
ثم تدقُّه إبرَة ذهَب ، أو تجعلُه حُمَةَ عَقرَب .
فإذا طلَع الصَّباح ، انطفأ منها المِصْباح .
فهى صَبٌّ أظهر مافى سُوَيْدائه ، وأفناه ماتقطَّر من دموع بكائِه .
وليس مُعذَّب بنار عَذَبَاتِه[٣] كمعذَّب نارُه فى أحشائِه .

يقول لسانُ الشمع للنارِ عندما بكى بدموع عِقْدها ظلَّ يُنثرْ
ترفَّقْ فما هٰذِى دموعى التى ترى ولـكنَّها نفس تذوبُ فتقْطر[٤]

(١) سورة النور ٤٠ .
(٢) فى م : « الغلق » ، والمثبت فى : م ، ب ، ج .
(٣) فى م : « عدمائه » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .
(٤) انظر لمجير الدين بن تميم بيتاً كهذا ، فى فوات الوفيات ٢/٢٧٤ .

فى(١) أوّل عمرِها ترى فِرْقها شاب ، ثم إذا طفئت يرجع إليها سوادُ الشباب .
وإذا أُسبل الليلُ أذياله ، تراها واقفة كأنها تريد صيدَ الغزالة .
لكنها إذا دنَتْ تهرب ، فكأنها خافتْ من الصبح إذْ خرجَ خائفًا يترقّبْ .
وإذا أوقدتْ بجانب الغُدْران ، تخالُها بانعكاسها خِياماً على عُمُد من المَرْجان .
وكأنما الخليجُ وسَناها الْتهب ، صَرْحُ زجاج على عُمُد من ذهب .

والشْمع فوق البحر تحسَبُ أنه   من لُجّة قد أطْلع المرْجانُ
والماء دِرْعٌ والشموعُ أسِنّةٌ   ولها إذا خفَق النسيمُ طِعانُ

تارةً تبدو سافرةً كالعَروس ، وتارة تحتجب فى خِدْرِ الفانُوس .
فتراه حانياً ضلوعَه على النِّيران ، متنفِّساً من حَرارة الأشجان .
مُتصبِّرا على الأوْصاب ، تعدُّ ضلوعَه من تحت الثياب .
فى حالةٍ ليستْ تُنْكَر ، لكنه لكتمانه يتستَّر .

انظُرْ إلى الفانوسِ تَلْقَ مُتيَّما   ذُرِفتْ على فقدِ الحبيب دموعُهُ(٢)
يبدُو تلهّبُ قلبِه لنحُولِهِ   وتُعَدُّ من تحت القميصِ ضُلوعُهُ(٣)

فهو رُواقُ النور ، ونديمُ السرور .
والشمعةُ منه فى حِجاب ، كنجمٍ خلف رقيق سحاب .
كليمٌ لا يخاف الرّدَى ، إذا وجَد على النار هُدى .
ويستر نورَ الشمع بكمائمه ، ويُفنى قلبَه فيجد قلباً آخر مِن مُنادمِه .
وقد جُنَّت القناديلُ لغيرتِها منه فهى مُسَلْسَلة ، وصارت بنار الهوى(٤) مشتغلة مشتعلة

(١) فى ج : « من » .   (٢) فى ب : « تلق مغرما » .
(٣) فى ج : « وتعد من تحت الثياب ضلوعه » .
(٤) فى ب ، ج : « مشتعلة مشتغلة » .

فاشتعلت النارُ على رأسها مُعْلنة بالشكوى ، متظلمةً إلى عالم السِّرِّ والنجوَى .

وقال لسانُها وهى بخضاب السَّنا مُخَلَّقة ، وَلَا تميلوا كلَّ الْمَيْل فتذَرُوها كالمعَلَّقَة (١)

وكيف لا وقد أفنتْ نفسَها فى خدمةِ مَن أشرقتْ(٢) بهجةُ ذاته(٢) ، واشتعل رأسُ الشمس وحاجبُ الهلال شيباً وما أبصرا نظيراً لِسنا صِفاتِه .

وإنى لأعجبُ كيف لقِّب بالَجيعان ، والدهر من موائدِ كرمه يذوق ألوانَ الإحْسان .

وكلُّ سمع ظمآن ، من موارِد نداه رَيَّان .

ومَن سمع قام فى مجلسه منتصباً ، لم لا ينثنى مِن سروره برؤياه طرِبا !

كأن الشموعَ وقد أظهرتْ من النارِ فى كلِّ رأسٍ سِنانَا
أصابعُ أعدائِك الخائفينَ تَضرَّعُ تطلبُ منك الأمانَا

كما أعجَبُ من قلمٍ مسَّه بأناملِه ، كيف لا يُورِق وقد سقَتْه بحورُ فضائلِه .

وأظن الشموعَ ما أذرَّتْ دموعَها ، وأطالت ولَهَها (٣) وولوعَها .

إلاَّ لأنها علمتْ فِراقَها رُؤياه ، وبُعْدَها عن وجهٍ تستمِدُّ من سَناه ، ويعوِّض الليلَ عن الشمسِ مُحيَّاه .

ليس فيه عيبٌ يُعَدُّ سوى أنَّ م أياديه تجعلُ الحرَّ عبْدَا

فهل ناديه سماءٌ طلعتْ فيها الدَّرارِى ، أم النجومُ هوَتْ ترجو سَعْدَ إقباله السارِى .

---

(١) آية سورة النساء ١٢٩ : ﴿ فَلَا تَميلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ .
(٢) فى ب : « أشرقت بذاته » ، وفى ج : « أشرقت ببهجتها ذاته » .
(٣) فى ج : « ولعلها » .

أم أنتَ يوسفُ موعوداً وقد سجَدتْ ... لك النجومُ وهـــذا كلُّه حُلُمُ

ولو كان الشمعُ اسْتَجار ، ماقدِرتْ تسطُو عليه يدُ النارِ .

فإن حِماه جَنَّةٌ من الجِنان ، فكيف يُعذَّب فيه بالنِّيران .

كما أنّى لمّا لُذْتُ بجَنابه ، وانتظمتُ فى سِلْك أحْبابه .

اعتذر إلىَّ الزمانُ عمَّا جنَى ، ولم أعرِفْ مِن أحواله إلاَّ الغِنَى .

فخلَّص روحى من يدِ الأجَل ، وتركنى أصْحَبُ الدنيا بلا أمَل .

وقد اهتديْتُ لسُدَّتِه بأضْوائِه ، ولولا نَداه خفِتُ عليه نارَ ذَكائِه .

كنْ محسناً مهما استطعتَ فهذه الدُّ ... نيا وإن طالتْ قصـــيرٌ عمرُهَا

إن المآثرَ فى الورَى ذُرِّيَّةٌ ... يفْـــنَى مُؤثِّرها ويبْقَى ذِكرُهَا

فترى الكريمَ كشمعةٍ من عنْبرٍ ... ضاءتْ فإن طُفِئتْ تضوَّع نَشْرُهَا

لا زال حِماهُ روضاً تُقْطَف منه زَهْراتُ الأمانى ، ولا تصِلُ إلى سِياجِ حِمايتِه يدُ الجانى .

ماتلا لسانُ الشمع سُورة النُّور ، ونسَخ سورةَ الليل من صحائف الدَّيْجُور .

وجلَى كفُّ الصباح نور النجوم ، وانْحلَّ من جِيد الدُّجَى عِقدُها المنْظوم .

وأراها ما أهلَكتْ نفسَها بالنار ، إلّا لأنها لم تقفْ بين يدَىِ النبىِّ المختار .

حتى تقْتَبِس من أنواره ، وتقطِف من روضتِه مُعطَّرَ أنواره .

صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، مادامت الشموعُ معتكِفةً بين مَرْقَدِه ومحْرابه .

قولى : « إنها لم تقفْ بين يدَى النبىِّ المختار » إشارة إلى أن النبىَّ صلَّى الله عليه وسلم لم يُوقَدْ فى مجلسه شمعٌ أصلا ، وإن كان الشمع موجودا فى عصره ، وقبلَه .

وقد سُئل خاتمة الحفاظ الجلال السُّيُوطِىّ عن ذلك .

فأجاب : بأنه كان فى القديم ، وقبـل عصر النُّبوَّة ، وأوّلُ من أوْقده من العرب جَذِيمة الأبْرَش ، وكان موجودا فى زمنِه صلَّى الله عليه وسلم ، ولم ينْهَ عنـه ، فهو مُباح .

وقد رُوى فى حـديث أنه أُوقِد للنبيّ صلى الله عليه وسلم عند دفنِه عبـد الله ذا البِجادَيْن[١]

وله فيه مؤلف سماه « مسامرة السموع فى ضوء الشموع » .

وقد نحـونا فى هـذه الشمعـة نحوَ القـاضى ناصِـح الدين الأرَّجانىّ فى قصيدته الشَّمْعية .

وهى من بدائعه .

وهى هذه[٢] :

نمَّتْ بأسرار ليلٍ كان يخفِيها ... وأطْلعتْ قلبَها للناسِ مِن فِيها[٣]

قلبٌ لها لم يرُعْنا وهو مكْتَمِنٌ ... إلاَّ ترقِّيهِ ناراً من تراقِيها[٤]

سفيهةٌ لم يزلْ طول اللسان لهـا ... فى الحىّ يجْنى عليها ضربَ هادِيها

غريقة فى دموع وهْى تحرقُهـا ... أنفاسُها بدوامٍ من تلظِّيهـا

تنفَّستْ نفَسَ المهجورإذ ذكَرتْ ... عهْدَ الخليطِ فبات الوجدُ يُبْكيها[٥]

---

(١) هو عبدالله بن عبد نهم بن عفيف المزنى ، وهو أحد خمسة نزل النبى صلى الله عليه وسلم فى قبورهم ، كان يحدو بناقته فى غزوة تبوك ، وتوفى فى تلك الغزوة . الإصابة ترجمة رقم ٤٧٩٥ .

(٢) ديوان الأرجانى ٤٢٥ ــ ٤٢٨ ، وهى قصيدة يمدح بهـا عمـاد الدين طاهر بن محمـد ، قاضى قضاة فارس .

(٣) فى الديوان : « كاد يخفيها » ، وفى ا ، م: « وأظهرت قلبها » ، والمثبت فى : ب ، ج، والديوان.

(٤) فى ب : « ألا ترى فيه نارا من ترقيها » ، والمثبت فى : ا ، ج ، م ، والديوان ، وفيه : « إلا تراقيه نارا . . . » .

(٥) فى الديوان : « تنفست نفس المهجورة ادكرت » .

يخشى عليها الرَّدى مهما ألمَّ بها نسيمُ ريحٍ إذا وافى يُحيِّيهـــا
بدتْ كنجم هَوى فى إثرِ عِفرِيَةٍ فى الأرض فاشتعلتْ منه نواصيها(١)
نجمٌ رأى الأرضَ أوْلى أن ينوِّرها من السماءِ فأمسى طوعَ أهليهـــا(٢)
كأنها غُرَّةٌ قـــد سال شادِخُهـا فى وجهِ دَهْماءَ يُزْهِيها تجلِّيهَا(٣)
أو ضَرَّةٌ خلِقتْ للشمس حاسدةً فـكلَّما حُجِبتْ قامت تحاكِيهَا(٤)
وحيـــدةٌ بسنانِ الرُّمحِ هازِمةٌ عساكرَ الليل إذ حلَّتْ بواديهَـا(٥)
ماطنَّبتْ قطُّ فى أرضٍ مُخيِّمـــةً إلَّا وأقمر للأبصار داجِيهـــا(٦)
لها غرائبُ تبــــدو من محاسنها إذا تفـكَّرْتَ يوماً فى معانيهـــا
فالوجنةُ الوردُ إلاَّ فى تناوُلِهـــا والقامةُ الغصنُ إلاَّ فى تثنِّيهَـــا
قد أثمرتْ وردةً حمراءَ طالعـــةً تجْنى على الـكفِّ إن أهْوَيْتَ تجنيهَا
وَرد تُشـاكُ به الأيدى إذ قُطفتْ وما على غصنِها شوكٌ يُوقِّيهـــا
صُفْرٌ غلائلُهـا حمرٌ عمـائمُهـــا سُودٌ ذوائبُهـا بيضٌ لياليهـــاَ
كصَعْدةٍ فى حشا الظَّلْماء طاعنـــةٍ تسقى أسافلها غيْثاً أعاليهـــاَ(٧)
كلَوَّةِ الليل مهما أقبلَتْ ظُلَمٌ أمستْ لها لحظة للصبح تذْكيها(٨)

(١) العفرية : الخبيث المنكر . (٢) رواية الديوان للبيت هكذا :

نجمٌ رأى الأرضَ أوْلى أن يُبوِّأها من السماءِ فأضحى طوعَ أهليها

(٣) فى الديوان : « سال شارخها . . . يُزاهاها تجليها » .
(٤) فى م : « فـكلما احتجبت » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج ، والديوان ، وقد تقدم البيت .
(٥) فى ج : « بسهام الرمح » ، وفى الديوان : « بشباح الرمح . . . إن حلت بواديها » .
(٦) فى ب : « فى روض مخيمة » ، والمثبت فى سائر الأصول ، والديوان . وفى الديوان : « إلا وأقمر للأبصار راجيها » .
(٧) الصعدة : القناة المستوية المستقيمة ، وفى الديوان : « تسقى أسافلها ريا أعاليها » .
(٨) فى م : « كـكوة الليـل » ، وفى ا ، ب ، ج : « كلوه » ، وفى الديوان : « كلؤة » ، وفى الديوان أيضا : « لحظة للصحب يزكيها » .

وصيفةٌ لستُ منهـــا قاضياً وطراً إن أنت لم تـكْسُها تاجاً يحلِّيهـا
صفراء هنْديةٌ فى اللون إن نُعتتْ والقدِّ واللِّين إن أتْممْتَ تشبيهـــا
فالهندُ تقتُل بالنيران أنفسَهـا وعندها أن ذاك القتل يُحيـــيها(١)
ما إن تزال تبيتُ الليل لاهيـةً وما بها علَّة فى الصدر تُلهيها(٢)
تحيي الليالىَ نوراً وهْى تقتلُهـا بئس الجزاء لَعَمْرُ اللهِ تَجْزيهـا(٣)
قُدَّتْ على قـــدرِ ثوبٍ قد تبطَّنَهَا ولم يقُدّ عليـــه الثوبَ كاسيهاَ(٤)
غرّاء فَرْعاء ما تنْفكُّ فاليـــةً تقُصُّ لِمتَّها طـــوراً وتَفْليهاَ(٥)
شيْباء شعْثاء لا تُـكْسَى غـــدائرُها ليـلَ الشَّبيبةِ إلاَّ حين تُبْليها(٦)
قَناةُ ظَلْمـــــاءَ ما تنفكُّ يأ كلُها سنانُهـــا طول طعن إذْ يُشظِّيهاَ(٧)
مفتوحةُ العين تُفْنى ليلَهـــا سهَراً نعم وإفْناؤُهـــــا إيَّاه يُفْنيهاَ
وربمـــا نال من أطْرافِها مرَضٌ لم يَشْفِ منه بغـير القطـعِ شافِيها(٨)

---

(١) فى ب : « بالنيران أسفلها » ، والمثبت فى : ا ، ج ، م ، والديوان ، وفى الديوان : « وعندها أنها إذ ذاك تحييها » .

(٢) فى ا ، ب ، م : « ما إن تزال بيبت الله لاهية » ، والمثبت فى : ج ، والديوان . وفى ج : « وما بها غلة » ، وفى ب : « وما بها علة فى العذر » ، وفى الديوان : « وما بها غلة فى الصدر تظميها » ، والمثبت فى ا ، م .

(٣) بعد هذا فى الديوان :

وَرْهاء لم يبد للأبصار لابسها يوما ولم يحجبْ عنهنّ عاريها

(٤) فى الديوان : « ولم يقدر عليها الثوب كاسيها » .

(٥) فى ج : « ما تنفك باكية * تقص لمتها » ، وفى سائر الأصول : « ما تنفك قالية » ، والمثبت فى الديوان ، والفالية : القاطمة .

(٦) فى الديوان : « لون الشبيبة » .

(٧) فى م : « قتاة ظلماء » ، وفى ا ، ب ، ج : « قناة ظلماء » ، والمثبت فى الديوان ، وفيه : « أو يشظيها » .

(٨) فى الديوان : « بغير القطع مشفيها » .

أهلاً بها فى سوادِ الليـــل مُسْعِدةً ... إذا الهموم دعتْ قلبى دَواعِيها (١)
لولا اختلافُ طبائعنا بواحـــدةٍ ... وللطِّباعِ اختـلافٌ فى مَبانِيها (٢)
بأنَّها فى سوادِ الليـــلِ مُظْهِرةٌ ... تلك التى فى سَوادِ القلبِ أُخْفيهَا (٣)
وبيننا عـــبَراتٌ إن همُ نظرُوا ... غيَّضْتُها خوفَ واشٍ وهْى تُجْرِيها (٤)
ما عاندَتْها الليـــالى فى مطالبِها ... ولا عدَتْها العـوادى فى مَباغِيها (٥)
ولا رمَتْهــــــا ببُعْدٍ من أحبَّتِها ... كما رمتْنى بقربٍ من أعادِيهَا (٦)
ولا تــكابِدُ حُسَّاداً أكابدُهـــا ... ولا تُداجِى بنى دهرٍ أُداجيها (٧)
أبدَتْ إلىَّ ابتساماً فى خِلالِ بُكَى ... وغرَّنى أن تَحَضَ الحزنِ يُمْرِيها (٨)
فقلتُ فى جُنحِ ليْلِى وهْى واقفــةٌ ... ونحن فى حضرةٍ جلّتْ أياديهـــا
لو أنها علمتْ فى قربِ مَن نُصِبتْ ... من الورَى انثنَتْ أعطافَها تِيهَا (٩)
ترى المصابيحِ زُهْراً من جوانبِها ... وقد جلا صفحةَ الغبْراءِ ذاكِيهَا (١٠)
كأنَّهنَّ نجـــــومُ الأُفْقِ نازلةً ... جـــاءتْ تُقبِّلُ أرضاً أنتَ واطِيها

---

(١) فى الديوان : « ويل مها فى ظلام الليل مسعدة » .
(٢) فى الديوان : « لولا اختلاف طباعينا » .
(٣) فى ج : « بأنها فى سواد الليل مسعدة » ، والمثبت فى سائر الأصول ، والديوان . وفى الديوان : « فى سواد الليل أخفيها » .
(٤) فى الديوان بعد هذا :

وما بها موهناً لو أنها شكرتْ ... ما بى من الُحرَقِ اللاَّتى أُقاسِيهَا

(٥) فى الديوان : « عن مباغيها » ، وهذا البيت والبيتان التاليان له مما سقط من : ا ، ب ، ج .
(٦) فى الديوان : « كما رمتنى وقرب من أعاديها » .
(٧) بعد هذا البيت فى الديوان ثلاثة أبيات ، لم يوردها الخفاجى .
(٨) فى ا ، ج : « وغرنى أن محض الحزن تمويها » ، وفى الديوان : « وعبرتى أنا عض الحزن يمريها » .
(٩) بعد هذا البيت فى الديوان خمسة أبيات ، لم يوردها الخفاجى .
(١٠) فى الديوان : «فى جوانبها» .

وللصَّابِيّ فيها أيضا :

غصنٌ من الذهب الإبْرِيز أثمَرَ فى ... أعلاه يا قوتةٌ حمــراء تَسْتَعِرُ
ترنو بعينٍ لهــا نورٌ تقلِّبُهُ ... ليلاً وتُغْمِضُه والصبحُ ينفجرُ(١)
حتى إذا قَذِيتْ كان الجِــلاءُ لها ... قلعَ السَّوادِ فعــاد النورُ ينتشِرُ
تأتيك ليلاً كما يأتى المُرِيبُ فإن ... لاح الصباحُ طَواها دونك الحَـذَرُ

⁂

(١) فى ج : « وتقبضه والصبح ينفجر » .

١٣٨

نور الدين على العُسَيْلِىّ *

نورُ حدَقةِ الزمان ، ونَوْرُ حديقة الحسن والإحسان ، وكحلُ عيون الفضلاء والأعيان .

وإنسان طَرْف الظَّرْف ، وعارض وَجَنات اللطف .

وقِبْلةُ وفودِ الفضلاء ، وفاكهةٌ تتنقَّل بحديثه النُّدَماء .

ألفاظُه ريحانة الأدب ، وشَمَّامةُ الطرب .

وكان فى عُنفُوان عمره ، يقطِف بالجامع الأزهر مِن رياض العلم غَضَّ زَهْرِه .

فى رَبْوةٍ ذاتِ قرار ، وجنَّةٍ تجرى من تحتها الأنهار .

حتى عبِقتْ من شمائِله نسماتُ النَّدّ ، وقطَّرتْ من سَلْسبيلِ أوصافِه مِياهُ المجد .

وما زال يشترى متاعَ الحياة بجوهرِ عمرِه النَّفيس ، معتكفاً فى حرَم التأليف والتدريس .

حتى جذَبه ساعدُ الافتِقار ، إلى مخالطةِ دَهْماء الأمصار .

فاندرج فى مَقُولةِ الكَيْف ، وحاكت ذاتُه بالنُّحول ضَيْفَ الطَّيْف .

حتى قاسَى الأمرَّيْن : الفقرَ والهرَم ، وهما أسوأُ من الفضيحتيْن : المعصيةِ والنَّدَم :

وما كلُّ إفضالٍ وإن جلّ قدرُه يخِفُّ على ظهرِ المروءةِ حَمْلُه

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١١١ ا ، وابن العماد ، فى شذرات الذهب ٨/٤٣٤، وفيات سنة أربع وتسعين وتسعمائة ، وسماه نور الدين على بن محمد العسيلى ، المصرى ، الشافعى .

وأكثرُ مَن تلقَى يسرُّك قولُه ... ولٰكن قليلٌ مَن يسرُّك فعلُه
وقد كان حسنُ الظنِّ بعضَ مذاهبي ... فأدّبني هـذا الزمانُ وأهْلُه

فما كلُّ ثمرةٍ تحلُو على نمائها ، ولا كلُّ بارقةٍ تجود بمائها .

فلما يئِس من الدهر والكرم ، حَطَّ رَحْلَ أملِه عند الأستاذ البَكْرِيّ فى أجلِّ حرَم .

وصِيتُه لركاب أملِه حادى ، ونورُ غُرّته فى ظُلَم الخطوب له هادِى .

ففتح عادىَّ الكنوز[1] برقّةِ أسمائه ، ومَنْدَلِ ذكرِه وعِطرِ آلائِه .

فحلّ منه مَحلَّ النومِ من الأحداق والمُدام من الأقداح ، وتوجَّه وجْهُ أملِه بعد ما أحْرم من الرجاء إلى كعبةِ المجد والسَّماح .

وَلَهَ[2] به وَلَهَ المحبِّ بالحبيب ، ونظرتْ إليه عيونُ أمانيه نظرَ المريض للطبيب .

فقابله الدهرُ بوجهٍ طليق ، واهتزّ فى روضِ كرمِه غصنُه الوَرِيق .

فكانت غُرَرُ أزمانه ، تحت طِرازِ حُلّاه وإحْسانه :

عقوداً فى طُـلا الأيَّام تُجْلَى ... وطَرْزاً فوق أكمامِ اللَّيالِى[3]

حتى نَمَّ عليه الكمالُ نَمِيمَ ثغر النَّورِ بلسان النسيم ، ونثر كفُّ الدهرِ حسَداً عِقْدَ ذلك الاجْتِماع النَّظيم .

فأطفأ صِرْصِرُ الموتِ أنوارَه ، ومحَى عينَه وما قدر أن يمحُوَ آثارَه .

وله شعرٌ رائق ، ونثرٌ فائق .

---

(١) عادى الكنوز : ما كان منها من عهد عاد . (٢) فى ا ، ب ، ج : « فله » .
(٣) فى ا : « عقودا فى طلا الأيام تحكى » ، وفى ب : « تحلى » .

فمنه قوله من قصيدة له :

هل بالحمى من بدورِ التمِّ إمكانُ ... أم فى خِلال بيوتِ الحىِّ غِزْلانُ
أَمِ الغوانِى تَهادَى وهْىَ سافِرةٌ ... أم الشموسُ أقلَّتْهُنَّ أغْصانُ
سقَى الحمى ولياليه التى سلفَتْ ... من أدْمُعِى ومن الوَسْمِىِّ هتَّانُ
حيثُ الرَّقيبُ عَمٍ والضِّدُّ ذو صَمَمٍ ... والحِبُّ ذو كرمٍ والوقتُ إمْكانُ
وحيث نرْفُل فى بُرْدِ الشباب إلى ... تيكَ القبابِ وغصنُ العيش ريَّانُ
ياصاحِ إن لم تمُتْ من بعدها أسَفاً ... فإنَّ عيشَك بعد اليومِ خُسْرانُ
لى فى الديارِ سقَاها المُزْنُ صَيِّبَهُ ... غزالُ حُسْنٍ بديعُ الخلقِ فتَّانُ(١)
يارَبْرَبَ الحسن قد بالغتَ فى تَلَفِى ... أما لِهَجْرِكِ يالَمِياءِ هِجْرانُ
هلاَّ نظرْتِ إلى مُضْناكِ راحمةً ... فكان يشفعُ منكِ الحسنَ إحسانُ
ولائمٍ ظلَّ يُبْدِى لى نصيحتَهُ ... لو لم تمُجَّ أُجاجَ اللَّوم آذانُ
وكان ظاهرُه عنوانَ باطنِه ... والوجهُ للقلب فيما قيل عُنْوانُ

ومنها :

إنِّى امرؤٌ ما حَيِيتُ الدهرَ أمدحُكُمْ ... لَعَلَّ جائزتى عَفْوٌ وغُفْرانُ
حسَّنْتُ ظنِّى ومَدْحِى فِيكُمُ فعسى ... يُقالُ إنى على الحالَيْن حَسَّانُ(٢)

ومن مقطَّعاته قوله :

كأن الخالَ فى شَفَةِ الذى قد ... كسانى الشيبَ قبلَ أوانِ شَيْبِى
قَطاةٌ أُفْرِدتْ من بين سِرْبٍ ... ترومُ الوِرْدَ من ماءِ العُذَيْبِ

---

(١) فى ا ، ب ، ج : « غزال سرب » .
(٢) فى ا : « حسنت مدحى وظنى فيكم فعسى » .

وقوله :

كلُّ فِعالِ الحِبِّ محمودةٌ　　وإن تجافَى وتجنَّى وتاهْ[1]
فوَصْلُه قطعٌ لِدَاءِ الأسَى　　وهجْرُه قطعٌ لقولِ الوشاهْ

وقوله :

دَبَّتْ له ذؤابــة　　كحيَّةٍ من خلفِهِ
تحمى ضعيفَ خَصْرِه　　من خارجِىٍّ رِدْفِهِ

وقوله :

كأن الذى أهْوَى على نفسه جنَى　　فــال على تلك المحاسن بالفَتْكِ
فأغرق خدَّيْه بمــاء جمــالهِ　　وأوقع فى الظلماءِ ناظرَه التُّرْكى[2]
وألقَى بنارِ الخــدِّ خالاً كأنه　　من المِسْك مطبوعٌ فناديْتُ يامِسْكى
وها جَفْنَه يبكى عليه من الضَّنَى　　وها خَصْره من ثِقْل أرْدافه يشْكى[3]

وقوله :

صحيفةُ الخــدِّ التى　　للحُسْنِ فيهــا سُوَرُ
مُذْ حُشِيتْ بعارضٍ　　لم يَبْقَ فيها نظرُ

وفيه توجيه وَجيه .

وفى معناه قول ابن النَّبيه[4] :

كأن ذاك العِذارَ حاشيةٌ　　خرَّجهــا كاتبٌ لنسْيانِهْ

ومما قلته من الرُّباعيّات فى معناه :

---

(١) فى ب : « أوتجنى وتاه » .
(٢) فى ج : « وأوقع فى الظلمات ناظره التركى » .
(٣) فى ب : « يبكى عليه من الصبا » .
(٤) ديوانه ١٤ ، وفيه : « خرجها ناسخ » .

غُصُنٌ غضٌ له المعانى ثمرُ يجنى فيظَلُّ دائما يعتذرُ[1]
لم ألقَ شبيهَ وجهِه فى أحدِ إلا المِرْآ صفتْ وفيها نظرُوا[2]

وقوله :

وفاعلٍ يترُكني عامـداً وهو لرقِّى فى الهوى مالكى
أقولُ للناس ألا فاعْجبوا من صُنْع هذا الفاعل التَّارِكِ

الفاعل : بلغة أهل مصر ، خادم البناء ، ويقال : الفاعل التارك عندهم كناية عن القبائح ، ففيه إيهام ظاهر .

وله :

بكفِّكَ طوفانٌ تروِّى به الورَى وعهدِى بالطُّوفان يأتى بتنكيدِ
ولا غَرْوَ أن أرْستْ بناسفنُ الرَّجا ببابِك يامُولى النَّوال على الجودِى

وله فى عبدٍ له يسمى فرَجا :

إنى ابتُليتُ بزنجىٍّ قبـائحُهُ ليست تُعدُّ على مافيه من عِوَجِ
كلُّ الأمُور إذا ضاقتْ لها فرَجٌ إلاَّ أمورى إذا ضاقت فمن فرَجِ[3]

وله :

يابحرَ جُـودٍ نوالٍ نَداه للناسِ مَطْمعْ[4]
لا تخشَ فى الدهر سُوءًا إنَّ انحدارَك يقْلــعْ

وفيه تورية على مُتعارَف أهل مصر ، يعرفها من له خبرة باللسان .

---

(١) فى ب ، ج : « أهوى غصنا له المعانى ثمر » .
(٢) فى ب : « لم يلق شبيه وجهـه من أحد » . وفى هامش الأميرية من م : « قوله : المرآ . أصله المرآة كمحاة ، رخم لضرورة النظم . اهـ . مصحح » .
(٣) البيت فى شذرات الذهب ٨/٤٣٥ برواية مختلفة جدا .
(٤) فى ا ، ج : « يا بحر الوفا والمنا فى * نداه . . . » .

وله فى دولاب :

ودولاب مررتُ بهِ سُحَيراً يئنُّ كأنَّهِ الصَّبُّ المرُوعِ
غدتْ أضلاعه تنعَدُّ سُقْماً ويُفنى جسمَه صَبُّ الدموعِ
يدور كمن أضلَّ الإلفَ منه وذاق تشتُّتَ الشَّمل الجميع(١)
فقلتُ له فديتُك من كئيبٍ كساهُ الهمُّ أثوابَ الخشوعِ
علامَ أراكَ تبكى كلَّ وقتٍ وتهتفُ فى المنازل والرُّبوعِ
فقد قرَّبْتَ لى حُزْناً بعيداً ونحَّانى نُواحُك عن هُجوعِى(٢)
فقال أما علمْتَ بأنَّ مثلى خليقٌ بالصَّبابة والوُلوعِ
فإنى كنت فى روضٍ رفيعاً أبيتُ من الأزاهر فى جمُوعِ
ولى فى المنتمَى أعراقَ صِدْقٍ أصولٌ أنجبتْ أزكى فروعِ(٣)
إذا ما الوردُ قابلنى وحيّا تضرَّجُ وجنتاه بالنَّجيع(٤)
ويصفرُّ البَهارُ لدىَّ خوفاً كصُفْرةِ عاشقٍ صَبٍّ مرُوعِ
وإن قصدتْ بنو الآداب رَبْعى أجودُ من النِّثار على الجميع(٥)
فقيَّضنى الشقاء إلى غبىٍّ شديدِ البطْش جبَّار قَطوعِ
فألقانى على رأسى صريعاً وأنت مُشاهدٌ حال الصَّريعِ
وقطَّع لُطفَ أوْصالى بعُنْف وصار يدُقُّ عظْمِى فى ضلوعى
فصرتُ أرى الذى قد كان دُونى أنافَ وصار ذا شأوٍ رفيعِ
على قلبى أدورُ عَناً وأبكى عليه أسى كمُقلاتٍ هَلوعِ

---

(١) فى ج : « كمن أضل الإلف عنه » .

(٢) فى ب ، ج : « من هجوعى » .

(٣) فى ا ، ب ، ج : « ولى فى منتهى أعراق صدق » .

(٤) فى ا ، ب ، ج : « قابلنى حياء » .

(٥) هذا البيت ساقط من : ا .

فكيف أُلامُ إن أدمنتُ نوْحِى وجُدْتُ بمدْمَع الطرفِ الهمُوعِ
وحالى ناصحٌ أبناءَ جنْسى فلا تعتد بالجـذْع المنيع(١)
فإنّ الدهر كالصيَّادِ كَيْداً وأسبابُ القضا شَرَكُ الوقوعِ

والدولاب : لفظة معرّبة ، لها معان ، منها الساقية ، وهو المراد .

وللشعراء فيه معان كثيرة ، من بديعها قول الأمير(٢ مجير الدين٢) ابن تميم ، رحمه الله تعالى :

ودُلاب روْضٍ كان من قبل أغْصُنا تميسُ فلمَّا فرَّقتْهـا يدُ الدَّهرِ
تذكَّر عهدًا بالرياضِ فـكلُّه عيونٌ على أيام عهدِ الصِّبا تجرِى

وله مضمِّنا :

إذا حمل الشيخ الكبيرُ له عَصا فقد رحَلتْ عنه اللَّذاذةُ والهوى
وعمَّمه الدهرُ اللئيمُ عِمـامةً ثلاثةَ ألوان بها تكسِفُ القُوَى(٣)
وجاءتْ له الأحزانُ من كلِّ جانب وألقتْ عصاها واستقرَّ بها النَّوَى

والمصراع الأخير مُضمَّن من قصيدة مُعَقِّر بن الحارث البَارِقى(٤) .

وقبله(٥) :

تهيَّبك الأسفارُ من خَشْيةِ الرَّدَى وكم قد رأينا من رَدًى لا يُسافِرُ

---

(١) فى ب : « فلا تعتد بالجد المنيع » ، وفى ج : « فلا تغتر بالجد المنيع » .
(٢) ساقط من ا ، ب ، ج .
(٣) فى ا ، ب ، ج : « ثلاثة ألوان لها يكشف القوى » ، والمثبت فى : م .
(٤) هو معقر بن أوس بن حمار بن الحـارث البارقى ، شاعر جاهلى ، من الأزد . انظر خزانة الأدب ٢/٢٩٠ ، المختلف والمؤتلف ١٢٧ .
(٥) البيت الثانى فى : البيان والتبيين ٣/٤٠ ، التمثيل والمحاضرة ٢٩٦ ، خزانة الأدب ٢/٢٩٠ ، العقـد الفريد ٢/٣٠٣ ، ٦/١٥٠ ، عيون الأخبـار ٢/٢٥٩ ، اللسان (ع ص ى) ، (ن و ى) ١٥/٦٥ ، ٣٤٧ ، ونسب فى اللسان أيضا لعبد ربه السلمى ، ولسليم بن ثمامة الحنفى ، والبيتان معا فى المؤتلف والمختلف ١٢٨ ، وفيه فى البيت الأول : « من رد لا يسافر » .

وألقتْ عصاها واستقرَّ بها النَّوَى كما قرَّ عيناً بالإيابِ المُســـــافِرُ

وإلقاء العصا تجعله العرب كناية عن الإقامة ، وقد يُجعل عبارة عن الظَّفَرِ والمسرَّة .

ولقد أجاد الباخَرْزيّ في قوله :

حملُ العصا للمُبتلَى بالشيبِ عنوانُ البِلَى
وُصِفَ المسافرِ أنه ألقَى العصا كي ينْزِلَا
فعلى القياس سبيلُ مَن حمل العصا أن يرْحَلَا[1]

ولعمر بن أبي جَبَلة الدِّمَشقيّ[2] وينسب لغيره[2] :

ولي عصاً من جريدِ النخل أحملها فما أقدِّم في نقل الخطا قدمِي[3]
ولي مآربُ أخرَى أن أهُشَّ بها على ثمانين عاماً لا على غنمِي
كأنني قوسُ رامٍ وهي لي وَتَرٌ أرمِي عليها بريدَ الشيْبِ والهَرمِ

ولأبي العلاء المعرِّي[4] :

رُمَيْحَ أبي سعد حملتُ وقد أرى وإني بلَدْنِ السَّمهرِيِّ لرامحُ

أبو سعد : كنية الهرَم .

ورُمَيح أبي سعد : عصا الشيخ الهَرِم .

وقال صدر الأفاضل[5] : [6]هو أبو سعد بن عاد ، وكان من المعمَّرين[6] ، وهو أول من اتّكأ على العصا .

---

(١) في ا : « فعسى القياس » . (٢) ساقط من : ب ، ج .
(٣) في ج : « من نقل الخطا » . (٤) شروح سقط الزند ٥/١٩١١ .
(٥) يعني به القاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي ، المتوفى سنة سبع عشرة بعد الستمائة ، صاحب « ضرام السقط » ، شرح « سقط الزند » للمعري ، بغية الوعاة ٢/٢٥٢ ، معجم الأدباء ١٦/٢٣٨ .
(٦) عبارة الخوارزمي ، في ضرام السقط : « أبو سعد ، هو مرثد بن سعد ، أحد وفد عاد ، عمر طويلا » . شروح سقط الزند ٥/١٩١١ .

وقال بعضُ المعمَّرين :

أعار أبو زَيْد يمينِى سلاحَه وبعضُ سلاح الدهر للمَرْء كالمُ

وأبو زيد : كنية الدهر .

ويقال له : أبو سعد أيضا ، وسلاحه العصا التى يتوكأ عليها الشيخ .

وقيل : إنه كُنْية الهَرم .

وقال ذو(١) الإصْبَع العَدْوانى(١) المعمَّر :

إمَّا ترىْ شِكَّتى رُمَيْحَ أبى سَعْـ د فقد أحمل السلاح معا(٢)

وفى « شرح أبيات الكتاب » : أبو سعد ، لُقَيم بن لقمان ، وكان كبر حتى مشَى على العَصا .

وقال الجاحظ : رُمَيْحه ، عصاه ، ولذا صُغِّرت(٣) .

وقلت أنا :

رُمَيْحُ أبى سعـــدٍ إذا حملَتْ يَدٌ وفى السِّنِّ طَعْنٌ ليس عنــه يحُولُ

فقد حارب الأيامَ فى حَوْمةِ الفنا ومن نازَل الأيامَ فهو قَتِيـــلُ

وقلت أيضا :

إذا حمـل العصاَ شيْخٌ فأمْسَى ولا يـكْفِيه رِجْـــلانِ اثْنَتانِ

فسوفَ يزيدُها حتى ترَاها وقـــد تمَّتْ ثلاثتُها ثَمانِ

كناية عن الموت ؛ فإن تابوتَه يُرْفَع بأربعة رِجال .

(١) فى الأصول : « أبوالإصبع المدوى » ، وذو الإصبع العدوانى هوحرثان (بضم الحاء) بن محرث ، من عدوان بن عمرو بن قيس عيلان ، ذكر أبو حاتم السجستانى أنه عاش ثلاثمـــائة عام . المعمرون والوصايا ١١٣ .

(٢) البيت من مفضلية له ، المفضليات ١٥٤ ، والبيان والتبيين ٣/١٢٠ ، شروح سقط الزند ٥/١٩١١ ، اللسان (ر م ح) ٢/٤٥٣ ، معانى الشعر ١٠٩ .

(٣) انظر البيان والتبيين ١/١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٣٦٥ .

ومما قيل فيها :

قوَّس الدهرُ قامتِي   فاتَّخذتُ العصاَ وَتَرْ

وقال أسامة بن مُنْقِذ (١) :

جفانىَ الدَّهْـــرُ وأَبْـ   ـلَتْنى الليـــالِي والعِبَرْ

فصرتُ كالقوسِ ومِن   عصاىَ للقـــوسِ وَتَرْ

أهْـــدِجُ فى مَشْيِى وفى   خَطْوِى فُتورٌ وقِصَرْ

وقال الشَّرِيشِىُّ (٢) :

لمـــا تقوَّسَ منِّى الظهرُ من كِبَرٍ   وابْيَضَّ ما كان مُسْوَدًّا من الشَّعَرِ

جعلتُ أمْشِى كأنِّى نصفُ دائرةٍ   لاحتْ على الأرضِ أو قوسٌ بلا وَتَرِ

وقوله : « وعمَّمه الدهر ثلاث عمائم وثلاثة ألوان » ، هى عبارة عن ألوان الشَّعر ، فإنه يكون أسود ، ثم يصير أشْمَط ، ثم يصير أبيض .

وهذا معنى وقع فى كلام العرب قديما ، كما قال بعضُ العرب :

قصَر الليالى خَطْوَه فتــدَانَى   وحنَوْنَ قائمَ صُلْبه فتحانَى

يامَن لشيخٍ قد تخــدَّدَ لحمُه   أفنَى ثلاثَ عمائمٍ ألوانَا

سوداءَ حالـكةً وسَحْقَ مُفوَّفٍ   وأجدَّ لونًا بعد ذاك هِجانَا (٣)

والموتُ يأتى بعـــد ذلك كلِّه   وكأنمـــا يعْنِى بذاك سِوانَا

---

(١) هذه المقدمة والأبيات بعـدها مما سقط من : ا ، ب ، ج ، والأبيات ليست فى ديوان أسامة ابن منقـذ .

(٢) هو أبو العباس أحمـد بن عبـد المؤمن بن موسى الشريشى ، شارح المقامات ، والمتوفى سنة تسع عشرة وستمائة . بغية الوعاة ١/٣٣١ .

(٣) السحق : الثوب البالى ، وثوب مفوف : فيه خطوط بيض على الطول ، والهجان : الأبيض .

وله تآليف كثيرة ، أجلها : « شرح المغنى » ، وهو تأليف جليـل عما سواه مُغْنِي (١) .

وقال فيه : إنه هذَّب معانيه ، وأودع فيه حُوراً عِيناً فى جنةٍ أبوابها ثمانية ، يشير إلى قول البدر الدَّمامِينيّ (٢) :

أَلَا إنّما مُغْنِي اللبيبِ مُصنَّفٌ جليـــلٌ به النَّحْوِىُّ يحْوِى أمانِيَهْ
فما هو إلاَّ جَنَّةٌ قـــد تزَخْرفَتْ أَلم تنظر الأبوابَ فيـــه ثمانِيَهْ (٣)

وهو من قول الحسين بن مُصدّق الواسِطِىّ ، من شعراء « الخريدة » :

دِمِشْقُ فى أوصافِها جنَّةُ خُلْدٍ راضيَهْ
أما ترى أبْوابَهـــا قد جُعِلتْ ثمانيَهْ

وقلت أنا (٤) :

مُغْنِي اللبيب جنَّةٌ أبوابُهـــا ثمانيَهْ
أما تراها وهْىَ لا تسمعُ فيهـــا لاغيَهْ

⁂

(١) فى ج : « يغنى » .
(٢) حاشية الأمير على مغنى اللبيب ١/٥ .
(٣) فى ج : « ألست ترى الأبواب فيها ثمانية » .
(٤) ذكر الأميرهذين البيتين للشهاب الخفاجى ، فى مقدمة حاشية على مغنى اللبيب ١/٥ ، قال : « وأخذه الشهاب الخفاجى ، أنشد فى الريحانة لنفسه ، لما ترجم العسيلى ، قبيل الوفائية » ، ثم ذكر البيتين ، وقال : « ولقد زاد على الشارح – يعنى الدمامينى – وتلطف » .

ومن البيوت العامرة بمصر ، بيت السادة الوَفائيَّة :

فمنهم :

١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢

السيد على وفاء ، وأولاده *

المُعلَّق على عاتقِ السيادة نِجَادُه

ساداتُ السادات ، لهم المجدُ والزهدُ عادات .

لهم أنفسٌ قُدْسيَّة ، أُفيضتْ عليها العلومُ اللَّدُنِّيَّة .

لم يخالفْ أحدٌ منهم مِلَّةَ جدِّه المختار ، إلا أنه نظَم جواهر الأشْعار .

ولهم شوارِد مَقال ، لهـا السمعُ مُناخٌ والعقلُ عِقال ، تخالهـا تربَّتْ فى سُوَيْداء [1] البِطاح وآباطِ الجبال .

بحارٌ طمَتْ [2] وعلَت رُبَا [3] المعالى والقُلَل ، فتوارت البحارُ فى منْخَفَض الوِهاد من الخجَل .

وبيتُهم الآن معمور ، ولواء فضلهم [4] على كاهل الدهر منْشور .

ولهم مَساعٍ ومآثِر ، ورِثوها كابراً عن كابر .

وَرِىَ زَنْدِهم ولم يَقْدَح فيه قادح ، فضرِبتْ لهم آباطُ المفاوِز ،

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٦٢ ب .

(١) فى ا : « سويد » ، وفى ب ، ج : « سرير » .

(٢) ساقط من : ب ، ج .　　(٣) ساقط من : ا .

(٤) فى ج : « وفضلهم » .

* وسالتْ بأعناقِ المَطىّ الأباطحُ (١) *

وتوقَّدت من مِشْـكاةِ الحقيقة مصابيحُهم ذاتُ اللألاء، ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢) .

مامنهم إلاَّ صاحبُ ديوان، نافذ فى سبيل البلاغةِ بسُلطان .

ألطفُ من الأمطار، إذا وَسَمتْ (٣) بالنَّبْتِ شِفاهَ الأنهار .

فمن « ديوان السيد على وَفا » قوله :

تغيَّبتَ عن عينى فغيْبُك شاهدِى ووجْهُك مشهودِى وماعنْك عائقُ
فإن غبتَ فالأشْباح منِّى مَغاربٌ وإن لُحْتَ فالأرْواحُ منِّى مشارقُ

* * *

ولأبى اليقْظان الوَفائِىّ * :

كأنَّ وجهَك مِغْناطيسُ أنفسِنا فحيثُما دُرْتَ دارتْ نحوَه الصُّوَرُ (٤)

* * *

ولأبى التَّدانى الوَفائِىّ * :

كلُّ مافى الوجودِ منكَ مَلِيحُ ليس فيه يانورَ عيْنِى قبيحُ

---

(١) عجز بيت، صدره :

* أخذْنا بأطرافِ الأحاديثِ بينَنا *

والبيت فى أمالى المرتضى ١/٤٥٨، والخصائص ١/٢٢٥، والشعر والشعراء ٦٦، والصناعتين ٥٩، ومعجم البلدان ٤/٦٤٣، ونوادر القالى (ذيل الأمالى والنوادر ١٦٦)، وقد نسبه المرتضى للمضرب، عقبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى . انظر الأمالى ١/٤٥٧، وانظر نسبته إلى كثير عزة فى ذيل اللآلى ٧٧ .

(٢) سورة النور ٣٥ . (٣) فى ج : « وشمت » .

(*) ذكره الخفاجى أيضا، فى خبايا الزوايا لوحة ١٦٣ ا .

(٤) فى ب : « فحيثما دار دارت حولك الصور »، وفى ا : « نحوك الصور » .

(*) ذكره الخفاجى أيضا، فى خبايا الزوايا لوحة ١٦٣ ا .

مَذْهبِي فيكَ يا وُجودِي وعيْنِي   مذهبٌ صادقٌ قويمٌ صحيحُ [1]

لم تزلْ قائلاً لِكلِّ مُحِبٍّ   كلُّ ما يفعل المليحُ مليحُ

* * *

ولسيدى محمد بن أبى الفضل الوَفائىّ *، من قصيدة له [2] :

ألا صاحِبٌ كالسيفِ حُلْوٌ شمائِلُهْ   يسائِلُنِى عن فِتْنتى وأُسائِلُهْ [3]

يدورُ غرامٌ بينَنَا كلما انقضَتْ   أواخرُه عادتْ علينا أوائلُهْ [4]

رعَى اللهُ أياماً أهاج بَلابِلِى   إليْهِنَّ روضٌ قد تناجَتْ بَلابِلُهْ [5]

فما راقنِى فى الماءِ إلاَّ صَفاؤُه   ولا شاقنِى فى الغُصْنِ إلاَّ تمايُلُهْ

كأنَّ به القُمْرِىَّ صبٌّ له الصَّبا   رسولٌ وأوراقُ الغصونِ رسائلُهْ

مَصارِفُ هَمِّى فى مُناجاةِ طَيْرِه   إذا أنفذتْ لى ما حَوَتْهُ حَواصِلُهْ

منها :

رَشاً فيه قد أمَّلْتُ ما لا أنالُه   مُغالَطةً حتى كأنِّىَ نائلُهْ

وكان حسابِى أنَّ غَلْطاتِ خاطرِى   تصِحُّ إذا بالجَبْرِ منه يُقابِلُهْ

وله أيضا [6] :

---

(١) فى ج : « قديم صحيح » .

(*) ذكره الخفاجى أيضا فى خبايا الزويا لوحة ١٦٣ ب ، حيث قال : « ولأبى الفضل الوفائى ديوان لطيف » ثم ذكر الدالية ، واللامية . وترجمه المحبى ، فى خلاصة الأثر ٤/٢٨٦ ، نقلا عن الخفاجى ، وإن لم يذكره ، باسم «الأستاذ محمد أبو الفضل الوفائى ، الشاذلى ، المالكى، المصرى » ، ثم قال فى نهاية الترجمة: « وكانت وفاته بمصر ، يوم الأحد ، ثانى عشرى جمادى الآخرة ، سنة ثمان بعد الألف ، وهو كهل ، رحمه الله تعالى » . وانظر سلافة العصر ٤٢٧ .

(٢) ذكر المحبى ، فى خلاصة الأثر ٤/٢٨٦ البيتين الأولين .

(٣) فى م : « يسائلنى عن فتيتى » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج ، وخلاصة الأثر .

(٤) فى ب ، م : « عادت إلينا » ، والمثبت فى : ا ، ج ، وخلاصة الأثر .

(٥) من أول هذا البيت إلى آخر اللامية ساقط من : ب ، ج .

(٦) خلاصة الأثر ٤/٢٨٦ .

على وجْنَتيْه جنَّـــةٌ ذاتُ بهْجةٍ ترى لعُيونِ الناسِ فيهـــا تزاحُمَا
حَمى وَرْدَ خدَّيْه حُماةُ عِـــذارِه فياحسنَ ريْحانِ العِذار حَماحِماَ[1]
حَمى حِمى

والحماحم : نوع من الرّيحان معروف فى اللغة والعرف[2] .

وله أيضا ، قدّس الله سرّه[3] :

يامَن يبالغُ فى سَقِيَّةِ خـــدِّه ماءَ الحيا ولذاك قيـــل مُورَّدُ
فى خـــدِّك الراحُ التى بـكؤوسِها سكِرتْ لحاظُك فهْىَ فىّ تعَرْبدُ[4]
سُدْتَ الأنامَ غـداةَ خدُّك أبيضٌ واليومَ خـــدُّك بالعِذارِ مُسَوَّدُ
نسَخ العِـــذارُ مَلاحةً بملاحةٍ قلَمٌ بسعدِك لا يزال يُجوِّدُ
قلبٌ يميلُ إلى حـــديثك هل له فيما يُؤمِّل من ورائك مُسْعِدُ[5]
عكَفتْ على مُضْناكَ أرواحُ الضَّنَا فلأنْتَ للطَّرَبِ المحرِّكِ مُبْعِدُ[6]
فعلى مُحيَّاك السلامُ فَديْتُه بالنَّفْسِ بل بالعينِ فهْو مُؤَكَّدُ
وعلى فؤادِى المسْتجِـــيرِ تحيَّةٌ ما طار نحوَ رُبا الرياضِ مُغرِّدُ[7]

---

(١) فى ا ، ج : « جنى ورد خديه » ، والمثبت فى : ب ، م ، وخلاصة الأثر .

(٢) فى القاموس (ح م م) : والحماحم : الحبق البستانى العريض الورق .

(٣) هـذا الدعاء والبيتـان بعـده ممـا سقط من : ا ، ب ، ج ، والقصيدة فى خلاصـة الأثر ٢٨٦/٤ ، ٢٨٧ .

(٤) فى خلاصة الأثر : « أسكرت لحظك فهى فى تعربد » .

(٥) فى خلاصة الأثر :

قلبٌ يميلُ إلى حديثك بل له فيما يُؤمِّل من وَفائك مُسنِدُ

(٦) فى خلاصة الأثر رواية حسنة ، وهى :

عكفتْ على مَغْناكَ أرواحُ الغِنا فلأنت للطَّرب المحرك مَعْبَدُ

(٧) هذا البيت ساقط من : ا ، ج ، وهو فى : ب ، م ، وخلاصة الأثر .

وفيه مع التَّوْرية مُراعاة النَّظير ، التى ليس لها فى الحسن نَظير .

لما فيه من الجمع بين التبْييض والتَّسْويد ، المعروف بين المصنِّفين .

وكذا التجويد ؛ فإن معناه التَّحْسين ، ويُطلَق فى العرف العام على تحسين الخطّ ، وفى عرف أهل الأداء على تحسين مَخارج الحروف وهيْآتها .

ومما يعجبنى هنا قول القاضى الفاضل فى وصف المسوَّدات :

« المسوَّدات[1] للأقوال ، كالأحْشاء للأجِنَّة والحجور للأطفال .

إن خرج منها ما لم تُنْضِجْه الأرْحام ، لم يبلغ التَّمام .

وإن فُطِم قبل بلوغ أشُدِّ الفِطام ، فربما كان عُرْضَةً للسَّقام .

وما جعلت إلّا ليسْتَنِد لها[2] صاحبُها ، لأنها بِذْلة[3] الخاطر تارة يخلع الثياب فيكون عريانا ، وتارة يأخذ مِعْول[4] قلمه فينقُب من الناس جدرانا » .

☆☆☆

(١) ساقط من : ج .

(٢) فى ا : « إليها » ، وفى ب ، ج : « بها » .

(٣) البذلة : مالا يصان من الثياب . القاموس (ب ذ ل) .

(٤) فى ج : « معمول » .

ومنهم الآن شيخ السالكين ، ورأس العلماء العاملين :

١٤٣

شيخنا أبو المكارم ، وأبو الإسعاد*

قدّس الله سرّه[١]

ولما عاد من الحج أدركه الأجل ، فقلتُ أرْثيه[٢] :

قَضَى نَحْبَه والحجَّ قطبٌ لرُوحِه ... دعا ربُّه نحو الجِنانِ فلبَّتِ
فمَن حَجَّ للبيتِ العتيق على تُقًى ... فرُوحُ أبي الإسْعادِ لله حجَّتِ
ومَن حجَّ للرحمن إحرامَ حِجَّةٍ ... مجرّدة عن جسمِه دون مَوْقِتِ[٣]
فلا برِحتْ سُحْبُ الرِّضَى فوق قبرِه ... مُظلّةً هطَّالةً سُحْبَ رَحْمةِ[٤]

⁂

(*) يوسف بن عبد الرزاق بن وفا ، المالكي ، المصري .
أخذ عن أبي النجاء السنهوري، وأبي بكر الشنواني ،والدنوشري ، وفايدالأزهري ، والأجهوري .
ولبس الخرقة ، وتلق طريقتهم الوفائية الشاذلية ، عن عمه الأستاذ محمد .
وحج مرات . وأتى البيت المقدس .
وكان علامة زمانه في التحقيق ، وله الشعر الحسن ، والنثر الجيد .
توفي في مرجعه من الحج ، سنة إحدى وخمسين وألف ، ودفن في زاوية سلفه السادات بني الوفاء
خبايا الزوايا لوحة ١٦٢ ب، وورد فيها هكذا : « أبو الإسعاد وأبو الإكرام ابنا السيدعلي وفا » ،
خلاصة الأثر ٤/٥٠٣ ـ ٥٠٥ ، وذكر له المحبي شعرا ، كما ذكر سنده في الطريقة ، ولبس الخرقة ،
نفحة الريحانة لوحة ١٣١٥ ـ ١٣١٦ .

(١) هذا الدعاء من : م .
(٢) أبيات الخفاجي ، في خلاصة الأثر ٤/٥٠٥ .
(٣) في المطبوعة : « وقد أحرمت لله إحرام حجة » ، والمثبت في : ا ، ب ، ج ، وخلاصة الأثر .
(٤) رواية البيت في خلاصة الأثر :

فلا برحتْ سُحْبُ الرضا حول قبرِه ... تَظَلُّ له هَطّالةً سُحْبَ رحمةِ

ومن البيوت التى كانت بالفضائل آهـلة ، ومن مِياه النعيم المُقيم ناهِـلة ، بيتُ الطَّبْلاَوِىّ .

فمنهم :

١٤٤

العلامة ناصر الدين*

وقد أدركتهُ فى زمَن الطُّفولِيَّة ، فرأيت له رُتْبةً عِليَّة ، وآثاراً فى التحقيق والتَّدْقيق(١) جَليِّة .

⁂

(*) فى ج : « العالم العلامة أبو النصر » ، وهو ناصر الدين محمـد بن سالم الطبلاوى ، عالم ، عابد ، أقبل عليه الخلق ، ودرس بالخشابية .
عمر نحو مائة سنة ، وتوفى سنة ست وستين وتسعمائة شذرات الذهب ٨/٣٤٨ .
(١) ساقط من : ج .

وحفيدُه صديق وفى زمن التَّحصيل رفيق .

وهو :

١٤٥

العلامة منصور*

حاملُ عَلَمِ المجدِ وناشرُه ، وجالبُ مَتاعِ الفضل وتاجرُه .

وكان ممن شُدَّت إليه مُسائلةُ[1] الفضل رِحالَها ، إذ وَرِث من سماء المعالى بدرَها وهِلالَها

وحوَى طارِفَها وتَليدَها ، وأرضع من دَرِّ العلوم كَهْلَها ووَليدَها .

ووضع الهِناء مواضِع النُّقَب[2] ، وسفَرتْ له خرائدُ العلوم رافعةَ النُّقُب[3] ،

وتزيَّنتْ بمنظومِه ومنثورِه صدورُ المجالس والكُتُب .

مع رياضِ مكارمِ عَطِرٌ نفَحاتُها ، عليلٌ من فرْطِ الذَّلِّ نَسَماتُها .

وكانت تَهُبُّ علىَّ بالمكاتبة نَسَماتُ أسْحاره ، ولم أزلْ أتلقَّى الرُّكبانَ

لاشْتِراء أخبارِه .

حتى طَنَّ نَعْيُه على آذانى ، فكدَّر علىَّ مَشْرَبَ الحياةِ وآذانى[4] .

❁

(*) منصور سبط شيخ الاسلام ناصر الدين الطبلاوى ، الشافعى .

ولد بمصر ، وبها نشأ .

وحفظ القرآن بالروايات ، واشتغل بعلوم الشرع والمعقولات .

أخذ الفقه عن الشمس الرملى ، والعربية عن أبى النصر بن ناصر الدين الطبلاوى ، ولازم فى العلوم النظرية الشهاب أحمد بن قاسم العبادى ، وبه تخرج .

برع فى العلوم كلها ، واشتغل بالافتاء ، والتدريس ، والتأليف .

ومن مؤلفاته : « شرح على الأزهرية » ، و « شرح على تصريف العزى للتفتازانى » ، « ونظم الاستعارات » و « شرحها » ، و « نظم عقيدة النسفى » ، وغير ذلك من الرسائل والكتب .

توفى بمصر ، سنة أربع عشرة بعد الألف .

خلاصة الأثر ٤/٤٢٨ .

(١) فى ا : « سالية » ، وفى ب ، ج : « سائلة » ، والمثبت فى : م .

(٢) النقب : القطع المتفرقة من الجرب . انظر اللسان (ن ق ب) ١/٧٦٦ .

(٣) جمع النقاب : وهو ما تضعه المرأة على وجهها . (٤) من الأذى .

ومن أتباعه ومواليه ، الواردين لماءِ الحياة بنَادِيه :

١٤٦ ، ١٤٧

السيد محمد ، وأخوه عبد الله*

هما روْضا فضلٍ وبيَان ، فيهما من الفضل عيْنان تجْريان .

وبَحْرا مجدٍ يحفُّهما مَرْجان ، ويخرُج منهما اللُّؤلُؤ والمَرْجان .

وهما زَهْرتان من شجرةِ النُّبوَّة ، ونَبْعتان من وَشِيج الفُتُوَّة .

سُقِيا بماء المكارم ، وسحَّتْ على رياضِ سَجِيَّتهما غُرُّ الغَمائم .

حتى تدفَّقتْ جنَباتُهما[1] ، واخضرَّتْ بالنَّدى عَذَباتُهما .

وكُسِيا من سُنْدُس الجنَّات ، ونشرا بخصِيب أوْبتِهما الحسَنات .

(*) ترجمهما الخفاجي أيضا ، في خبايا الزوايا لوحة ١٥٥ ب . كما ترجم المحبي الثاني منهما فقط ، وقال : « وذكره الخفاجي وأخاه السيد محمدا ، وأثنى عليهما كثيرا » .

والثاني منهما ، هو :

عبدالله بن محمد بن عبدالله الحسيني ، المغربي الأصل ، القاهري ، الشافعي .

عرف بالطبلاوي لنزوله بمصر عند الشيخ ناصر الدين الطبلاوي ، وهو أعظم شيوخه .

ولد بقرية أبي الريش ، بالقرب من دمنهور الوحش ، بالبحيرة .

واشتغل بالعلم فقها وأصولا ، وبالأدب نثرا ونظما ، وكانت له عناية باللغة ، فكتب بخطه نسخا من « القاموس » يقول المحبي : هي الآن مرجع المصريين لتحريه في تحريرها . واختصر « لسان العرب » وسماه « رشف الضرب من لسان العرب » لم يكمله .

وله حواش ، على « شرح الشاطبية للجعبري » ، و « شرح على تأنيس المروض في علم العروض » ، و « شرح على عقود الجمان في المعاني والبيان » للسيوطي ، و « حاشية على حاشية الدماميني على مغني اللبيب » لابن هشام .

توفي سنة سبع وعشرين وألف ، وقد ناهز السبعين .

خلاصة الأثر ٣/٦٦ ، ٦٧ .

(١) في ج : « جناتهما » .

فاخضلّ بهما وادى الهُدَى ، حتى أثقلته ثِمارُ المكارم والنَّدَى .

تكاد يدِى تندَى إذا ما لمستُه وينبُت فى أطرافها الورَق الخضرُ (١)

مصابيح فكرِهما مشارقُ الأنوار ، وأحاديثُ كمالهما صحيحةُ الآثار .

ومَطارِف نادِيهما مُوشّاةٌ بالُحبور ، ورياضُ نَداهُما مُبتسِمةُ الثُّغور .

وطِرْف هِمّاتهما فى مِضمار العَلْياء سابِق ، ومُخيّم عُلاهما لهُ على الأثيرِ سُرادِق .

ولسانُ براعتِهما بالبلاغةِ ناطق ، وجعْفَر فضلِهما إذا وعَدَ وارداً عليه فياله من جعفرٍ صادق .

وشعرُهما ونثرُهما مأثور ، ولواء حَمْدِهما على كاهل الدهر مَنشور (٢) .

وقصيدة السيد عبد الله التى مَدَح بها أستاذَه ناصرَ الدين ، والتزم فى قوافيها تجْنيس الخال التى مطلعها :

* يا سِلْسِلة الصُّدغِ من لواكِ على الخالْ (٣) *

مشهورة .

ومما روَيْناه للسيد محمد قوله :

لم أنسَ ياروضةَ المحاسن إذْ خَلَا بكِ الصَّبُّ والخَلِي جمعَا
ونحن فى روضةٍ مُمنَّعةٍ يروقُنا البحرُ والخليجُ معاَ (٤)

وقوله :

لم أدرِ أيُّهما أحرَى بمَرْحمةٍ قلبى وعينى على الإحْراقِ والسَّهرِ (٥)

---

(١) البيت لمجنون بنى عامر . انظر تزيين الأسواق ٦٧ ، وروايته : « إذا ما لمستها » .
(٢) فى ج : « منثور » .
(٣) ذكر المحبى هذا المصراع أيضا ، فى خلاصة الأثر ٦٧/٣ ، وفى ا : « يا سلسلة الخال » .
(٤) فى ج : « فى روضة ممتعة » . (٥) فى ج : « على الأحزان والسهر » .

حتى أنار فؤادى صبحُ حُجّتِه ⠀⠀ وقال إنى على طول الزّمَانِ حَرِى ⠀ ق

وقوله :

يا ربّةَ الخـــالِ كُفِّى ⠀⠀ عبدَيْكِ عمّا أمَرْتِ
فقـــد سلبْتِ البرايا ⠀⠀ بأنحـــرِى وسحَرْتِ

وقوله ، رحمه الله تعالى :

يارِبّ أطْلُبُهـــا وتنفِر دائمًا ⠀⠀ لمّا ترى منّى تملُّق صائدِ(1)
إن رُمْتُ أنظرُها تقول عواذِلى ⠀⠀ أورُمْت أمدحُها تملّ قصائدِى

وقوله :

سرقْتَ نومِي بالبُعْدِ عنّى ⠀⠀ فعَزَّ صبرى وقد تعسّر(2)
وسُرَّ ضِدّى بطولِ صَدّى ⠀⠀ فكنتَ فى ذاك رأْسَ مَنْسَر(3)

وهذا كقول صاحبنا يحيى الأصيلى(4) :

قيـــل لى إن فُلانًا ⠀⠀ قد تعالى وتـكبر(5)
ولمن قد ســـاء رأسٌ ⠀⠀ قلتُ لا بل رأْسُ مَنْسَر

(6) والمَنْسَر : قوم من المـكابرين السّرّاقين معرفون(6) .

***

(1) فى ج : « مما ترى منى » .
(2) فى م : « سرقت بينى بعيد بين » ، والمثبت فى ا ، ب ، ج ، وفى ا : « فقر صبرى » .
(3) فى ج : « وسر صدرى » .
(4) تقدم فى هذا الجزء ، صفحة ٤٣ .
(5) فى ا ، ب : « قد تعلا وتـكبر » .
(6) ساقط من : ج .

ومن البيوت بمصر بيت السادة البَكْرية ، وهو البيت المعمور :

إن الذى سَمكَ السّماءَ بَنَى لنا بيتاً دعائمهُ أعزُّ وأطوَلُ(١)

١٤٨

الأستاذ أبو الحسن البَكْرِىّ *

وهو جامعُ الفضائلِ والمحاسِن ، ومُظهر اسم الظاهر والباطن .

الذى شيَّد لهم مَنارَ الطريقة ، وجاز من قَنْطرة المجازِ إلى الحقيقة .

وتآليفُه وآثارُه ، وكلماتُه التامّة وأخبارُه .

غنيّةٌ عن البيان ، مُسطَّرة فى صحفِ الإمْكان .

---

(١) البيت للفرزدق ، فى ديوانه ٧١٤ ، ورواية ا ، ب : « بنى لهم » ، وهى أليط بالاستشهاد .

(*) أبو الحسن محمد بن محمد جلال الدين بن عبد الرحمن البكرى ، الصديقى ، الشافعى ، المصرى .
ولد بمصر ، سنة تسع وتسعين وثمانمائة .
ثم أخذ على علماء عصره ، وتبحر فى العلوم الشرعية ، وعلوم الصوفية ، والفنون العقلية ، وعلوم العربية .
واشتغل بالتدريس فى الجامع الأزهر ، وخاصة تدريس فقه الشافعية .
وكان يتردد على الحجاز ، للحج ، وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم .
له مؤلفات منها : « ثلاثة شروح على الإيضاح » ، و « شرح العباب » ، و « شرح الروض » ، وثمانية تفاسير ، ما بين صغير وكبير .
توفى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة .
بيت الصديق ٨٧ ـ ١٠٠ ، وقد جمع السيد محمد توفيق البكرى فى ترجمته ما فى ذيل الطبقات للشعرانى ، وما ذكره على مبارك عند الكلام على الإمام الشافعى ، وما فى السنا الباهر بتكميل النور السافر ، وما فى كتاب النور السافر ، وما فى رسالة الاقتصاد فى بيان مراتب الاجتهاد ، التى كتبها ولده السيد محمد أبيض الوجه . وانظر شذرات الذهب ٨/٢٩٢

ثم خلفَه من بعدِه ، ونشَر فى الخافقَيْن لواء حمدِه :

١٤٩

الأستاذ محمد بن أبى الحسن*

وله فروعٍ بسقتْ من دَوْحة المجد ، ورَبَتْ[1] فى رُباه بين تِهامة ونجد .

من كلٍّ من لبس رداء النجابة فى صِباه ، ولاح عنوانُ المكارم على صحائف عُلاه .

ولم تقصُر عليه أثوابُ مجْدِه ، التى ورِثَها عن أبيه وجدِّه .

فعلى جبينه نورُ نسَب ، يخبر أن خلف الدُّخان لَهَب .

وتحت الرُّغْوة الفصيح ، من اللَّبن الصَّريح .

غادةُ دَوْلتِه سابغةُ المِرْط ، بعيدةُ مَهْوَى القُرْط .

يُصغِى له الدهرُ إذا نهى وأمر ، إصغاء نَشْوان إلى صوت وَتر .

(*) محمد بن أبى الحسن محمد بن محمد البكرى ، الصديق ، الشافعى ، المصرى .
ولد سنة ثلاثين وتسعمائة .
وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، ثم أخذ فى حفظ المتون ، والتلق على علماء عصره .
كان آية من آيات الله فى الدرس والإملاء ، وقد جلس مكان والده ، فى الجامع الأزهر للتدريس ، بعد وفاته وعمره إحدى وعشرون سنة .

وله مصنفات ، منها : « شرح على مختصر أبى شجاع » فى الفقه ، ورسائل متعددة ، و « ديوان » كبير .

توفى سنة ثلاث وتسعين أو أربع وتسعين وتسعمائة .

بيت الصديق ٨١ — ٨٧ ، وقد جمع السيد محمد توفيق البكرى فى ترجمته ما فى النزهة الزهية ، للسيد محمد بن أبى السرور ، وما فى طبقات الشعرانى ، وما ذكره على مبارك ، فى الخطط التوفيقية ، وما فى إرشاد الصديق إلى مناقب آل الصديق .

وانظر أيضا خبايا الزوايا لوحة ١٠٢ ا — ١١١ ا ، فقد ترجمه الخفاجى هناك ترجمة طويلة ، ضمنها بقية البكرية شذرات الذهب ٨/٤٣١ — ٤٣٣ ، والنور السافر ٤١٤ — ٤٤٠ .

وسيكمل المؤلف ترجمته بعد قليل ، عند الانتهاء من ترجمة أبى المواهب البكرى ، عند قوله : « وأما أصل هذه الشجرة . . . . . » .

(١) فى ب ، ج : « ونمت » .

مُستَيقظُ الحزْم واري العزم ثاقبهُ همومُــــه حين تبلوهنّ هِمّاتُ[1]
صافِي الطَّويةِ مِن غِلٍّ يـكدِّرُها وأوّلُ المجــد أن تصفُو الطَّويّاتُ

وقد جرتْ بينهم منافسات[2] ، وأمور تُسْكَب عندها العَبَرات .

فلم يزل كلٌّ منهم ينقُص أخاه ويبغُضُه[3] منه ، ويقول لسانُ حاله : أخوك البَكْرىّ فلا تأمَنْه .

كما قال الصَّنَوْبَرىّ .

أحمَدُ الله قد ألاحتْ بروقٌ منكَ بالوُدِّ لا تزال مَليحــــة
حسنُ قولٍ وسوءُ فعلٍ كما سمّـــى المسمِّى فى وقتِ ذَبْحِ الذَّبيحه[4]

ومنه أخذ ابنُ الوردِى قوله[5] :

قد بُلينا بأمـــيرٍ ظلَمَ الناسَ وسبَّحْ[6]
فهْو كالجزّار فيهمْ يذكرُ اللهَ ويَذبحْ

⁂

(١) فى ب : « وارى الزند » . (٢) فى ج : « منافثات » .

(٣) فى ا : « ويغيض » ، وفى م : « ويغص » ، والمثبت فى : ب ، ج .

(٤) فى ا ، ب ، ج : « كما يسمى المسمى » ، وفى ا ، ب : « فى وقت ذبح ذبيحه » .

(٥) ديوانه ٢٨٦ . (٦) فى الديوان : « قد بجبنا لأمير » .

١٥٠

والأستاذ زين العابدين*

زَيْنُهم ونُور غُرَّتهم ، وقائدُ جيش أسْرتهم ، وحاملُ لواء عزَّتهم .
لم يزلْ سَمْحَ السَّجيَّة ، بَسَّام العِشيَّة .
لم تلِنْ لغامزٍ قَناته ، ولم تغَصَّ بماء بشره عِداته .
إلى أن أصابته الرَّزايا ، ورمَتْ فؤاده بسهام المنايا .
فنضَبتْ جداوِله ، واستراحَتْ حُسَّادُه وعواذِلُه .
وصمَّ صَداه ، وسُرَّت عِداه[1] .
وله نظم ونثر ، وفضلٌ[2] طيِّبُ النَّشْر .

(*) هكذا جاء فى الريحانة ، وقد نقل المحبي قول الخفاجى الآتى : « لم يزل سمح السجية ، بسام العشية . . . . » إلخ ، فى ترجمة أبى السرور بن محمد بن على بن عبد الرحمن البكرى ، المتوفى سنة سبع بعد الألف . انظر خلاصة الأثر ١/١١٧ ، ١١٨ .

أما زين العابدين بن محمد بن على البكرى المتوفى سنة ثلاث عشرة بعد الالف ، فقد نقل المحبي ترجمته من الخبايا ، وفيها أنه ادعى الزهادة والكرامات ، وخرج الناس للاستسقاء ، فانكشف السحاب وولى ، وعقب المحبي على ذلك بقوله : « ذكره بهذا الأسلوب من الشهاب أسمج السمج ، والحامل له على ذلك الحسد ؛ لتصور ما كان عليه المترجم من الاقبال » ، وأطنب المحبي فى ذلك . انظر خلاصة الأثر ٢/١٩٦ ـ ١٩٨ .

وتجد ترجمته أيضا فى بيت الصديق ١٩٠ ـ ١٩٥ ، وقدجمع فى ترجمته السيد محمد توفيق البكرى ، ما جاء فى خلاصة الأثر ، وما جاء فى النزهة ، وما كتبه صاحب نسمة النفحات المسكية ، فى ذكر البعض من مناقب السادات البكرية، على يوسف ، وما وجده فى رسالة قرة العين فى فرح الزين ، نظم الشيخ عبد الرحمن بن يحيى .

وانظر سمط النجوم العوالى ٤/٣٩٣ .

(١) فى ا ، ج : « أعداه » (٢) فى ج : « وفعل » .

وخلفهُ :

١٥١

الأستاذ الإمام أبو المواهب البكرى (*)

بدرٌ لاح فى سماء المناقب ، وسما شرفاً على الكواكب .

فأورق رَوْضُ نداه وأثمر ، ونادَم العيشَ والعيشُ أخضر .

وله شعر ، منه قوله [1] :

عبدُ النَّبِيِّ قاتِلِى   بعيْنه وحاجِبِهْ
واعجبًا لعَبْـدِه   يقتُلُ نجلَ صاحِبِهْ

* * *

أما أصلُ [2] هذه الشجرة فهو نادرةُ الدَّهر ، وغرَّةُ وجهِ العُصُر .

إنسانُ عين الأقاليم ، فريدُ عِقْد المجد النَّظيم .

(*) أبو المواهب بن محمد بن على بن عبد الرحمن البكرى ، الصديقى ، الشافعى ، المصرى .
ولد سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة ، ونشأ فى حياة أبيه ، فى عزة وافية ، ونعمة ضافية .
وكان مشغولا باللهو فى أول أمره ، حتى مات والده فجرت بينه وبين إخوته منافسات ، وقد سمت إليه الرتبة بعد وفاة أخويه أبى السرور ، وزين العابدين .
وله « ديوان » يشتمل على دقائق ورقائق .
توفى سنة سبع وثلاثين وألف .
بيت الصديق ١٨٥ ، ١٨٩ — وقد جمع السيد محمد توفيق البكرى فى ترجمته ، ما فى النزهة الزهية ، وخلاصة الأثر ، ونسمة النفحات المسكية ـ تراجم الأعيان ، ترجمة رقم ٥٤ ، خلاصة الأثر ١/١٤٥ـ ١٤٨ ، سلافة العصر ٤٠٨ ـ ٤١١ ، وهو فيه : « أبو المواهب محمد بن الشيخ الأستاذ محمد بن أبى الحسن البكرى » .

(١) خلاصة الأثر ١/١٤٨ .

(٢) فى ج : « أهل » ، ومن هنا يبدأ المصنف فى إكمال ترجمة الأستاذ محمد بن أبى الحسن البكرى .

مَوْرِدُ فضلٍ عـــذُبَتْ منـــاهلُ وِرْدِهِ ، وربيــع كرم تقطِف أيدى الآمال غضَّ وَرده .

سائله يرْفُل فى بُرودِ الغِنى حالياً ، ويكْفيه تسليمهُ عليه تقاضِيا .

فالنيل يُشِير بالأصابع إلى وَفائه ، والعَنْبَر الرَّطْب عبدٌ لحرٍّ جودِه وثنائه .

مَن ليس يشْرَقُ بالسُّؤا ... لِ ولا يغَصُّ من الندامَه (١)

جامعُ ما تفرَّق من شمل الفضائل ، تهزُّه الأريحيّة بشمائل الشمائل .

مالك أزِمَّة البيَان ، (٢ سابقٌ لمن يُجارِيه ٢) فى مِضْماره من الفُرْسان .

أوْحد الفضلاء مجداً ، وأصْفاهم من (٣ قذى الرِياء وِرْداً ٣) .

حديثُ أخلاقه الغُرّ ، وغُرَرِ سِماته الزُّهْر ، عنوانُ كتاب المـكارم .

ورياضُ فضائله الخضْرِ ، (٤ ورقيق نائله الحرّ ٤) ، لمـآثر حاتم خاتم .

ناظمُ ما انتثر من المـآثر ، فَذٌ لـكَهُ دفترَ كمالِ الأوائل والأواخِر .

تِرْبُ الحدائق (٥) جرّ عليهـا النسيمُ أذْياله ، فتنبَّهتْ عيونُ أزهارها وتثنَّتْ قدودُها الميَّادة الميالة .

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ (٦) للأرضُ بمسِّ نعاله (٧) يفاخرُ العنبرَ الرَّطبَ ثراها .

---

(١) فى ج : « ولا يغصص بالندامه » .

(٢) فى ب : « يجارى » ، وفى ج : « لمن يجارى » .

(٣) فى ج : « قذر الزمان » .

(٤) ساقط من : ج .

(٥) فى ج : « الخلائق » .

(٦) سورة الشمس ١ ، ٢ .

(٧) فى ج : « نعله » .

فعلمُهُ حـدِّثْ عن البحر ولا حرَج ، وبراعـةُ منطقِـه تنتـج[1] سلْبَ الألباب والمُهَج .

مع حسنٍ منظر تتزاحم عليه وفودُ الأبصار ، وفيضِ نوالٍ تضطرب لغيرتهـا منه البحار .

كم ســارتِ الصبَّا مُعطَّرَةً بنشْره ، ونشرت له صِيت كرمٍ طوى ذكرَ حاتم طيٍّ بنشْره .

سار سِيرةَ الملوك ، ونثَر فرائد النصائح من أسْلاك السُّلُوك .

لِيُحسن نظمَها فى عِقْد العلم والعمل ، وتُصان فى حِقاق الآذان ذخيرةً للأمل .

فلو فهمت الوُرْق سَجْعه فى الخُطَب ، خلعت عليه أطواقَها من الطَّرَب .

وقد اجتمع فيه من الـكمال ، ما تُضرَبُ به الأمثال .

إن ذُكِر جودُه فما الطَّائىّ ، أو فصاحته فما أبو تمام الطَّائىّ .

أو حِدَّة ذكائه فما إياس[2] أوهمَّته الهاشميَّة فما أبو فِراس .

وزمانُه كان عُرْسَ الفلَك ، فـكم قال له الدهرُ أمَّا الـكمال فلَك .

بحرٌ من الفضل الغزير خِضَمُّه طامِى العُباب وما له من ساحلِ[3]

ولم يزل كذلك حتى غرُبت شمسُه ، وواراها فى عينٍ حَمِئة رَمْسه .

وقد رأيته وقد شُدَّت بالصِّبا أمْراسى ، وطَيْلسان الذوائب عبَّاسىّ .

(١) فى ج : « تستبيح » .

(٢) يعنى به أبا واثلة إياس بن معاوية بن قرة المزنى ، القـاضى ، يضرب المثل بذكائه وفطنته . توفى سنة اثنتين وعشرين بعد المائة . وفيات الأعيان ١/٢٢٣ ـ ٢٢٦

(٣) هذا البيت ساقط من : ب .

وتمائمُ الصِّبا فى جِيد عمرى ، وما شبَّ عن طَوْق الصِّبا عمرِى .

ودخلت فى إجازته العامّة ، مع جملة الخاصة والعامّة .

فمما رويته من آثاره ، وخَبَأْت فى حقيبة الفكر من مَتاع أشعاره ، قوله :

يايومَ بُولاقٍ وأُنسِى به حَكاكَ من شوّالَ يومُ الهلالْ
وأقبل النيـلُ جُنونًا وما مِن عارِض إلا نسيمُ الشَّمالْ(١)
ياعارضًا أوجبَ للنيـلِ ما سَلْسَلهُ وهْو طليقُ المَجالْ
وقهـوةً تنضَح مسكًا ولا بِدْعَ ففى الفِنْجان شكلُ الغَزالْ(٢)
حَبابُها من فوقهـا مانعٌ نِفارَه فهْـو شِباكُ اللآلْ
تُديرُها هيفاء ممْشوقةٌ خَودٌ تثنَّتْ فى بُرودِ الدَّلالْ
كاد حِجَى مَن أقبلتْ نحوه يذهبُ من رَنّاتِ تلك الحِجالْ
بغُـرّةٍ أو طُرّةٍ وزّعتْ أفـكارَنا بين الهدَى والضلالْ
تقول للشمسِ وقـد أقبلتْ تَلَثَّمِى ما أنتِ إلا خَيالْ

و « بيت الغزال » من السِّحر الحلال ، وهو بيت القصيد .

وقد قلتُ فى معناه :

أقول وقد دارتْ بنادِىَّ قهوةٌ وقد سرَّنى منهـا الغَداةَ صَبوحُ
أصورةُ غِزْلانٍ بفِنْجان قهوتِى إذا زفَّهـا ساقٍ إلىَّ صَبيحُ(٣)
أم الظَّبيُ حقًّا قـد تردَّى به فمِن دمٍ طَفَح المسك الذكىُّ يفوحُ

وقوله « حبابها » إلى آخره ، كقول ابن حَمْديس(٤) :

---

(١) فى م : « وأقبل النيل جنوبا وما » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

(٢) فى ج : « وقهوة تفضح مسكا » .

(٣) فى م : « بفنجان قهوة » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

(٤) ليس فى ديوانه المطبوع .

بِـكرٌ حَصانٌ إذا ما المـــاء واقَعها   أبْدَتْ لنا زبَداً من شدّةِ الغَضَبِ
كادتْ تطير وقد طِرْنا بهـــا فرَحاً   لولا الشباكُ التى صِيغَتْ من الحَبَبِ (١)

ومنه أخذ القِيراطِىّ قوله :

صُبَّ فى الـكأسِ عَقِيقٌ يجرى   وطفَا الدُّرُّ عليـــه فطفَحْ (٢)
نصَب الساقى على حافاتِهِ   شَبكَ الفضةِ فاصْطادَ الفرَحْ

وله أيضا (٣) :

ما أرسل الرحمنُ أو يُرْسِل   من رحمةٍ تصعـــدُ أو تنْزِلُ
فى ملـكوتِ الله أو مُلْـكِه   من كلِّ مايَختَصُّ أو يشْمِلُ
إلّا وطه المصطفى عبـــدُه   نبيُّه مختارُه المرسَلُ
واسطةٌ فيها وأصْـــــل لها   يعلَم هذا كلُّ مَن يعقِلُ (٤)
فلُذْ به فى كلِّ ماترتجى   فهْو شفيعٌ دائمـــا يُقبَلُ
وعُذْ به فى كلِّ ماتخْتشِى   فإنَّه المرجِـعُ والمَوْئلُ (٥)
وحُطَّ أحمالَ الرَّجا عنـــده   فإنه المأمَلُ والمعقِلُ (٦)
ونادِه إن أزْمـــةٌ أنشَبتْ   أظفارَها واستحكَم المُعْضِـــلُ
يا أكرمَ الخلقِ على ربِّه   وخيرَ مَن فيهم به يُسأَلُ (٧)

---

(١) رواية صدر البيت فى ب ، ج : « كادت تطير نفارا حين نافسها » .
(٢) فى ب : « صب فى الـكأس عقيق فسرح » .
(٣) القصيدة فى النور السافر ٤١٩ ، ٤٢٠ ، وفى شذرات الذهب ٨ / ٤٣٢ الأبيات الأربعة الأولى .
(٤) فى ب : « واسطة فيها وأهل لهـا » ، والمثبت فى سائر الأصول ، والنور السافر ، وشذرات الذهب ، وفيه : « يفهم هذا » .
(٥) رواية النور السافر :

وعُذْ به من كل ما تختشِى   فإنه المَـأْمَنُ والمَعْقِلُ

(٦) فى ج : « فإنه المآمن والمعقل » ، وفى النور السافر : « فإنه المرجع والموئل » .
(٧) فى النور السافر : « يا خير من فيهم به يسأل » .

قد مسَّنى الكربُ وكم مرَّةٍ فرَّجْتَ كرباً بعضُه يُذهِلُ
ولن ترى أعجزَ منِّى فما لشدَّةٍ أقوَى ولا أحمِلُ (١)
فبالذى خصَّك بين الورَى برُتبةٍ عنها العُلا ينزِلُ
عجِّل بإذهابِ الذى أشتكِى وإن توقَّفتَ فمَن أسألُ (٢)
فحيلتى ضاقتْ وصبرِى انقضَى ولستُ أدرِى ما الذى أفعلُ
فأنتَ بابُ اللهِ أىُّ امرىءٍ أتاه من غيرِك لا يدخلُ
صلَّى عليك اللهُ ماصافحتْ زُهْرَ الرَّوابى نَسْمةٌ شَمْألُ
مُسلِّماً مافاح عِطْرُ الحمَى وطاب منه النَدُّ والمَنْدَلُ
والآلِ والأصحابِ ماغرَّدتْ قُمْرِيَّةٌ أُمْلودُها مُخْضَلُ

ومما يقطُر منه ماءُ الفصاحة ، وتمسَح وجهَ جوادِه راحةُ الملاحة .
من السهلِ الممتنِع ، والعذبِ السائغ فى مَذاقِ كلِّ مُستمِع .
قوله فى مناجاتِه، وظهر أنوار التَّجلِّى بمِشْكاتِه :

إن يوماً يمرُّ ذِكرُك فيه ذاك عندى لَأىُّ يومٍ مُبارَكْ
ربِّ إنى عبدٌ ذليلٌ ضعيفٌ فلِحالى باللطفِ منك تَدارَكْ
كلُّ قَطْرٍ أصابنى منك بحرٌ كيف والحالُ فىَّ تجْرِى بِحارُكْ
كلُّ جزءٍ منى لسرِّك دارٌ عمَّر اللهُ ياحبيبى ديارَكْ
مَن رآنى رآك من غيرِ شكٍّ أىُّ شكٍّ وقد جُعِلتُ مَزارَكْ (٣)

وقوله :

أقول وقد قيل لى كم مضَى أديبٌ له حُسْنُ نظمٍ جليلِ

(١) فى النور السافر : « ولن يرى أعجز » .
(٢) فى ج ، والنور السافر : « فإن توقفت » .
(٣) هذا البيت ساقط من : ا ، ب ، ج .

دَعُوا كلَّ ذى أدبٍ ينْقضى ويحْيى العَسَيْلِى ويحْيى الأصِيلى (١)

وكان يوما فى مُنتزَه نضِر، تلاقَى فى شاطئِه ماءُ الحياة والخَضِر.

فى مَنازِه منازلٍ انتظمتْ انتظامَ النجومِ فى نَهْرِ المَجرَّة، والنيلُ يجرى مضطرباً لمفارقةِ مافى أوطانِه من المسرَّة (٢).

ولسانُ النسيمِ يصفُ نَشْرَه، ويعطِّر بالثناء عليه بَرَّه وبحْرَه.

وحَصْباؤه (٣) تفوق الجوهر، ومُسْوَدُّ طِينه يفاخر المسكَ والعَنْبر.

فكتب إلى النُّور العُسَيْلِىّ ليتحلَّى بمفاكهتِه، ويجْتنىَ من أدبه غَضَّ فاكهتِه.

يستدعيه إلى أن ينزل بَدرُه فى بُروج تلك المنازل، ويُسلِّيه عن عرَضِ ألمٍّ بجوهر ذاتِه من الدَّمامِل.

رقعةً صورتُها:

سيدنا (٤) البرُّ (٥) الذى يجرى بحرُ الفضائل من برِّه، ويعذُب الوِرْد والصَّدَر بما يصدُر من صَدْرِه.

ويفيضُ إحسانُه نهراً (٦) لراجيه وآملِه، وتبتدِرُ الأنامُ لتلقِّى تيَّار أناملِه.

وتتزاحمُ على سيف زَخَّار علومِه، تزاحُمَ رقابِ أعدائه على سَيْفِه وخُصومِه.

ويخضَرُّ (٧) خَضارة الدوّ (٧)، وقد أسبَل عليها من صَوْبِ مَدَدِه بردُ (٨) الجوّ.

---

(١) تقدمت ترجمة الأصيلى فى هذا الجزء، صفحة ٣٨، كما تقدمت ترجمة العسيلى، فى هذا الجزء أيضا، صفحة ١٩٧.

(٢) فى م: «لما فى مفارقة أوطانه من المسرة»، وفى ج: «لمفارقة ما فى بواطنه»، والمثبت فى: ا، ب.

(٣) فى ا: «حصاه».

(٤) فى ب: «سيدى» والكلمة ساقطة من: ج.

(٥) فى ج: «البحر».

(٦) فى ب: «فلا نهر»، وفى ج: «بلا نهر».

(٧) فى ا: «غضارة الدو»، وفى ج: «غضارة الدر»، والمثبت فى: ب، م، والدو: الفلاة.

(٨) فى ا: «رد الجو»، وفى ب: «رداء الجو»، وفى ج: «رداء الجور».

وليـنام الأنامُ من ظلِّه بورَيفِه ، وتأمَنَ من صُروفِ الدهرِ وحَيفِه .

أبقاكَ اللهُ وبحرُ أفضالِكَ فى مَزيدٍ يُشار إليه بالأصابع ، والوفاءُ طبائـع ، فغيَّرَ المُخلَق بُرْدُه إذا تخلَّق بمقياسِك لـكلِّ أصفرٍ فاقـع .

والخبرُ يمتاح من كسرِ عدوِّك بعاملِ الجرِّ من الرفع إلى الخفض ، فالمدُّ والإطناب والوصل [1] بهمز القطع بالطُّول والعرْض .

ممَّا لم يُدرِكه فلَـكِيٌّ ولو طرَح فى نهر المجرَّة شباكَ الجداول ، ولا رَصَدِيٌّ ولو تجاوز السَّرطانَ والسِّماكَ من المنازِل .

عِلم سيدُنا لا زالت أمواجُ فضلِه تَنثُر لآلئَ الإحسان وتَنْثُل [2] ، ولا فتِئَ نَهرَ الله إذا كان غيرُه نَهرَ مَعْقِل .

أنَّ مدينةَ بُولاق هى مجتمَع [3] البُحور ، ومدارُ فلَكِ السرور [4] بفُلْكِ الحُبُور [4] طفَحت بالنيل لا جُزِر [5] عن الجزر مَدُّه [5] المديد ، واستلَّتْ سيفَ النهر لقطْع حروف الجُروفِ من أقْصَى الصَّعيد . والمُنتَهى سعيدٌ رَشِيد .

غـير أنهـا على طَمْوِ بحارِها اشتاقتْ إلى مَـدَدِ تلك العيْن ، وقالت استَفْتِ قلبَك هل مَدٌّ يشغَل عن هذا البحر الذى تقصُر عنه الأنهارُ من أين وإلى أين .

على [6] أنى أُقسِم بالفجر إن الفرَجَ لحاصِل . وإن مُعدَّل السَّطح لا يظهر فيه للـكُرةِ أثرٌ هائل .

والله جلَّ كبرياؤُه مُصغِّر الـكبير بفَضْلِه ، فلا حاجةَ للمَعونةِ بمَصْرِه وأهْلِه .

---

(١) فى ج : « والفصل » .
(٢) نثل لآلئ الإحسان : نثرها .
(٣) فى ج : « مجمع » .
(٤) فى ج : « بتلك البحور » .
(٥) فى ا ، ب ، ج : « عند الجزر لمده » .
(٦) فى ج : « غير » .

وعلينا أن نُلْقِيَ دلوَ الطَّلب ولوْ إلى ما تحتَ الُحوت ، عسى يفيـضُ فتجْرِى البحورُ فى البُيوت .

ويحصُل توْشِيحُ هذا البيت بكلِّ خَرْجةٍ[1] داخلَةٍ فى الطَّرب ، نادرةٍ على لزومِها المَقِيس ولا يُقاس عليها وهذا من العجَب .

والسلام

وهـذا تَسْلِيةٌ له[2] عن دُمَّلَةٍ أصابته[3] ، وإليه أشار بقلْب « هل مدّ » و « بالفجر » .

ومثله فى التورية[4] قول ابن نُباتَة[4] :

لا تخْشَ من همٍّ كغَيْم عارضٍ ... فلسوف يُسْفِرعن إضاءةِ بَدْرِهِ[5]

إن تُمْسِ عن عبَّاس حالِك راوياً ... فـكأنني بكَ راوياً عن بِشْرِهِ

ولقد تمرُّ الحادثاتُ على الفتى ... وتزول حتى ما تمرُّ بفِـكْرِهِ

ولَرُبَّ ليلٍ فى الهموم كدُمَّلٍ ... صابرْته حتى ظفِرت بفجْرِهِ[6]

« ونهر مَعْقِل »[7] الذى ذكره ، بالبصرة ، وهو معقِل بن يَسار المُزَنىّ ، البَصْرِىّ ، الصّحابىّ .

وإليه ينسَب التمر المَعْقِلِىّ .

---

(١) الخروج : قبح الصوت ، والدخول : حسنه ، كالضرب والإيقـاع الذى تسميه العجم أصولا . شفاء الغليل ٩٢ .

(٢) ساقط من : ب ، ج .

(٣) ساقط من : ب .

(٤) ديوانه ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٥) فى ب : « وغيم عارض » ، وفى ج : « كنوم عارض » ، وفى الديوان : « لاتخش من غم كغيم عارض » .

(٦) ترتيب هذا البيت فى الديوان السادس .

(٧) انظر معجم البلدان ٤ /٨٤٥ .

(١ وفى المثل : إذا جاء نهرُ الله بطَل نهر مَعْقِل ١) .

(٢ والمراد بنهر الله المطرُ والسيلُ ؛ فإنه يغلب سائرَ المياه ، ويطُمُّ على الأنهار كلِّها ٢) .

وله أيضا ، سقى الله ثراهُ :

يا ظِباءً بقاعةِ الوَعْساءِ ومِلاحاً بأيْمُنِ الجَرْعاءِ (٣)
نزلُوا بالعقِيقِ أنضرَ روضٍ نسجَت بُرْدَه يدُ الأنواءِ
باكَرَتْه هواطِلُ المُزْنِ فافْترَّ يُرِينا لآلئَ الأنْداءِ
ما خيامٌ على النَّقا والمُصَلَّى وقِبابٌ بالحِلَّةِ الفَيْحاءِ
ما ارتقاءٌ من العُلا لمقامٍ دون عَلْياهُ أنجُمُ الجوْزاءِ (٤)
ما سُلَيمَى وزينبٌ وسعادٌ الغَوانى عن الحُلا بالبَهاءِ

ومنها :

إنه العبدُ لو تملَّك رُوحاً كان أعْطَى هَدِيَّةَ الفقراءِ

وله من أخرى :

لا يُعْجِبنَّك منه زُخْرُفُ لَهْوِه أحوالُه أين الهِباتُ من الهَبَا (٥)
فبعزَّتى آليْتُ ما بَعُدَ امْرؤٌ عن نفسِه إلاَّ وكانَ مُقَرَّبا

وله من أخرى :

ولى رتبةٌ تَقْضِى بأنَّ مَشاهِدِى جميعاً بها قلبى إليه مُنِيبُ

---

(١) ساقط من : ج ، وانظر التمثيل والمحاضرة ١٣ .

(٢) فى ب : « المراد بنهر الله ما نفع عند المد ، فإنه يطم على الأنهار كلها » ، والمثبت فى : ا ، ج ، م ، وفى ج : « ويطم عليها » .

(٣) الوعساء من الرمل : ما اندك منه وسهل .

(٤) فى ج : « ما أرتنا من العلا كمقام » .

(٥) فى ج : « لايحجبنك زخرف لموه » .

فأيَّانَ يمَّمْتُ المعاهدَ يَلقَنِى حبيبٌ إلى كلِّ القلوب حبيبُ
تفاوَحَتِ الأزهارُ مِن روض وَصْلِه فرقٌ نسيمٌ بينها ونسيبُ(١)

وله أيضا :

يا نسيمَ الصَّبا ويا عَبْقةَ الزَّهْــرِ أفاحتْ لنا شميمَ الحبيبِ(٢)
كيف قالتْ حمامةُ الأيكِ لمَّـا غرَّدتْ فوق بانةٍ بالـكثيبِ
هل تُرى بلَّغتْ حديثَ غرامى واشتياقى لمُنْيَتِى ونصيبى
أوْ تُراها تخوَّفتْ من عَذولٍ وعدوٍ وحاسـدٍ ورقيبِ
لستُ أخشَى إذا ذُكِرتُ لدى الحِـبِّ مقالا اللائمٍ ومُريبِ(٣)
أنا فى خُطَّةِ السَّقامِ ولـكن عَرَضُ حالى على الحبيب طبيبى
عَمْرُكِ اللهُ يا حمامةَ جَرْعَى إن يقُلْ كيف حالُه فأجيبى(٤)
ذابَ من لوعـةٍ وفَرْطِ غرامٍ واشتيـاقٍ وأنَّةٍ ووَجيبِ
عَلَّ ليـلَى تَمُنُّ بعدَ التَّجَافِى ببلوغِ المُنَى وفتـحٍ قَرِيبِ
ليس واللهِ بالعجيب انعطافٌ من حبيبٍ قَوامُه كالقَضيبِ
لا ولا بالعجيبِ أيضا تَلَظِّى مُهجتى والخـدودِ نارَ اللَّهيبِ

وله من أخرى :

حبيبُك دانٍ رقيبٌ قريبُ فماذا البـكاء وماذا النَّحيبُ
نعم هُـــو دَانٍ ولـكنَّنِى بعيدٌ فقيدٌ طرِيدٌ غريبُ
بُـكائى علىَّ لأنى بُليتُ بداءِ الصُّدودِ وَعَزَّ الطبيبُ

(١) فى ج : « من روض فضله » .
(٢) فى ا : « ويا عبقة الزهراء فاحت » .
(٣) فى ج : « اللائم ومعايب » .
(٤) فى ا ، م : « كيف حالتى » ، والمثبت فى : ب ، ج .

وفازَ المحبُّونَ دونى بمــا ... به كلَّ وقتٍ لديهم يطيبُ
فهمّى وفهمىَ زادا فمـــا ... بقائىَ فى النَّقْصِ أمرٌ عجيبُ (١)
فيا هل ترَى بعد هــذا البعادِ ... يزولُ الصدودُ ويرضَى الحبيبُ
نعمْ هـــو ذاك ستُعْطَى مُناكَ ... بأوفرِ حظٍّ وأوْفَى نَصيبِ (٢)
وتهـتزُّ بالبَسْـــطِ فى مَرْبَعٍ ... به مرتَعٌ للأمانى خصيبُ
وحبْس الـكواعبِ عيـدانَها ... وجَسٍّ رَبابِ الغزالِ الرَّبيبِ (٣)
وتقْضى حقوق الفؤاد المَشُوقِ ... بخَمْرٍ يروقُ وساقٍ أريبِ (٤)
يُهزُّ من التِّيـــهِ أعْطافَه ... فتحسَبه بانَةً فى كثيبِ (٥)
ونحن عُـكوفٌ على لَهْوِنا ... وليس سوى القبْضِ عنَّا يغيبُ

وله استغاثات ، يعجبنى منها قوله :

إلى كم نحنُ فى ظَمَإٍ ... وهــــذا المنْهل الأعْذَبْ
وهـــذا المَشْرَع الأحْلى ... وهذا الوردُ الأطْيَبْ (٦)
وهذا بابُ مـــولانا ... وهـذا بيتُه الأعْجَبْ
وهـذا سِرُّه الأعْلى ... وهذا فَتْحُه الأقْرَبْ (٧)
وهـذا السُّؤْلُ والمـأمو ... لُ والمقصودُ والمـأْرَبْ (٨)
حبيبُ اللهِ نور النُّو ... رِ كنْزُ السرِّ والمَطْلَبْ
ومَن فى لَوْحِ حضرتهِ ... بدائعُ سِرِّه تُـكْتَبْ
ومَن فى تـــاءِ غُرَّتهِ ... مَراماتُ النهَى تُخْطَبْ (٩)

(١) هذا البيت ساقط من : ا . (٢) فى هذا البيت إقواء ، كما ترى .
(٣) « وحبس الـكواعب » هكذا فى الأصول ، ولعلها : « وجس الـكواعب » وفى البيت إقواء .
(٤) فى ج : « ونقضى حقوق الفؤاد » وفى البيت إقواء . (٥) فى هذا البيت أيضا إقواء .
(٦) فى ج : « وهذا المشرب الأحلى » . (٧) فى ب : « وهذا فتحنا الأقرب » .
(٨) فى ب : « والمقصود والمأمول » ، تقديم وتأخير .
(٩) فى ج : « ومن فى باب غرته » .

جَمالُ عصابةِ الرُّسلِ الـــكرامِ طِرازُها المُذْهَبْ

ألا يا خـــيرَ مبعوثٍ   له مَـــولاهُ قد قرَّبْ
ومَن بالعينِ أبصَرَه   فعنه قـــطُّ لا يُحْجَبْ
ويا مَن لا يَنِي شخصٌ   بمِدْحتِـه ولو أطْنَبْ[(١)]
أقِلْني عَـــثْرَةً عظُمتْ   فإنى ضاق بى المَذْهَبْ
وخَلِّصْـــنى وخَصِّصْنى   بسرٍّ منه لا أُسْلَبْ[(٢)]
أغِثْ ياسيـدِى لَهَفِى   وإلَّا مَن له أذْهَبْ
وقُـلْ لى أنت فى جاهِى   فلا تخشَ ولا تَتْعَبْ
بكَ استَنْصرتُ فانصُرنى   فمن تنصُرْه لا يُغلَبْ
بكَ استشْفَعتُ فاشْفَعْ لى   فمِنْ ذَنْبى لك المَهْرَبْ[(٣)]

ومن إشاراته قوله :

فيه تجرَّدتُ عن وَهْمٍ وعن شَبَهٍ   لله أحْرَمْتُ والتوحيدُ ميقاتِى

وله أيضاً :

لستُ أنْسَى يومَ اللِّقا خُذْ وهاتِ   وأدِرْها بأكْؤُس اللَّـذاتِ[(٤)]
فاجْلُها الشمسَ فى بُروج زُجاجٍ   من سَنـاها تألُّقُ المُزْهِراتِ[(٥)]
واسْقِنِيها فِدًا لنفسِـك نفسِى   بين صَحْـبِى وَفِتْيَتِى ولِداتِى[(٦)]
لاتُبالِى بعاذِليكَ عليهـــا   وأدِرْها رَغْمًا لأنْفِ الصُّحاةِ

(١) فى ج : « ومن قد لا ينى شخص » .
(٢) فى ج : « بسر منك لا أسلب » .
(٣) هذا البيت ساقط من : ا .
(٤) فى ب : « لك أنسى » .
(٥) فى ج : « وأجلها . . . . تألف الزهرات » .
(٦) فى ب ، ج : « فدى لحسنك نفسى » .

كيف أنسَى وكيف تُنْسَى حياةٌ ... فتَدانِيك ياحبيبي حيـــاتِي
يومُ لُقْياكَ عِيدُ روحى ومغْنًى ... فيــه ألقاكَ أشرفُ الجنَّاتِ
فبِحقِّ الجمـــالِ إقسـامُ صَبٍّ ... أحْرقَتْـــه لواعِجُ الزَّفَراتِ
أرسل الدمعَ من جفونٍ فما المُزْ ... نُ استهلَّتْ بهاطِلِ المُنْشَآتِ(١)
وبكى مُذْ بكى الحَمامُ عليـــه ... نائحـــاً من توَاتُرِ الأنَّاتِ(٢)
فـكأنىِّ مع الحمـــام ثَـكالَى ... نائحـــاتٍ لِمَا دها نائباتِ(٣)
لاأذوق الـكرى وسَلْ أنْجُمَ الليْـ ... ـلِ وهـــذا السَّقامُ من بيِّناتِى
فأغِثْنِى فهل أتى خـــبرُ العَيْـ ... ـنِ أفاضتْ سحائبَ المُرْسَلاتِ
أو أتاكَ النَّبـــا بأن فؤادِى ... لم يزلْ فى اللهيبِ والنَّازِعاتِ(٤)
لم تزلْ من كِنانةِ الجَفْنِ تَرْمى ... قُرشيًّا بأسهُمٍ صائبـــاتِ(٥)
أنا إيَّاه فارْبَحِ الأجرَ فى نفْـ ... ـسٍ نفيسٍ الآباءِ والأُمَّهـــاتِ
وتدارَكْ فدَتْكَ روحى برُوحِى ... أىّ شىءٍ تناله من ممـــاتى(٦)
إن لى فى الغرامِ خيرَ خِـلالٍ ... باقياتٍ من الهوى صـالحاتِ(٧)
أنافيه من ألطفِ النـاسِ طبْعاً ... وصِفاتى به أجـــلُّ الصِّفاتِ
بِىَ يفْـترُّ ثغرُ وقتى سروراً ... ونسيمُ الصَّبـــا شقيقٌ لِذاتِى
قُم فهـــذا الشَّمالُ هَبَّ بشيرًا ... بتَدانِى اللِّقـا وجَمْع الشَّتاتِ
ثُمَّ من بعد لَمْحةٍ شِمْتُ بَرْقاً ... لاح للعينِ من جميعِ الجهاتِ

---

(١) فى ب ، م : « أرسل الدمع من جفان » .
(٢) عجز البيت فى ب : « نائحات لما دنا هائبات » .
(٣) عجز البيت فى ب : « نائحا من تواتر الأنات » .
(٤) فى ج : « لو أتاك النبا » .
(٥) فى ب : « لم تزل فى كنانة الجفن ترمى » .
(٦) فى ج : « فدتك روحى لروحى » .
(٧) فى ج : « إن لى فى الخلال » .

قلتُ مـا البارقُ المُضِيء ومانفْ ... حةُ هـذا العبير فى النسَماتِ
قيـل سَلمى أتتْ وهـذا بشيرٌ ... بالتَّدانِى فقلتُ طابتْ حياتِى (١)
وابتدَرتُ الطريقَ أسْعَى وأدْعُو ... ياصِحـــابى لَيْهنِكمْ لَذَّاتِى (٢)
أدْركَتْنى عِنـــايةُ اللهِ حتى ... وصَلَتْنى سَلْمَى وتمَّتْ هِباتِى

وله أيضا :

أمَا ونسيمُ الروضِ ينفَحُ عن نَدٍّ ... وريحُ الصَّبا تهفو بأعْطافِه المُلْدِ
لقـد نعِمتْ نفسى بعِزَّةِ ليلةٍ ... فحدِّثْ بما تختارُ عن زمَنِ السَّعْدِ (٣)
وباتتْ تُعاطينى المُدامَ وتارةً ... حديثاً كما هبَّ النسيمُ من الوَرْدِ
وأجْنِى مُذابَ الأُقْحُوانةِ من فمٍ ... وأثْـنِى رشيقَ الخيزُرَانةِ من قَدِّ (٤)
وقد مالتِ الصَّهباء سُكراً بها وبى ... فوَسَّدْتُها زَنْدِى وألْحفْتُها بُرْدِى
وألْقتْ ذارعَيْها علىَّ حمائِلًا ... فعانَقْتُ منها السَّيْفَ جُرِّدَ من غِمْدِ (٥)
وما صدَّنى طِيبُ الوصالِ عن العُلا ... ولم يُلْهِنِى هَزْلٌ عن الجدّ فى المجدِ
فعزْمِى كما زاحمْت منْكِبَ يذْبلٍ ... وبأْسِى كما أُنبئتَ عن أسَدٍ وَرْدِ (٦)
أُنازِلُ بالعَضْبِ الصَّقيلِ بواسِلًا ... شَدَوا للوغى من فوقِ صاهِلةٍ جُرْدِ (٧)
ولَيْتَك شاهدْتَ الرِّقابَ تطايَرتْ ... بسَيْفِى كما طار الشَّرارُ من الزَّنْدِ (٨)

---

(١) فى ا ، ب ، ج : « قيل سلمى أتتك هذا بشير » ، والمثبت فى : م .
(٢) فى ا ، ب ، ج : « ياصحابى تهنيـكم لذاتى » ، والمثبت فى : م .
(٣) فى ا ، ب : « بغرة ليلة » ، والمثبت فى : ج ، م .
(٤) فى ا : « عن القد » ، وفى ب ، ج : « عن قد » ، والمثبت فى : م .
(٥) فى ج : « وعاينت منها السيف » ، وفى ا ، ب : « عن غمد » ، وفى ج : « عن عمد » .
(٦) فى ج : « فعزى كما زاحمت » .
(٧) فى ا ، ب : « سروا للوغى » ، وفى ج : « سعوا للوغى » ، والمثبت فى : م .
(٨) فى ا ، ب ، ج : « عن الزند » ، والمثبت فى : م .

ونظْمِىَ فى رُمْحٍ الرءوس قلائداً ... وناهِيكَ من نظْمٍ وناهيك من عِقْدِ[1]
فـكُنْ واثقاً أنى وإن كنتُ مفرداً ... إذا ما لقِيتُ الجيشَ أهزِمُه وحدِى
وأنى فتَى الحىِّ العزيزِ صِحــابُهُ ... وطالِـعُ مَن أهواه فى فلَكَ السَّعدِ

وله من أخرى :

رُبَّ وَرْدٍ قطفتهُ بيــدِ اللَّثْــمِ من الوجْنتَيْن وَرْدِ الخُدودِ
وقضِيبٍ عطفْتُــه بيدِ الضَّمِّ ... رشيقٍ مُهَفْهَفٍ أمْــلُودِ
يا سقى اللهُ يومَنــا والأمانى ... مُنْجِزاتٌ لنا جميعَ الوُعــودِ
إذْ بدَتْ أنجُمُ السعادةِ تزهُو ... طالعاتٍ لنا بسَعْدِ السُّعودِ
حيث كنَّا ولا رقيبَ ونِلْنَا ... كلَّما نبْتغى بغَيْظِ الحسودِ[2]
برياضٍ مــكلَّلاتٍ بدُرِّ الد ... رِّ تزهو على لآلى العُقودِ[3]
كم بناتِ الدِّنان زُوِّجْنَ بالمــا ... ء لدينا وكنتُ بعضَ الشهودِ
وأقمْنا لهنَّ عُرْسَ التهــانى ... بوَرِيفٍ من الهَنــا ممْدُودِ

وله أيضا :

يا أهْيَفَ القــدِّ جاوزْ ... تَ فى التَّمايُلِ حدَّكْ[4]
كم ذا تِدِيــــه على من ... يرعى لك الدهرَ وُدَّكْ
واللهِ مُــــذ مال قلبى ... إليك ما خُنْتُ عَهْدَكْ
كم بِتَّ عنــدِىَ أجْنِى ... من روضِ خَدِّكَ وَرْدَكْ
وبِتَّ تشْربُ نفسى ... وبتُّ أشْربُ خدَّكْ

---

(١) لعل الأصل : « ونظمى فى رحى الرءوس » .
(٢) فى ج : « فلا رقيب » .
(٣) فى ج : « بربا الدر » .
(٤) فى ج : « جاوزت فى الشمائل حدك » .

وله أيضا :

وحياةِ العيونِ تنفُثُ سحْراً وغصونِ القــــدودِ تثمر بدرَا

وجمــــالٍ سبَى عيونَ البَرايا فهى سكْرى به وليست بسَكْرَى(١)

ويمينًا بمنطقٍ ينـــــثُر الدُّ رَّ على مَفْرِقِ البلاغةِ نَـثْرَا

ما أرى فى الورَى سِـــواكَ وإنى مِلْتُ أشْهَدْتنى جمالَك جَهْرَا

لا ولا فى الفؤادِ غـــيرُك فاشْهَدْ يا حبيبى فصاحبُ الدارِ أدْرَى(٢)

أنت ربُّ الجمـــالِ حِسًّا ومعنًى ومَليكُ الجمـــالِ نَهْيًا وأمْرا(٣)

رُبَّ صَبٍّ يبيتُ حـيْرانَ حرَّا نَ به فى الغرامِ أشْعَلْتَ جَمْرَا

ذلَّ فى وَجْـــــدِه لديْك ولٰـكن بتَصابِيه عَزَّ قـــــدْراً وصَبْرا

فتدارَكْهُ وارْبحِ الأجـــرَ أوْلا أعظَمَ اللهُ فيـــــه عندَك أجْرَا

وقال أيضا :

هل المجدُ إلَّا عَزْمةٌ قُرشِيَّةٌ تُطَأْطأُ رَضْوَى دونَها وثَبيرُ(٤)

وصَوْلةُ فتَّاكٍ هِزَبْرٍ تطاوَلتْ به رُتَبٌ عنها السِّماكُ قَصيرُ(٥)

إذا اسْتَلَّ ما بين السِّماطيْن سيْفَه ترَى الهامَ فوق الهامِ منه يطيرُ

وإن هزَّ أعْطافَ القناةِ بكفِّه ترى ذِلَّةَ الشُّجعانِ كيف تصيرُ

حليفُ المعالِى رَبُّها وإمامُها الْــخَليقُ بها والمُدَّعُون كثيرُ

---

(١) بين هذا البيت والذى يليه تقديم وتأخير فى : ب ، ج .

(٢) فى ا ، ب ، ج : « فصاحب البيت أولى » ، والمثبت فى : م .

(٣) فى ا ، ب ، ج :

* أنت ربُّ الجمالِ حُسْنًا وحُسْنَى *

والمثبت فى : م .

(٤) فى ا ، ج : « تطامن رضوى » ، والمثبت فى ب ، م .

(٥) فى ج : « بها رتب » .

فتى لا يؤمُّ المجدُ غيرَ جَنابِهِ ... ونحو سِواه المجـدُ ليس يسيرُ
مَليكٌ سَريرُ العزِّ حاكِمه الذى ... له النصرُ جُنْدٌ والفَخارُ وزيرُ

وله أيضا :

إن فى الشَّاروخِ معنًى ... لذوِى الألْباب عِـبْرَهْ
إن تعـــالى فهْو فرْدٌ ... أو تدلَّى فهْو كـثْرَهْ

قلت : والشاروخ لفظة مصرية ، وهى نوع من مَلاعِب النِّيران معروف .

وله أيضا :

خليلىَّ إمَّا جئْتُما حَىَّ قاتلى ... فقولا له مُضْناك ملتمِسٌ نَظْرَهْ
فإن ترَيا فى الوجهِ ماءَ بشاشةٍ ... فإنِّى لا أخشَى خليلىَّ ما أكْرَهْ(١)

وله أيضا :

انظُرْ إلى ثمرِ الخِيـارِ الشَّنْبَرِ ... كالغيدِ تخطرُ فى قِباءِ أخْضَرِ(٢)
أكْمامُهنَّ مُعصْفراتٌ أُسْدِلتْ ... للرَّقْصِ فى روضِ الجِنانِ المُزْهِرِ

وقال ، من قصيدة يتشوَّق بها إلى الـكعبة المشرَّفة(٣) :

أوْدعتُكِ اللهَ سلاماً على ... وجهِ سُلَيْمى أيها البُرْقُعُ
فليت إذ أدعُو وقد شَطَّ بى ... عنها مَزارِى للدُّعا تسمعُ(٤)
أستغفرُ اللهَ لقـد أنْعَمتْ ... بما أُرجِّيـــه وما أطمعُ
حتى بذكْرِى حولَها دائما ... حمائمٌ فى حيِّها تسجَعُ(٥)

---

(١) تقدم الحديث عن : الوجه ، وأكره ، فى صفحة ١٦٦ ـ ١٦٨ ، من هذا الجزء .
(٢) فى القاموس (خ ى ر) : خيار شنبر ، شجر معروف ، كثير بالإسكندرية ومصر .
(٣) فى ا بعد هذا زيادة : « زادها الله شوقا وتعظيما » .
(٤) فى ا ، ب ، ج : « للدعا يسمع » ، والمثبت فى : م .
(٥) فى ج : « حتى بذكر . . . حمائما فى حيها تسجع » .

وقال ، من قصيدة أخرى :

إن قلتُ فالدرُّ الثمينُ قلائدِى — شرُفتْ به الأعناقُ والأطْواقُ
أو قلتُ فى شرح الغُيوبِ فإنَّنى — ثَمَرُ القلوب وغيرِىَ الأوْراقُ
هذا لسانُ محمَّدِ الحمـــدِ الذى — مِن وَصْفِه تُتعلَّمُ الأخْـــلاقُ

وله أيضا :

أأكونُ وافدَ ساحتِكْ — ونزيلَ دار كَرامتِكْ
ويُصيبُنى أذْنى أذًى — كلاَّ وحـــقِّ سيادتِكْ

وقال أيضا :

صوَّح النبْتُ فاسْقِــه — قَطرةً من سحائبِكْ
وأغِثْنـا فإننـــا — فى ترجِّى مَواهِبِـــكْ

وله أيضا (١) :

بين أهلِ القلوبِ والحقِّ حالٌ — وهْو سرٌّ يدِقُّ عنه المَقالُ (٢)
ما لشخص إلى عُلاهمْ طريقٌ — بل ولا فى مَيْدانِهم ذا مَجالُ (٣)
احْذَرِ احْذرْ أهلَ القلوبِ وسلِّمْ — أمرَهمْ إنهم فحُولٌ رجالُ (٤)

---

(١) القصيدة فى الـكشكول ١/٣٦ . قال العاملى : « وهو مما كتبته عنـه ، بمصر المحروسة ، سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة » .
(٢) فى الـكشكول : « هو سر » .
(٣) فى الـكشكول : « لا ولا فى ميدانهم من مجال » .
(٤) فى الـكشكول : « إنهم خول رجال » تحريف .

لا يــكُن منكَ ذَرّةٌ بفكيرٍ فسيُوفُ الأحْوالِ فيها صِقالُ (١)

فإذا ما رأيتَ نُكْراً فأوِّلْ ليزولَ الإنْكارُ والإشْكالُ

لا تُرِد وُسْعةَ المقــــالِ بحالٍ رُبَّ حالٍ يضيق عنها المَقالُ (٢)

لو ترى القومَ فى الدَّياجِى سُكارَى وعليهمْ أُدِيرتِ الجرْيالُ (٣)

كلٌّ بَسْطٍ من بَسْطِهمْ مُسْتَفادٌ كلُّ عِطْفٍ بسُكْرِهِمْ ميَّالُ (٤)

شاهَدُوا الحقَّ من مَرايا نُفوسٍ جلَّ عن كَشْفِها الرفيعِ المَنالُ (٥)

إنمــــا العينُ بالحقيقةِ للعيْـ ـنِ تجلَّتْ فما هناك خَيــــالُ

تحت أسْتارِ عزَّةٍ وجلالٍ ما سِواها جميعُها أسْمــــالُ

يا لقَوْمى من سَكْرةٍ بمُدَامٍ ما لعقْلِ النُّدمانِ منها خَبالُ

هاتِها هاتِها على كلِّ حــــالٍ واسْقِنيها فمــــا عليك وبالُ (٦)

كلُّ ذنبٍ لشارِبيهــــا مُباحٌ وعِثــــارٍ لمُحْتَسِيها يُقالُ (٧)

لا تُبالى بعاذلٍ فى هواهــــا لم يذُقْها فقوْلُه بَطّــــالُ

فشِمالٌ والــكأسُ فيها يمين ويمينٌ لم يخْلُ منها شِمالُ (٨)

---

(١) فى الــكشكول : « منها صقال » ، وفى الــكشكول بعد هذا البيت زيادة :

وشَباها يشُبُّ نار انتقامٍ ليس يُطْفَى لوَقْدِها إشعالُ

مُرهَفاتٌ بُتْرٌ تقُدُّ وتفْرى سَلَّها فتيةُ الورى الأبطالُ

(٢) فى ج : « لا ترد وسعة المقال » ، وفى الــكشكول : « وسعة المقال لحال » .

(٣) الجريال : الخمر . حلبة الــكميت ٧ .

(٤) فى الــكشكول : « لسكرهم ميال » .

(٥) فى ب ، ج : « من مزايا نفوس » ، وفى الــكشكول : « من مرائى نفوس » ، وفى ا ، ج ، م : « الرفيع المثال » ، وفى الــكشكول : « الرفيع مثال » ، والمثبت فى : ب .

(٦) فى الــكشكول : « فما عليك مقال » .

(٧) هذا البيت لم يرد فى الــكشكول .

(٨) فى الــكشكول : « ويمين لا كأس فيها شمال » ، وهى الرواية المناسبة للمعنى .

وله أيضا :

سِرْ بى إلى حيِّهمْ ودَعْنِى   فى أىِّ طَوْرٍ فــلا أُبالى
فإن مولى الـكرامِ منهمْ   فأبْشِرُوا أيهـــا المَوالى

وله أيضا :

حدَّثَنا نَفْحُ عبـــير الُخزامْ   عن وَجْنةِ الورْدةِ ذاتِ الـكِمامْ
عن عذَباتِ الرَّنْدِ مسْدولةً   عن قامةِ الغصن رشيقِ القَوامْ (١)
عن ناظرِ الأَعْينِ من نَرْجِسٍ   عن ضاحِك الزَّهْر بدمْعِ الغَمامْ
عن سائلِ الجدْولِ فى روضةٍ   بدَوْحِها الأمْلَدِ غنَّى الَحمامْ
عن فتَياتٍ لُحْنَ وقت الضحى   فنادتِ الشمسُ هَبُونى لِثامْ (٢)
عن نُعسِ الأعْـــيُنِ مكْحولةً   عن لُعسٍ فوق حَبابِ المُدامْ
أنَّ سليمى أسْعفتْ بالمُنى   وأسْعدَتْنِى ببُـــلوغِ المَرامْ

وله أيضا :

ألا قلْ لربَّاتِ الرُّبى والمعـالِمِ   عقائلِ خِدْرِ الحىِّ من آل هاشمِ (٣)
أياسا كناتِ المُنْحَنَى من أضالعِى   هوَاكُنَّ حِرْزِى فى الورَى وتَمائمِى
فلا افْتُتِحتْ إلا بكُنَّ فواتِحِى   ولا خُتِمتْ إلّا بكُنَّ خَواتمِى

وله أيضا من قصيدة :

أزال من نورِه حُجْبَ الَجفا وجَلَا   من بعد ماذُبْتُ من ذاكِ الجفا وَجَلَا (٤)

---

(١) فى ا : « عن عذبات الرند مبدولة » .
(٢) فى م : « هبوا لى لثام » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .
(٣) فى ب : « لربات العلى » .
(٤) فى ب ، ج : « حجب الخفا » ، والمثبت فى : ا ، م .

كم عاذلٍ قد لحَـــانِى فى محبَّتِهِ ... ومادرَى أننى لم أسمعِ العذَلَا[1]

تاللهِ ما خطرَ السُّلوانُ فى خَلَدِى ... أُعيذُ باللهِ قلبى أن يُقال سَلَا

وبى مليحٌ كغُصْنِ البانِ ذُو هَيَفٍ ... سقَيْتُهُ الدمعَ حتى أثمرَ القُبَلَا

أهْوَى هَواهُ ولو ذُقْتُ الهوانَ به ... وكيف والعِزُّ يهْوَى مَن به اشتغَلَا

وله من أخرى :

جريحُ ظُبا تلكَ العيونِ النَّواعِسِ ... طَعينُ قَنا تلكَ القُدودِ الموَائِس

تَزايَدَ فى لُبْنَى هَواهُ وبَثُّـهُ ... فصيَّرَ قيْساً ضُحكَةً فى المجالسِ[2]

رأى والهوى يُولى الفتى كلَّ محْنةٍ ... شُموساً تجلَّتْ فى رُواقِ الحنادِسِ

دُمَى صانَها عِزُّ الجلالِ توشَّحتْ ... بُرودَ جمالٍ من أرَقِّ الملابسِ

⁂

(١) فى ا ، ب ، ج : « أما درى أنى لم أسمع العذلا » ، والمثبت فى : م .

(٢) فى م : « تزايد فى لبى هواه » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

القسم الرابع

في ذكر الرّوم ، وما اتّفَق لي فيها ، وذكر مَن لقيتُه بها
من رؤسائها ، وعلمائها ، وبقيّة دَهمائها

لَمَّا رأيتُ الدنيا مَيْدانا والأجْسادُ فيها خيلٌ عِتاق ، والمسابقة (١) فيها إلى الخيرات من أجلِّ السِّباق (٢) .

واللهُ الملكُ الجواد المُجازِى ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً ﴾ (٣) .

ونبَتْ بِىَ الأوْطان ، وعادانى الزّمان .

والأرضُ واسعةٌ إن (٤) ضاقتْ صدور الرجال ، ولا يُصْلح النَّفْسَ إن كانت مصرَّفة إلاَّ التنقُّلُ من حالٍ إلى حال .

وأُقسم إن لم يُحْظِنِى الدهرُ بالغِنى لأمْتطِيَنَّ الصبر إذ حرَن الدهرُ (٥)

قمتُ (٦) لِعنان العزْم ثانياً والأمـلُ حادِى ، وارتحلتُ للروم والقضاء والقـدرُ سائقٌ لى وهادِى ، وقلتُ إذا كان أصْـلِى من تُرابٍ فـكلُّ الأنام أقاربى وكلُّ البلاد بلادى .

فإن ضاق على ناقتِى مرعَى الفَضاَ ، فزمامُها بيدى (٧) وما ضاق الفضا (٧) .

وإن ضاق الفَضا على الرِّكاب ، فلله سفنٌ تجرِى وبحرٌ عُباب ، فلم يكْفِنى البَيْنُ حتى ابتُليتُ بالبيْن والغُراب .

وقالوا ركبتَ البحرَ شرقاً ومغرِباً   وقاسيْتَ فى الأسفارِ هوْلَ قيامةِ
فحدِّثْ بما لاقيْتَه من عجائبٍ   وأغْرَبِ مالاقيتَ قلتُ سَلامتِى

(١) فى ا : « والمسابقة منها » ، وفى ب ، ج : « والسابقة منها » .
(٢) ساقط من : ب ، ج .
(٣) سورة الأنبياء ٩٠ ، وفى الأصول عدا ج : « والذين يسارعون » ، وهو خطأ .
(٤) فى ب : « إذا » ، وفى ج : « وإن » .
(٥) فى ب : « حرد الدهر » ، وفى ج : « حزن الدهر » .
(٦) فى ب : « فـكنت » .
(٧) ساقطمن : ج .

وهو مَرْكَب كثيرُ المعاطِب ، والإنسان مخلوقٌ من طينٍ والطينُ فى الماء ذائب .

ولـكنَّ الله تعالى منَّ علينا بالسَّلامة ، وأنعمَ بلا كَدَرٍ [(1)] للوصول لدار الإقامة [(1)] .

فرأيتُ فيها من العلماء والأشراف ، ما تنقطع دون بَيانِه النُّعوتُ والأوْصاف .

فنافَثْتُهمْ فى مُدارَسة العلوم ، واستفدتُ منهم ما تسْهَر لُمسامرتِه عيون النجوم .

لاسيَّما العلوم الطبيعية والرياضيَّة ، ومقاطِـع الأنْظار المنْطقيَّة والـكلاميَّة .

فظفِرتُ ولله الحمدُ بمـا حَمَدْتُ به عُقْبَى السُّرَى ، وربحتُ فـيما أنفقْتُه من رأسِ مال [(2)] العمرِ أنفسَ مُشْتَرَى .

وقلتُ نورٌ على نور ، وتجارةٌ لن تبور .

❋❋❋

---

(١) فى ج : « بالوصول لدار السلامة » ، وفى ا ، ب : « لدار المقامة » .

(٢) ساقط من : ج .

فـكان ممّن لاقَيْتُه ، (١ وأدرتُ معه ١) كؤوسَ المذاكرة فعاطانى وعاطَيْته .

علىّ(٢) بن الحنّائىّ ، وهم بيتُ علم وأدب، فيه شرَفُ نَسب علىٍّ وحَسَب .

وعماد ذلك البيْت ، الذى ليس فيه لَوْ ولَيت :

١٥٢

على بن الحَنَّائىّ بن أمر الله الحميدىّ*

كامل أخلاقُه توأمُ نسيم السَّحَر ، وعيونُ آثارِه منازلُ عيونِ النُّوَّار غِبَّ المطَر .

فهى فى مَذاق النُّهى ألذُّ من الأمَل ، وأحْلَى من الحياة المقتنَصَة من يد الأجَل .

وأشْعارُه بالألسنة الثّلاثة فى وجوه الطُّروس تفضَح اللَّمَى والحوَر ، وتجذِب بأيادى لُطْفِها عِنانَ الفؤاد والبصَر .

تشابهَتْ معانيه الدقيقة ، بكاسات كلماته الرقيقة .

فسَرَّ الدهر ذِكرُه ، وعطَّر بُرْدَ الوجودِ نشْرُه .

وأرى الحجيجَ إذا أرادُوا ليلةً   ذِكراهُ أخرج فِدْيةً مَن أحْرَمَا

أدار فى الروم من الأدب كأسَ حُمَيَّاه ، ونشر بأرجائِها أرَجَ أنفاسِه حتى تعطَّرت برَيَّاه .

بـبراعـةٍ يصف لسانُ يَراعِها نَفَثاتِ السِّحْر ، وفضائلَ أرْخصت صنائعُهـا بضائعَ الشِّحْر .

---

(١) فى ا ، ب ، ج : « ودارت معه » .

(٢) ساقط من : ب ، ج .

(*) ترجمه الخفاجى أيضا ، فى خبايا الزوايا لوحة ١٩٠ ب ، ترجمة طويلة جدا ، وسماه « على بن عبدالله الحنائى الحميدى » .

وعُلُوِّ قَدْرٍ يعمِّمُ هامةَ الراسيات ، وسوابقَ عزم تقفُ دونَ مداه أصنافُ الصافِنات . تشرَّف قضاه العسكرين بمُحْكم أحكامه ، ونُشِرتْ على أعلام تلك الأقطار خافقاتُ أعْلامِه .

وله رحلةٌ لمصر ألْبَس فيها أعطاف مجدِه برودا ، ونظم بها من الشعر العربى فى جِيد الدهر عُقودا .

فممَّا صدحتْ به حمائمُ فصاحتِه على قُضُب اليَراع ، وتلَتْ ألسن براعتِه[1] ماثنَى إليه أعِنَّةَ الأبصار والأسماع .

قوله :

أرى فى صُدْغِك الْمُعْوَجِّ دالاً ... عليها نُقْطةٌ من مسْكِ خالِك.[2]

فصـــارتْ دالُه بالنَّقْطِ ذالاً ... فها أنا هائمٌ من أجلِ ذلك[3]

وهو أحسن من قول الْخوارَزْمِىّ[4] :

وأراكَ خدَّيْهِ ولاح عليْهما ... صُدْغانِ ذُو خالٍ وآخرُ خَالى[5]

فـكأن ذا ذالٌ خلَتْ من نُقْطةٍ ... وكأن ذا دالٌ ونُقْطةُ خالِ[6]

ومن قول أبى بكر الزُّوزَنِىّ :

نقَّطْتَ صُـدْغك ذالاً ... فالويلُ من شكلِ ذلك.[7]

(١) فى ب : « بلاغته » ، وفى ج : « فصاحته » .
(٢) فى ب ، ج : «أرى من صدغك» ، وفى ا : « عليه نقطة » ، وفى ب ، ج : « ولـكن نقطة »
(٣) فى ا : « فها أنا هالك من أجل ذلك » .
(٤) يعنى محمد بن العباس ، والبيتان فى يتيمة الدهر ٤/ ٢١٠ ، ٢١١ .
(٥) فى اليتيمة : « وأرتك خديها » .
(٦) فى ا : « فـكأن ذاخال » ، وفى ب : « وكأن ذا ذال ونقطة ذالى » ، ورواية ج :

فـكأنَّ ذا دالٌ خلتْ من نقطة ... وكأن ذا دالٌ ونقطة ذالِ

وفى اليتيمة : « ونقطة ذال » .
(٧) فى ب : « نقطت خدك » ، وفى ا ، م : « نقطت صدغك دالا » ، والمثبت فى : ب ، ج .

لو أنّ ذَلك ذالِي سجـــدتُ شكراً لذلكْ

وله أيضا :

أَسَرُوه من ثَغرِ العدوِّ فأصبَحُوا أَسْرَى بِمَبْسمه الشَّهِىِّ وثَغْرِه
أسروه كى يُمْسِي أمير جماله فهو الذى ملك الفؤاد بأسْرِهِ (١)

وله أيضا :

قالوا تبدَّى وجْهُ من أحْببتَه فى عارضٍ لخيالِ وجْهِكَ فارِضِى (٢)
شمسُ الجمال تستَّرتْ فى عارضٍ دَعْ عنك دمعاً مثل بحر فائضِ
فأجَبْتُهمْ ياقــــوم إن محبَّتى ذاتيَّةٌ ليستْ تزولُ بعارضِ

وهو كقول أبى حيّان :

راض حبيبى عارضٌ قد بدا ياحُسنَه من عارضٍ رائضِ
فظنّ قومٌ أن قلبِى سَلَا والأصْلُ لايُفْقَد بالعارضِ (٣)

وله أيضا :

ولائمٍ لامَ فى حُبى لذى غَنَجٍ لمَّا رأى فى حواشِى خـدِّه لاماَ
فقلتُ ذى لامُ تعليل بوجْنتِهِ تُبين عِلّةَ من فى حُبِّــه لاَماَ (٤)

وهو كقول ابن نُباتة (٥) :

لامُ العِذار أطالتْ فيك تسهيدى كأنّها لغرامِى لامُ توْكيدِ

---

(١) فى ب ، ج : « ملك الجمال بأسره » .
(٢) فى م : « فى عارض بخيال وجهك » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .
(٣) فى ا : « لايعتد بالعارض » ، وفى ب : « لايقبل بالعارض » ، وفى ج : « لايفند بالعارض » .
(٤) فى ج : « من خده لاما » . (٥) ديوان ابن نباتة المصرى ١٢٦ .

وقول ابن رَشِيق[1] :

يارُبَّ أحْورَ أحْوَى في مراشِفه لو جاد لي بارْتشافٍ بُرْؤُ أسْقامِي
خَطَّ العِذارُ له لاماً بعارضِه من أجلِها يستغيثُ النَّاسُ باللأْمِ[2]

وله ، وإن لم يكن ممّا نحن فيه :

لك تدْريسٌ ولكن عينُ تدْريسك لَامْ[3]

ولصاحب الترجمة :

وافى وأنفاسِى تصعَّدُ من جَوًى فقال أمِنْ كأسِ الصَّبابةِ تغتبِق[4]
وهل تحت رِقِّ الحبِّ قلبُك فى لظًى فقلتُ أجَلْ إن القلوبَ لتحْتَرِقْ

ونحوه لابن المُبلِّط :[5]

يانائماً وقِنُّهُ من فوقه كفحْل جِنّ[6]
يخْفِقُهُ بمائِه مالى أراك تحتقِنْ

وللشِّهاب المنْصُورِىّ :

قلبي بحُبِّك قد عَلِقْ فامْنُنْ له وَصْلا ورِقّ
يامَن يُحمِّل مُهْجتِي فى حُبِّه مالم تُطِقْ
هاقد ملكْتَ جوانحِي فانظرْ تجدْها تحتَ رِقّ
عيْناكَ تسْترِق الحشاَ ولكلِّ حُرٍّ تَسْتَرِقْ

---

(١) ديوان ابن رشيق القيروانى ١٦٣ .
(٢) فى الديوان : « خط العذار له لاما بصفحته » .
(٣) فى ا : « راء تدريسك » ، وهى رواية تؤدى نفس المعنى .
(٤) فى ب : « وأتى وأنفاسى » .
(٥) تقدمت ترجمته فى صفحة ١٢٢ من هذا الجزء .
(٦) فى ب : « من فوقه كفل بجن » .

ولعليّ الحنّائيّ فى « شرح الكشّاف للسّعد » :

لقـــد قلتُ لمَّا أن تملَّكْتُ نُسْخةً ... افاضلِ تفْتازانَ من شَرْحِ كَشَّافِ

عليكَ سلامُ اللهِ ياسعدُ إننــــا ... نُداوِى عليلَ الجهْلِ من شرحِكَ الشَّافِى

وله من قصيدة أخرى :

سقى اللهُ عيْشاً فى ظِـــلالِ رُبوعِهِمْ ... حَلا ذِكْرُه فى الذَّوْقِ وهْو مُدامُ

ليالٍ لنا فى مصرَ وصْلٌ كأنهـــــا ... على وَجْنةِ الدهرِ المُمنَّعِ شَامُ (١)

يحِنُّ حِمامِى من حَنِينِى ولَوْعتى ... إذا ناح فوقَ الأيْـكَتيْن حَمامُ (٢)

وتشبيه الليالى بالشَّامات هنا لا بأس به ، ولـكن أين هذا من قولى ، لمن لا داء به وله أذن واعية :

سقى الغَمامُ وحيَّا صَفْوُ مُزْنتِـــه ... عصراً تقضَّى مع الأحْبابِ ألْوانَا

سُودُ الليـالِى به شاماتُ لو ظهَرتْ ... فى حُسْنِ وجهِ زمانِى كُنَّ خِيلانَا (٣)

* * *

وله رسالة قلميَّة ، منها :

لكَ الحمد يامَن أكرمَ الناسَ بعدما ... هداهُمْ إلى التقوَى وعلَّمَ بالقلَمْ

يُؤلِّفُ بين الـكافِ والنونِ آمِراً ... وينقُشُ لوحَ الـكَونِ من ذلك الرَّقَمْ

وسُحْبٌ من التَّسْليمِ يُسْـكبُ وَبْلُها ... على مَرْقدٍ فيـــه المروءةُ والـكرَمْ

تَجافَى عن الأقْلامِ طَرْفُ بَنانهِ ... وقد نُسِخَتْ من دونهِ كُتُبُ الأُمَمْ

---

(١) فى ب ، ج : « على وجنة الدهر المتع شام » .
(٢) فى ج : « يحن حمامى » .
(٣) فى ا : « شامات ولو ظهرت » ، وفى ب : « سادت ولو ظهرت » ، وفى ج : « سارت ولو ظهرت » ، وفى ب : « فى وجه حسن زمانى » .

(١ صلاتُ الصلاة والسلام ، عليه وعلى آله الكرام ، وصَحْبه العِظام .

مالاحت ١) علائم الأعلام في وجوه الأماثِل (٢) ، وناحَتْ حمائمُ الأقلام من غُصون الأنامل .

وبعد ، فإن بعضَ الموصوفين بالبَراعة ، اعْتَنَى بوصف اليَراعة .

وأحرز قصَباتِ السَّبْق في مِضْماره ، وحرَّم على مُصلِّيه أن يؤُمَّ شَقَّ غُبارِه .

ورسَم بدائعَ المعانى على لوح البيان ، فصار ماسطَّرته أنامله يُشار إليه بالبَنان .

وهذا نَسْخٌ على مِثاله ، ونَسْجٌ على مِنْواله .

وشتَّانَ بين من إذا ركِب القلمُ أناملَه ، خضعَتْ رقابُ الأنامِ له .

وبين من يكتُب فيُلْغى ، ويقول فلا يُصْغى .

والله المُستَعان ، وعليه التُّكْلان .

ياسائلى عن صِفة (٣) القلم ، إنه في العلْم علَم .

علَم يتراءى في بَيْداء النُّور ﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴾ (٤) .

يعجِز عن بَيان غُرَر وصْفِه بَنانُ (٥) الأفهام ، ولو أن مافى الأرض من شجرةٍ أقلام (٦) .

ذُو اللسانيْن واللَّسَن ، والبَيان العَذْب الحسَن .

فقيهٌ فائقٌ سرَّح في رياضِ الهِمَّة ، فاقتطَف شقائقَ النّعمان ، حكيمٌ حاذِق جلَس على خُوان الحِكْمة ، فالتقَم حقائقَ لُقْمان .

---

(١) ساقط من : ج .

(٢) في ج : « الأصايل » .

(٣) ساقط من : ج .

(٤) سورة الطور ١ — ٣ .

(٥) في ج : « بنات » .

(٦) أخذ هذا من قوله تعالى : ﴿ وَلَو أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة لقمان ٢٧ .

درسَ العلوم الرَّسْميَّة فهو المعلِّم الأوّل ، وجدَّد مادرَس منها (١ وما على رَسْمٍ ١) دارسٍ من مُعوَّل .

مدَّ باعَه فى العلوم (٢ وقَدُّه قَيْدُ شِبْر ٢) ، حَبْرٌ ماهرٌ إذا رأيتَ أثرَه تقول ماأحسن هذا الحِبْر .

قادرٌ على تحريرِ العلم وتحْبيره ، يتكلَّم فيذُرّ على الكافور عَنْبراً فياحُسْنَ تعبيره .

إذا أنشأ أغْرَب ، وإذا أنشد أطْرَب ، وإذا أعجم أعْرَب .

وإذا أشكل رفَع الإشْكال ، وإذا قيَّد أطلق العقول من العِقال .

يُترْجِم عن الوَحْى والإلْهام ، وإذا رفعَه الإبْهام رفَع الإبْهام .

مُزْنٌ منه شآبيبُ العلوم واكِفَة ، غصنٌ عليه طيورُ النُّهَى عاكِفة .

طالَما جال وجاب ، وسأَل وأجاب ، فأبْدَى العجَبَ العُجاب .

طَوْراً يشرَب من كُؤوس المحابِر ، فيتمايَل كشاربِ ثَمِلٍ ، وطَوْراً يخطُب على رؤس المنابِر ، فتراه كشَيْخٍ عبَراتُه تنهمِل .

وتارة يجاس فى الدَّسْت مثلَ الكرامِ الصِّيد ، ويبيت على كَهْفِ المِحْبرة باسطَ كفَّيْه (٣) بالوَصِيد .

متجرِّدٌ خَلَّى نفسَه للتزهُّد ، متعبِّدٌ رافعٌ أُصْبُعَه للتَّشهُّد .

يحدِّث بأحاديثِ اللَّيالِى للأنام ، ويظْهِر ماجرى على لسانِه فى صفحاتِ الأيام .

كأنما يتنزَّه فى مراتِع الطَّرَب ، ويتبختَر فى ملابِس القَصَب .

إذا شَطَّ (٤) دارُه ، فَشَطَّ عنه مزارُه .

---

(١) فى ا ، ج : « وهل على رسم » ، وفى ب : « وهل على » .

(٢) فى ب : « وقد شبر » ، وفى ج : « وهو قيد شبر » .

(٣) فى ج : « ذراعيه »

(٤) فى م : « نشطه » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

فهو يبكى كالغمامة ، وينوح كالحمامة .

يتذكّر لِداتِه وأترابَه ، ويحِنُّ إلى أوّل أرضٍ مسّ جلدَه تُرابُه .

ينُوح على رسومٍ دارساتٍ كنَوْحِ حمامةٍ بالرَّقْمتَيْنِ (١)
وقد ينْعى إلى أهلِ التَّصابِى نَوَى الأحْبابِ مثلَ غُرابِ بَيْنِ

ضربوا عُنقَه فطال عَناؤُه ، وشجُّوا رأسَه فسال دماؤُه .

أوْلَج نفسَه فى المهالِك ، وأُدلِج فى ظلامٍ حالك ، فارْتَعد من خوفِ ذلك .

صَبٌّ (٢) ناحِل مُنِىَ بلَيْلِ الفِراق فترنَّح وَلَها ، أو كريمٌ اجْتَداه مُعْدِمٌ ماحِلٌ فهو يهتزُّ لَها .

على مِنْبَرِ الأصابع خطيبٌ مِصْقَع ، ألِفٌ تَراه تارةً فى الدَّواةِ وأخرى على الإصْبَع .

بَثَّ مَصُوناتِ السرائرِ فأُشِير إليه بالسيْف والنِّطْع ، وسرَق مَخْزوناتِ الضمائرِ فحُكِم عليه بالقطْع .

يصبر مثلَ أيُّوب على البُوسَى ، ويصِير كَليماً إذا مرَّ على رأسِه مُوسَى .

غريبٌ هجَر هنْدَه وواسِطَه ، وصار بين الهند والروم واسِطَة .

يقوم فى خِدْمةِ الناس ، فإذا قلتَ له : اجْرِ . يقول على الرَّاس .

يتعيَّش بكسْبِ يمينِه ، ويقْتاتُ من عرَق جَبينِه :

أرضَعه الجــدولُ من بعد ما ربَّاه فى منْزِلَةٍ شَطُّهُ
ماظَهر الشَّعــرُ على وجهِه فأعجبَ له كيف بدا وَخْطُهُ (٣)

---

(١) تقدم التعريف بالرقمتين فى حاشية صفحة ١٠١ من هذا الجزء .

(٢) ساقط من : ج .

(٣) فى ب : « ما ظهر الشعر على وجهه » ، وفى ا ، ب : « كيف به خطه » ، وفى ج : « كيف بدا خطه » .

يُوسِـع كالأحْرار جوداً وطَوْلا ، ورقبته كالعبيد [1] فى يَدِ المولى .

فهو على ما يُقاسِيه من الحزْن والـكآبة ، لا يطلُب من مولاه إلاّ الـكِتابة .

مَدّاح لـكنه لا يفارِق الهِجا ، يستُر طُرّةَ الصبح تحت أذْيال الدُّجَى .

مُعدَّل معروف بالاستْقامة أمين ، مجرَّد لا يميل إلى اليَسار فهو من أصحاب اليَمين .

بطَلٌ يطأ فى الطِّعان على الرؤوس ، علَم [2] يأتيه الفتحُ والظَّفَرُ وهو منـكُوس.

رمحٌ من رِماح الخطّ [3] ، مارَس الطِّعن وما انفَكّ عنه قَطّ .

طِرْف يجرى فى المَيْدان وهو مَعْقود ، إذا قصدْتَه لا يحصُل المقصود .

وسهمٌ فى الأغْراض مُصِيب ، وليس له منها سهمٌ ولا نَصِيب .

ثعبان لا يزال يحرِق ما مرَّ عليه بأنفاسِه ، تمشى الثعابينُ على بطونها وهـذا يمشى على رأسِه .

أرْقَم يبلع الأساود ، أدهم تُقيَّد به الأوابد .

حيَّة تنْغمِس فى بحر رَنْقِ الماء ، وتخرج منها وفى فمها دُودة سوداء .

يلدغ [4] الأكْباد كأنه [5] عسَّال ذابل [5] . ويشفِى الفؤادَ كأنَّ فيه أرْياً اشْتارته أيدٍ عواسِل .

أكمل أمرَه فى السِّباحة ، وأفنى عمرَه فى السِّياحة .

يقطع الفَيافِى ، وهو رَجْلان حافٍ .

تارةً يُخرِج الفرائد من البُحور ، ويجعلها قلائدَ بِيض النحور .

---

(١) فى ب ، ج : « كالعبد » . (٢) ساقط من : ج .

(٣) الخط : بمعنى الـكتابة ، والخط أيضا مرفا للسفن بالبحرين ، تنسب إليـه الرماح الخطية . انظر معجم البلدان ٢/٤٥٣ .

(٤) فى ب ، ج : « يلذع » .

(٥) فى ب : « كأنه عسل أو ذابل » ، وفى ج : « لأنه عسال ذابل » .

سَفّاح ذو خَلاعة ومجون ، رشيدٌ أمينٌ إلا أن طُغيانه غيرُ مأمون[1] .

يجرُّ من الهنود جَحفلا كالبحر ماجَتْ راياتُه ، ولا تنقطع عن ممالك الروم دقائقُه وما جرَياته .

يرتِّب الكتائبَ فى المصافّ ، ويصدُر عنه بالرُّمح الرَّعّاف .

شادٍ إذا غنّى شفى المَفْئود[2] ، كأنه أُوتى مِزْمارا من مزامير[3] آل داود[3] .

أشقرُ يحب أن يَخُبَّ فى المَرْج ، ألف القطع إلا أنه لا يثبُت فى الدَّرْج .

ألِف إذا فارق النون فهو صاد ، حرفٌ نَفَى كلّ دَالٍ عن عينِه الرُّقاد .

مُطْلَق لا يعْترِيه الأسْر ، مرفوعٌ إلا أنه يدخل عليه الكسْر .

يُستعمَل مفردا ويُجمَع ويُكسر على قِلَّة ، أجوفُ ويُعَدّ ناقصا إذا كان فى حرفِه عِلّة .

ثلاثىٌّ عينُه لام ، صحيحٌ إلاَّ أن فاءَه عينُ السَّقام .

مشتَقٌّ يصدُر مِن حرفه الأفعال، عاملٌ إذا كُسِر يبطل عن العمل فى الحال .

لسانُه ذَلِق ، وقلبُه مَلِق .

[4] لَفظُوا باسْمه فصيحا وهو محرَّف ، وأراد أن يصحِّفوه فلم يُصحَّف .

مِيزابُ عين الحكمة منه نابِع ، مقياسٌ يُبصَر العلم عليه بالأصابع .

لسانُه قارِى[4] ، يتكلم بعد[5] ما حُزَّ[6] رأسُه وهذه حكمةُ البارى .

تتعجَّب من أمره العقول ، ويسأل عنه المُلْغِز ويقول :

---

(١) يشير إلى السفاح ، والرشيد ، والأمين ، والمأمون ، من خلفاء بنى العباس .

(٢) المفؤود : موجوع الفؤاد . وفى ج : « الفؤاد » .

(٣) فى ب ، م : « داود » ، والمثبت فى : ا ، ج .

(٤) ساقط من : ج . (٥) فى ا : « من بعد » .

(٦) فى م : « جز » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

ما أمْرَدٌ منه القَوامُ مُقوَّمٌ والرأسُ منْكوسٌ كشيْخٍ فانى (١)
أبصرتَه فرأيتَ منـــه عجائباً حَدَث ترعْرع سنُّه إثنانِ (٢)

كفى من رُتَبِه أن الله أقسم به جَلّ ، لو لم يكن قدرُه أجَلّ .

لَما قبِّل يدَ المولى الهمام ، ولما طوّقت أياديه رقبة الحمام .

مولّى عيونُ ذوى الأنظار إلى مِرْوَد قلمِه مِيل ، (٣وذَرُورُ تُرْبةِ قدمِه يجلو جفونَ أُولى الأبصار من رَأْس مِيل٣) .

إذا سحّ (٤سحابُ كماله٤) ترى سَحْبانَ فى روض الفصاحة باقِلا ، وإذا فاض مَعِين أفْضاله ترى(٥) مَعْناً لحوض السماحة مادِراً باخلا .

إذا نثَر نثر الدُّرَر ، وإذا نظَم نظَم الغُرَر .

حرفٌ من ذلك البَنان ، وطَرْف من سِحْر البَيان .

سطرٌ من تلك الأنامل ، وشِطْر من حقائق السائل .

فى طرْفِه أدهمٌ يجْرى على سَنَنٍ من رأسِ أُصْبُعه الغَرّاءِ غُرَّتُهُ
أبو العلاء إذا أضْحَى يعارِضُه يَبِينُ عنه وقد بانَتْ مَعَرَّتُهُ (٦)

إذا ألْقَى الدروس ، يُحْيِي رِباعَ(٧) العلوم بعد الدُّرُوس .

وإذا تعِب براحته قـلمُ الفتْيا ، تصـل إلى كلّ راحةِ الدنيـا ، وتعـلو كلمة الله العُلْيـا .

قلمُه فى بَنانِه المِدْرارِ ، كأنه قضيبٌ نبَت فى الأنْهار .

---

(١) هذا البيت والذى يليه ساقطان من : ا ، وفى ب ، ج : « والرأس منتـكس » .
(٢) فى ج : « فرأيت منه عجيبة » وفيها أيضا : « سنه أسنانى » .
(٣) ساقط من : ج .
(٤) فى ب : « كمال سحائبه » .
(٥) فى ب ، ج : «تلق » .
(٦) فى ج : « يبين عيا » .
(٧) فى ج : « ربوع » ، وهما بمعنى .

يسعى قدمُ[١] العلم فى مَدارِ[٢] محاسنِه وهو كسِير ، وينقلِب بصرُ البصيرةِ خاسئًا وهو حَسِير .

وإنى وإنْ أُعمِل صوارِمَ[٣] البراعةِ ومَضاها[٤] ، وأبلغُ من مسالكِ البراعةِ مَداها .

وألْمحُ من غُرَف الإبْداع غوانىَ[٥] المغانى ، وأُصمِى بظُبَى الأقلام ظِباءَ المعانى .

لو رُمْت تَعديدُ نجوم بروجِ فضائِله التى تتنافَس بها الأماثلُ وتتَباهَى ، وتتَناهى الأيام وهى لا تتناهى .

لعرفتُ أنى محصورٌ فى غيرِ محصور ، ولاعترفتُ بأنى من جِنان مدائِحه فى قصُور .

لقد غدا سابقًا فى حَلْبةِ العلْياء أمثالَه ، إذا تناولت الأقلامَ راحتُه تقول ما قصَباتُ السَّبْق إلاَّ لَه .

لا زالت خمائلُ الفضائل برَشَحات أقلامه مُخْضَلَّة ، ونسائِمُ الأصائل بنَسَمات أنفاسه[٦] مُعْتَلَّة .

ولا برحت تضحكُ ببكاءِ أقلامِه الطرُوس ، ويُرَى فى صورةِ خُطوطِه حُظوظُ النفوس .

ما تغنَّت الأقلامُ بصرِيرِها ، والأنهارُ بخَرِيرِها .

---

(١) فى ج : « قلم » .
(٢) فى م : « مداد » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .
(٣) فى ا : « صوارم صوادم » ، وفى ب : « صوارم صوارم » ، وفى ج : صوارم صوايم » .
(٤) ساقط من : ا ، وفى ب : « ومعاها » ، وفى ج : « ومداها » .
(٥) فى ج : « خوافى » .
(٦) فى ج : « أقدامه » .

وضحكت الأسْحارُ بشُروقِه ، والأمطارُ ببُروقِه .

بحُرْمةِ مَن لولاه لم يُخْلَق اللوحُ والقلَم ، ولم يُعلِّم[1] الإنْسان ما لم يعْلَم .

* * *

وله رسالة سيْفيّة .

منها :

وبعد ، فإن السيف فى حَنادِس الوقائع شهابٌ ساطع ، وإلى ممالكِ المعالى صِراطٌ واسع ، وعلى مسائِل العزائم بَيانٌ قاطع ، وإن كان فى أواسِط الناس بالتقاليدِ مشْهورا ، فأرَدْتُ أن أُرصِّعَه بجواهر التَّوْصيف ، وأُحلِّيه بعلائِق التَّعْريف .

ومنها :

يعرف ضروبا من فنون الحرب ، وهو مُجِدٌّ فى كلِّ [2]كَرٍّ وكَرْب[2] .

إذا شُهِر يُشْرِق النورُ من غَرْبِهِ فهو المشهور بالشرق والغرب .

ذو علائق لكن إذا جُرِّد يكون من أصْحاب اليمين ، وقد يعتكِف فى خَلْوةِ القِراب فيكون من المقرَّبين .

جدولٌ ربما يشُقُّ من الدروع بحراً مَوَّاجا ، يفتح بابَ النصر فترى الناس يدخلون فى دينِ الله أفْواجا .

ذو وَجْهين له طبعٌ حَديد ، وبأْسٌ شديد .

جدولٌ ما هبَّ عليه نسيمُ النصْر ، شعلةُ نارٍ ترْمِى بشَرَرٍ كالقَصْر[3] .

---

(١) فى ج : « ولا تعلم » .

(٢) فى ب ، ج : « كسر وضرب » .

(٣) أخذ هذا من قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . سورة المرسلات ٣٢ ، والقصر : واحد القصور ، وقيل : جمع القصرة ، وهى الواحدة من جزل الحطب الغليظ . انظر تفسير القرطبى ١٩/١٦١ .

نارٌ يُؤَجِّجه ضاربُه ، ماء يغَصُّ به شاربُه .

نهر مَلْآن ، تُسقى به حِمى الأبدان .

فيجعلها حدائق ، ذات وَرْد وشقائق .

عالِم لا ينظرُ إلى مَتْن إلاَّ ويُشَرِّحه ، حاكمٌ لا يحضره شاهد إلاَّ ويُجرِّحه .

شارح له متْنٌ متين ، يُمْلِى فى صحائفِه سورةَ الفتح المُبين .

حـدُّه ذاتِيٌّ وقولُه قولُ شـارح ، يبيِّن بدقائِق فَرْقِه وجَـلِيِّ شرْحِه مشـكلاتِ المطارِح .

عالِم فى الضَرْب والتفريق ، ماهر فى العلوم القطْعِيَّة على التحقيق .

إذا طُلِب منه شرحُ الخفايا ينْشرح لها ويهتزّ ، طالما طبّق المَفْصِلَ فى الإبانةِ وأصاب المَحَزّ .

مِرآة ينطبع عليها(١) (٢ صورةُ الحتْف٢) .

ومنها :

شُروق(٣) غَرْبه يُسْفِر عن فجر يوم الحرب .

كأنه جدولُ ماءٍ جرى فى ساحـةِ روض فظهر منه رءوسُ نَباتِه ، أو لمْعَةُ ضياءٍ دخلتْ من كُوَّة بيتٍ فبدتْ(٤) على صورة ذاته .

النَّبْل له كالخدَم ، والرمحُ يقوم فى خدمتِه على القدَم .

بل الرمحُ من حُبِّه ذابِـل ، فهو كالملِك الجليل والرمحُ له عامِل .

---

(١) فى ا ، ب ، ج : « عليه » .

(٢) فى ا ، ب : « سورة الفتح » ، وفى ج : « سورة الحتف » .

(٣) فى ج : « مشرق » .

(٤) فى ب : « فهبت » ، وفى ج : « فنبذت » .

إذا رآه القوسُ يقول مالى من جنس بَسالتِك سهم ، وإذا لاقاه الدِّرْعُ يُدخِل حلَقه بعضها فى بعض من الوَهْم .

نهر من بحر الحرب تُسْقَى به قصَباتُ الرِّماح ، لم تبْدُ على[1] غدير الدِّرْعِ أمْواجُه حتى هبّت من شَطِّيْه للنصر رِياح .

ذكرٌ له حَيْضة طائر يقَع على البَيْضة .

أغرَق أطْلال وجودِ العِدى بسيلِ أقطارِ السهام وأنهار الصِّفاح ، ونزَح حَمْأةَ أرْواحِهمْ بدِلاء المغافِر وأرْشاء الرِّماح .

يُجْرِي بحاراً من العساكر ، فيها أمواجُ الدروع وفواقِع المغافر .

ومنها :

لا زالت ألِفُ سهْمِه مع نونِ[2] قَوْسِه المشدَّدَة ، لجملةِ خبر[2] بَسالتِه وإيالتِه[2] مُؤكدَة[3] .

ولا برح شكْلُ دُبُوسِه همزةً لقطْعِ الآجال ، وسِينُ سيْفِه مُقَرِّبةً عُمْرَ العدوّ من الاسْتقبال إلى[4] الحال .

ومنها :

هذه جواهرُ مدح ترُصّع بها هذه السَّيْفِيَّة ، وحمائِلُ تُشَدُّ فى جِيد الحَمِيَّة الأدبيّة .

* * *

ومما يحسن هنا إيرادُه « الرسالة السِّكِّينيَّة » ، وهى لابن حِجَّة[5] :

---

(١) فى ج : « من » .
(٢) ساقط من : ا .
(٣) فى ج : « المؤكدة » .
(٤) فى ا ، ب ، ج : « فى » .
(٥) أوردها ابن حجة ، فى كتابه « ثمرات الأوراق » ١٥٦ ، ١٥٧ ، وقدم لها بقوله : « ويتعين بعد وصف أقلام المنشئين والدواة ، وصف السكين ؛ فإنهم أنشأوا فى وصف السيف والقلم ، وما ألموا بها ، وهى أحق بذلك من غيرها ، لقربها من القلم ، وقد تقدم أن أبا طاهر كمال الدين لإسماعيل بن عبد الرزاق الأصفهانى انفرد برسالة القوس ، والشيخ جمال الدين بن نباتة انفرد برسالة السيف والقلم ، وقد انفردت برسالة السكين ، وهى : » .

يُقبِّـل الأرض التى قامت حدودُ مـكارِمِها ، وقطعَتْ عنا مـكْروهَ الفقر بَسنُون عزائمها .

ويُنهى وصول السِّـكِّين التى قطَع الملوك[١] بها أوْصالَ الجفا ، وأضافها إلى الأدوية فحصل بها البُرْء والشفا[٢] .

زرقاء كم[٣] شاهدت البيضُ منها ألوان ، خرســاء ومن العجائب[٤] أنها لِسانٌ[٤] لـكلِّ عنوان .

ما شــاهدَها مُوسى إلاَّ سجد فى مِحْراب النِّصاب ، وذلَّ بعـد ما خضَعت له الرءوسُ والرقاب .

كم أيقظَت طرف القلم بعد ما خَطَّ ، وعلى الحقيقة ما رُئِىَ مثلُها قَطّ .

كم[٥] وجَد بها الصاحبُ فى المضائِق نفعا ، وحكم[٦] بحُسْن صُحْبتِها قَطْعا .

ماضيةُ العزمِ قاطعَةُ السِّنّ فيها حدَّة الشباب من وجهين ، لأنها بالنَّاب والنِّصاب[٧] مُعْلَمَة الطرفيْن[٧] .

أنْمُـلَة صُبْح تقنَّعت[٨] بسوادِ الدجى ، [٩] فعوَّذْتُها بالضُّحى والليل إذا سَجا[٩] .

ولسانُ [١٠] برْقٍ امْتدَّ[١٠] فى لَهَواتِ الليل ، فتنـكَّرت أشِعَّةُ الأنْجُم حتى ما عُرِف منها سُهَيل .

---

(١) ساقط من ثمرات الأوراق .
(٢) بعد هذا فى ثمرات الأوراق زيادة : « وتالله ما غابت إلا بلغت الأقلام من تعثرها إلى الحفا » .
(٣) فى ثمرات الأوراق : « وكم » .
(٤) فى ثمرات الأوراق : « أن لها لسانا » .
(٥) فى ثمرات الأوراق : « وكم » ، ومن هنا إلى قوله : « قطعا » ساقط من : ا .
(٦) فى ا ، م : « وأحكم » ، والمثبت فى : ب ، ج ، وثمرات الأوراق .
(٧) فى ثمرات الأوراق : « معلمة من الطرفين » .
(٨) فى ثمرات الأوراق : « تقمصت » .
(٩) ساقط من ثمرات الأوراق .
(١٠) فى ا ، م : « برقت لمعته » ، والمثبت فى : ب ، ج ، وثمرات الأوراق .

هذا وتقطيعُها موزون إذا[1] لم يتجاوَزْ فى عَرُوض ضَرْبِها الحدّ ، ومعلومٌ أن السيفَ والرُّمحَ لم يعرِفا غير الجزْر والمَدّ .

من أجْلِنا تدخـــلُ فى مضائقٍ ليس لسيْفٍ قطُّ فيها مَدْخَلُ[2]

وكلُّ ما تفعـــله توجِزه والرمحُ فى تعقيـــدِه يُطوِّلُ

إن هجَمتْ [3]بجَفْنها كانت[3] أمضَى من الطَّيْف ، وكم لهـا من خاصَّةٍ جازتْ بها الحدّ على السيف .

تُنْسِي حلاوةَ العسّال فلا يظهر لطوله طائل ، وتُغْنى عن آلة[4] الحرب بإيقاع ضرْبِها الدّاخل[5] .

إن مرّت بشــكلِها الُحَـلَّى تركت المعادنَ عاطلة ، ولم يُسمَع للحديد فى هــذه الواقعة مُجادَلة[6] .

شهِد الرمحُ بعدالتِه أنها أقربُ[7] منه إلى الصواب ، وحكَم بصحّةِ ذلك قبل أن يتكمّلَ[8] لها النِّصاب .

ما طال فى رأسِ القلم شعرةٌ إلا سرّحتْها بإحسان ، ولا طالعتْ كتاباً إلا أزالت غلطَه بالـكَشْطِ من رأس اللِّسان .

تُعقَد عليها الخناصِرُ لأنها عدةٌ[9] وعُدّة ، وتالله ما وقعت[10] فى قبضةٍ إلا أطالتْ لسانَها وكلت بحدِّه .

---

(١) فى ثمرات الأوراق : « إذ » .
(٢) سقطت « لسيف » من : ب ، وهى فى سائر الأصول ، وثمرات الأوراق .
(٣) فى ج : « كانت بهجمتها » ، والمثبت فى سائر الأصول ، وثمرات الأوراق .
(٤) ساقط من : ج ، وهو فى سائر الأصول ، وثمرات الأوراق .
(٥) تقدم فى ٤٣ ، ٢٣١ التعريف بالدخول والخروج .
(٦) يشير إلى سور الواقعة ، والحديد ، والمجادلة .
(٧) فى ثمرات الأوراق : « للصواب » .
(٨) فى ثمرات الأوراق : « يتكامل » .
(٩) مكان هذه الـكلمة فى : ا ، م : « عمدة من العدد » ، والمثبت فى : ب ، ج ، وثمرات الأوراق .
(١٠) فى ا ، ب ، ج : « وقفت » ، والمثبت فى : م ، وثمرات الأوراق .

إن دخلت(١) إلى القِراب كانت قد سُبكت على الدُّخول ، أو أُبْرِزَت من عَتْمةٍ(٢) كان على طَلْعتها الهلالية قَبول .

تطرِف بأشعّتِها الباهرةِ عينَ الشمس ، وبإقامتها الحـدَّ حافظتْ الأقلامُ على(٣) الخمس .

وكم لها من عجائب تركتْ جدْولَ السيف(٤) فى بَحْر(٥) الغِمْدِ وهو غريق(٥) ، ولو سمِـع بها من قبْلِ ضرْبِه ما حُمِّل التَّطْريق .

فلو عاصرَها الـكمالُ لعرَكَ من قَوسِه(٦) الأُذُنين ، وقال له جَحَدْتُ رسالتَك يا ذا القرْنين .

فإن جذَبْتَ إلى مقاومتِها(٧) وكان(٧) لك يَدٌ تمتدّ ، وصلتِ السِّـكِّين(٨) إلى(٨) العظْم وصار عليك قطعٌ(٩) وانتهى أمرُك إلى هذا(١٠) الحدّ .

وهل تُعاندِ السِّـكِّين صورةٌ(١١) ليس لها(١١) من تركيب النَّظْم ، إلَّا ما حملت ظهورُها أو الحوايا أو ما اختلط بعظْم .

ولو لمحها الفاضلُ لحقَّق قوله أن خاطرَ سِـكِّينه كلّ ، أو أدْركها ابنُ نُباتة لما أقرّ برسالةِ السَّيف وفلّ .

وقال لقلمِ رسالتِه : أطلِقْ لسانَك بشُـكْر مَواليك ، وأخْلِص الطاعةَ لبارِيك .

---

(١) فى ثمرات الأوراق : « أدخلت » . (٢) فى ثمرات الأوراق : « غيمه » .
(٣) فى ثمرات الأوراق بعد هذا زيادة : « مواظبة » .
(٤) فى ثمرات الأوراق بعد هذا زيادة : « وهو » .
(٥) فى ثمرات الأوراق : « غمده غريق » .
(٦) فى م : « فرسه » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج ، وثمرات الأوراق .
(٧) فى ثمرات الأوراق : « كانت » .
(٨) بعد هذا فى ثمرات الأوراق زيادة : « منك » .
(٩) فى ثمرات الأوراق : « ذا قطع » . (١٠) فى ثمرات الأوراق : « ذا » .
(١١) فى ج : « ليست » ، والمثبت فى سائر الأصول ، وثمرات الأوراق .

ولم يقصِد المملوكُ الإيجازَ[1] فى رسالة السِّكِّين ونظمِها ، إلا لتكون مختصَرة كحجْمِها[2] .

لا زالت صدقاتُ مُهْدِيها تُتْحِف بما يَذْبح نَحْرَ فَقْرِى ، وتأتى فى كلِّ حين[3] بما يشْفِى داءَ الفقر ويَبْرِى[3] ، [4]بمنِّه وكرمه[4] .

* * *

﴿ تتمَّـــة ﴾

قوله : « بنان الأفهام » استعارة ركيكة ، فيها لُكْنة روميَّة ، والطبع نزَّاع .

ولما قال الشاعر :

نوائبُ غالتْنى فأبدَتْ فضائلى ... فكانتْ وكنتُ النارَ والعنبرَ الوَرْدَا

فلولا عُلاه عِشْتُ دهرِىَ كلَّه ... وكِيسُ كلامى لا أحُلُّ له عَقْدَا

قال ابنُ بَسَّام : كِيسُ الكلام يُضْحِك من بَرْدِه ماءَ المَلام .

وقد قال الصاحب[5] : [6]كنا نعجَب من ماء الملام فى بيت أبى تمَّام[7] ، حتى عَذُب عندنا حَلْواء البَنين[6] فى قول المُتَنَبِّى[8] :

وقد ذُقْت حَلْواءَ البَنِين على الصِّبا ... فلا تحسَبنِّى قلتُ ما قلتُ عن جَهْلِ

---

(١) فى ج : « أن لا يجاوز » ، والمثبت فى سائر الأصول ، وثمرات الأوراق .

(٢) فى ثمرات الأوراق : « لحجمها » .

(٣) فى ثمرات الأوراق : « وقت بما يبرئ من داء الاحتياج ويبرى » .

(٤) ليس فى ثمرات الأوراق .

(٥) انظر الكشف عن مساوى المتنبى ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٦) عبارة الصاحب : « وما زلنا نعجب من قول أبى تمام : لا تسقنى ماء الملام . فخف علينا بحلواء البنين » .

(٧) يريد قول أبى تمام :

لا تسقِنى ماءَ المَلامِ فإننى ... صَبٌّ قد استعذبْتُ ماءَ بُكائى

ديوانه (بشرح التبريزى) ١/٢٢ .

(٨) ديوان أبى الطيب ٢٧٢ ، من قصيدة له فى رثاء أبى الهيجاء عبدالله بن على سيف الدولة .

فكيف لو سمع استعاراتِ هذا العصر ، كقوله :

* بُقْراطُ حسنِك لا يرْنو إلى عِلَلِي *

وقول المِصِّيصِيّ :

إذا كانتْ جِفانُك من لُجَيْنٍ فلا شكّ الغِنى فيها تُرِيدُ (١)

وقول ابن بُرْد :

ياشاعرَ الحسْنِ بي ترفَّقْ لا تقتُلنِّي كذا بديهاَ (٢)

وابن عمّار ، وإن تبعه فقد ضعَّفه في قوله :

رَوَّى ليضْرِب وابتَدَهْتُ بضَرْبةٍ إن الطِّعانَ بداية الفِرْسانِ

انتهى .

وقوله « حتى يتوارى بعضها فى بعض » هو كقول الآخر فى كُرسيّ المصحف :

حملتُ على ضَعْفى الذى كلماتُه لهَيْبتِها يتصدَّعُ الجبلُ الرّاسِى (٣)

تداخل منى البعضُ فى البعضِ هَيْبةً لأن كتابَ الله أضحَى على راسِى

ولظافر الحدّاد :

انظُرْ بعينِك فى بديع صنائعى وعجيب ترْكِيبى وحِكْمةِ صانعى (٤)

فكأنما كفّا مُحِبٍّ شبَّكتْ يومَ الفراق أصابعاً بأصابع (٥)

ونحوه قول ابن رَشِيق فى الدِّرْع :

كلّما دارتْ بها أبصارُنا صوّرت فيها مثالَ الحدقِ (٦)

---

(١) فى ب : « فلا شك الغنى فيها تريد » ، وفى ج : « فيها مزيد » .

(٢) رواية ج :

يا شاعرَ الحسن رفقاً لا تقتلنِّي بديهاَ

(٣) فى ب ، ج : « لهبتها قد يصدع » .

(٤) فى ا : « وعجيب تركيب » .

(٥) فى ج : « فكأنها كفا محب » .

(٦) فى ا : « صورة فيها مثال الحدق » .

أوْجَستْ فى الحرب من وَخْزِ القَنا فتوارَتْ حلَقـــاً فى حَلَقِ [١]

[٢]وعكسه قوله فى سُبْحة[٢] :

ومنظومةِ الشَّمل يخلُو بهـا الا بيبُ فيجمَع من هِمَّتـــهْ

إذا ذكَر الله جلَّ اسْمُــه عليها تفرَّق من هيْبتِـــهْ

ولابن عبد الظَّاهر[٣] فيها :

وسُبْحةٍ أنامـلِى قد شُغِفتْ بحبِّهـا

مثل منـاقيرٍ غدتْ مُلتقِطات حبِّهـا

وأما ذكره الحيْض مع الذكورة فمعنى مشهور قديم ، كقوله[٤] :

ومن العجائب أن بِيضَ سُيوفهمْ تلِدُ المنايا السُّودَ وهْى ذكورُ

⁂

---

(١) فى ب ، ج « خشيت فى الحرب من وخز القنا » .

(٢) فى ا : « وقال فى سبحة » ، وفى ب : « وعكسه قول الآخر فى سبحة » ، وفى ج : « وعليه قول الآخر فى سبحة » .

(٣) محي الدين عبدالله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامى السعدى، المصرى القاضى ، أديب ، مؤرخ ، له شعر جيد ، توفى سنة اثنتين وتسعين وستمائة . فوات الوفيات ١/٢١٢ ــ ٢١٩ .

(٤) البيت فى ثمرات الأوراق ١٥٠ .

ومن تشرّفتُ به مُتَلَبِّيّ ذلك اللسان (١) .

١٥٣

عبـــد الباقى*

ربيع مجدٍ هطلت سحائب فضله ، وبحر شِعْر استخرَجَ جواهرَه غوّاصُ ذكائه ونُبْله .
مشحوذُ أَسَل العزمات ، مصقولُ حدِّ همّةٍ تَـكِلُّ عندها أَلْسنة (٢) المُرْهَفات .
تضِيق عن جِيـد مَعالِيه عقودُ التَّفاصيل والْجُمَل ، ويلْقَى ظامئُ المسامعُ منه وِرْداً عذْباً لا يسْأَمُه العَلَل والنَّهَل .

---

(١) فى م : « الزمان » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .

(*) عبد الباقى ، شاعر الروم ، الشهير بباقى .

كان فى مبدأ أمره يتعانى حرفة السروج ، ثم تركها واشتغل بالعلم ، ولازم شيخ الإسلام أبا السعود العمادى ، وأخذ عنه .

وما زال شعره يسمو به حتى سمى سلطـــان الشعراء فى الروم ، ووصل خبره إلى مسامع السلطان سليمان ، فالتفت إليه ، وعينه مدرسا .

وترقى فى درجات التدريس ، ثم اشتغل بالقضـاء فى مكة ، والمدينــة ، ودار السلطنـة ، ثم تولى قضاء العسكرين .

يقول المحبى : « ومع كثرة شعره بالتركية والفارسية ، لم أظفرله من شعره العربى إلا بهذين البيتين التوأمين ، وهما قوله :

لم يَبْقَ منَّا غيرُ آثارِنَا وتَنْمحِى من بعدِ إخْلاقِ
وكلُّنَا مَرْجِعُنَا لِلْفنَا وإنمَا اللهُ هُوَ البـــاقى

ثم وقفت له على هذا البيت الفذ ، قاله فى هجاء ابن بستان الرومى ، وهو قوله :

وَإِذَا أَشَرْتَ إِلى كَذُوبٍ مُفْتَرٍ فإِلَى ابنِ بُسْتَانٍ بِكَذَّابٍ أَشِرْ

توفى سنة ثمان بعد الألف .

خبايا الزوايا لوحة ١٦٧ ب ، خلاصة الأثر ٢/٢٨٧ ـ ٢٨٩ .

(٢) فى ا ، ج : « ألسن » .

وهو معجزةٌ تحدَّى بها آلَ يافِث ، وساحرٌ ألقى العصا لـكلٍّ مَن كان فى عِقْد البيان نافِث .

أخلاقُه تفضح نسيم الصَّبا فى الصباح ، وتُسْـكر بنَشْأة (١) شَمولها أرْواحَ الأقْداح ، فيضحكُ حَبابُها على ثغور الـكؤوس المْملوءة برُضاب الرّاح .

وهمَّته لم تغْمِد صوارِمَها إلا فى أجْياد المطالِب، ولم تطأْ أقدامُ أقْدامِه وعزائمه إلَّا على هامات المناصب .

قد حكى الصارمَ المحلى سِوى أنّ حُـــــلاه جواهرُ الآدابِ

وكان فى عُنْفوان عمره يحسِن صناعة السروج ِوهو رخِيُّ اللَّبب، طَلْق العَنان لا يمسُّه فى مِضمارها لَغَب .

حتى رَمقه ناظرُ السعد ، وابتسمت له مباسمُ المعالى والمجد .

فتشرَّف بخدْمــة خاتمة المفسرين أبى السعود (٢) ، فرنا إليه الدهر بعيْن الرِّضى وعيونُ الخطْب رُقود .

فانْتبه طَرْفُ سعـدِه من نَوْمـةِ الخمول وتيقَّظ ، وقال الدهرُ انْظُر إلى البخْتِ والحظ .

فى قصة شرحُها مُطوّل ، وعلى الجـدِّ بعـد معونةِ الله المُعوَّل ، فأظهرت ضمائرُ الأيام ما كانت تنويه ، (٣ وصرَفت له الجدودُ العاثِرة كلَّ رِفْعةٍ وتَنْويه ٣) .

حتى تولى قضاء العساكر ، وراقَت له من مشاربِ آماله الموارد والمصادر .

ولله فى تصريف الدهر مايجعل الآمال أمْوالا ، ويقلِب الأمورَ حالًا وحالا .

---

(١) فى ب : « نشأة » .

(٢) سيترجمه المؤلف خلال الترجمة التالية .

(٣) ساقط من : ج .

وكنتُ لمّا ألقيتُ بسُدّةِ الملك عَصا التّسْيار ، ونفضْت عن وجه الهمّةِ قَتيرَ الأسْفار .

رأيتُه وقد أحالت الليالى [١] بنفسَجه ياسَميناً ، وبدّلتْ سَبَجَ شعرِه المسْوَدّ [٢] لُجَيْنا .

صِبْغةُ الله الذى جلّ ومن يصْبُغ المسودّ مبْيضًّا سِواهُ

وأنا بالروم أسير ، وفى قُيود الغُرْبة أمْرَح وأسير .

مَلاعِبُ جِنةٍ لو سار فيها سليمانٌ لسار بتَرْجُمانِ [٣]

وبها من الشعراء كلُّ مصْقولِ أطْرافِ الحديث مشحوذِ شَبا اللسان ، إذا تُلِيت لَطائفُه سجَد لها اليَراعُ وركع البَنان .

مما هو أشهرُ من الأمْثال السائرة ، وأزْهَى من عيونِ أنوارِ الرياض الساهرة ، عيونٌ ناضِرةٌ إلى ربها ناظِرة .

ممن لبستُ بمُسامرته [٤] حلَلَ المسرّة ، وأخرجتُ مُفاكهة [٥] [٦] العشرة من العسرة [٦] .

ثم انقَشعت تلك الغَمامةُ وانْجَلت ، وتلَى لسانُ الدهرِ : ﴿ تِلْكَ أُمّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ [٧] .

إن الكرامَ قصيرةٌ أعمارُهم مثلَ الشبابِ
وأرى اللئامَ تجاوزتْ أعمارُهمْ حدّ الحسابِ
ياليتَهمْ إذ يمْرَضُوا شمْعٌ تجسّد فى الْتهابِ [٨]
فإذا عرَتْهمْ مَرْضةٌ فشفاؤُها ضربُ الرقابِ

⁂

(١) فى ج : « الأيام » . (٢) ساقط من : ج .
(٣) البيت لأبى الطيب المتنبى ، فى ديوانه ٥٥٧ ، من قصيدته فى وصف شعب بوان .
(٤) فى ج : « لمساهرته » .
(٥) فى م : « بفاكهة » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .
(٦) فى ب : « العسرة من العسرة » ، وفى ج : « العسرة إلى اليسرة » .
(٧) سورة البقرة ١٣٤ .
(٨) هذا البيت ساقط من : ا . و « إذ يمرضوا » كذا فى ب ، م ، وفى ج : « إذ عرضوا » .

والديارُ مملوءةٌ بالفضلاء والأشراف ، معمورة الأقطار بالأعيان والأطراف .

ومن أجلِّهم أستاذى زُبْدة المحقِّقين ، ونتيجةُ مقدِّمات البَراهين :

١٥٤

فخر الزمان سعد الدين بن حسن جان *

كانت أيامُه ربيعَ الأفاضل ، وسُدَّتُه محطُّ رحالِ الآمالِ وسابلة المسائل .

(*) محمد بن حسن جان التبريزى الأصل ، القسطنطينى المولد والمنشأ والوفاة ، المعروف بسعد الدين بن حسن جان .

ولد بالروم ، وقرأ ودأب ، ولزم درس شيخ الإسلام أبى السعود العمادى ، وأخذ عنه ، وانتفع به .

واشتغل بالتدريس ، ثم اختاره السلطان مراد معلما لنفسه ، وأقبلت عليه الدنيا ، ولما توفى السلطان مراد ، أبقاه السلطان محمد ولده معلما لنفسه أيضا ، ثم ولاه الإفتاء .

توفى ، وهو مفت ، سنة ثمان بعد الألف ، ودفن بالقرب من أبى أيوب الأنصارى ، رضى الله عنه .

يقول المحبى : « ولم أر له من الآثار إلا هذه الأبيات ، قرظ بهـا على رسالة للشيخ محمـد ، الشهير بمجنكزى الصوفى :

مجلّةٌ قد حَوَتْ معنًى حلا وَصَفَا ... مَنْ رَامَ وَصْفاً يرَاها فَوقَ مَا وَصَفا

فِيهَا التَّصوُّفُ والعِرْفانُ مُنْدَرِجٌ ... كم مِنْ زَوَايا الزَّوَايَا وصفُها كَشَفا

تعبــيرُه كعبيرٍ وَالأداء لهُ ... حَلَاوَةُ الشَّهْدِ فيـــهِ لِلْقُلوبِ شِفَا

من مَشْرَبٍ قادِرِىٍّ قد بَدَتْ وهَدَتْ ... قلْباً غدَا عن طَرِيقِ الْحَقِّ مُنْحَرِفَا

فيها رُمُوزٌ منَ الأَسْرَارِ أظهرَها ... نشرٌ أسمّى لشيخِ السادةِ العُرفا

أذاعَ فيهـا مِنَ الأسْرَارِ ما خَفِيَتْ ... كأنهـــا هَاتِفٌ فى أُذْنِهِ هَتَفَا

ثم رأيت له هذه الأبيات من تقريظ ا « طبقات تقى الدين التميمى » :

كتابٌ طابَ تَعبيراً يُحاكِى ... عبيراً فَائحاً فى الرُّوحِ سارِ

كنَشْرِ القَطْرِ عطَّرَ كلَّ قُطْرٍ ... وكالدَّارِىِّ فاحَ بكلِّ دَارِ

بِيُمْنِ دَارَ منهُ على تَميمٍ ... يليقُ بأنْ يكونَ تميمَ دَارِى =

تُلْقَى عنده عصا التَّسْيار ، وتنزل بحَرَمِ سعادته [١] قوافلُ الأسْفار [٢] والأسفار [٣] .

فهى قَرارةُ ماءٍ سالت به الأباطِح ، ومِيعاد تلاقِى كلِّ سانحٍ وبارِح .

وقد جُمِع فيه من الكمال ماليس له مِثل ، وإن ضُرِبت به الأمثال .

أما خطُّه فابنُ مُقْلَةَ بعيْنه ، وأما فصاحةُ لُغاته فما لابن دُرَيْد بـ « جمْهرتِه » والخليلِ بـ « عينه » .

فلو رآه قُسُّ بن ساعِدة ، والأسودُ رابضةٌ لديه ألْقَى له يدَ التسليم وساعِدَه .

أيامه تواريخُ النِّعَم ، ومواسمُ الفضل والكرم .

فهو مجموعةُ عُطارِد ، ونُسخة محاسنِه التى قيَّد فيها غُرَر الأوابِد .

جُمِع له من زهْرة الدنيا من المال والبَنين ماملأ المَلاَ ﴿ وَٱلْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ [٤] .

فاجتمَع فيه وفى نسْلِه مالم تكتحِلْ بمثله العُيون ، حتى تَلا ﴿ الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِى أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ [٥] .

فهم ختامُ [٦] مِسْك العلوم والآداب .

* ربَّ خيرٍ يجىء فى الخاتماتِ *

ومُقدِّماتٌ هى نتائجُ [٧] العقول والألباب .

* فهو مثل السلام فى الصَّلواتِ [٨] *

خبايا الزوايا لوحة ١٩٨ ب ، خلاصة الأثر ٣/٤١٨ ـ ٤٢٠ .

وفى م : « حسن خان » ، و « سعد الدين بن حسن جان » ساقطة من : ب ، والمثبت فى ا ، ج .

(١) فى ج : « إفادته » . (٢) فى ج : « الأشعار » .

(٣) جمع السفر، وهو الكتاب .

(٤) سورة الكهف ٤٦ . (٥) سورة الروم ١ ـ ٣ .

(٦) ساقط من : ا ، ب ، وفى ج : « ختام المسك والآداب » .

(٧) فى ا ، ب ، ج : « نتيجة » .

(٨) ورد هذان المصراعان فى ج بعد قوله : « ومقدمات هى نتائج العقول والألباب » ، على أنهما جملتان مسجوعتان ، وهو بيت من الشعر :

رُبَّ خيرٍ يجىء فى الخاتماتِ فهوَ مثلُ السلامِ فى الصَّلَوَاتِ

فتمّ به وببنيه السعدُ حتى أصابتهم عينُ الكمال ، ونزلَت نجومُ سعدِهم من سماء المعالى إلى حَضيضِ الزَّوال .

ففاجأتْهم [1] أمُّ قَشْعَمٍ [2] بَغْتةً بلا اعْتِدال .

فقلتُ فى ذلك ، وهو معنى لم أُسْبَق إليه :

مات مَن كان يستَحْى الدهرُ منه ولهُ السعدُ خادمٌ فى المنازِلْ [3]
والمنَايَا تَهابُه فلهذَا جاءه الموتُ فَجْأةً وهْو غافِلْ

* * *

وكان ممّن أخذ عن المولى أبي السعود بن محمد بن مصطفى العِمَادِيّ الإسكليبى [4] .

ولد بقرية قرب القُسْطَنْطِينيّة ، سنة ثمان وتسعين [5] .

ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاريّ .

وكان طويلَ القامة ، خفيف العارِضين .

وتربَّى فى حِجْر والده يرضعه دَرَّ فضْله ، ويسقيه من مَنْهَل كمالِه حتى علا فَرعُه على أصلِه .

حتى رَقِيَ لمرتبة الإفتاء بعد قضاء العسْكرين فتزيَّن الدهرُ برَشَحات أقلامِه ، وأثمرت رياضُ الفضل بثَمراتِ أرْقامِه .

---

(١) فى ا ، ب ، ج : « ففاجأته » . (٢) أم قشعم : المنية .

(٣) فى ب ، ج : « فى النوازل » .

(٤) أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى .
صاحب « تفسير أبي السعود » المسمى : « إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم » .
وقد اشتغل بالتدريس ، والقضاء فى بروسة ، والقسطنطينية ، وبلاد روم ايلى ، وأصبح مفتيا سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة .
كان ذا مكانة عالية لدى السلاطين ، حظيا عندهم ، جيدالشعر ، توفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة .
خبايا الزوايا لوحة ١٩٩ ا ، شذرات الذهب ٣٩٨/٨ .

(٥) فى ا ، ب ، م بعد هذا زيادة : « وتسعمائة » ، وهو خطأ ، فمولد أبي السعود سنة ثمان وتسعين وثمانمائة .

وعيونُ سعدِه ناظِرة ، ورياضُ مجدِه ناضِرة .

إلا أنه أفرَط فى محبّةِ المال والجاه ، قائلا فى ظلِّ المَلِك وباردِ هَواه .

يهُزُّ نخلاتٍ تساقطتْ عليه رُطَباً جنِيًّا ، وتناثرتْ نَضِيرَ نُضارٍ مَلِيًّا .

وهو أوّل مَن جعل تقْديم الأطْفال سُنّة ، فبقيَت تلك السِّيرة كما سَنّه .

فصارت سبَباً لانْطفاءِ نِبْراس العلم ودُروسِه ، وتعْطيل أطْلالِ رسومِه ودُروسِه .

مع افْتِتانه بآثارِه ، وروائِـع كُتبِه وأشعاره :

والمرء يُفْتَن بابْنِه وبشعرِه لـكنَّ ذلك فتْنةُ العُقلاءِ

على أنه لو قيل : إنه أشعرُ أهـل جِلْدتِه ، فالرائِدُ لا يـكذب أهلَه فإنه أدرَى بشِعاب حِلّتِه .

فمِن جَزْرِ مَـدِّه ، الذى رواه طالعُ سَعْـده ، قصيـدته الميميَّة التى عارَض بها المَعرِّىّ (١) .

* وأينَ الثُّريّا من يد المُتَناوِلِ *

وهيهاتَ هيهات العقيقُ من صُمِّ الجَنادل .

وأوّلها :

* أبعد سُلَيمىْ مطلَبٌ ومَرامُ *

وستأتى إن شاء الله تعالى بتَمامِها (٢) .

⁂

(١) يعنى قصيدته الميمية ، التى يقول فى أولها (شروح سقط الزند ٢/٦٠٢) :

لقدْ آنَ أَنْ يَثْنِى الجُمُوحَ لجامُ وأن يَمْلِكَ الصَّعْبَ الأبِىَّ ذِمَامُ

أيُوعِدُنا بالرُّومِ ناسٌ وإنمـا همُ النَّبْتُ وَالْبِيضُ الرِّقَاقُ سَوَامُ

(٢) فى الفصل الذى سيعقده لبيان فساد الأمور فى مدارس الروم ، وإسناد أمر التدريس والإفتـاء إلى من لا يستحقهما .

ومن صحبْتُه بالروم إبّان الشباب ، فكان عوناً لى على الزمان :

١٥٥

عبد الكريم بن سِنان

فكنا نتراضَع ثُدِيّ الكئوس ، ونتجاذَب أهدابَ الأُنْس فى الدروس .

وهو إذ ذاك ناشرُ أرْدِية الفضل والكرم ، وعامر أبْنية الآداب والحِكَم .

فكان كما قلتُ فى خطابه ، مثنياً على غُرَر آدابه :

وأنت الذى عرّفتنِى طُرْقَ العـلا   وأنت الذى أهْدَيْتنِى كلَّ مَقصِدِى[1]

وأنت الذى بلّغْتنِى كلَّ رتبةٍ   مشيْتُ إليها فوق أعناقِ حُسَّدِى

وكان ينظِم وينْثُر بالألْسنَة ، ويكتب من الخطِّ المنْسوب أحسنَه .

وله رسائلُ مشهورة ، وكلمات على لسانِ الدهر مأثورة .

منها قوله فى ذى بِطْنَة[2] ، أخمدتْ نارَ الفِطْنَة :

فلان ضاعتْ أوقاتُه ، وغلبتْ على حسناته سَيِّئاتُه .

متمحِّصا للفحْص عن أحوالِ الناس وأخبارِهم ، متفرِّغا لنَبْش خَبايا أسرارِهم .

يسأل كلَّ داخلٍ عن الحوادث ، ويُكثِر من البحث عن الناس وفيه مباحث .

فليته يعرِف أن من غَرْبَل الناسَ نخَلُوه ، وأن من أظهر لهم الصُّعوبةَ ذَلَّلُوه .

فلهَفِى على إضاعةِ أوقاتِه فى حديثٍ غَثّ ، وكلام باردٍ رَثّ .

---

(١) فى ب ، ج : « هديتنى » .   (٢) فى ا ، ب ، ج : « نطفة » .

تمُجُّه نفسُ السامع ، وتتلوّث به المسامِـع .

ولو أكل لقمان عاد نجساً من التُّخَم ، وألقاه إلى حيثُ ألقتِ رَحْلَها أمُّ قَشْعَم .

وله إخوانٌ تخالُهم كلاب ، أو ذئابٌ عليها ثياب .

وكان يتحرّش بي حين سخِنَتْ عينهُ ، وحان حَيْنهُ .

وقد قيل : إذا جاء أجلُ البعير ، حام حول البِير (١) :

ياسالـكاً بين الأسِنَّـــةِ والظُّبَا ‌ ‌ ‌ إنِّي أشُمُّ عليك رائحـــةَ الدَّمِ (٢)

⁂

(١) في ج : « العير » . وانظر التمثيل والمحاضرة ٣٣٧ .
(٢) هذا البيت ساقط من : ا .

وممَّن صحبْتهُ بالروم :

١٥٦

السيد محمد بن برهان الحَمِيْدِيّ *

كان أخِي شقيقي ، وصِنْوَ روحي ورفيقي .

فاضِلٌ حِماه للمجدِ حَرَم ، وكريمٌ يُجْلَى بغرَّتِه صَدأُ الخطوبِ وتُكشَفُ الظُّلَمَ .

وكان يوما بمنزلى مع الإخوان (١) ، فأرادوا الجرْيَ على العادةِ فى الدُّخان ، فأبى ذلك لأنه يراه من مُنْكَرات الزَّمان .

فقلت له بديها (٢) :

(*) السيد محمد بن محمد بن برهان الدين الحسينى ، الحميدى الأصل ، القسطنطينى المولد ، نقيب الأشراف بممالك الروم ، المعروف بشيخى .

لزم شيخ الإسلام يحيى بن زكريا .

واشتغل بالتدريس إلى أن وصل إلى المدرسة السليمانية .

ثم ولى القضاء بحلب ، ثم بالقدس ، ثم الغلطه ، ثم قضاء العسكر بأناطولى .

وولى نقابة الأشراف بعد ابن عمه السيد محمد بن برهان ، الشهير بشريف .

وكان عالما بارعا ، نبيلا ، وله معرفة تامة بلسان العرب .

وقد عزل عن نقابة الأشراف آخر عمره ، وأعطى قضاء مكة المشرفة ، فسافر إليها بحرا ، وتوفى فى جدة سنة ثلاث وأربعين وألف .

خلاصة الأثر ٤/١٧٧ ـ ١٨١ .

(١) روى هذه القصة المحبى ، فى خلاصة الأثر ٤/١٧٩ ، عن والده ، قال : « وحكى والدى ، قال : أخبرنى المولى العلامة الشهاب الخفاجى ، وأنا بمصر ، فى سنة ستين وألف ، أنه كان فى يوم من الأيام ، فى مجلسه الرفيع المقام ، مع جماعة من الفضلاء ، وزمرة من الأماجد النبلاء ، فاحتجب الشهاب عن المجلس لأجل الدخان ، وكان المنع عنه قد حصل من حضرة السلطان ، ولما عاد إلى المجلس أنشد هذين البيتين ، وهما نظم وقتهما من غير مين » ، ثم ذكر بيتى الحميدى ، وبيتى الخفاجى .

(٢) ساقط من : ب ، ج .

فديْتُك جُــدْ بإذنٍ للنّدامَى ليأْتُوا بالدُّخانِ بلا تَوانى (١)

تُرِيدُ مُهذَّبا لا عيْبَ فيــــه وهل عُودٌ يفوحُ بلا دُخانِ (٢)

فقال بديهاً ، وأجاد :

إذا شُرِبَ الدُّخانُ فلا تَلُمْنى على لَوْمى لأبْنــــاء الزّمانِ

من الإخوانِ أهْوَى طيبَ خُلْقٍ كمثْلِ المسْكِ فاحَ بلا دُخانِ (٣)

***

(١) رواية المحبي للبيت :

إذا شُرِب الدخانُ فلا تلُمْنَا وجُدْ بالعفو يا روضَ الأمانِى

(٢) فى خلاصة الأثر : « تريد مهذبا من غير ذنب » .

(٣) رواية المحبي للبيت :

أُريد مُهذَّباً من غير ذنبٍ كريحِ المسكِ فاح بلا دخانِ

بيـــان أحوال الروم ، وانقراض علمائها
ونشر الظلم والعُدوان بين أمرائها

لمَّا انهدم من الفضل بنيانُه ، وانقضت عمُدُه وأركانه .

وقُوِّضت خيامُه ، واندرست رسومُه وأعلامُه .

وصار أمرُ الفتوَى والقضاء والمناصب العلمية ، بعد العلامة شيخ الإسلام أسعد[(١)] مَلْعبةً وشَعْبذةً وسُخرِيّة .

والمدارس مَأْوَى الحمير ، وقُـلِّد القضاءَ[(٢)] مَن ليس في العِير ولا في النَّفِير .

ظهرت أشراطُ القيامة ، ولُبس لباسُ الجهل من النعل إلى العمامة .

ووَلِيَ الإمارةَ الفجّار الأشرار ، فصاروا أقسَى من الحجارة ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ[(٣)] ﴾ ، "[٤] وقد قال أفلاطون "[٤] : إذا تسامَح[(٥)] في القضاة والأطباء دولةٌ فقد أدبرتْ وقرُب انحلالها .

قلت : وكذا كثرةُ العزْل والنَّصْب ، وقد قيل : آخر الدور سماعِي[(٦)] .

فما حدث بهـا لمَّا سجد الزمانُ فارتفـع كل أسْفل ، واتّبعت نتيجةُ هذه الدولة الأخسّ الأرْذل .

---

(١) أسعد بن محمد سعد الدين بن حسن جان التبريزى الأصل ، القسطنطيني المولد والوفاة .

مولده سنة ثمان وسبعين وتسعمائة .

وكان عالما محققا ، متبحرا فى العلوم ، اتفق أهل عصره على أنه لم يكن له نظير ، فضلا ، وديانة ، وإتقانا ، ونفاسة .

وقد اشتغل بالتدريس في أرقى المدارس كالسليمانية ، وولى القضاء بأدرنة ، والقسطنطينية ، ثم ولى قضاء الروم .

وحج ، وعاد إلى الروم ، فتولى الإفتاء بعد وفاة أخيه محمد .

توفى ، وهو مفت ، سنة أربع وثلاثين وألف .

خلاصة الأثر ١/٣٩٦ ـ ٣٩٨ .

(٢) في ج : « المناصب » .

(٣) سورة البقرة ٧٤ .

(٤) ساقط من : ج .

(٥) فى ا ، ب : « تسمح » ، وفى ج : « شمخ » .

(٦) فى ب : « ساعى » ، وفى م : « سماحى » ، والمثبت فى : ا ، ج .

أن فُوّضت صَدارة العلماء ، ووُجِّهت قيادةُ الفضلاء .

لشخصٍ مُلقّب بأسود الحُصَى ، يفنَى دون عدد معائبه الرملُ والحصى .

فجرت بينى وبينه مُخاصمة ، أدّت إلى المكابرة والمحاكمة .

فقلت فى وصفه مقامة ، هذه صورتها :

اللهم إنى أعوذ بك من الخُبُث والخبائث ، وألوذ بك يا نورَ النور إذا دجَت ظلمات الحوادث .

يوم تبْيضُ وجـوهٌ وتسودّ وجـوه ، ويبين كلُّ منقوص حتى يفرّ منه أبوه وأخوه .

فإنه مما صُبّ من المصائب ، أن[1] حُمِل على كاهل الدهر[2] عَيْبةُ المعائب[2] .

نسخة القبائح ، مُسوّدة الفحش والفضائح .

جريدة العيوب ، تمثال السيئات والذنوب .

إكسير الفساد ، وشَماتة الأعداء والحسّاد .

أنموذَج الهموم ، أظلم من ليلِ المرض والغموم .

قَحْط الرجال ، قائد جيش الدّجّال .

قبيح الفعل والقول ، إذا اعتذر عن إساءته غسل الغائطَ بالبول .

لئيمٌ غيرُ مَلوم ، أجْوَر من قاضى سَدُوم[3] فصدارتُه هَجْوُ الزمان ، وإظهارٌ لعداوة الأحرار والأعيان .

فلو لم يُخسَف بأهاليه ، لما ارتفعت أسافلُه على أعاليه .

---

(١) فى ج : « إذ » . (٢) فى ج : « عيبته العائب » .

(٣) سدوم : مدينة من مدائن قوم لوط عليه السلام ، وقاضى سدوم : هو ملك من بقايا اليونانية غشوم ، كان بمدينة سرمين ، من أرض قنسرين . انظر مجمع الأمثال ١/١٢٨ .

كالبحرِ ترسُب فى أسافِله دُرَرٌ وتعلو فوقه جِيَفُهْ[١]

جُعَل فى بستان مُزْبَل ، إذا أثمرت البساتين حَنْظَل .

إن لاح إنسانُ جَهْلٍ فهو لعينه ، أو إبليسُ تَلْبيسٍ فذاكَ[٢] أستاذه وقَرِينه .

فلو عاين أحمد خداعَه لحيَّاه وأنشد[٣] :

فلما نظرتُ إلى عقـــلِه رأيتُ النُّهَى كلَّها فى الُخصَى

رِيقُه الزَّقُّوم ، وأنفاسه السَّموم .

فهو لعَيْن الدهر قَذَى ، لا ينطق بغير فحش وأذى .

الجهل رداؤه ، والُجذام حِليتُه وبَهاؤه .

والجنون مِجَنة له من الأعداء ، فذاتُه المكروهة عينُ السوداء .

ليس فى خَلقِه من الحكم والأغراض ، إلا أن تقف الأطباء على ما جُهِل من الأمراض .

وتتَّضح به دقائقُ التشريح ، ويُكثِر رائيه من الاستعاذه والتسبيح .

تخرَّق منه الجسد ، فكله عيونٌ تنظرُ[٤] من الحسد .

عِرضُه دَنِسٌ مُشقَّق ، ووجهُه كقِرْطاس الرُّماة مُخرَّق .

أقبح من عُسْرٍ بعد يُسْر ، لا يُعرَف أنه إنسان إلا أنه فى خُسْر .

كلُّه مُنْتِن إلَّا فَاه فاستْثنِه بخَلا ، وكله بَلاء لو سئِل عنه إبليس لقال بلَى .

يغلب بسلاح الوَقاحة فى المبارزة ، ويظُن أن الرِّشوة مباحة لأنها تُسمَّى جائزة

---

(١) البيت لابن الرومى ، التمثيل والمحاضرة ٢٥٩ ، وفيه :

كالبحرِ يرسُبُ فيه لؤلؤُه سفْلًا ويعلو فوقه جِيَفُهْ

(٢) فى ج : « فهو » . (٣) ديوان أبى الطيب ٤٩٩ .

(٤) فى ج : « تقطر » .

ويزعُم لنفوذ أمره (١) فى الأنام، أن القول ما قلت جَذام لا ما قالت حَذامِ .
أشأَم من طُوَيس ، وأثقل فى السمع من ليس ، ومعنًى يحمِل لِحيَة التَّيْس .
يا عينَ الشُّوم ، وخليفةَ البُوم .
وسَلْحة الزمان ، ونجاسة الديوان .
ألم يدْرِ من صدَّرَك ، ولم يخْشَ عُجَرك وبُجَرك (٢) .
أن زَوال الدُّول ، باصْطِناع السَّفَل .

ومن يكنِ الغرابُ له دليلاً يمرُّ به على جِيَفِ الكلابِ (٣)

يا خيبةَ الأمل ، ومجْمع السَّفَل .
ونتيجة السُّقم ، وضِنْء (٤) اليُتْم والعقْم .
وعدوّ الأدب ، وأسْوَد اللقب .
أما استحى زمان حلَّ فى صدرِه الُخصَى ، وأصبح لقدْر العلم والمعالى مُرْخِصا .
مادِرٌ لديه حاتم ، والحجّاجُ أعدل حاكم .

لوكان يدرى جــدُّه أنه يخرُج من إحْليله لاختَصَى

قُرْبه أقبح من الحرمان ، وبعدُه ألذُّ من وصلِ الُحورِ الحسان .
قد نجَّس الأرض نجاسـةً لا يطهِّرها الطوفان ، قُرّةُ عين أبى جهل فهو ينشد له بـكل لسان :

---

(١) فى ا : « لخرق الأيام » ، وفى ب ، ج : « لحرق الأيام » .
(٢) ذكر عجره وبجره : أى عيوبه وأمره كله . القاموس (ع ج ر) .
(٣) فى ج : « به دليلا » . وللبيت رواية أخرى فى التمثيل والمحاضرة ٣٦٩ .
(٤) فى ا : « وحس » ، وفى ب ، ج : « وحسن » .

نَعْلاىَ أطهرُ منه والكلبُ أطهرُ منِّى (١)

لا يهتدى إلى صواب ، حتى يشيبَ الغراب ، أو يستضِىءَ شيطانٌ بشهاب .

سفيهُ الذّم حِلْيَةٌ فيه ، (٢ وكل إناء يرشَح بما فيه ٢) .

أسجد من هُدْهُد فى خَلْوته ، خبيرٌ بأن يجنىَ العصا لسائر خدمته .

نحوىٌّ كم نصَب وجرّ ، وداوم على مذاكرة مشْتقَّةٍ من الذَّكَر .

رئيسٌ ليس (٣) له صيت وسُمْعة ، لم يبِتْ إلا وفى دِهْلِيزه شمعة .

أنفٌ بالعُجْب فى السماء ، واسْتٌ من الأُبْنَة فى المـاء .

كأنه فرعـــونُ إلاَّ أنه من جانبِ الوَجْعاء ذو الأوْتادِ

كذَّاب فانظُرْ وجهه وسوادَه ، كأنما أُلبِس الدَّينُ به حدادَه .

عارٌ على السلف والخلَف ، أكذبُ ما يكون إذا حلَف .

حَرّاقة (٤) فساد ، قدحُ شررٍ شرُّه فساد ، فإن كان أصلُه النار فهذا الخلَف رَماد .

مفلس من دِينه وعقله ، يقول إبليس : إنما تركت السجود لآدم ؛ لأنه من نسله .

أقبح من النِّقَم ، وأسوأ من زوال النِّعَم .

أزْنى من ظُلْمَة (٥) وأمرُّ من غَمَّة على غمة .

---

(١) فى ا : « نعلاى أطهر منهم » ، وفى ج : « والكلب أطهر منها » .

(٢) ساقط من : ج . (٣) ساقط من : ا ، ب ، ج .

(٤) الحراقة : السفينة فيها مرامى نيران يرمى بها العدو .

(٥) فى القاموس (ظ ل م) : وظلمة ، بالكسر والضم : فاجرة هذلية ، أسنت وفنيت ، فاشترت تيسا ، وكانت تقول : أرتاح لنبيبه ، فقيل : أقود من ظلمة .

لم يزل يُبْدِى بانتقاصه الأفاضلَ غَرَضا ، لأنه من قوم ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً ﴾[1] .

لا خير فيه إلا أنه لا يأثم له مُغْتاب ، بل يُحْمَد ويجازَى بجزيل الثواب .

لم يُثْلَب وهو بهُجْـر القـول مُغرَم صَبّ ، ومَن ذا يعَضُّ الـكلب إذا عضَّه الـكلب .

إن تهْجُه تهْـجُ من فى الأرض قاطبةً لأنه من مياهِ الخلق قـــد جُمِعا

فإن كان ذمُّ الناس جُلُّ مُناه ، فما الناسُ إلا هو لا سِواه .

لم تُبْقِه لصحةِ مِزاجِه السِّنون ، وإنما ذلك لأنه عافَتْه المَنُون .

وقد رُفِع عن هذه الأمّة المسخُ فما باله عاد مَمْسُوخا ، وتناهَى النسخُ للشرع فما باله عاد بصدارتِه منسوخا .

قاضٍ لم يدْر حجّةً فما أحوجَه إلى الصَّك ، وُجُوده غلَطٌ فى صُحف الدهر مفتقِر إلى المَحْو والحكّ .

نوّر به المانَوِيَّة الكلامَ ، على أن مُوجد الشر هو الظلام .

والتَّناسُخِيُّ البيانَ على أن روحَ الحيوانِ تحلّ فى الإنسان .

فلو لم ينقرض نسلُ آدم ، لما حُـكِّم هذا القردُ فى العالم .

فإن لقَّبوه بالرئيس سَفــاهةً فإن الخُصَى تدعى رئيساً من الأعْضا

وإذا كان من الدِّين ، إعلانُ النصيحة لعامَّة[2] المسلمين .

فعليك بالرأى الأسدّ : فِرَّ من المجْذوم فِرارَك من الأسَد .

---

(١) سورة البقرة ١٠ .

(٢) ساقط من : ج .

لأنه محرومٌ[١] مَجْذوم ، ليس فيه من صِفات العلماء إلاَّ أن لحمه[٢] مسْموم .

حمى اللهُ مِزاجَ العصر[٣] من سارى[٤] مرضِه ، وصان جوهرَ هذا الدهر عن عَرضِه .

وأنار بالزَّوال كُسوفَه ، وصرَف بيد نقَّاد المنِيَّة زَيُوفَه .

والسلام .

فصـــــل

وقد أدّى تصدُّر هذا وأمثاله إلى اختلالٍ فى المُلْك وفِتَن ، وكان ما كان حتى تضعْضع الزمانُ ووَهن .

وآل ذلك إلى حَصادِ العلم والدين ، وإن ورد فى الحديث : « لاَ تَـكْرَهُوا الْفِتَنَ فإنَّ فيها حَصَادَ الْمُنَافِقِينَ » .

فظهرت أشْراطُ الساعة ، وصارت كلمةُ الفحش والشُّحِّ مُطاعَة .

وفشا العُجْب والغرور ، وتقدّمت أطفالٌ صدَّرتْهم أعجازُهم فى الصُّدور .

واختلطت[٥] الأحساب والأنساب ، وعمَّر ربوع المعالى ذوو العقول الخراب .

ووُسِّدت تَـكْرِمـةُ الشرع للأطباء وأهل النجوم ، وصـاد الصقورَ الضارية الغرابُ والبُوم .

وصار شيخُ السلوك طبيباً يحْـقِن مَن أتاه ، والطبيب شيخا يقرِّب[٦] من أتاه[٦] إلى الله .

(١) ساقط من : ا ، وفى ب : « مخدوم » ، وفى ج : « مخدم » .
(٢) ساقط من : ج .
(٣) فى ج : « الدهر » .
(٤) فى ج : « مساوى » .
(٥) فى ا ، ب ، ج : « واختلت » .
(٦) ساقط من : ج .

وعلَت الجفدُ المنابر والـكراسى ، وقال العبد للحُرِّ : رأسُك كراسى .

وولدت الأَمَةُ ربَّتها ، وحاضت الدولةُ بعد اليأس[(١)] فقضَت عدَّتها .

وصار من فَدَى دينَه ، يعبد العجل الذى حرَث فَدادِينَه .

واستتَرت الأقطابُ والأبْدال والنُّجَبا ، واغترَب أربابُ العلياء واتَّخذوا سبيلَهم فى البحر عَجَبا .

واعتمد بقيةٌ منهم إلى ركن شديد إليه آوَى ، وزكَّت القرودُ الشهودَ لمـا تولَّى القضاءَ ابنُ آوَى .

إذا ابتُلِيتَ بسلطانٍ يرى حسَنا　　　عبادةَ العِجل قدِّمْ نحوه العَلَفا

* * *

عجيبـــــة

لمـا نام الرأىُ والهوى يَقْظانـ ، ووُسِّد الأمر لغير أهـله تصـدَّر امرؤٌ رَطْبُ العِجان .

كالأُقْحُوان غَداةَ غِبِّ سمائِه　　　جفَّتْ أعاليه وأسفـلُه نَدِى[(٢)]

فولَّى ابنَه قضاءَ التَّخْت وإذا انفتح الحانوت بان العطَّار من البَيْطـار ، وقال للملك إذا سأله عنه : نعم القاضى قاضى جَبُّول[(٣)] فإنه من السادة الأخيار .

وقد كانوا يشدِّدون على القضاة فى إثْبات غُرَّة رمضان ، ولا يُبالون فى غيره بزيادة ولا نُقْصان .

---

(١) فى ج : « الإياس » .

(٢) البيت للنابغة الذبيانى ، من قصيدته فى وصف المتجردة . انظر التوضيح والبيـان ٦٨ .

(٣) جبول : قرية كبيرة ، إلى جنب ملاحة حلب . يقول ياقوت: « وأهل الجبول معروفون بقلة الدين والمروة والـكذب والاختلاف والتعصب على المحال » معجم البلدان ٢/٢٩ ، ٣٠ .

فلما هلّ شَعْبان وانقَضى رجب ، خالف المثل وقال : فى شعبان ترى العجب .
فأمر الناس بالإمْساك والصِّيام ، وقدّم الغُرّة على المستهلّ بأيام .
ولم يكْتف بذلك حتى أثبت غرّة رمضان ، بشهودِ زور وبهْتان .
فحار الناس فى أمره ، وسكتوا لخوْفهم من شرِّ أبيه ومكره .
فكتبت فى ذلك قصة رُفعتْ للملِك فى قصره ، وهى على لسان شهر شوّال [1] :

قصتى قــد أتتْ إماماً هُماماً ... تشْتكى الظلمَ حين صرتُ مُضاماَ
رقعةٌ فى يد الهــلالِ طَواها ... ليَراها المَليكُ فى العــزِّ داماَ
أنا شَوّالُ الفقيرُ الذى قــد ... خُصَّ بالعيد والصَّلاةِ مُداماَ
بعد شهرِ الصيامِ قد زُرْتُ قوماً ... جائعاً أبْتغى لهم إكْراماَ
ولِيَ العيدُ حُلّةٌ وهِــلالى ... لِيَ طَوْقٌ من فوق جيدِى تَسامَى [2]
رمضانُ اعْتــدَى علىَّ وأمسَى ... سارقاً ذاك لا يخافُ مَلاماَ
أتَقاضَى ما كان شعبانُ منــه ... سارقاً فاعْتدَى علىَّ انتِقاماَ [3]
أختشِى ذَبْحَه بنصــلِ هلالِى ... ثم سَلْخاً له وتَرْكِى المقاماَ
إن دَعُوا الطولَ قيل ذا بركاتٌ ... أنا شهرٌ مُبارَكٌ صِرْتُ عاماَ [4]
غرّقوا زَوْرقَ الهلال بشَهْرِى ... وببحرِ الدُّجا لقــد كان عاماَ

(١) فى ا ، ب ، م : « رمضــان » ، والمثبت فى : ج ، وفى هامش الأميرية من : م : « قوله : على لسان شهر رمضان ، كذا فى النسخ ، والمذكور فى القصة أن المشتكى شهر شوال ، فتأمل. اهـ . مصحح » ، وفى هامش العثمانية والوهبية منها : « قوله : على لسان . إلخ ، كذا فى النسخ ، والذى تفيده القصة أن المشتكى شوال . اهـ . » .
(٢) فى ج : « من فوق جيدى تماما » .
(٣) فى ج :

* أتَقاضَى شعبانُ ما كان منه *

(٤) فى ج : « ادعوا الطول » ، وفى هامش الأميرية من م : « قوله : قيل : هو على حذف الفاء العــاطفة التفسيرية ، لقوله « دعوا » بمعنى سمعوا ، يعرف هذا المعنى من قول ابن الرومى الآتى . اهـ . مصحح » .

لا تُضيِّعْ حقِّى بشاهــد زُورٍ هو أعمَى بَصــيرةٍ أو تَعامَى

جبهةُ الشاهدِ اكْوِها فهو وَسْمٌ لــكَذوبٍ عن زُورِه ماتَحامَى

إن كىّ الُخسوفِ للشمسِ ظلمٌ وكذا الدهرُ لم يزلْ ظَلاَّمَا

دُمْتَ فى مطالِعِ السعادةِ بدراً يمْحَقُ الظــلم نورُه والظلاماَ

وكتبتُ بعد هذا :

يا سيِّدا أضحى الزّما ن بأُنْسِه منه ربيعاَ

أيامُ دهرِك لم تزلْ للناس أعياداً جميعاَ

حتى لأوْشَك بعدها عِيدُ الحقيقةِ أن يضيعاَ

أسبغ الله ظلّ الخلافة حتى يأوِىَ إليها كلُّ مظلوم ، وينتصف هلالُ شوّال من رمضان فيعطيه حقَّه وينقُد له دنانيرَ النجوم .

فإن ما جرَى عليه فى هذا العام ، ما سمعتْ بمثله الليالى والأيام .

ولـكنّه ما جار واعتدَى، وإنما القاضى المنْقوص أتى ببدلِ غلطٍ ظنه بدلَ بَدَا .

وقد أساء عليه كما أساء ابن الرُّومِىّ فى قوله لما ضلّ وما اهتدَى[1] :

شهرُ الصيامِ وإن عظَّمتُ حُرْمتَه شهرٌ طويلٌ ثقيــلُ الظلِّ والحركَهْ

يمشِى الهُوَيْنا فأمــا حين يطلُبنا فلا السُّلَيْك يُدانيه ولا السُّلَكَهْ[2]

كأنه طالبٌ ثــاراً على فَرَسٍ أجَدَّ فى إثْرِ مطْلوبٍ على رَمَكه[3]

أذمُّه غــيرَ وقتٍ فيه أحمَده من العِشاءِ إلى أن تصدَحَ الدِّيَـكَهْ[4]

---

(١) ديوانه ٧٧ .

(٢) السليك بن عمرو ، وقيل : «عمير» بن يثربى السعدى التميمى ، ويقال له : سليك بن السلـكة ، والسلـكة أمه ، وكانت سوداء حبشية ، وهو من غربان العرب ، وفتاكهم ، وعدائيهم ، وشعرائهم فى الجاهلية . جمهرة أنساب العرب ٢١٧ ، ٣٢٥ ، الشعر والشعراء ١/٣٦٥ ، الـكامل للمبرد ٢/١١٨ ، المؤتلف والمختلف ٢٠٢ .

(٣) الرمكة : الفرس، والبرذونة التى تتخذ للنسل ، وقال الجوهرى : الرمكة : الأنثى من البراذين . اللسان (ر م ك) ١٠/٤٣٤ .

(٤) فى ب ، ج والديوان: « تسقع الديكة » ، وسقع الديك : صاح .

يا صِدْقَ من قال أيامٌ مُبـــاركةٌ إن كان يُكْنَى عن اسم الطولِ بالبركَهْ[1]
لو كان مَوْلًى وكنا كالعبيـــدِ له لـكان مولى بخيـــلاً سيِّئَ الملـكَهْ

ولبعض الظرفاء :

أترى القاضىَ أعمى أم تراه يتعـــامى
سرق العيدَ كأنَّ الـــعيدَ أموالُ اليتامى

وقلت :

سرق النجمَ والهلالَ أُناسٌ فشكا الناسُ فَرْطَ جَوْرِ القضاةِ[2]
رُبَّ سلمٍ شمسَ النهارِ فإن همْ سرَقوها نَتِيهُ فى الظلماتِ

وكانت هذه سبباً لهلاكِه وهلاكِ أبيه ، ووقع بعدها[3] حريقٌ اشتعل به الدهرُ وشابتْ نَواصِيه .

وعمَّ ذلك بيوتَ علمائها ، فلم ينْتبِهوا من نوْم الغَفْلة فى ظُلْمة بلائها .
وكم قرَع لهم الدهر العَصا ، وأمطرت السماء عليهم حجارة البَلا .
[4] وصب عليهم ربُّهم سَوْطَ عَذاب ، فما رجع أحدٌ منهم ولا تاب .

كما قلت :

لعمرُكَ قد عَمَّ الحريقُ ببلْدةٍ بها علماءُ السُّوءِ والجهلِ أظلما
ومن مالكٍ وافى رسولُ حريقهم دعاهمْ إلى نار الجحيم جهنَّمَا
فقال اقفِلوها واقبضوا أجْرةً لها فإن هدِمتْ يبنى الذى قد تَهدَّمَا
فطالبَهم خُزَّانُها بوَقودِهـــا وما صرَفوه فى زمـــانٍ تقدَّمَا
فقال لهم رأسُ الضلال ضمانُه عليهم وأن الغُرْمَ قد صار مَغْنَمَا
ومِن كثْرةِ الدَّيْنِ المُحيط بمالِهم أباح رِشاً قد كان ربِّىَ حرَّمَا[4]

* * *

(١) فى ج : « يا صدق ما قيل » .
(٢) فى ج : « سرق العيد والهلال أناس » .
(٣) فى ج : « بعد ذلك » .
(٤) ساقط من : ج .

فصـــــل

من طُرَف الأخبار ، وتحَف هذه الديار ، التى لم يرَ مثلَها أبو العجب وهو الفلَك الدوّار .

ما جرَى على النَّسَب العلَوىّ من البلِيَّة ، وما عمّ من دخول أولاد النصارَى فى فروع هذه الشجرة العلِيَّة .

من كلّ مكروه غير مكرَه ، أمُّه معرفةٌ وأبوه نكِرَه .

غرابٌ خرج من عُشِّ بُلبُل ، علوىٌّ صحّ نسبهُ عن الدُّلدُل[1] .

على أنه وحُرْمةِ البيت[2] لوصحّ هذا الشرف ، لم يَمُت سرورُ قلبى على هذا النسب الطاهر من الأسَف .

وكنت أتجاوزُ عن قولهم : مولى القوم منهم ، فأقول : حمارُ القوم منهم .

ولله دَرُّ بَشَّار فما أبصره مع عماه ، إذ قال فى دَعِىٍّ نسبٍ ادّعاه[3] :

إن عَمْراً فاعرِفـــوهُ عربىٌّ من زُجاجِ
مظـــلِمُ النِّسْبةِ لا يُعْـ رَف إلَّا بالسِّـــراجِ

وله أيضا[4] :

ارفُق بنِسْبةِ عمرٍو حين تنسبه فـــإنه عربىٌّ من قَواريرِ

---

(١) الدلدل : بغلة شهباء للنبى صلى الله عليه وسلم . القاموس (د ل ل) .
(٢) فى ج بعد هذا زيادة : « العتيق » .
(٣) ديوان بشار ٦٠ .
(٤) ديوانه ١٢٣ ، ١٢٤ ، فى هجاء عمرو بن العلا . وهذان البيتان يأتيان فى ج بعد أبياته المقبلة .

ما زال فى كِيرِ حدَّادٍ يُردِّدُه حتى تداعَى بناءَ مظلمَ النُّورِ[١]

وله أيضا[٢] :

همُ قعــدوا فانتقَوا لهم حسَباً يدخل بعد العِشاء فى العرَبِ

حتى إذا ما الصبـاحُ لاح لهم بيَّن سَتُّوقَهمْ من الذهبِ[٣]

والناسُ قد أصبحـوا صَيارِفةً أعـلمَ شىء بزائفِ النسبِ[٤]

وأغرب ما فى هذا أن هـذه الأنسابَ المجهولة ، والدعاوَى التى لا تقوم عليها أدلةٌ مقبولة .

كان منشأُها من القُرَى ، وقد قيل لأهلها : أطرِق كَرا[٥] .

ووُظِّفت عليهم الوظائفُ السلطانية ، وقد عمَّ هـذا سائرَ الناس إلا العصابةَ العليَّة العلويّة .

فللهرب من هذه الغَرامة[٦] ، تعصَّبوا بهذه العِصابة والعلامة .

والعلامة شأنُ من لم يُشهَر ، ونور النبوّة يُغنِى الشريف عن الطِّراز الأخضر .

---

(١) فى الديوان :

* حتَّى بدا عربيًّا مُظلمَ النُّورِ *

(٢) ديوانه ٣٧ .

(٣) فى ا ، م : « بين زيف لهم من الذهب » ، والتصويب من : ب ، ج ، والديوان . والستوق : درهم زيف ملبس بالفضة .

(٤) فى ج : « أعلم شىء شراسف النسب » ، والمثبت فى سائر الأصول ، والديوان .

(٥) يقال : الـكرا : الـكروان نفسه ، ويقال : إنه مرخم الـكروان .

قال الخليل : الـكرا : الذكر من الـكروان ، ويقال له : أطرق كرا ، إنك لن ترى . قال : يصيدونه بهذه الـكلمة ؛ فإذا سمعها يلبد فى الأرض ، فيلقى عليه ثوب فيصاد .

قال أبو الهيثم : هو طائر شبيه البطة ، لا ينام بالليل ، فسمى بضده من الـكرا .

يضرب للذى ليس عنده غنـاء ويتـكلم ، فيقـال له : اسكت ، وتوق انتشار ما تلفظ به . كراهة ما يتعقبه . مجمع الأمثال ١/٢٩٢ .

(٦) فى ج : « القرابة » .

وأكثر هؤلاء[١] الأتراك لو طلب منهم الحسنُ والحسين درهماً ما أعطوه وتبرَّأوا من نسبه، وقطعوا سَبَبهم من سَببه :

وحقٌّ لمن قد صحَّ تمييزُ عَقْله   إذا مارأى الدينارَ أن يترُكَ الفَلْسا

وقد جعلوا خضرةَ العمامة، علامةً للسيادة المستلزِمة للتقدّم والإمامة.

وربما جعلوا فيها شُطفَةَ[٢]، تدلّ على أن فيهم من النبوّةِ والرسالة نُطْفَة.

وقد يفرّقون بين أولاد البنين والبنات، ولم يفهموا مشاركةَ حطَبِ الأغصان لهم والنّبات.

ولم يدْرُوا أنه حجةٌ للنَّواصِب، وعُدّة لمصائب الدهر والنوائب.

كأنَّ الله لم يَخلُقْه إلّا   لتنعطف القلوبُ على يزيدِ

وقد قال أصحابُ التواريخ[٣]: إن أوّل حدوث هـذه العلامة كان في سنة ثلاث وسبعين[٤] وسبعمائة، لما أمر الملك الأشرف بمصر أن يُميَّز الأشرافُ عن الناس بعصائب خُضْر في العمائم، فقال فيه أبو عبد الله[٥] بن جابر الأنْدَلُسِيّ[٦] :

جعلوا لأبْنـــاءِ الرسولِ علامةً   إن العلامةَ شأنُ من لم يُشْهَرِ

نورُ النبوّةِ في كريم وجوههمْ   يُغْنِي الشريفَ عن الطِّرازِ الأخضرِ

---

(١) في ج: «هذه».

(٢) سيذكر الخفاجي معنى هذه اللفظة، في التنبيه الوارد بعد هذا الفصل.

(٣) انظر النجوم الزاهرة ١١/٥٦، ٥٧، ١٢٠.

(٤) ساقط من: ب، وقد حدث هذا سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، انظر النجوم الزاهرة ١١/١٢٠.

(٥) في أصول الريحانة: «عبدالله»، وهو خطأ، صوابه ما أثبته، وهو أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن علي بن جابر الأندلسي، عالم باللغـة، شاعر، ضرير، رحل إلى مصر والشام، وتوفي سنة ثمانين وسبعمائة.

بغية الوعاة ١/٣٤، ٣٥، نفح الطيب ٢/٦٦٨، ٤/٧٦٨، نكت الهميان ٢٤٤ ـ ٢٤٦.

(٦) البيتان في النجوم الزاهرة ١١/٥٦، ٥٧.

وقال شمس الدين بن المُزَيِّن[١] :

أطرافُ تيجانٍ أتتْ من سُنْدُسٍ　　خُضرٍ بأعلامٍ على الأشرافِ[٢]
والأشرفُ السلطانُ خصَّهمُ بها　　شرفاً ليمْتازوا من الأطرافِ[٣]

* * *

وفى « الطبقات الكبرى »[٤] للإمام السُّبكِيّ ، أن من أئمة الشافعية أحمد بن عيسى[٥] شارح « التنبيه » استنبط من قوله تعالى : ﴿ يَٰأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾[٦] أن ما يفعله علماء هذا الزمان فى ملابسهم من سَعة الأكمام والعِمّة[٧] ، ولُبْس الطَّيْلَسان[٨] حسَن ، وإن لم يفْعَلْه السلف ؛ لأن فيه تمييزاً لهم ، وبذلك يُعرَفون[٩] ، فيُلتفَت إلى فَتاويهم وأقوالهم . اهـ

ومنه[١٠] يُعلم أن تمييز الأشراف بعلامةٍ أمرٌ مشروع أيضا ؛ لما سمعتَه آنفا .

أقول : فيه أمران :

الأوّل ، أن قولَهم إن أوّلَ ماجُعِل لباسُ الأخضر شِعارا للعلويين فى زمن الملك الأشرف يَرِد عليه مانقله السَّخاوِىّ ، فى كتابه « مناقب العباس » من أن عليًّا الرضىَ

---

(١) هو شمس الدين محمد بن إبراهيم ، والبيتان فى النجوم الزاهرة ١١/٥٦ .
(٢) فى النجوم الزاهرة : « خضر كأعلام » .
(٣) فى ب : « شرفا ليعرفهم » ، وفى ج : « شرفاليمتازوا عن الأطراف » ، ورواية النجوم الزاهرة :

* شرفاً لنعرفهم من الأطرافِ *

(٤) الطبقة السادسة ، الجزء الخامس ، صفحة ١١ .
(٥) تمام اسمه : « ابن رضوان القليوبى ، كمال الدين ، أبو العباس » .
(٦) سورة الأحزاب ٥٩ .
(٧) فى الطبقات : « وكبر العمامة » .
(٨) فى الطبقات : « الطيالسى » .
(٩) فى الطبقات : « يعرفون به » .
(١٠) فى ج : « وبه » .

ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن على زين العابدين بن الحسين بن علىّ ابن أبى طالب ، رضى الله عنه ، عهد له الخليفةُ العباسىّ ، وجعلَه ولىّ عهده بعده ، وبُويع فغيَّر لِباس العباسيِّين ، وهو السواد بلُبْس الأخضر ، فساء ذلك العباسيين ، ولكنه عُوجِل ؛ فإنه مات سنة ثلاث ومائتين ، فى حياة المأمون ، وعَدّ [1] ذلك من الألطاف ؛ لما فيه من سدّ باب الفتنة . انتهى

والثانى ، مانُقِل من أن زِىّ العلماء والأشراف سُنّة،ردّه ابنُالحاجّ فى «المدخل» [2] بأنه مخالف لزِيِّهم فى زمن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وزمن الخلفاء الراشدين ، ومَن بعدهم من خير القرون .

فإن قيل : إنهم به يُعرَفون .

قيل : إنهم لو بَقُوا على الزِّىّ الأوّل عُرِفوا به أيضا ؛ لمخالفته لما عليه غيرُهم الآن .

وأطال فى إنكار ماقالوه .

وقد يجاب عنه ، فتأمَّل فيه .

* * *

تنبيه

العلامة التى توضع فى العمامة تسمى شُطْفة [3] ، وهو لفظ محدَث ، لم يذكرْه أهلُ اللغة ، وكأنه بمعنى خِرْقة صغيرة ، من قولهم فى شطف [4] من العيش ، أى فى قِلَّة وضِيق ، فاعرفْه ، فإنى لم أرَ من تعرَّض له .

(١) فى ا ، ب ، ج : « وغير » .   (٢) المدخل ١ /١٣٠ .

(٣) ضبطها الخفاجى ، فى شفاء الغليل ١٣٩ بزنه غرفة . ولعلها : « شظفة » انظر التعليق التالى .

(٤) هكذا جاء فى الأصول « شطف » تفسيرا لـ « شطفة » ، والمعروف فى التعبير عن القلة والضيق « فى شظف من العيش » بالتحريك ، ولم أجد لـ « شطف » هذا المعنى فى المعاجم .

فصـــــل

في أمراء [١] الدولة وحكامها ، وماانتهى إليه حالها في عهد السلطان مراد .

فاعلم أن قُسْطَنْطِينيَّة بها حصون عالية البنيان ، محفوفة بالبساتين الزاهية والجِنان ، والحَبِّ ذو العَصْف والرَّيْحان ، والأوصاف التي تُمزِّق بُرودَ الإمكان .

وقصور عالية البناء ، فيها أناس على مراتِب الهِمَم مُضَمَّخَةٌ بعبير الثناء ، يفيض منها مياهُ الكرم ، وتجعل بشائر البشر للجود أتمّ سلم .

وحولها أنهارٌ جارية ، ومعادن بأنواع الجواهر حالية .

ذات غَوْر وأخادِيد ، وأرحامٍ حاملةٍ أطفال الفِلِزَّات والمواليد .

تُنْبِت اللُّجَيْن والنُّضار ، وتبعث خواتيمَ اللهِ في أرضِه لأخْذ كلّ درهم ودينار.

إلاَّ أن بها أسداً ضاريا غيرَ مقلَّم الأظفار ، يمنع يدَ كلِّ جانٍ من قطْف تلك الأزهار، والتَّفكُّهِ بما في جِنانها من لذيذ الثمار .

ويحمى مَن بتلك المساكن ، من أن يحوم حول جواهر المعادن.

إلا إذا عَنَّتْ فرصةٌ لبعض شُطَّارها ، على حين غفلةٍ من الأسد إذا ذهب لبعض أقطارها، [٢] إذا رام اقْتناصَ الصيد أو ورد نَمِيرَ أنهارها [٢] .

فيختلِس من تلك الجواهر ، ويقتطِف من أيادي الروضِ غَضَّ الثمَر والأزاهر .

فبينما هم على تلك الحال ، واقفين بين الآمال والأهْوال [٣] .

---

(١) في ا ، ج : « أمر » .

(٢) ساقط من : ج .

(٣) ساقط من : ج .

رجفَتِ الرّاجِفة ، وجاءت سحابة تسوقها ريحٌ عاصفة .
فيها وعيد ووُعود ، غامرةٌ بالبُروق منادية بالرعود .
فمدّت ستائرَ السحاب ، وصبّتْ على الأرض سَوْطَ عذاب .
وظلّتْ بالرعد [1] صاعقة [2] ، ورمَتْ ذلك الضَّيْغمَ بأعظم صاعقة .
فأنْشبتِ المنيّةُ فيه أظفارَها ، وأخذت [3] الأيامُ منه ثارَها [3] .
فلم يزل جاثماً بفِنائها ، باركاً فى حَوْمةِ فَنائها .
والناس تَهابُه كلما عاينَتْ جُثَّتَه ، وتهرب منه وتخاف سَطْوتَه .
فلما رأَوْه وقد طال جُثومُه وقعوده ، طال انتظارُهم لمُضِيِّه لصيْده وما كان يرُوده .
فدنَوْا منه قليلا قليلا [4] ، فلم يرَوْا له حركةً تُنفِّرُهم [5] فدنَوْا منه فرأَوْه قتيلا .
فجاسوا خلالَ الديار ، ووردوا الأنهار .
واقتطفوا الزهورَ والثمار ، وأخذوا نفِيسَ الجواهر والأحجار .
ومكث شُطَّارُهم زمنا طويلا يأخذون تلك المغانم ، آمنين من بَطْشِ الأُسود الضَّراغِم .
فلما علم ذلك مَن بالحصن من دَهْماء الأراذِل ؛ لكثرة تَرْدادِهم آمنين فى هاتيك المنازل .

خرجوا جميعا لتلك الرياض ، واستولوا على البساتين والمعادن والغِياض .

---

(١) فى ا : « بالرعود » .
(٢) فى ج : « عاصفة » .
(٣) ساقط من : ا ، وفى ج : « وأخذت منه آثارها » .
(٤) ساقط من : ب .
(٥) ساقط من : ج .

فاقتطفوا جميعَ أزهارها ، وتجاوزوا عن اجْتِناء ثمارِها لقطْع أشجارها .
وكان ما كان ، إن لم يدلّ على الحوادث ففيها النُّقْصان .
ولله الأمرُ من قبلُ ومن بعد .
وإذا استولى النَّحْسُ على قُطْرٍ نُفِيَ السعد .
فما قام للدين عَمود ، ولا اُخْضرَّ للإيمان عُود .
فبدت أهوالُ المَحْشَر ، وقال قائلُهم : إنما أُكِلْتُ يوم أُكِل الثورُ الأحمر .

مَن حُلِقتْ لحيــةُ جارٍ له   فلْيسكبِ المــاءَ على لحيتِهْ

ولما مرض البَخْت [1] ، وكان الطبيبُ يهوديًّا واليومُ يومَ سَبْت .
قلت :

عنك فؤادى وحقِّك ارتحــلا   وكان بالقصْرِ قبلَ ذا نزَلَا [2]
ياعادلًا عن رضاءِ خالقِــه   صــدقْتَ إن قلتَ إنه عدَلَا
لستُ لعَــذْلٍ أُصيخ مرتقِباً   أن يسبِقَ السيفُ عنده العَذَلَا
فإنه قد أتى به مثــلٌ   ولستُ ممَّن يكذِّب المَثَــلاَ
سُرِرتُ من دولةٍ ظَفِرتُ بهــا   ومن سرورِ النفوس ماقتَلاَ
مات مُرادُ الورَى ومالكهمْ   تَبًّا لدهرٍ بمثــله بخِلاَ
أبَعــده زهرةُ الحياةِ زهَتْ   أو أثمرتْ فى رياضِهــا أمَلاَ
قالوا الليالى حُبْــلَى فقلتُ لهم   قد وضعَتْ بُومــةً ببَيْتٍ خَلاَ
مابالُ مــولاىَ فى وزارتِه   يرفع فوق الأفاضــل السَّفَلاَ

---

(١) فى م : « التخت » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج .
(٢) فى ج : « وكان بالنقص » .

يأذنُ لى حاجبٌ بسُـــدَّتهِ وهْو لباب الدخول قـــد قفَلاَ
ولى انْصرافٌ عنـــه بلا سببَ فمالَه قد تـكلَّف العِـــلَلاَ
مودَّةٌ تُشتَهى مُزوَّرةٌ عنها احتمى ذا المريضُ حين قَلَى (١)
كم جُنُبٍ كنتَ قبـــلُ تخدُمه عاديْتَه اليوم ماالذى فعـــلاَ
إن أجنَب المَلْكُ إذ دعاك إلى خِدْمتِه هـــل أراه مُغتسِلاَ (٢)

⁂

(١) هذا البيت ساقط من : ب . وسيشرح الخفاجى « مزورة » فيما يلى .
(٢) هذا البيت ساقط أيضا من : ب .

ولما انتهت الرحلة ، وساق الأملُ إلى الوطن رَحْلَه .

غفرتُ[١] ماجَناه[٢] علىّ الزمان ، وعلمتُ أن الدهر قدهَمّ بالإحسان .

وعمِلت بقول أبى العلاء المعرِّىّ : أما فسادُ الزمان والناس فأحلف ماحَلِم[٣] الأديم ، وإن ذلك لداء قديم .

[٤] والهِرّة بنتُ النمرة[٤] ، والسَّمُرة أُخْت السَّمُرَة .

وبقول البديع لمـا شكى له ابنُ فارس فى رسالة[٥] له : الأستاذ يقول فسد الزمان . أقول : متى كان صالحا ؟

فى الدولة العباسية وقد رأينا آخرها ، وسمعنا أوّلها !

أم فى الدولة[٦] المرْوانيّة وفى أخبارها :

* لا تـكْسَعِ الشَّوْلَ بأغبارها[٧] *

أم فى السِّنين الحربيّة ،

(١) فى ب ، ج : « عفوت » . (٢) فى ج : « جنى » .

(٣) حلم الأديم : وقع فيـه الحلم ، وهو دود يقع فى الجلد فيـأكله ، فإذا دبغ وهى موضع الأكل . القاموس (ح ل م) .

(٤) فى ب ج : « والتمرة تنبت التمرة » .

(٥) الرسالة فى يتيمة الدهر ٤/ ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٦) فى يتيمة الدهر : « المدة » .

(٧) صدر بيت للحارث بن حلزة ، عجزه :

* إنكَ لا تَدْرِى مَنِ النَّاتِجُ *

وكسع الناقة بغبرها : ترك فى خلفها بقيـة من اللبن ، يريد بذلك تغزيرها ، والشول من النوق : التى خف لبنها ، وارتفع ضرعها ، وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية ، فلم يبق فى ضرعها إلا شول من اللبن ، أى بقية .

يقول : لا تغزر إبلك تطلب بذلك قوة نسلها ، واحلبهـا لأضيافك ، فلعل عدوا يغير عليهـا فيـكون نتاجها له دونك .

التمثيل والمحاضرة ٥٥ ، اللسان ٨/ ٣١٠ ، ١١/ ٣٧٤ .

والسيف يُغمَد فى الطُّلَى والرمْحُ يُركَز فى الكُلَى

* والحرّتانِ وكَرْبَلَا * [١]

أم [٢] فى الهاشمية والعَشَرة بِرَاس [٢] ، من بنى فِراس !

[٣] أم الأيام الأُمَوية [٣] ، [٤] والإمام والبعير فى الحجاز [٤] ، والبعوث [٥] على الأعجاز !

أم فى الإمارة العدَوِيَّة ، وصاحبها يقول [٦] : هل بعد الركوب إلا النزول [٦] !

أم فى الخلافة التيميَّة ، وهو يقول : طُوبى لمن بات فى نأْنأَة [٧] الإسلام !

أم على عهد الرِّسالة ، ويومَ الفتح قيل : اسْكُتى [٨] يافلانة ، فقد ذهبت الأمانة [٩] !

أم فى الجاهلية ، ولبيد يقول :

ذهب الذين يُعاش فى أكْنافهم وبقيتُ فى خلْفٍ كجلد الأجْرَبِ

---

(١) جاء الشعر فى اليتيمة هكذا :

والرُّمْحُ يُرْكَزُ فى الكُلَى وَالسَّيفُ يُغمَدُ فى الطُّلَا

وَمَبيتُ حُجْرٍ فى الفَلَا وَالحَرّتَانِ وَكَرْبَلَا

(٢) فى اليتيمة : « أم البيعة الهاشمية ، وعلى يقول : ليت العشرة منكم براس ، من بنى فراس » . وفى ا ، ب ، م : « والعشرت تراس» ، وفى ج : « والعشرة تواش » .

(٣) تكملة من اليتيمة .

(٤) فى اليتيمة : « والنفير إلى الحجاز » . (٥) فى اليتيمة : « والعيون » .

(٦) فى اليتيمة : « وهل بعد النزول إلا النزول » .

(٧) النأنأة : العجز والضعف ، يعنى أول الإسلام ، قبل أن يقوى ويكثر أهله وناصره والداخلون فيه ، فهو عند الناس ضعيف . اللسان (ن أ ن أ) ١/١٦١ .

(٨) فى اليتيمة : « اسكتى » .

(٩) يشير إلى ما ذكره الواقدى من أن أخت أبى بكر رضى الله عنه ، فقدت حليها يوم الفتح ، فالتمسه أبو بكر فلم يرد عليه أحد ، فقال لأخته مقالته هذه .

أم قبل ذلك ، وأخو عاد يقول :

بلادٌ بها كنا ونحن مِن أهلِها   إذ الناسُ ناسٌ والزمانُ زمانُ

أم قبل ذلك [١] وقد يُروَى [١] عن آدم [٢] :

تغيَّرتِ البلادُ ومَن عليها   فوجهُ الأرض مُغبرٌّ قبيحُ

أم قبل [٣] ذلك ، وقد قالت الملائكة : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ [٤] !

ما فسد الناس ، وإنما اطَّرد القِياس .

وما أظْلمت الأيام ، وإنما امتدّ الظلام .

وهل يفسُد الشيء إلاَّ بعد [٥] الصلاح ، ويمسِى المرء إلا [٦] عند الإصْباح [٦] .

وهذا مأخوذٌ من قول علىٍّ كرّم الله وجهَه ، فى بعض خطبه : أيها الذّامُّ للدنيا المغترُّ بغَرورها تذمُّها وأنت المتجرِّم عليها ، أم هى المتجرِّمة عليك .

متى استْهوتْك ، أم متى غرّتْك .

أبمصارع آبائِك من البِلَى ، أم بمضاجع أمهاتِك تحت الثّرى .

كم عُلِلت [٧] بكَفّيْك ، ومرضْتَ بيديْك .

---

(١) فى اليتيمة : « وروى » .

(٢) انظر رسالة الغفران ٣٦٢ .

(٣) فى اليتيمة بعد هذا زيادة : « قبل » .

(٤) سورة البقرة ٣٠ .

(٥) فى اليتيمة : « عن » .

(٦) فى اليتيمة : « عن صباح » .

(٧) فى ب : « طلت » ، وفى ج : « غللت » .

إن الدنيا دارُ صِدقٍ لمن صدَقها ودارُ عافية لمن فهم عنها ، ودارُ غِنى لمن تزوَّد منها، ودار موعظةٍ لمن اتَّعظ بها .

مسجدُ عبادِ الله ، ومهبِط ملائكة الله ، ومتْجَر أولياء الله .

اكتسبوا[1] فيها الرحمة ، وربِحوا بها الجنة .

فمن ذا يذمُّها وقد آذنتْ ببَيْنها ، ونادت لفِراقها ، ونعَتْ نفسَها وأهلَها .

فمثلَّتْ لهم ببَلائها البِلَى ، وشوَّقتْهم بسُرورها إلى السرور .

وهى خطبة طويلة .

وقد حَذا هذا الحذْو صاحبُنا الفاضل الكامل ، جامع شَمْل الفضائل ، القاضى أُوَيْس الرومىّ[2]

فإنه لما ظهر الخوارج فى زمن السلطان أحمد، سَلّاه و[3] كتب له رؤيا واقعة باللغة التركية ، ولكونها ليست على شرطنا تركناها[4].

---

(١) فى ج : « كسبوا » .

(٢) المولى أويس ، القاضى ، الرومى ، المعروف بويسى .
يقول عنه المحبي : « واحد الزمان فى النظم والنثر ، لم ير مثله فى حسن التأدية ، والتصرف فى قوالب الشعر والإنشاء بلسان التركى » .
توفى سنة سبع وثلاثين وألف .
خلاصة الأثر ١/٤٢٥ ـ ٤٢٨ .

(٣) تكملة لازمة .

(٤) ذكر المحبي فى خلاصة الأثر ٤/٤٢٦ أن اسمه « كتاب واقعتنامه » ، بالتركية ، ألفه على طراز المخاطبة المتقدمة بين البديع وابن فارس ، وذكر المحبي ملخص كتابه هذا ، وقال : « وحاصل تأليفه أنه رتب رؤيا وأبرزها فى هذا القالب ، وذلك فى عهد السلطان أحمد ، فى حدود سنة سبع عشرة وألف ، وكان أمر الدولة إذ ذاك فى غاية الاضمحلال » .

﴿ تنبيـــه ﴾

قولى « مُزوّرة » هى اسم طعام يطبَخ من غير لحم ، للمريض الذى يحتمِى . ولهذا تظرّف كُشاجم فى هَجْو من ادّعى الشرف ، فقال[1] :

شيخٌ لنا من مشايخ الـكوفَهْ نِسْبتُه للمريض موصوفَهْ[2]
لو مسَخ اللهُ قمْـــلَه غنماً لم يُعْطِ منها لسائلٍ صُوفَهْ[3]

فقوله : « نسبته » إلخ ، كناية فيها نِـكاية .

٭٭٭

(١) ديوان كشاجم ١٢٦ .
(٢) فى الديوان : « نسبته للعليل » .
(٣) رواية الديوان :
لَوْ بدّلَ اللهُ قمْـلَهُ غَنَماً ما طَمِعَ الجارُ منهُ فى صُوفَهْ

﴿سانحـــــة﴾

سميتُ هـذه الرحلة ريحانة الندماء ، وشمَّامـة الأدباء الظرفاء ، وفاكهة الأعيان والفضـلاء .

لأنى ذكرت فيها [١] الأحبابَ ممَّن هو موجود ، فـكأنى بذكره أستنشق بالآذان طِيبَ عِطره ، وممن هو مفقود ، فبالثناء عليه والدعاء كأنى أُهْدِى له ريحانًا ، وأضع فى القلوب من طِيب أحوالِه طِيبا .

لأن قلوب الأحرار ، قبورُ الأسرار ، بل قبورُ الأخيـار ، لأنهم سرٌّ من أسرار الله .

وفى كلام بعض الـكبار : إذا تحيَّرتُم فى الأمور ، فاستعينوا بأصحاب القُبور .

وليس بحديثٍ كما زعمه ابن كمال باشا فى « أربعينيَّاته [٢] » وفيها موضوعاتٌ أُخر، فلا تغفلْ عنه كجَهَلةِ الأرْوام .

وقد قال لى بعضُ من رأيته من أرباب الأحوال : المراد بالقبور فيه القلوب ؛ لمـا مرَّ .

وإنما خصَصْتها بالريحانة لأنها يُشبَّه بها المحبوب ، وقد قال النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الحسن والحسين : « هُمَا رَيْحَانَتَاىَ » .

وسأل أبَرْوِيز بعض ندمائه عن روائح الرَّياحين ، فقال :

رائحة النَّرْجِس كرائحة الشباب ، ورائحة الورد كرائحة الأحْباب ، ورائحة الرَّيْحان كرائحة الأولاد ، ورائحة المنْثُور كرائحة الأصدقاء .

---

(١) ساقط من : ب .

(٢) ذكر حاجى خليفـة ، فى كشف الظنون ١ / ٥٤ أن شمس الدين أحمد بن سليمان ، ابن كمال باشا ، المتوفى سنة أربعين وتسعمائة ، جمع ثلاث أربعينيات ، وشرحها ، واختار ما جزل لفظه ، وحسن فقره ، وليس كل منها أربعين حديثا ، بل بعضها عشرون .

وإنما خُصّ هؤلاء بالريحان ؛ لأن الله أنبتَه نباتا حسنا ، غضًّا ، طريًّا سريع الزّوال ولا يُتمتَّع به كغيره ، فإذن أقول :

* أمِن ريحانةَ الدّاعِى السَّميعُ[1] *

أو أقول قولَ محمد بن المعذّل :

مَن يُهْدِ ريحـــانًا فإنى مُهْدِى ريحانةَ الحمدِ لأهـــلِ الحمْدِ

أو كقوله :

وريحـــانُ النباتِ يعيشُ يوماً وليس يموتُ رَيْحـــانُ المقالِ
فلاتكُ مُوثِراً رَيْحـــانَ شَمٍّ على ريحـــانِ أسماعِ الرجالِ[2]

* * *

﴿ تتمـــة ﴾

لم يزل الناسُ على وَضع الريحان ونحوه من الخُضَر على القبور ، وقد ورد هذا فى الحديث ، وفى الأشعار .

كقول العُتْبِىّ فى مرثيّة ابن له :

كان رَيْحـــانى فأمسى وَهْو ريحـــانُ القبورِ
غرَسَتْـــــه فى بساتيـــن البِلَى أيْدِى الدهورِ[3]

وعليه عملُ الناسِ إلى الآن ، حتى وقَفوا لذلك أوقافا .

---

(١) صدر بيت لعمرو بن معد يكرب ، الأصمعيات ١٧٢ وعجزه :

* يُؤرِّقُنِى وأصحابى هُجوعُ *

(٢) فى ا ، ب ، ج : « ولم تك » . (٣) فى ج : « غربته فى بساتين » .

وأنكره ابن الحاجّ في « المدخل »[1] والخَطَّابيّ ، فقال : شَقُّ النبيِّ صلّى الله عليه وسلم له وإلْقاؤه على القبر ، وقوله : « لَعَـلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا ما لَمْ يَيْبَسَا » كما في البُخارِيّ[2] ، وغيره[3] ، إنما هو ببركة مَسِّ يده له .

وجعَل بقاءَ الرطوبة حدًّا لما وقع به المسألة ، من تخفيف العذاب ؛ لأن في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس .

والعامّة يفرشون الخُوصَ على القبور ، [4] فكأنهم ذهبوا إلى هذا ، وليس له وجه [4] . انتهى

وردَّه العلاَّمة ابن حجَر في « شرح البخاريّ[5] » ، فقال : إنه عليه الصلاة والسلام أخذ جريدةً رَطْبَةً فشقَّها نِصْفين ، فغَرز في كلّ قبر واحدة ، إلى آخره .

وأنكره الخَطَّابيّ وغيرُه ، وقال : إنما هو ببركة يدِه ، أو لأمْرٍ مُغيَّب[6] ، عُلِّل في قوله « لَيُعَذَّبانِ » إلى آخره .

ولا يلزم من كوننا لا نعلم تعذيبه وغيره ، أنا لا نتسبَّب في أمرٍ يخفِّف عذابه ، كما ندعوا له بالرحمة .

---

(١) المدخل ٣/٢٨٠ ، ٢٨١ ، ونقل ابن الحاج مقالة الخطابي عن شرحه لمعالم سنن أبي داود .

(٢) أخرجه البخاري ، في صحيحه (باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله ، من كتاب الوضوء) ١/٦٤ ، وفي (باب الجريد على القبر ، وباب عذاب القبر من الغيبة والبول ، من كتاب الجنائز) ٢/١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، وفي (باب الغيبة ، وباب النميمة من الكبائر ، من كتاب الأدب) ٨/٢٠ ، ٢١ .

(٣) أخرجه مسلم أيضا ، في صحيحه (باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ، من كتاب الطهارة) ١/٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٤) جاء في المدخل نقلا عن الخطابي ، في شرح معالم السنن : « وأراهم ذهبوا إلى هذا ، وليس لما يتعاطونه من ذلك وجه » ، والواو في « وليس » ساقطة من الأصول .

(٥) فتح الباري ١/٣٣٢ .

(٦) قوله : « أو لأمر مغيب » هو من كلام القاضي عياض ، وليس من كلام الخطابي ، كما يوهم السياق في الريحانة . انظر فتح الباري .

ولم يصرِّح فى الحديث بمسِّه له .

وقد تأسَّى به بُرَيْدة[١] الصَّحابىّ ، فأوصى بوضْع الجريد على قبره ،[٢] وهو أَوْلى أن يُتأَسَّى به[٢] . انتهى

ولك أن تقول : إنه معقول المعنى أيضا .

ومما قلت فى هذا :

غُصْنٌ من الريحانِ رطبٌ إذا　　عاينْتَه حُزْتَ نعيمَ الصَّفَا
ولو على قــبر امْرئٍ عاشقٍ　　مرَّ لأضْحى قائما واشْتفَى[٣]
كذا رطِيبُ الغصن مِن غَرْسِه　　يُرَى عذاب القــبر قد خُفِّفَا

وأنشد ابن عرَبىّ فى « المسامرة » ما يدلُّ لمـا قلناه ، وهو قوله[٤] :

فى القــبر أسرارٌ يراها الذى　　عنه غِطاءُ الحسن مكْشوفُ[٥]
عاينتُ قوما عُذِّبوا فى الصَّدَى　　كان لهم نقْصٌ وتطفيــفُ

---

(١) بريدة بن الحصيب الأسلمى ، كما فى البخارى ، وفتح البارى .
(٢) فى فتح البارى : « وهو أولى أن يتبع من غيره » .
(٣) فى ج : « ولو على قلب امرئ عاشق » .
(٤) محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ، لابن عربى ٢/٣٥٦ .
(٥) « الحسن » كذا فى أصول الريحانة ومحاضرة الأبرار ، ولعلها : « الحس » ، وبعــد هذا البيت قوله :

فاذْكروا فإن كلَّ امرئٍ　　بفِعْلِه فى القبر مصروفُ
هذا الذى أذكرُه عندنا　　وعند أهل الـكشْفِ معروفُ

فهل لغصنِ البانِ من غارسٍ ... بقبْرِهم إذ فيـــه تخفيفُ (١)
ما دام رَطْباً يانعاً أخضـراً ... ولم يُمَّ الغصنَ تجْفيـــفُ (٢)
وفى تأسِّينا به عصْمـــــةٌ ... مُنْجِيةٌ منــــــه وتشْريفُ

وفى هذا تأييدٌ لمـا قاله ابن حجَر ، تغمَّده الله برحمته .

⁂

(١) فى محاضرة الأبرار : « بقبرهم ففيه تخفيف » .
(٢) فى محاضرة الأبرار :

* ولم يقمْ بالغُصْنِ تجْفيفُ *

وبعده فيها قوله :

تأسِّيًا فإنه لم يقلْ ... بأنه عليه موقوفُ

﴿ فصـــــل ﴾

عَزَم عزمِى على شد الرِّحال، وزمِّ مَطِىّ الأمانى والآمال، والهجرة عن مصر لمَّـا فُقِد فيها الدين والدنيا والكمال .

فثبَّطنى قولُ عبد المحسن الصُّورىّ لأحمد الفَخْرىّ لما كتب إليه[1] :

أعبدَ المحسن المرجوَّ لِمْ قدْ   جثَمْتَ جُثومَ مُنْهاضٍ كسيرِ[2]

فإن قلتَ العَبــالةُ أقعدتْنى   على مَضَضٍ وعاقتْ عن مَسيرى[3]

فهذا البحرُ يحمِل هَضْبَ رَضْوى   ويستقِلى برُكْنٍ من ثَبِيرِ[4]

إذا استحْيا أخوك ولاكَ ظلماً   فمثلُ أخيك موجودُ النظيرِ[5]

ففارِقْهُ لكى تلْقَى كريمــاً   تزول بقرْبِه إحَنُ الضميرِ[6]

فما كلُّ الـــبرية من تراهُ   وما كلُّ البـــلادِ بلادُ صُورِ

---

(١) أبيات عبدالمحسن بن محمدالصورى، وجواب أحمد بن سليمان الفخرى، فى يتيمة الدهر ١/٣٢٥، ونسبة الثانى منهما فيها : « الفجرى » .

(٢) فى يتيمة الدهر : « أعبد المحسن الصورى لم قد » .

(٣) فى الأصول : « العيالة أقعدتنى » ، والمثبت فى اليتيمة .

(٤) فى ج : « عضب رضوى » . وبعد هذا فى يتيمة الدهر :

وإن حاولتَ سيرَ البرِّ يوما   فلستَ بمُثْقِلٍ ظهر البعيرِ

(٥) فى يتيمة الدهر :

إذا استحْلَى أخوك قِلاكَ يوماً   فمثلُ أخيك موجودُ النَّظيرِ

(٦) فى يتيمة الدهر :

تحرَّكْ عَلَّ أن تلقَى كريماً   تزول بقربِه إحَنُ الصدورِ

فأجابه :

جزاكَ اللهُ عن ذا النُّصْح خيراً ... ولكن جاء فى الزمن الأخيرِ[١]
وقد حدَّتْ لى السبعون حَدًّا ... نَهَى عمّا أمرْتَ من الأُمورِ[٢]
ومذ صارت نفوسُ الناس حولى ... قِصاراً عُدْتُ بالأمل القصيرِ[٣]

فقلت : لما حلّ العَقْلَ مُبْرِمُ عِقاله ، وقطع العزمَ شِكالُ أشْكاله .

لست برجل قَصْعة وثَرِيد ، ولا حِلْسا[٤] يمهِّد للعجائز والعبيد .

وهذا رأىٌ فطير ، والأرض واسعة ولست بعاجز ولا كسير .

ومن النواسِخ ليت ولعل ، وكل كُنْتِىٍّ[٥] يُملّ .

وقد قلت :

ترحَّلتُ عن أرض يُهانُ بها العلا ... فقالتْ أبعد الشَّيْب تنأَى عن الأهلِ[٦]
فقلت مشيبى مُوقدٌ فوق هامتى ... مشاعلَ أسْفارى وقد قُرِّبتْ رَحْلِى
فإن خفتُ طعنَ السنِّ فالطعنُ قاتلٌ ... لفقرِىَ مُحْيِ المــآثر والفضلِ[٧]

---

(١) فى ج : « عن ذى النصح » ، والمثبت فى سائر الأصول ، واليتيمة.

(٢) فى يتيمة الدهر : « نهى عما أمرت من المسير » .

(٣) فى ب : « بالأمر القصير » ، وفى ج : « بالعمر القصير » ، والمثبت فى : ا ، م ، ويتيمة الدهر .

(٤) الحلس : ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل ، وما يبسط فى البيت على الأرض تحت حر الثياب والمتاع .

(٥) الكنتى : المنسوب إلى قوله « كنت » أى المفتخر بماضيه .

(٦) فى ا : « فقلت أبعد الشيب » ، وفى ب ، ج : « فقال أبعد الشيب » ، والمثبت فى : م .

(٧) فى ا : « لفقرى يحيى » .

فستعلم النجائبُ أنى على طَىِّ آفاته لَجسُور ، وسيدْرِى الدهر أنى على كثرة مكائده صَبُور .

ألم تسمع قول البُرْقُعىّ :

رأتْ عَزَماتى وطولَ انْكماشى　　وطولَ التَّململُ فوق الفراشِ (١)
وقالتْ أراكَ أخا همَّة　　ستبلغها فتُرى ذا انتعاشِ
فهلَّا أقمْتَ ولم تغْتَرِبْ　　فقلتُ القناعةُ طبعُ المواشِى

⁂

(٨) انكمش : أسرع ، والجلد : تقبض واجتمع القاموس (ك م ش) .

﴿ فصـــــل ﴾

لما بُنِيَ بهذه الدولة المدارسُ الجليلة ، ورُتِّبت الوظائفُ والعوائد الجميلة .

ليرتفع منارُ العلم والدين ، وتُشرق شمسُ الفضل من مطالع اليقين .

قالت الدنيا الدنيَّة : عكسُ القضيَّة قضيَّة .

فـكان ذلك [(١)] سببَ اندراس [(١)] معالمِ العلوم ، ومَحْو آثارِ أطلالها والرُّسوم .

ودُرُوس الدُّرُوس ، وتقدُّم الجَهلة بشفاعةِ الرُّهبان والقُسوس .

حتى آلتْ إلى الأطفال والعَبيد ، لمَّـا انتصَب للتمييز كلُّ جبَّارٍ عَنيد .

حتى تولَّى قضـاء العسـكرين بعضُ العُـلوج ، وقام على رؤوس الرؤوس الموالى والزنوج .

ولو كان عبدُ الله مولى هجوْتُه ولـكنَّ عبدَ الله مَولَى مَواليا [(٢)]

فـكان إذا مرَّ فى الطرقات قالوا : عبدٌ لبس ثيابَ مولاه ، فلو رآه مولاه أوجعه سَبًّا ونَفـاه .

فتذكَّرْتُ بهـذا قـولَ عليِّ بن محمـد [(٣)] ، يهجو العباسَ بن الحسن [(٤)] ، لمـا تولَّى الوزارة :

---

(١) فى ج : « سببا لاندراس » .

(٢) البيت للفرزدق وهو يعنى عبدالله بن أبى إسحاق الحضرمى ، عالم نحوى بصرى ، لحن الفرزدق، فقال فيه هذا الهجاء ، فقال : قولوا للفرزدق لحنت فى هذا البيت أيضا ، وكان عليك أن تقول : « مولى موال » ، توفى سنة سبع عشرة ومائة . انظر خزانة الأدب ١١٥/١ ، اللسان (و ل ى) ٤٠٩/١٥ ، الموشح ١٤٩ .

(٣) يعنى أبا الحسن على بن محمد بن نصر ، ابن بسام ، الذى عرف بهجاء الوزراء ، المتوفى سنة اثنتين بعد الثـلاثمائة . تاريخ بغداد ٦٣/١٢ ، فوات الوفيات ٨٣/٢ ، معجم الأدباء ١٣٩/١٤ ، معجم الشعراء ١٥٤ .

(٤) أبو أحمـد العباس بن الحسن بن أيوب الجرجرائى ، وزر للمـكتفى ، ثم المقتدر ، قتل سنة ست وتسعين ومائتين . انظر الأعلام ٣٢/٤ .

وزارةُ العباس من نحسِها تستقلعُ الدولةَ من أسِّها
شبَّهتُه حين بدا مقبلاً فى خُلَعٍ تخجَل من لبسِها[1]
جاريةَ الكُسْوةقد قدَّرتْ ثيابَ مولاها على نفسِها

وفى تاريخ الأندلس ، فى اختلال دولة المنصور بن أبى عامر ، وقد تربَّص أعداؤه فى كلّ مركز أن تدور عليه الدوائر ، وظلّ سعدُه مُقْعَداً بعد ما كان المثلَ السائر ، أن بعض الشعراء هجا دولتَه وجدُّها المدبِر عاثر ،

فقال :

اقترب الوعدُ وحان الهلاكْ وكلُّ ما تحـذره قد أتاكْ
خليفـةٌ يلعَب فى مكْتبٍ وأمُّه حُبْلى وقاضٍ يُنـاكْ

حتى آلت الخلافةُ إلى ببَّغـاءَ فى قفص ، إذا رأى نَقْدَ الرِّشا نهق ورقص . ولم يدْرِ أنه من بنى من[2] أساس داره أعلاه ، قُصارى قصره أن يهوىَ به فى الهاوية مابناه .

حتى تجبّر وطغى ، وقال : ﴿أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[3] .

فأهلكه اللهُ أشدَّ الهلاك ، وأنزله حضيض المذلَّة بعد ماسماَ السِّماك .

وردّ غُرْبتَه فى دنيـاه ، إلى الهـاوية التى هى مقرُّه ومأْواه ، وخـذَل مَن كان أغْواه .

كما قلت :

---

(١) فى ج : « فى خلع يخجل » .
(٢) تـكملة يقتضيها السياق :
(٣) سورة النازعات ٢٤ .

يا علماءَ السوءِ لى مُشْكِلٌ ... بقادحِ الأحْزانِ يُرْدِينى [1]
مالذَّةُ الكفر فترْضَوْنه ... لأجل شهوَاتِ الشياطينِ
وغُرْبةُ الدين كما قد بدا ... وفَقْدُه الآن يُعنِّينى
ومُدَّةُ المفقود قد كُمِّلتْ ... فرحمةُ اللهِ على الدينِ

ونقلتُ من خطِّ خاتمة العلماء الأعلام، نور الدين العُسَيْلِيّ، مما أنشدنيه غيرُ واحد من أعيان الفضلاء وفضلاء الأعيان، قصيدةَ واحد الزمان إنسانِ العين وعينِ الإنسان.

خاتمةِ المحقِّقين، ومسكِ خِتام المدقِّقين.

مولانا خوجا جلبى أفندى مفتى الممالك الرومية، وقاضى العساكر الإسلامية [2].

المترجم من قبل [3]، أستاذنا جوهرُ الكمال المكنون، وعالِم الرُّبْع المسكون.

العلامة شمس الدين محمد المغوشى التُّونُسِيّ [4] بسماعى منه غيرَ مرّة بما لفظُه: ماأحسَب أن يُعَد السيِّد الجُرْجَانِيّ [5] مثلُه.

وناهِيك بمثل هذا التَّقريظ الغالى [6]، من مثل هذا الجَناب العالى.

ولَعَمْرِى إنه بمثل ذلك لجدير، وإنه على ذلك لقدير.

وهـذه الميميَّة من أدلِّ دليل على صحة هـذا المدَّعَى، وأوضحِ سبيلٍ لسلوك هذا المبتغَى.

---

(١) فى ج: «كم مشكل». (٢) ساقط من ا، ب، ج.

(٣) انظر ما تقدم فى صفحتى ٢٧٥، ٢٧٦ من هذا الجزء.

(٤) فى ا: «العلامة الشمس محمد التوشى التونسى»، وفى ب: «العلامة الشمس محمد المقدسى التونسى» وفى ج: «محمد المغوشى التونسى»، وفى شذرات الذهب ٨/٢٧٠ أنه شمس الدين محمد بن محمد، المعروف بمغوش، بالمعجمتين، ولعله قد سقط من أول الجملة لفظة «ذكر لى» أو «حدثنى».

(٥) يعنى على بن محمد بن على، صاحب المؤلفات الفائقة، وأحد الأعلام فى دراسات اللغة العربية، توفى سنة ست عشرة وثمانمائة. الضوء اللامع ٥/٣٢٨.

(٦) فى ج: «العالى».

إذ مثل هـذا النَّفَس الذى لو وقع لمثل المُتَنَبِّى لأقرّ الناسُ بمعجزته ، أو لأبى تمّام ما أمكن لحاسديه إلحاقُ النقصِ بِمَرْتبته .

أو للبُحْتُرِى لتبصَّر الأعمى خطأه من وَسْم شعره بعبَث الوليد ، ولما عدَّه غيرَ لبيد .

أو لو أخطأه عَبيد لما عُدّ مع حُرّ الـكلام إلّا مع العبيد .

خصوصا من لم يسلُكْ ديارَ العرب ، ولا أظلّه بيت شَعَر ولا شرّق ولا غرّب .

ولا مضَغ شِيحَها وقَيْصُومَها (١) ، ولا اجْتنَى أراكَها وتَنُّومَها (٢) .

أوضحُ برهان على رسوخ القـدَم فى فنون الأدب ، وأبْينُ تِبْيان على بذْل الجِدِّ والدَّأب .

حتى انْقاد الأبِىّ ، ودنا القصِىّ ، وأطاع العَصِىّ .

وليس على اللهِ بمُسْتَنْكرٍ أن يجمعَ العالَم فى واحـــدِ (٣)

وهذه الميميَّة المُشارُ إليها :

أبعـــــد سُلَيمَى مطلبٌ ومَرامُ وغيرُ هواها لَوْعةٌ وغرامُ

وفوق حِماها مَلْجأٌ ومَثابةٌ ودون ذُراهــــا موقفٌ ومَقامُ

وهيهات أن يُثْنَى إلى غــير بابها عِنانُ المطايا أو يُشَــدَّ حزام

هى الغايةُ القصوى فإن فات نَيْلُها فكلٌّ من الدنيـــا علىَّ حرامُ

سَلا النفس عنهــا واطمأنّتْ لنَأْيِها سُلُوَّ رضيعٍ قــد عَراه فِطامُ

وصَبٍّ سقاه الدهرُ سُلْوانَ رُشْـدِه فأمسَى وما فى القلبِ منـــه هُيامُ

صَحا عن سُلافِ الغَىِّ بعد انْهماكِه عليـــه فبان الـكأسُ عنه وجامُ

---

(١) فى ج : « ولا قيصومها » .

(٢) التنوم : شجر له ثمر . انظر القاموس (ت ن م) .

(٣) البيت لأبى نواس ، وهو فى ديوانه ٨٧ .

مَحوْتُ نقوشَ الجاه عن لوحِ خاطرى فأضحى كأنْ لم يجْرِ فيـــه قِلامُ (١)
كدأْبِ ديارٍ قد عفَتْهـــا يدُ البِلَى فلم يبْقَ فيهـــا أرْسُمٌ وعَلامُ (٢)
نسيتُ أساطيرَ الفَخارِ كأنهـــا حديثُ ليالٍ قد محاه عَيامُ (٣)
أنستُ بلأْواءِ الزمانِ وذُلِّه فياعِزَّةَ الدنيا عليك سَلامُ
إلى كم أُعانى تِيهَها ودَلالَهـــا ألم يأْنِ عنها سَلْوةٌ وسَآمُ
وقد أخْلَق الأيامُ خِلْعةَ حسنِهـــا فأضحتْ ودِيباجُ البَهاء رِمامُ (٤)
على حينِ شَيْبٍ قـــد ألمَّ بمَفْرِقى وعاد دُهامُ الشَّعر وهْو ثَغامُ (٥)
طلائعُ ضعفٍ قد أغارتْ على القُوَى وثارَ بمَيْدانِ المِزاجِ قَتامُ
فلا هى فى بُرْجِ الجَمال مُقيمةٌ ولا أنا فى عهْـــدِ المجُونِ مُدامُ
تقطَّعتِ الأسبابُ بينى وبينهـــا ولم يبْقَ فينـــا نِسْبَةٌ ولِئامُ
وعادتْ قَلوصُ العزمِ عنهـــا كليلةً وقد جُبَّ منهـــا غارِبٌ وسَنامُ
كأنى بهـــا والقلبُ زُمَّتْ رِكابُه وقُوِّض أبياتٌ له وخِيامُ
وسِيقتْ إلى دارِ الخمولِ حمُـــولُه يحِنُّ إليهـــا والدموعُ رُهامُ (٦)
حنينَ عجُولٍ غرَّها البَوُّ فانثنتْ إليه وفيها أنَّةٌ وبُغامُ (٧)
وما مُسْتَهامٌ تاه فى تِيهِ حَـــيْرةٍ فلم يستبِنْ خَلْفٌ له وأمامُ

---

(١) القلام : جمع القلم . (٢) العلام : جمع العلامة .
(٣) فى م : « محاه عبام » ، والمثبت فى : ا ، ب ، ج ، والعيام : النهار .
(٤) فى ا : « وقد أخلع الأيام خلقة حسنها » ، وفى ب : « وقد أخلق الأيام خلقة حسنها » ، وفى ج : « وقد أخلق الأيام جلباب حسنها » .
(٥) الدهام : الأسود ، والثغام : نبت أبيض . القاموس (د هـ م) ، (ث غ م) . وعجز هذا البيت ساقط من : ج ، وقد تألف من صدره وعجز البيت التالى بيت فيهـا ، كما تألف من صدر التالى ، وعجز الثالث بيت آخر فيها ، وسقط صدر البيت الثالث منها .
(٦) الرهام ، بالضم : الكثير ، وبالكسر : جمع الرهمة ، وهى المطر الخفيف الدائم .
(٧) البو : جلد الحوار ، يحشى تبنا أو غيره ، فيقرب من أم الفصيل ، فتخدع ، وتعطف عليـه ، فتدر . والبغام : صوت الظبية .

غريبٌ عن الأوطانِ ناءٍ عن الورى | مَباءتُه عُرْضُ الفَلا وأكامُ
يروح ويغدو فى دموعٍ وغُصَّةٍ | وليس سواها مَشْرَبٌ وطعامُ
بأقطعَ حالا منه إنَّ بلاءه | عظيمٌ جسيمٌ لا يُطاق عَقامُ (١)
يسيح بتَيْماء التحيُّر مُفرَداً | ولى مع صحبى عِشْرةٌ ونِدامُ
أعاشرُهم والقلب ليس بحاضرٍ | وهل هو إلَّا مِحْنةٌ وغرامُ (٢)
فكم عِشْرةٍ ما أورثتْ غيرَ عُسْرةٍ | وربّ كلامٍ فى القلوبِ كِلامُ
لقد تمَّتَ أزْمانُ المسرّةِ وانقضَتْ | لكلِّ زمانٍ غايةٌ وتَمامُ (٣)
فسرعانَ مازالتْ وولَّتْ وليتها | تدوم ولكن مالهنَّ دَوامُ
عصورٌ وأحْقابٌ تمرُّ وتَنْقضى | وليس لها فى الانْقضاءِ نظامُ
دهورٌ تقضَّتْ بالمسرّةِ ساعةً | وإن تتولّى بالمَساءةِ عامُ
فلله دَرُّ الغَمِّ حيث أمدَّنى | بطولِ حياتى والغمومُ سِمامُ
أرى عمرَ نوحٍ كلَّ آنٍ يمرُّ بى | وما حامَ حامٌ حول ذاك وسامُ
فما عشْتُ لا أنسَى حقوقَ صَنِيعِه | وهيهات أن يُنْسَى لَدَىَّ ذِمامُ
كما اعتاد أبناءُ الزمان وأجمعتْ | عليه فِئامٌ إثرَ ذاك فِئامُ (٤)
تبدَّلتِ الأوطارُ وانحلَّ عِقْدُها | وزال عن أدْوارِ الزمانِ نِظامُ (٥)
وراح عن الأيامِ نورٌ ورَوْنَقٌ | وطبَّق أكْنافَ البلادِ ظلامُ (٦)
خَبَتْ نارُ أعلامِ المعارف والهدى | وشبَّ لنيرانِ الضلالِ ضِرامُ

---

(١) فى ب ، ج : « وقيت عظيم لا يطاق عقام » . وبلاء عقام : شديد .
(٢) فى ج : « وهذا هوى لا محنة وغرام » .
(٣) فى ج : « لقد تمت » .
(٤) فى ج : « فما اعتاد » . والفئام : الجماعة من الناس .
(٥) فى ج : « تبدلت الأوطان » .
(٦) فى ج : « وزال عن الأيام » .

وكان سريرُ العــــلمِ صَرْحاً مُمرَّداً ... يُناغِى القِبـــابَ السَّبعَ وَهْى عِظامُ
متيناً رفيعاً لا يُطارُ غرابُه ... عزيزاً منيعاً لا يكاد يُرامُ (١)
مهيباً ومَحْمِىَّ الحريم وأهــــلُه ... أعِزَّةُ أهــــل العالمين فِخامُ (٢)
مَحطُّ رِحالٍ للأجلَّة قِبْلةٌ ... لــكلٍّ إمام يقتديه إمامُ
مَطافاً لأرباب الفضائل والعــلا ... فمنهم جُثومٌ حوله وقِيامُ
يلوحُ سَنا بَرْقِ الهدى من بُروجِه ... كبَرْقٍ بدا بين السحاب يُشامُ
له شرَف قــد جلَّ عن أن ينالَه ... غوائلُ أيدى الحادثات قُدامُ (٣)
فجرَّتْ عليـــه الرَّامساتُ ذيولَها ... فخرَّتْ عروشٌ منـــه ثم دِعامُ (٤)
مَحا الذَّارياتُ الهُوجُ آياتِ حسنِه ... فلم يَبْقَ منها آيةٌ ووِسامُ
وسِيق إلى دار المَهانة أهــــلُه ... مَساقَ أسيرٍ لا يزال يُضامُ
كذا تحكُم الأيامُ بين الورى على ... طرائقَ منها جائرٌ وقِوامُ
فما كلُّ قِيلٍ قِيـــلُ علمٍ وحكمةٍ ... وما كلُّ أفرادِ الحــديدِ حُسامُ
فللدهر تاراتٌ تمـــرُّ على الورى ... نعيمٌ وبُوسٌ صحةٌ وسَقامُ
ومن يكُ فى الدنيـــا فلا يعْتِبنَّهـــا ... فليس عليها مَعْتَبٌ ومَلامُ
أجِدَّك ماالدنيا وماذا متاعُهـــــا ... وماذا الذى تبْغيه وهْو حُطامُ (٥)
وماهى إلا زحمةٌ ومشقَّة ... ولم يُرَ فيها راحةٌ وجَمامُ
تشَــكَّل فيها كل شىءٍ بشــكْلِ ما ... يُعانِده والناسُ عنه نِيامُ

(١) فى ج : « لا يطال غرابه » .
(٢) فى ا : « مهيبا يحمى الحريم » ، وفى م : « مهيبا ومحمى للحريم » ، والمثبت فى : ب ، ج .
(٣) القدام ، بالضم : القديم ، وجمع القدم ، أى الرجل .
(٤) فى ج : «فجرت عليه الراسيات» . والرامسات : الرياح التى تغطى آثار الديار بما تثير .
(٥) فى القاموس (ج د د) : « وأجدك لا تفعل . لا يقال إلا مضافا ، وإذا كسر استحلفه بحقيقته ، وإذا فتح استحلفه ببخته » .

فعِزٌّ بهَوْنٍ والهــــوانُ بعزَّةٍ تنبَّهْ فهاتيك الحياةُ مَنامُ
وجانبْ عن اللَّذاتِ واهجُرْ زُلالَها وأيقِنْ بأن الرِّىَّ منـــه أُوامُ (١)
يُرَى النقصُ فى زِىِّ الـكمال كأنما على رأس ربَّاتِ الحجـــالِ عِمامُ
ولو زاحت أَسْتارُ الحقائق لانجلَتْ لديهم كنَوْرٍ أبرزَتْه كِمامُ (٢)
وظَــلُّوا حيارَى قارعِى سِنَّ نادمٍ على مامضَى والغافلون نِدامُ
فما كان فيهــا غِبَّ مامرَّ وانقضى حُلومٌ أراها للنِّيام نِيامُ
وماهو عند السَّالـكين إلى الهدى حقيقاً بأن يُلوَى إليـــه زِمامُ
فدعْها ومافيهــا هنيئاً لأهلها ولا يكُ فيهـــا رغبةٌ وسَوامُ
يَعاف العَرانينُ السِّماطَ على الخوَى إذا ماتصَدَّى للطعامِ طَغامُ
على أنها لا يُستطاعُ مَنالُها لما ليس فيهـــا عُرْوةٌ وعِصامُ
ولو أنْتَ نسعَى إثْرَهــا ألفَ حِجَّـةٍ وقد جاوز الطُّبْيَيْنِ منك حِزامُ (٣)
رجعْتَ وقــد ضلَّتْ مَساعيك كلُّهـا بخُفَّىْ حُنَيْنٍ لا تزال تُلامُ
هَبَ أنَّ مقاليدَ الأمور ملَكْتَها ودانتْ لك الدنيـــا وأنت هُمامُ
جبَيْتَ خراجَ الخافقَيْنِ بسَطْوةٍ وفُزْتَ بمـــا لم يستطِعْه إمامُ
ومُتِّعْتَ باللذاتِ دهـــراً بِغِبْطةٍ أليس بحَتْمٍ بعـــد ذاك حِمامُ
فبين البرايا والخلودِ تبايُنٌ وبين المنايا والنفوسِ لِزامُ
قضيَّةٌ انقادَ الأنامُ لحـكمِهــــا وما حاد عنها سيِّدٌ وغُلامُ
ضَرُوريَّةٌ تقضِى العقولُ بصدْقِها سَلِ انْ كان فيها مِرْيةٌ وخِصامُ

---

(١) هذا البيت ساقط من : ج . والأوام : العطش .
(٢) فى ج : « ولو زالت استار الحقائق » .
(٣) فى ج : « فلو أنت » ، والطبى للحافر والسباع ، كالضرع لغيرها ، وقولهم جاوز الحزام الطبيين يضرب عند بلوغ الشدة منتهاها . انظر مجمع الأمثال ١ / ١١١ .

سلِ الأرضَ عن حالِ الملوكِ التى خلتْ لهم فوق فِرْقِ الفرْقَدَيْنِ مُقامُ
أساطِينُ معروفون فى كلِّ مشهدٍ صَناديدُ عزٍّ حاكمون كِرامُ
مشاهيرُ فى الآفاقِ شرقاً ومغرباً يُشير إليهم حاجبٌ وبَنامُ
بأبوابهم للوافدين تراكُمٌ بأعْتابِهم للعاكفين زِحامُ
لديهم ألوفٌ من خَمِيسٍ عَرَمْرَمٍ له شوكةٌ تسْبِي النُّهى وعَــرامُ
تردُّ عيونَ الناظرين كليلةً وإن كان فيها حدَّةٌ ورَعامُ (١)
فهل همْ على ماهم عليــه وحولهمْ من العزِّ جُنْــدٌ مُحْضَرون لَهامُ
ومابال ذِى الأوْتادِ ماخَطْبُ قومِه وما صنَعتْ عادٌ وأين إرامُ
وماشاد شدَّادٌ فهــل هو خالدٌ بجنَّتِه والعيشُ منــه مُدامُ (٢)
وطُفْ ببلادٍ خَفَّ عنهــا قَطِينُها فأوْطَنهــا بُومٌ يصيح وهَامُ (٣)
ونادِ قصوراً قــد عفَتْ غُرفاتُها كأنَّ بقَايا رَسْمهنَّ رِجامُ (٤)
تُجبْكَ عن أسْرارِ الشؤونِ التى جرتْ عليهم جواباً ليس فيــه كلامُ
بأنَّ المنايا أقْصدَتْهم نِبالُها وما طاش مَرْمِيًّا لهنَّ سِهامُ (٥)
فسِيقُوا مَساقَ الغابرين إلى الرَّدَى فأقفَر عنهم منزلٌ ومُقامُ
وحَلُّوا مَحلاًّ غيرَ مايَعْهدونَه وليس لهم حتى القِيام قِيامُ
ألمَّ بهم رَيْبُ المَنُونِ فغَالَهمْ فهم تحت أطْبــاق الرَّغامِ رَغامُ
وأمْسَوْا أحاديثاً وأصبح مُلْـكُهمْ هَباءً وباد التاجُ ثَمَّ وهَامُ
فسبحان ربِّ العرش ليس لمُلْـكِه تَناهٍ وحَدٌّ مَبْدأً وخِتامُ

⁂

(١) الرعام : حدة البصر .
(٢) فى ا ، ب ، ج : « وما شأن شداد » .
(٣) فى ج : « فأوطنها يوما » .
(٤) الرجام : جمع الرجمة ، وهى القبر .
(٥) فى ج : « وما طاش من مرمى لهن سهام » .

بيان حالى فى خبر المبتدا ، وسبب اقتدائى بالهجرة النبوية
وما عَدا فيما بَدَا

سألْتنى أعزّك الله عن ابتداء حالى ، وما آل إليه أمرى ممّا لم يجْرِ على أمثالى .

ولولا الإلْحاحُ فى طلب الجواب ، لما كان لهذه الجملة محَلٌّ من الإعراب .

فها أنا رافعٌ إليك القِصّة ، ومُسِيغ بماء البِشْر هذه الغُصّة .

ولا بدّ من شكْوى إلى ذى مرُوءةٍ　　يُواسِيكَ أو يُسْليك أو يتوجّعُ

فقد كنت بعد سِنِّ التمييز ، فى مَغْرِس طيِّب النبات عزيز .

فى حِجْر والدى ، ممتّعا بذخائر طَرِيفى وتالدى .

مُرَبًّى بغذاء على الظاهر والباطن ، فى النّعيم المقيم بأرفع المساكن .

ومَقام والدى غنىٌّ عن المدح ، والوُرْقُ بأوكارها لا تُعلَّم الصّدْح .

فلما درَجْتُ من عُشِّى قرأتُ على خالى [١] ، سِيَبويْه زمانه علومَ العربية فجَثَوْتُ بين يديه على الرُّكب ، ونافسْتُ إخوانى فى الجدّ والطّلَب .

ثم ترقّيْت فقرأت المعانىَ والمنطق وبقيةَ علوم الأدب الاثنى عشَرَ .

ونظرت كتب المذهَبيْن ، مذهبِ أبى حنيفة والشافعىّ مؤسِّسا على الأصْلين من مشايخ العصر ، متنزِّها فى حدائق السحر ، موشِّحا لآدابى بحُلَل النظم والنثر :

فلولا الشعرُ بالعلماء يُزْرِى　　لكنتُ الآن أشعر من لَبِيدِ

* * *

ومن أجلّ من أخـذت عنه شيخُ الإسلام [٢] ابن شيخ الإسـلام [٢] الشمسُ الرّمْلِيّ [٣] .

---

(١) هو أبو بكر بن إسمـاعيل بن شهـاب الدين الشنوانى ، وقد تقـدمت ترجمته ، فى الجزء الأول ، صفحة ٣٠١ .

(٢) ساقط من : ج .

(٣) انظر الجزء الأول ، صفحة ٣٠٠ .

حضرت دروسَه الفرعيّة ، وقرأت عليه شيئاً من « مسلم » فأجازني بذلك ، وبجميع مؤلفاته ومرويّاته ، بروايته عن [1] شيخ الإسلام [1] القاضي زكريا الأنصاريّ ، وعن والده .

وجلالةُ قدره أشهر من الشمس ، كما قلت فيه[2] :

فضائلُه عَـــدُّ الرِّمال ومَن يكنْ ... ليَحْصُرَ مِعْشارَ الذي فيه من فضْلِ[3]

فقلْ لفتًى قد رام إحْصاءَ مجدِهِ ... تَرِبْتَ استرِحْ من جُهْدِ عدِّك للرملِ[4]

ومنهم : شافعيُّ زمانه ، القطب العارف بالله تعالى ، الشيخ نور الدين الزِّيَّادِيّ[5] ، زاد الله حسناتِه .

حضرت دروسَه زمانا طويلا .

وهو كما قلت فيه[6] :

لنُورِ الدين فضـلٌ ليس يخْفى ... تُضيء به الليـــالى المُدْلَهِمّهْ

يريد الحاســـدون ليُطْفئوه ... ويأبى اللهُ إلاَّ أن يُتِمّهْ

ومنهم : العلامة في سائر الفنون ، عليّ بن غانم المقْدِسِيّ ، الحنَفِيّ[7] .

حضرت دروسَه ، وقرأت عليه الحديث ، وكتب لي إجازة بخطه .

ومنهم : العلامة ، الفهامة ، خاتمة حُفّاظ المحدِّثين ، إبراهيم العَلْقَمِيّ[8] .

---

(١) ساقط من : ب ، ج .

(٢) البيتان في خلاصة الأثر ٣/٣٤٢ .

(٣) في خلاصة الأثر :

فضائلُه عَدُّ الرمالِ فَمن يُطِقْ ... ليحْوِيَ معشارَ الذي فيه من فضلِ

(٤) في خلاصة الأثر : « فقل لغبي رام إحصاء فضله » .

(٥) انظر مقدمة التحقيق ، صفحة ٥ .

(٦) البيتان في خلاصة الأثر ٣/١٩٦ .

(٧) ترجمه الخفاجي ، وقد تقدم في هذا الجزء ، صفحة ٥٢ .

(٨) ترجمه الخفاجي ، وقد تقدم في هذا الجزء ، صفحة ٧٧ .

قرأت عليه « الشفاء » بتمامه[1] ، وأجازني به ، وبغيره ، وشملني نظرُه ، وبركةُ دعائه لي ، وغير ذلك مما لا يُعدّ .

وممن أخذتُ عنه الأدبَ والشعر : شيخُنا العلامة ، أحمد العَلْقَميّ[2] .

والعلامة محمد الصّالِحِيّ الشامِيّ[3] .

والعِنَايَاتِيّ[4] .

وممن أخذتُ عنه العروضَ : الشيخ محمد المغْرِبي ، المعروف بركروك[5] .

وممن أخذت عنه الطبّ : الشيخ داود البصِير[6] .

ثم ارتحلت مع والدي للحرمين الشريفين ، وقرأت ثَمّةَ على الشيخ عليّ بن جار الله[7] .

وعلى حفيد[8] العصام[9] ، وغيره .

ثم ارتحلتُ إلى القُسْطَنْطِينِيَّة ، فتشرّفتُ بمن فيها من الفضلاء ، والمصنفين ، واستفدت منهم ، وتخرّجت عليهم .

وهي إذ ذاك مشحونةٌ بالفضلاء الأذكياء ، كابن عبد الغني[10] ، ومصطفى بن

---

(١) في ج بعد هذا زيادة : « وكماله » .

(٢) ترجمه الخفاجي ، وقد تقدم في هذا الجزء ، صفحة ٧٩ .

(٣) ترجمه الخفاجي ، وقد تقدم في الجزء الأول ، صفحة ٢٧ .

(٤) ترجمه الخفاجي ، وقد تقدم في الجزء الأول ، صفحة ١٧ .

(٥) ترجمه الخفاجي ، وقد تقدم في الجزء الأول ، صفحة ٣٥٧ .

(٦) ترجمه الخفاجي ، وقد تقدم في هذا الجزء ، صفحة ١١٧ .

(٧) في الأصول : « جاد الله » ، وقد ترجمه الخفاجي ، وتقدم في الجزء الأول ، صفحة ٤٤٠ .

(٨) في ج : « حفيده » .

(٩) ترجمه الخفاجي ، وقد تقدم في الجزء الأول ، صفحة ٤١٧ .

(١٠) محمد بن عبد الغني بن مير پادشاه ، المعروف بغني زاده ، نادرة الروم ، وقاضي العسكر ، توفي سنة ست وثلاثين وألف . خلاصة الأثر ٤/٩ – ١١ .

عَزْمِى[1] ، والحبر داود ، وهو ممن أخذتُ عنه الرياضات ، وقرأت عليه أقليدس ، وغيره .

وأجلُّهم إذ ذاك : أستاذى سعد الملة والدين ابن حسن جان[2] .

ولما تُوفِّىَ قام مَقامَه صنعُ الله[3] ، ثم ولَدَاه .

ثم انقرضوا فى مدّة يسيرة ، فلم يبْقَ بها عين ولا أثر ، وصار الدين مَلْعَبة وسُخْرِية ، وآل الأمر إلى اجْتراء السلاطين والوزراء بقَتْل العلماء وإهانتهم .

* * *

ولما عدتُ إليها ثانيا بعد ما تولّيتُ قضاء العساكر بمصر ، رأيت تَفاقُمَ الأمر ، وغلبة الجهل ، فذكرت ذلك للوزير ظنًّا بأن النصح يفُيد ، فإذا هو كما قيل[4] :

هو الوزيرُ ولا أزْرٌ يُشَدُّ به ... مثلُ العروض له بحرٌ بلا ماء

فكان ذلك سبباً لعزلى وأمرى بالخروج من تلك المدينة ، وإظهار العداوة ممن هو فى زِىّ العلماء ، مع أنه لم يبْقَ بها أحد يُحسِن قراءة الفاتحة .

وفى أثناء ذلك بعد أن مَنّ الله تعالى علىّ بالسلامة من كَيْدهم ومكرهم ، كتبت رسالةً لبعض رؤسائها .

---

(١) فى الأصول : « عربى » ، وهو مصطفى بن عزمى ، الشهير بعزمى زاده ، قاضى العسكر ، عالم فاضل ، ومؤلف نحرير ، توفى فى حدود سنة أربعين بعد الألف . خلاصة الأثر ٤/٣٩٠ ـ ٣٩٢ .

(٢) زيادة من : ج على ما فى سائر الأصول ، وقد ترجمه الخفاجى ، وتقدمت ترجمته فى هذا الجزء ، صفحة ٢٧٣ .

(٣) صنع الله بن جعفر ، شيخ الإسلام ، ومفتى التخت العثمانى فى عهد السلطان محمد ، وولده السلطان أحمد ، وقد ولى الإفتاء بعد وفاه المولى سعد الدين بن حسن جان ، سنة عشر بعد الألف ، توفى فى حدود سنة إحدى وعشرين وألف . خلاصة الأثر ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٩ .

(٤) تقدم هذا البيت فى الجزء الأول، صفحة ٣٣١ . وتقدم عجزه ، فى الجزء الأول أيضا ، صفحة ٣٥٨ .

وهذه صورتها :

رأيتُ الدهر يرفعُ كلَّ وَغْدٍ ويخفِض كلَّ ذى شِيَمٍ شريفَهْ
كمثْلِ البحرِ يغرَق فيه حَىٌّ ولا ينفكُّ تطفُو فيه جيفَهْ
أو الميزانِ يخفِض كلَّ وافٍ ويرفع كلَّ ذى زِنَةٍ خفيفَهْ

الحمد لله الذى جعل الدنيا الخافضةَ الرافعة للسَّفل الأنْذال ، لا تستقرُّ على حالٍ فتسلَم من الفَناء والزوال .

والصلاةُ والسلام على مَن لم يرْضَ بشىء منها يصْطفِيه ، وعلى آله وصحبِهِ الذين اقتدَوْا به فى كلِّ ما يرتضِيه .

وقد قيل : إن الدهرَ مُعلِّم إذا لم يُتعلَّم منه عاقب[1] ، وإذا تُعُلِّم أدَّب وهذَّب .

ولم نَرَ معلِّما أحسنَ تعليماً من زمان ، ولا مُتعلِّما أسوءَ تعلُّما من إنسان .

وكم أدَّبنى وقرَع لىَ العصا ، فغشَّنى رائدُ الأمل وعصى .

وأنسانى عِظَتَه أمراضٌ لا تُحَسّ ، وعِلَلٌ نَبْضُها ببَنان البيان[2] لا[3] يُجَسّ .

حتى لزمْتُ حِمْيَةَ الحمِيَّة ، ولا زمتُ الأزْم[4] عن ذَوْقِ نِعَمِها الشهِيَّة .

ولكلِّ شىء حِمْية ، فحُسْن الاعتقاد حِمْية الجنان ، ولزوم الصمتِ حِمْيةُ اللسان .

كما أن التَّوَقِّىَ من الطعام والشراب حِمْيةُ الأبدان .

فإن أكثرَ العِلَل والأوْصاب ، يكون من الطعام والشراب .

ومن يلْقَ ما لاقيْتُ فى كلِّ مُجْتَنَى من الشَّوْكِ يزْهَدْ فى الثمارِ الأطائبِ

---

(١) فى م : « عقب » ، وفى ب : « يعاقب » ، والمثبت فى : ا ، ج .
(٢) فى ج : « البنان » . (٣) ساقط من : ا ، ب ، ج .
(٤) الأزم : الحمية .

والأخدان[1] والخِلّان ، وإن كانوا فاكهةَ الزمان .

فهي سريعةُ الاستِحالة ، شديدةُ الضَّرَر لا مَحالة .

ومما يُعين على الداء ، الذى لا ينفع معــه الدواء . البعدُ عن الأرضِ الوَخِيمة[2] الهواء ، كالمدينة البَخْراء ، معْدِن البلاء والأسْواء .

وكم كنتُ أتمنّى البعدَ عنها ، وأوَدُّ الخلاص من أهلها ومنها .

حتى اتّصلْتُ بمولًى أمْتَنّ بالحِرمان ، وقد كان الناس يَمُنُّون بروائع الإحسان .

فعاقبنى بالبُعد عن سُدّتِه ، ولم يدرِ أن من أعظم المِنن عدمُ رؤيته .

ولم أر مثلى ومثَلَه إلا مثل أعرابىٍّ بوَاسِط[3] بال فيها ، فحبسَه لذلك الحجّاجُ مع مُجْرِميها ، فلمّا انطلَق خرج منها وقال بديها :

إذا نحن جاوزْنا مدينةَ واسِطٍ　　خرئْنا وبُلْنا لا نخافُ عِقابا

ومُؤمِّل النفع من اللئام ، كزارعِ السِّمْسِم فى الحَمّام .

وكنت منتفعاً من دولته انتفاعَ ناكحِ عروسٍ فى الأحلام ، هَبَّ من نومِه بجَنابةٍ وأجرة الحمّام .

فــكأنى لم أسمع قول القائل :

إذا ما الليالى جاوَرَتْك بناقصٍ　　وقَدْرُكَ مرفوعٌ فمنه تحوّلِ

ألم تر ما لاقاه فى جَنْبِ جارِه　　كبيرُ أناسٍ فى بجادٍ مُزَمَّلِ[4]

---

(١) فى ج : « والإخوان » .

(٢) فى م : « الوخيم » ، وفى ا ، ج : « الوخيمة الهوى » ، وفى ب : « الوخيم والهوا » .

(٣) يعنى واسط الحجاج ، وهى متوسطة بين البصرة والكوفة . انظر معجم البلدان ٤/٨٨١ .

(٤) التزمل : التلفف بالثوب ، قال امرؤ القيس :

كأنّ أبانًا فى أفانين وَدْقِهِ　　كبيرُ أناسٍ فى بجادٍ مُزَمَّلِ

انظر ديوان امرئ القيس ٢٥ ، واللسان (ز م ل) ١١/٣١١ .

فكما أن الكامل بصُحْبةِ الناقص ينقُص ،

* بجيرانِها تغْلو الديارُ وترخُصُ *

ولكنّ الذى غرّ آمالى ، فى الترقّى والصعودِ لرُتَب المعالى ، ما عهدْناه من الشرفِ الباذخ فى صَميم الموالى .

من كل صحيح[1] النَّسَب ، فسيح الأدب .

من أىِّ أقْطارِه أتيْتَ انْثَنى إليك بكرم المَقال ، وحسنِ الفِعال .

جميلُ المحيَّا والفِعالِ كأنما تمنّته أمُّ المجدِ لما تمنَّتِ[2]

مَن ركب مطايا الأمل لشكرِه ، رأى وراءه حادياً من برِّه .

ظاهرُ الفضل والآداب ، سالمٌ من دَنَس الجهل ووَسخ الأحساب .

وقد كان هذا[3] إذا أوعد ، وقَعْقَع سِنُّه وأبرق وأرْعد[3] ، أفول بَرْقٌ خُلَّب ، وسحابةُ صيفٍ عن قريب تقشَّع .

وما كلُّ ذنبٍ تُسمع أعذارُه ، ولا كلُّ مجنون تصيبُ أحجارُه .

وإن كان قيل :

وإذا ما المجنونُ قال سأرْمِيـ ـك فهيِّئ الرأسِ منك عصابَهْ

[4] وقد سِمِع النحاةَ الأوائل[4] يقولون : إذا اجتمع فى لفظٍ عاقلٌ وغيرُ عاقل غُلِّب العاقل .

فانتقَضتِ الأحكام ، حتى فى الكلام .

فغُلِّب غيرُ العقلاء من الجهلة ، وارتفع العدلُ مع السِّلْسِلة .

---

(١) فى ب ، ج : « فصيح » .

(٢) فى ا : « جميل الفعال والمحيا » .

(٣) فى ا : « إذا أوقع قعقع وأبرق وأرعد » ، وفى ج : « أوعد وقعقع » .

(٤) فى ب ، ج : « وقد كنت أسمع النحاة الأوائل » .

وعلا قُطّاعُ الطريق ، وملك السيدَ الرقيق .

وصار الرُّعاة ذئابا ، والغنمُ والشياهُ كلابا .

وقد كان بعضُ الحكماء قال لسلطانٍ : لو جعلتَ حكماءك وزراءك ، ووزراءك حكماءك أصبتَ ؛ لأن حكماءك يُحكِمون القتل ، ووزراءك لا يقدِرون على ذلك .

وبرَأْى هذا الحكيم عمل الناس الآن ، فجُعل المنجِّمون والحكماء حكامَ شريعةِ المصطفى ، وطَرد رئيسُهم العلماءَ ونفى .

انفُوا المؤذِّنَ من بـلادكمُ إن كان ينْفَى كلُّ من صدقَا[1]

فصار[2] المدَّعى يُنظر فى قارُورته فإن صفَت قُبِل قوله ، وقيل إن القول الأصحّ فى مسألة الخُنْثى أن يُحْكَم بَولُه .

وكان الشاهدُ يسأل عن الصلاة والقُنوت والواجبات ، فصار يسأل عن القضايا والمُختلِطات .

فإذا زكى امرؤ بدعوة الجنّ ، سئل عنه من الحِنّ[3] والبِنّ[4] .

وكان الامتحانُ من كتب التفسير وشروح « الهداية » ، فصار بالزّايرجة السَّبْتِية[5] ونقاية[6] الحكيم الكِندىّ للغواية .

---

(١) البيت لابن عنين ، وقد تقدم فى الجزء الأول ، صفحة ١٠ .

(٢) فى ج : « فكان » .

(٣) الحن ، بالكسر : حى من الجن ، أو سفلة الجن وضعفاؤهم ، أو خلق بين الجن والإنس . القاموس (ح ن ن) .

(٤) البن ، بالكسر : الموضع المنتن الرائحة القاموس (ب ن ن) .

(٥) علم الزايرجة ، هو من القوانين الصناعية لاستخراج الغيوب ، المنسوبة إلى العالم المعروف بأبى العباس أحمد السبتى ، وهو من أعلام المتصوفة بالمغرب ، كان فى آخر المائة السادسة بمراكش . كشف الظنون ٢/٩٤٨ .

(٦) النقاية مختصر الغواية ، لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود الحنفى ، المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة . كشف الظنون ٢/١٩٧١ .

وكان القانون يُرجَع فيه إلى الطُّغْرائى مُفْتيه ، فصار أمره لكل بنّاء وغوّاص سَفِيه .

وقيل لمن قرأ عيون الحقائق[١] ، فى صنعةِ[٢] الدكِّ والطرائق ، محقِّق أدرك السَّلف ، ومسَخ[٣] الله به علم الخلف .

ونقَب له سدّ يأجُوج ومأجوج ، فقرأ فى داخله على الأكْراد والزنوج .

فنقَض القواعد ، وجدَّد [٤]رُسُومَ الأوابد[٤] .

وكذَّب أهل المعانى فى أن الصدق مُطابقة الاعْتقاد أو الواقع ، وقال : هو مُطابقةُ النّفاق ورأْىِ الأمر القاطع .

وعاب قصائد امْرِئ القيس ، وجهَّل فى النجوم بطليموس ، وفى مُجرَّبات الطب جالينوس .

وقال بالشعوبيّة ، وفضَّل اللغة النَّبَطيَّة على العربية .

وزهِد فى الحسن البَصْرِىّ والأبْدال السائحين بالبادية ، وقال: لو كانت رابعةُ زوجتى طَلّقتها ثلاثا ولم أرْضَها جارية .

وجدَّد رَصْد الطعام بالديوان ، وبنَى مدرسة يُنْكَح فيها الغِلمان .

وقال : الدرسُ العام لا يعرفه غيرُ العوام ، وشرح « ديوان المتنبي » بإعجاز اللغة الكُرْدِيَّة ، وشرح لطافة اللغة الفارسية بالنُّوبية[٥] .

---

(١) عيون الحقائق وكشف وإيضاح الطرائق ، وهو على ثلاثين بابا ، كل باب فى علوم غريبة ، وحيل ساسانية ، ونيرنجيات ، وشعبذة ، ونحو ذلك . كشف الظنون ٢/١١٨٦ .

(٢) فى ج : « صفة » . (٣) فى ج : « ونسخ » .

(٤) فى ب : « رسوم العلماء الأوابد » ، وفى ج : « رسوم العلم الأوابد » ، والمثبت فى : ا ، م.

(٥) فى ب : « بالنوابية » وفى ج : « باليونانية » .

وزاد فى أشكال أقليدس على الشكل الحمارىّ الشكل البَغلى ، وصحّح نسَب السادات بالانتهاء للدُّلْدُل لا لعلىّ .

وزاد فى براهين المِجِسطى[١] وعلم المناظر والمرايا[٢] ، وزاد زاويةً رابعة وكم خبايا فى الزوايا.

وادّعى أن الجذْر الأصمّ مَنْطق ، وقال الأرثماطيقى[٣] ومساحة[٤] جغرافيا حساب يستخرج من الزئبق .

وحكمة الإشْراق وهيئات أفلاطون والمريخ[٥] ، تؤخذ من « كتاب سيبويه » و « خارِيات ابن جنى » ، و « مقتضب المبرّد » .

وزاد فى العروض ضروبا وأعاريض لم يعرفها الخليل .

وحكم[٦] فى المسألة الزّنبوريّة بين سِيبَويْه والكِسائىّ فطرد نحلَها ، وفرّق على الأكراد عسلَها .

وسأل عن مسألة الكحل العميان ، وسأل عن المُناسخة وطرقها الثلاثِ حسَّان .

وفضَّل الصحابة بقول الحجّاج ، وقرأ « تهذيب المنطق »[٧] على العجّاج .

وخطَّأ الأطباء فقال : إذا مرضتِ الأمعاء السبعةُ يُحقَن الغلام ، كما أنه إذا ضرِط المقتدِى فسدت صلاةُ الإمام .

---

(١) المجسطى ، بكسر الميم والجيم وتخفيف الياء : كلمة يونانيـة ، معناها : الترتيب ، وهو أشرف ما صنف فى الهيئة ، بل هو الأم . كشف الظنون ٢/١٥٩٤ .

(٢) علم المرايا : علم يتعرف منه أحوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنكسرة والمنعكسة ، ومواقعها وزواياها ومراجعها ، وكيفية عمل المرايا المحرقة . كشف الظنون ٢/١٦٥٢ ، وانظره فى ٢/١٨٣٣ .

(٣) علم الأرثماطيقى : علم يبحث فيه عن خواص العدد . كشف الظنون ١/٦٢ .

(٤) فى ج : « وسياحة » .

(٥) فى ج : « والمديح » .

(٦) فى ج : « وكلم » .

(٧) تهذيب المنطق والكلام ، للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى ، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة . كشف الظنون ١/ ٥١٥

وقال : مايسَّر الله هذا كلَّه إلا ببقاء المولى أطال الله عمره، وبنى نَهْيَه وأعربَ أمره .

وطلب من عزرائيل حجَّة شرعية ، على طول الأجل ودَيْن المنيَّة .

فعجز عن الإثْبات وقال له : إنك من المُنظَرين ، فعمل له دعوةً وضيافةً قرَّب له فيها أرواحَ الضعفاء والمساكين .

فحمِده على ما أوْلاه ، ومدَحه على أن خلَّصه من تعَبه وعَناه .

وأنشده :

قد شاب رأسُ الزمان واكْتَهل الدهرُ وأثوابُ عمرِه جُددُ
فقلْ له إن رأيتَ طَلْعتَه قد ضَجَّ من طول عمرك الأبَدُ
يا بِكْرَ حوّاء كم تعيشُ وكم تسحبُ ذيلَ الحياةِ يالُبَدُ[1]
قد أصبحتْ دارُ آدم خِرْبةً وأنت فيها كأنك الوتِدُ[2]
تسألُ غِرْبانَها إذا نعبتْ كيف يكون الصُّداعُ والرَّمدُ

وجاءته ملائكةُ العذاب ، وقالت له : استرحْنا وأغلقْنا الأبواب .

وأنشدته :

معمَّر كأنه صالَحَ صَرْفَ النُوَبِ
قد انقضى الدهرُ وما كان به من عَجَبِ
فالناسُ جسمٌ واحدٌ وأنت عَجْبُ الذنبِ[3]

ثم جاءه الملكان ، وقالا له : أنت دليلُ من قال بقِدَم الزمان .

---

(١) فى ج : « ثوب الحياة » .

(٢) فى ب : « دار آدم خرنت » ، وفى ج : « دار آدم خرتب » .

(٣) العجب ، بالفتح والضم : أصل الذنب المغروز فى مؤخر العجز ، وروى « كل ابن آدم يبلى إلا العجب » ، وفى رواية « إلا عجب الذنب » . تاج العروس ١/٣٦٧ ، وانظر الفائق ٢/١٢٠ ، النهاية ٣/١٨٤ .

وقالا : لا كَوْر بعد الحَوْر[١] ، يحكم بصحّة التَّسَلْسُل والدَّوْر .

فالحمد لله الذى حمانا[٢] من[٣] سؤالك، وأقرّ أعيننا بسماع شعرِك وضُروب أمثالك .

وأنشداه قول الخُوارَزْمِى[٤] :

لم أرَه إلا خشيتُ الرَّدَى وقلتُ يارُوحُ عليكِ السلامْ

يبْقى ويفْنى الناسُ من شُؤْمِه قومُوا انظرُوا كيف تموتُ الكرامْ[٥]

كيف نراه سالماً بيننا يامَلَكَ الموتِ إلى كم تنامْ[٦]

فقلت له : ليس بطُول الأعمار ، يتمُّ الشرفُ والافتخار .

فقد سمعنا عن سادة الناس وأوائلها : نجاحُ الأمور وسعادتها[٧] بأوائِلها .

وفى أمثال العامّة : « ليلةُ العيد من العصر ماتخفى » .

« واليوم المبارَك من أوّله يَبِين » .

« والديكُ الفصيح ، من البَيْضة يصيح » .

وقال باهل[٨] :

إذا بلغ الفتى عشرين عاما ولم يفخَر فليس له افتخارُ

---

(١) المعروف قولهم : « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » ، والحور: النقصان . والكور: الزيادة . أو الحور: نقض العمامة ، والكور : تكويرها . أى نعوذ بالله من الرجوع بعد الاستقامة ، والنقصان بعد الزيادة . اللسان (ك و ر) ٥/١٥٥ .

(٢) بعد هذا فى ج زيادة : « وهدانا » .

(٣) فى ب : « عن » .

(٤) يتيمة الدهر ٤/٢٣١ ، وهى من هجائه فى أبى سعيد بن مله .

(٥) رواية اليتيمة للبيت :

يبقى ويفنَى الناسُ فى شؤمِه قوموا انظروا كيف يمُوتُ اللئامْ

(٦) رواية اليتيمة لصدر البيت :

* ثم تراه سالماً آمناً *

(٧) ساقط من : ج .

(٨) فى ب ، ج : « أبهل » .

فدع الجدال ، وكثْرَة القِيل والقال .

فإن حياة الفاجر فضيحةُ الدهر ، وعلوَّ الغُثاء غيرُ ضائرٍ للنهر .

ولـكلّ حَزْن سَهْل ، ولـكل أحمد أبو جهل .

وما كنت أظن الشمس تخفى ، وأن مثلى يُنْفَى ، ويُهان ويُجفَى .

حتى تجاوز الدهرُ الحدّ ، وتمّم[1] تعريفى[2] بالعـكْس والطَّرْد .

فبُعْداً وسُحْقا لدار لا أجد فيهـا للمعالى طُرْقا ، ولا يلْمع فيهـا جوّها للفضْل بَرْقا .

وكل امرئٍ يُولِى الجميل محبَّبٌ وكلُّ مكانٍ يُنبتُ العزَّ طيِّبُ[3]

وقِدْماً قيل : الرفيقَ قبل الطريق ، والجار ثم الدار .

ولذا قالت آسيـة : ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتاً فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾[4] ، فقدَّمت عندك لهذه المِنَّة[5] .

وقال صلَّى الله عليه وسلّم إذ رأى الدار الآخرة به أوْلى : « اللَّهُمَّ فِى الرَّفيقِ ٱلْأَعْلَى » .

فطلب الرَّفيق فى الجنان ؛ فإنما الدارُ بالسُّـكان ثم بعد السُّـكاَّن بالجيران .

وليس بعارٍ أن أهانَ وإنمـــا على الدهر عارٍى والعُلا والمناصبِ

ولا خيرَ فى دارٍ مُهانٌ كريمُها ولم يرَ عَوْناً من خليل وصاحبِ

بها الأسَدُ الضِّرْغامُ فى غابِه اختَشَى كِلاباً قد اعْتادَت بصَيْدِ الثعالبِ

تمت الرسالة .

* * *

(١) فى ب : « وتعمم » . (٢) فى ج : « تفريق » .

(٣) سقط صدر البيت من : ب ، ج . والبيت لأبى الطيب ، فى ديوانه ٤٦٦ .

(٤) سورة التحريم ١١ . (٥) فى ج : « السنة » .

وها أنا أُتمِّم الجواب .

فإن أردتَ مالى من المـآثر ، فمن تأليفى :

« الرسائل الأربعون » .

و « حاشية تفسير القاضى » فى مجلدات .

و « حاشية شرح الفرائض »

و « شرح الدرة »

و « طِراز المجالس » .

و « حديقة السحر »[1] .

وكتاب « السوانح »

و « الرحلة »

و « حواشى الرضىّ والجامىّ »

و « شرح الشفاء »

وغير ذلك .

ولى من النظم ماهو مسطور فى « ديوانى » فلا حاجة لذكْره ، وقد مرّ منه كثيرٌ فى هذا الكتاب .

ومن المنثور « رسائل ومكاتيب » لم أجمْعها .

وها أنا أذكر لك منها هنا « الفصول القصار » و« المُقامة الروميّة » التى ذكرت فيها أحوال أهل الروم وعلمائها .

وهى هذه :

---

(١) سقط من : ب ، ج ذكر « حديقة السحر » .

﴿ المقامة الروميّة ﴾

أنبأنا النعمانُ بن ماء السماء عن شَقِيق ، وقد نظَمنى وإيّاه سِلْكُ المَحجّة بوادى العقِيق .

قال : خرجت مُختبِطاً ورَق الكرم ، وقد صوّح ربيعُ الآمال والهِمَم .

حتى عزَّ الحطيم ، ورُعِىَ الهشِيم .

فطوّحتْنى الطوائحُ بأُرْجوحةِ الأمانى ، وهزّتْنى الأشْعبيَّة إلى ماجدٍ يبارز الزمنَ الجانى .

سمْح السجيَّة بسّام العشيّات ، رَحْب النادى إذا ضاق لَبَبُ[1] العيش والْتقت حلقتا المُلمّات .

جَناه ليدِ الأمل دانى ، إذا اقْتُطِف ثمرُ اللهو وريْحان التهانى .

نزهة النفس ، وشمّامة الانس .

تُعَصر من شمائله شَمولُ الفرح ، على رغم أنفِ الإبْريق والقدَح .

فما روضُ الجمال الرائع ، وما وردُ الخدودِ فى أكمام البَراقع .

وما جآذِرُ الأعاريب ، وشمسُ الحسن فى سُحُب الجلابيب .

ولقد دعوتُ ندى الكرامِ فلم يجبْ   فلأشْكرنَّ ندى أجابَ وماذُعِى

فلم أزل أدْأَب فى الإسْآد والإعْناق[2] ، وأقلِّد خلافة الخِضر ومِساحة الآفاق .

ولا أبرح فى ملاعبِ الفضاء ، كُرةً لصوْلجان القدر والقضاء .

---

(١) اللبب : موضع القلادة من الصدر ، وما يشد من سيور السرج فى صدر الدابة ليمنع استئخار السرج .

(٢) أسأد : سار الليل كله وأعنقت الدابة : سارت سيرا واسعا فسيحا .

يخيَّل لى أن البلادَ مَسامعٌ ... وأنِّىَ فيها ماتقول العواذلُ

أقْدَح بيدِ الجياد زَنْد عزمٍ وارِى ، وأذْرَع شُقَّةَ المهامِهِ بأيدى المَهارِى .

أتلفَّع بُرودَ الأسحار والأصائل ، وأُشمِّر عن ساقِ الجِدّ لخِوْضِ بحر دُجًى ماله غيرُ الفجر ساحل .

عَلَّ أن يفتح عينَه عما تُثْنِى عليه الحقائب ، ويبتَسِم فمُ الأفق عن صبح وعدٍ صادقٍ أو كاذب .

قيل لى ترْضَى بوعدٍ كاذبٍ ... قلتُ إن لم يَكُ شحمٌ فمَرَقْ

ولما بَعُدت شُقَّةُ الالتماس ، وعميَتْ عيونُ الأخبار تابعْتُ جواسيسَ الحواسّ .

تقفُوا [١] أثر بريد الانتظار [١] فأتى جُهَيْنةُ خبرِها بعد حين ، من سَبَأٍ بنبأٍ يَقين .

رافعاً عَقِيرة نذيرٍ عُرْيان ، ساحبا ذيلَىْ برْدٍ وحِرْمان .

صائحا : ارتحلت الأظْعان ، وأقفرتِ الديارُ من السُّكّان والجيران .

والكرمُ أفَل نجمُه ، وركدتْ ريحُه وقلَّ عزمُه [٢] ، وتضَعْضع ركنُه .

فما ثمَّ أنيس ، ولا اليَعافيرُ [٣] ولا العِيس .

لم يبْق فيها [٤] من أثافِيها ، إلا ثلاثُ نُقَطٍ [٥] يشُكُّ الشكُّ فيها .

خلت الديارُ فلا كريمٌ يُرتجى ... منه النَّوالُ ولا مليحٌ يُعْشَقُ

فحلَلْنا [٦] عقدة الحزْم بأضْراس النَّدَم [٧] وأيدى الجياد [٧] ، وامتطَيْنا غارب العزْم ومالنا غيرُ المُنَى ماءٌ وزاد .

مابين ثَمِلٍ من خمر السُّرَى ، وراكع وساجد فى تهجُّد الكَرى .

---

(١) فى ب : « أثرا من بريد الأنظار » ، وفى ج : « أثر بريد الأمطار » .

(٢) فى ا ، ب ، ج : « غربه » .

(٣) اليعفور : الغزال .

(٤) زيادة من : ب ، ج على ما فى : ا ، م .

(٥) فى ج : « فقط » .

(٦) فى ج: « فحللت » .

(٧) فى ا ، م : « عن الجياد » ، والمثبت فى : ب ، ج .

مُخْتبِرٍ(١) بمِسْبارِ عصا التَّسْيار غَوْرَ الأطْلال والرسوم، حتى حطَطْتُ رحالَ التَّرْحال بقُسْطَنْطِينيَّة الروم .

لما قالوا : جاوِزْ مِلِكا أو بحرا ، (٢ وهُماماً خَبَراً وخُبْرَا ٢) .

والبحرُ قد مدَّ لعِناقها ساعدَيْه ، والأمواجُ تقبِّل الأرض بين يديْه .

فأسَمْتُ فى رياضها سَوامِيَ النَّظَر ، وأجَلْتُ فى حَلْبة الذهن قِداحَ الفِكَر .

فإذا هى جنَّة مُلِئت بالحور والوِلدان، وحُفَّت بالشَّهوات إذ حُفَّت بالمكارِه الجِنان .

من كلِّ شادنٍ سرَق الْتِفاتَةَ الغزال ، وتسلَّلت لتَرى أُطْفَه الصَّبا والشَّمال .

لولا خوفُ الوُشاة والعِدى ، تساقطَتْ القُبَلُ على وردِ خدِّه سقوطَ النَّدى .

جرَى فيه ماءُ النعيم والهَيَف ، وحار فيه الرأىُ فلو رآه سَيْلُ تَلْعةٍ لوقَف .

فاق (٣) ذُكاءَ سَناً وسناء (٤) ، فلو حاكَتْه حازت الشرفَ صيْفاً وشتاء .

إذا جادَه صَيِّبُ الحياء والخجل ، أنبتَ ورداً يُجْتنَى بأناملِ أهْدابِ المُقَل .

فى (٥) كتيبةِ حُسْنٍ إن غزا القلوبَ كَمِينُها :

* هَزُّوا القدودَ وأرْهفُوا الأجْفانا *

وإن هجمت على الصَّبِّ (٦) عيونُها :

* فاطلُبْ لنفسِك إن قدِرْتَ أمانا *

يوسُفُ حُسْنٍ ودلال ، ليس له أخٌ يحسُده على الجمال :

ماقُدَّ فيـــه القميصُ من دُبُرٍ   بل قُدَّ فيـــه الفؤادُ من قُبُلِ

---

(١) فى ب ، ج : « مختبتين » .

(٢) فى ا : « وهماما خيرا وخبرا » ، وفى ب : « وهماما حبرا » ، وفى ج : « أو همـاما حبرا وخبرا » .

(٣) فى ج : « فات » .

(٤) ساقط من : ا .

(٥) ساقط من : ج .

(٦) فى ا ، ج : « الصبر » .

إن قطَّع النِّسوةُ الأكُفَّ فقدْ   قطَّع قلبي بطَرْفِه الكَحِلِ

يستعير منه الوردُ خدًّا استعارةً مُرشَّحة بالنَّدى ، والسيفُ منه فتكًا استعارةً مُجرَّدة للرَّدَى .

ومن وراء تلك الظِّباء العِين ، ملائكة من الكرام الكاتبين .

غالِيَتُهم المِداد ، وعَبيرُ نشرِهم يفوح على جَمْر الذَّكاء الوقَّاد .

إذا راشُوا بالبَنان سِهامَ اليَراعة ، أصابتْ قَراطِيس البلاغةِ والبَراعة .

وإذا افتخرتِ الرماحُ السَّمْهَرِيَّة ، انتسَبتْ إلى أقلامِهم السُّمْر فكانتْ خَطِّيَّة .

وفرسانٌ هُم أحْلاسُ الجِياد ، وغصونُ رُباها إذا حَمِيَ وَطِيسُ الجِلاد .

كم وَلَجوا لُجَجَ الغَمَراتِ على زوارِق سُروجِ السَّوابح ، التي هي قيدُ أوابدِ البوارح والسَّوانح .

سيلٌ ينحَطُّ من صَبَب ، سيفُه العِنان وَقُور اللَّبَب .

إن صعد فمُستَجابُ دُعاء ، أو هبَط فمُبْرَمُ قضاء .

يسبِق لَمْحَ البصر ، ويكلُّ دونه حديدُ النَّظَر .

إذا جرى على مَهَلِه ، لم يسابقْه غيرُ ظِلِّه .

ويكاد يخرُج سُرْعةً من ظِلِّه   لو كان يرغبُ في فِراقِ رفيقِ

أسودُ غابِ الرِّماح ، بدورُ غَمام القَتام وبُروقُ الصِّفاح .

ماترفَّع بطلٌ عن لَثْم أعتابِهم ، إلاَّ بادرَ رأسُه لتقبيل ترابِهم .

نَبْلُهم رُسُلُ المَنُون، وبِيضُهم بأيدى النصرِ مفاتيحُ الحصون .

وسمْرُ الرماح أرْشِيةٌ لا تَمْتاح ، من قَلْب الأبدان غيرَ الأرواح.

وسادةٌ مُتصوِّفة ، عن الصدقِ مُتعفِّفة .

حِرْفتُهم بَيْعُ الزَّهادة ، وحانوتُ تجارتهم السَّجَّادة .

من كلٍّ متكبِّرٍ كأنَّ يدَ الثُّريَّا له تُشِير ، فيه شَرٌّ طويلٌ تحت ذيلٍ قصير .

لا يَمَسُّ زهداً أوانىَ الفضة والذَّهب ، ولو وجدَها فى خَلْوةٍ بلَعها وكم مضَغها منه فمُ (١) الطَّلب .

له جُنْدٌ كالبراغيث أكْلٌ ورقْص ودَبّ .

مشَوْا على الخبزِ ومِن عادةِ الزُّ　　هّادِ أن يمشُوا على المـــــاءِ

ثم عُجْتُ على معاهد ذلك الحمى ، فإذا دساكِر وقصورٌ هى سُلَّمُ السما .

وقِبابٌ قناديلُها الزُّهْرُ الدَّرارِى ، فقلت : لعل هنا (٢) بدوراً يُهتَدى بهـا فى ظُلَمَ الخطوب السارى .

فإذا فى تلك المعـالم بُرودٌ وعمـائمُ وأذيال تُقَبِّـل التراب ، بين لِداتِ جهْلٍ وأتْراب .

والدهر قد أرْخَص كلَّ غالى ، وقال كلُّ من ضرب العَيْر : لنا مَوالى .

فقلتُ : فتًى ولا كمالك (٣) ، وماءٌ ولا كصَدَّاء (٤) ، ومَرْعًى ولا كالسَّعْدان (٥) ، وفَيافٍ نادت كلَّ رائد : لا قريةَ وراء عَبَّادان .

فالشاشيَّة قبةٌ على قبرِ مَأْتَم ، والحُلَّة غطاء ميتِ (٦) جهلٍ خلفَه مَأْتم .

من كلِّ سَفِلَة لو بات حِلْسَ داره أقفَرَ منـه المَنزل والجَوْف ، وأذاقه الله لباسَ الجوع والخوف .

---

(١) ساقط من : ج .　　(٢) ساقط من : ج .

(٣) ذكر الميدانى أن قائله هو متمم بن نويرة ، فى أخيه مالك بن نويرة ، لما قتل فى الردة ، وتقديره : هذا فتى ، أو هو فتى . مجمع الأمثال ٢/١٦ ، وقد تقدم بتفسير آخر .

(٤) صداء : ركية لم يكن عند العرب ماء أعذب من مائها . مجمع الأمثال ٢/١٥٣ .

(٥) يضرب مثلا للشيء يفضل على أقرانه وأشكاله ، والسعدان أخثر العشب لبنـا ، وإذا خثر لبن الراعية كان أفضل ما يكون ، وأطيب ، وأدسم ، ومنابت السعدان : السهول ، وهو من أنجع المراعى فى المال ، ولا تحسن على نبت حسنها عليه . مجمع الأمثال ٢/١٥٢ .

(٦) ساقط من : ب .

لا يخشى لَوْمَة نَصِيحٍ ولائم ، ضَحُـكة أعْراسٍ وقُطْرُب وَلائم .

كأمر الله يدخل كلَّ دارٍ حتى يصير قتيل أضْراسِه ، شهيد قَصْعته وكاسِه .

وعند جُهَيْنة منه الخبرُ اليقين ، وفى الصَّحْن له أيادٍ عند القُدور تستبين .

يسرُّنا منه الفِراق ، سرورَ زَوْرةِ صَبٍّ على يأسٍ من التَّلاق .

إذ هو أَمَرُّ من البَيْن ، وفى ثِقَل الرُّوح ثانى اثْنَـيْن .

يَهودِىٌّ بلا مالٍ وأعْمَى ماله صَوْتُ[1]

إذا سلَّم على أهل نادٍ رفيع ، فتحيَّتُه ضَرْبٌ وَجِيع .

تستعذِب الأيدى مَذاقةَ[2] صَفْعِه المُـكرَّر ، حتى كأن قَذالَه من سُـكَّر .

غضَبُ اللهِ على المشاهِـد والمجالس ، لا مُشخِّص[3] له غـيرُ جِنْس البُرود وفضْلُ القلانِس .

حمارٌ على فرَس ، له من تقْعير المخارج جَرس .

كأنما كلامُه دعوةُ الـكواكب ، أو رُقْيةُ الحيَّات والعقارب .

بِرْذَوْنُه صائمٌ حكى فرسَ الشِّـ ـطْرَنْجِ والصدقُ غـيرُ مُلْتبِسِ

فـكلُّ يوم عليـــه يدرُس منـ ـصوبة عدَّ البيوت بالفرسِ[4]

وأطفالٌ كأنما زُيِّنُوا للجِنـان ، أو لاستِقْبال دَهْقانِ سَـدُوم إذ كان له مع الملائـكة ما كان .

مولود تقول قَوابِله : هذا مالم يُسَمَّ فاعلُه .

---

(١) هذا البيت لمنصور الفقيه ، فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٩ ، بهذه الرواية :

فقيرٌ ماله تقوى وأعمى ماله صوتُ

(٢) فى ج : « مذاق » .

(٣) فى ب ، ج : « شخص » .

(٤) فى ج : « يدوس منصوبة عدى البيوت » .

لو درَى الحكماء أن ماهيَّتهم على ذاك مجبولة ، ماوقع بينهم اختلافٌ فى أن الماهيَّات مجعولة .

وقالوا : إن الهَيُولَى [١] والصورة يتبادلان ، وإن العناصرَ مُتفاكِحةٌ قبلَ حُلول الأبدان .

وإن الكيْفيَّات مابين فاعلٍ ومفعول ، ولولاه كان تركيبُ الأمْزجَة غيرَ معقول .

ولذا كان ميزانُ الخليل، بين فاعلٍ ومفاعيل .

فإنَّ زمانَنا من قومِ لُوطٍ له وَلَعٌ بتقْديمِ الصِّغارِ [٢]

وشُبَّان وكُهول ، فيهم بلا فضْلٍ فُضول .

جُفاةٌ [٣] أجْلاف ، بَنُو عَلَّات وأخْياف [٤]

ورِثوا علمَ السَّلَف والخلف ، فأوصى لهم بتُراثِ العربيَّة سِيبوَيْه وخَلَف [٥] :

خاطرٌ يصْفعُ الفَرَزْدَقَ فى الشعر ونَحوٌ يذِيكُ أمَّ الكسائِى

ومشايخ فى الطِّراز الآخِرِ من السَّفَل ، كم فيهم من نادرةِ المرِّيخ وزُحَل .

كأنما يحمل غاشِيَتَه [٦] دارًا ، وزُحَل أشرفُ الكواكب دارا .

لو قارَنه السَّعدُ الأكبر فى أعلى عِلِّيِّين ، حملتْه بناتُ نَعْشٍ إلى أسفل سافلين .

أعمى البَصيرةِ والبصر ، عارٌ على آدم أبى البشر .

إنما خُلِق اعتذاراً لإبليس فى ترْك السجود ، وأنَّى يُقبَل له عذرٌ وهو كَفور جَحود .

---

(١) فى ج : « الماهيات » ، والمثبت فى سائر الأصول . والهيولى : جوهر بسيط لا يتم وجود بالفعل دون وجود ما حل فيه . كليات أبى البقاء ٦٩٠ .

(٢) فى ج : « كأن زماننا » .   (٣) فى ج : « حفاة » .

(٤) بنوعلات : أبوهم واحد وأمهاتهم شتى ، وأولاد الأخياف : أمهم واحدة وآباؤهم شتى .

(٥) يعنى أبا محرز ، خلف بن حيان ، المعروف بالأحمر ، معلم الأصمعى والبصريين ، راوية عالم ، توفى نحو سنة ثمانين ومائة . بغية الوعاة ١/٥٥٤ ، معجم الأدباء ١١/٦٦ .

(٦) الغاشية : الخدم .

وهو أوّل مَن حسَد ، والحسد أدْوأُ داءٍ فى الجسد .

داحِسٌ والبَسُوس إن نُسِبا لشُومِه ، بُرَاقٌ يُتبرّكُ بسعادة قدمِه وقدُومِه .

والبُوم وابن دَأْيَة[1] الأعور ، يتَيَمَّنٌ بسوانِحها ولا يُتطيّر ، والزَّقُّوم عنده يهزأ بالشُّكَّرِ المكرَّر .

قلتُ له لِمْ هواكَ فى سَفَلِ النـــا س وشرُّ الأمــور سافلُهَا

قال وجدْتُ الـكعوبَ من قصب الشُّـ كَّرِ مُختارُهـــا أسافلُهَا

فرَيْما[2] يُضِيء لَمْحُ البصر ، إذا دارٌ قَوْراء[3] يسافر فيها النَّظر .

يردُها الناسُ أفواجاً أفواجا ، هى برجُ ثورٍ لا يرضى الشمس والقمر سِراجا .

فى جَنَّةٍ عَالِيَة ، قُطُوفُها غيرُ دانية .

جرى فيها سَلْسَبيلُ مَعِين ، كدموع اليتامى فى عهْدِه والمساكين .

تفتَّحتْ عيونُ أنوارها وهى إلى ربها ناظرة ، وامتدّتْ أوراقُ أشجارها داعيةً على مَن أعاد بها[4] صَفْقَةَ الدين خاسرة .

يمرضُ فى كلِّ يوم سَنَة ، ويرجو عيادةً مُزْمِنَة .

مُقْعَدٌ أعْدَى زمانَه بالزَّمانة ، وسَطِيحٌ نام فى عهده شِقٌّ عن السحر والـكَهانة[5] .

---

(١) ابن دأية : الغراب .

(٢) فى ج : « فربما » .

(٣) قوراء : واسعة ، وفى ج : « نورا » .

(٤) زيادة من : ب ، ج على ما فى : ا ، م .

(٥) يشير إلى سطيح الـكاهن ، وهو ربيع بن ربيعة المازنى ، وكان كاهن بنى ذئب ، كان أبدامنبسطا منسطحا على الأرض لا يقدر على قيام ولاقعود ، وكان العرب يحتكمون إليه . توفى بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بقليل . تاج العروس ١٦٣/٢ ، ثمار القلوب ٩٨ ، جمهرة الأنساب ٣٧٥ .

كما يشير إلى شق بن صعب الأزدى الـكاهن ، وكان معاصرا لسطيح ، مشاركا له فى ثقة العرب فى جودة رأيه ، وتفسيره للأحلام ، كما كان معمرا مثله . توفى أيضا بعـد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، الأغانى ٣٠٤/٤ ، ٣٠٥ ، جمهرة الأنساب ٣٨٨ .

مشئُوم مَنْحوس ، (١ إذا علا نسبُه انتهى(٢) للمَجُوس ١) .

فبيتُه بيتُ نار ، تعبده الفجارُ والأشرار .

غدا عالمًا يُؤْتَى فيأْتى بحُجَّـةٍ على ذاك من أخبارِ علمٍ وآياتِ(٣)

تقولُ له الإسلامُ يعلو ولم يكنْ ايُعْلَى فقال العلم يُؤْتَى ولا ياتِى

فلما منَّ الله على شمسِه بالزوال ، عاد لِمَحَلّه من هو أسوأ(٤) منه فى الأقوال والأفعال .

فى قومٍ يُعرَف ما لهم موصولٌ(٥) من الفُضول، بما على رءوس الْحُمُرِ وأعْجاز الخيول .

كما يعرِف الطبيبُ صحةَ الأبدان ، بما فى قارورةِ البول من الألوان .

لو بال هذا الدهرُ فى قارورةٍ بان الذى يشـكوه للمُتطبِّبِ

كأنما أوحى اللهُ إليه وإلى ذَوِيه : تمتَّعوا بأيَّامِكم ، فإنما خُلِقتْ متاعاً لكم ولأنعامكم .

فاجْتُثَّتْ عروقُ النسب مَبْدأً ومُنتهَى ، فالطُّحْلُب(٦) عنده سِدْرةُ المنتهى .

فرفعتُه بلا طائل ، وعلوُّ قدرِه له قائل :

لقد خرِئَ الزمانُ عليك حتى علوْتَ وكنت أسفل سافلينَا

كرَقْمٍ كان فى الأعدادِ فرداً بذَرْقِ ذُبابـةٍ أضحى مِئينَا

فلو درَى الكافرُ إذ حلّت به الندامةُ وقد سُيِّرت الجبالُ فكانت سَرابا ، أنه خُلِق من ترابٍ لا ستحيَ أن يقول لأهل القيامةِ : ياليتنى كنتُ ترابا .

---

(١) ساقط من : ا .

(٢) فى ج : « اتصل » .

(٣) صدر البيت ساقط من : ج .

(٤) فى ج : « أشقى » .

(٥) ساقط من : ب ، ج .

(٦) الطحلب : خضرة تعلو الماء المزمن .

فما أحسَنه فى زوالِ النِّعَم ، وأقبحَه إذا قضى له الدهرُ بدولةٍ وحكَم .

فكم سعدٍ له رفيق ، حُجَّةٌ وبرهانٌ لزِنْديق .

إن ذُكِر له الفقه والحديث وما فيه من الغريب ، اهتزَّ عجبا وأجاب بغزلٍ رائق ونسِيب .

أو أُنشد له حَوْليَّات زُهير ، وقلائد المتنبِّىّ ، وزهديَّات أبى العتاهية ، نظر فى « خِزانة الفتوى » (١) و « الخلاصة » ، وقال : تلك أُمَّةٌ خالية .

فَهْو فى الفقهِ شاعرٌ لا يُبارَى ... وهْو فى الشعرِ أوحدُ الفقهاءِ (٢)

لا إلى هؤلاء إن نسَبوهُ ... وجَدوه ولا إلى هؤلاءِ

فكأنَّ اللهَ أمره بتقديم الأجْهَل فالأجهل إذ قال : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ (٣) وكأنَّ الرسولَ وَكَله أن جعل الدين مَلْعبةً بنسْخ الشريعة فرعِها وأصلها :

قل لِى أما ترهبُ ربَّ الورَى ... ولستَ تستحيِى من المصطفَى

« إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ » .

قد مات من كنتَ منه تستحيِى وأُهِيل عليه التراب ، ليجد الدهرُ ما ضاع من من جواهرِه فى غابر الأحقاب .

﴿ ومات مَن لا عمرُه ماتا ﴾

وقد سئمْتُ عتابَ الدهرِ والشكوى ، ونفضْتُ جِراب الطمع عما جَفَّ من زاد المنِّ والسَّلْوَى .

---

(١) خزانة الفتوى لطاهر بن أحمد بن عبدالرشيد البخارى الحنفى ، المتوفى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، وهو صاحب الخلاصة أيضا . كشف الظنون ١/٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧١٨ .

(٢) فى ا ، م : « هو فى الفقه » .

(٣) سورة النساء ٥٨ .

فلا يُلام مَن أودعَ كِيسَه عند طَرّار[1] ، ولا يركب من سأل عن البُراق الحمار .

فانصح السائل بغِشّه ، واجْعَلْه دَارِجا في عُشّه .

وبدِّلْ سُعودَه بالنُّحوس ، فإنّ نَقْشَه نَقْشُ الفصوص صحيحُها المعكوس .

وقد أخْرَسنى العجزُ فما أفتح فما ؛ ﴿ أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَماً ﴾[2] .

* إذا كان خَصْمى حاكمى كيف أصْنَعُ *

وقد قنعتُ من صِبْغ الإدام ، بعَضِّ السُّلامَى والسِّلام[3] .

فحتى متى[4] أنا من سَكْرةِ الحيرة لا أستفيق ، كأننى مُصحف فى بيتِ زنديق .

فإن تسألانى ما دوائى فإنَّنى ... بمَنْزلةٍ أعْيى الطبيبَ سَقامُها

كجُرَذ بسِني يوسُف فى دارذى مَتْربة ، يأكل بالقرْض لازماً رَبَضَه ، فإذا نفِد القَرْض[5] وسدّ اليأس مَذْهبَه ،

* أكلتُ كُتبِي كأنني أرَضَه *

رضيتُ من الغنيمة بالإياب ، وعُدْت إلى طلب تمائم لى ضيَّعها الشباب بين العُذَيب وبارق ،

* مَجرِّ العوالى ومَجْرَى السوابق *

وقلتُ تعلُّلاً : إذا شِمْتُ الشِّيم[6] وترفَّعتُ من حضيضِ المذلّةِ إلى أوْجِ الشَّمَم :

إن جِيداً سقطَتْ من عِقْدِه ... دُرّةٌ مثلى حَقِيقٌ بالعَطَلْ

---

(١) ساقط من : ج ، وطر الثوب : شقه .
(٢) سورة الأنعام ١١٤ .
(٣) السلام ، بالكسر : شجر مر الطعم .
(٤) ساقط من : ج .
(٥) فى ج : « الغرض » .
(٦) فى ب : « الشأم » .

وعقدتُ أهدابَ النِّية بأهْداب الظَّعَن ، إذ هتف بى[1] شِقُّ الـكهانة .

* أصمّ أم يَسمـــــعُ غِطْريفُ اليمن[2] *

لما تجاذبتِ الآمالُ الداعية للنفس إلى حُبِّ الوطن .

قانعاً بأحسن الراحتين ، وإن عدتُ بخُفَّىْ حُنَيْن[3] .

وإن مِن أصْعبِ ما مرَّ بى شَماتةَ الحاسدِ والجاهلِ

فقلت لأملٍ غير مستريح : أنا بأنبائك شِقٌّ وسَطيح .

فـدعْ كلَّ لَوٍ وعسى وليت ، وتمسَّـكْ بأذْيال الهِمِ تمسُّـــك الزّوار بأسْتار[4] البيت .

ولا تـكن كمن أراق[5] عَذْب الشراب ، لمَّا تَراءَى له لَمْعُ السَّراب .

فقال : شكر الله مَسعاك ، وجعل أبى وأمِّى فِداك .

الـكريمُ يُغَرّ ويخدَع ، [6] ولستُ بأوّلِ ذي حلمٍ له العصا تُقرَع [6] .

وتنْفيسُ الأعمار ثمين ، فإنه قد[7] يهْدِى لعلم اليقين .

فمن انْغَمس فى ماءِ حياته ، طُهِّر من أحْداث شُبُهاتِه .

والعلم نعمةٌ مَن نشرها شكَرها ، ومن كتَمها عن أهلها كفرَها .

وكم من ذنبٍ عقابُه فيه ، وكم عبدٍ أبَق من مَواليه .

ثم آبَ مُلتفِتاً بمُسْتتِرِ ضميره ، من غَيابة غيْبَتِه لحضوره .

---

(١) ساقط من : ب .　(٢) اللسان (غ ط ر ف) ٩/٢٧٠ .

(٣) فى ا ، ب ، ج بعد هذا زيادة : « أو بجرب حنين » .

(٤) فى ج : « بآثار » .

(٥) فى ا : « راق » ، وفى م : « أرانى » ، والمثبت فى : ب ، ج .

(٦) ساقط من : ج .

(٧) فى هامش الأميرية من م : « قوله : وقلمـا البيت ، فى نسخةأخرى : أبصرت . بدل : أملت . و : حققت . بدل : فتشت . اه مصحح » .

فعُجْ على سُدَّة مُخصِبة الرُّوَّاد ، وانزِلْ فى ظلِّ كَرْمِها تظفرْ بكلّ مراد .

وقلّما أمّلتْ عيناك من رجلٍ إلاّ ومعناه إن فتّشتَ فى لَقَبِهْ

فناهيك به من ملِكٍ ينقاد له السعدُ والإسعاد ، وتهوى الأفئدةُ طائعةً خاضعة له قبل الأجساد .

فسُدّته كعبةُ الآمالِ ومَقْصِد الهِمَم ، فإذا حجّت لها الأمانى تلاقتْ فى آمَن حَرَم .

عُمَرِىُّ الذّات والصفات ، فاروق حُكْمِه دِرْياق[1] السموم والآفات .

أرى الدهرَ إن يبطِش فمنك يمينُه وإن تَبْسَم الدنيا فأنتَ لها ثَغْرُ

عَطاءٌ ولا مَنٌّ وحكمٌ ولا هوى وحِلْمٌ ولا عَجْزٌ وعِزٌّ ولا كِبرُ

فوردُه عذبٌ نَمير ، ونَشْره ونَداه روضةٌ وغدير .

بَشاشتُه الروضُ الأَنيق ، ورفيفُ الغصن الوريق .

[2]وكم له سَجِيَّة[2] ، وهِزَّة أَرْيَحِيَّة .

وثباتُ وقارٍ خَيّم فيه الحِلْمُ والسَّداد ، تودُّ الرّاسيات أنها لخِيامِه أوتاد .

ومُساواة أحْساب وأنْساب ، تتحيَّر فيها المعانى لمساواة الإيجاز والإطْناب .

[3]وطِيبُ أُصول[3] وفروع زَكى طَيُّها ونَشْرُها ، قد فُطِمتْ[4] عن النقائص بعد رَضاع لِبانِ[5] المعالى فلله دَرُّها .

رقيقُ حواشِيه نسيجُ وَحْدِه ، من الطِّراز الأوّل مُعْلَمُ بُرْدِه .

---

(١) فى ب ، ج : « ترياق » ، وهما بمعنى .
(٢) فى ب ، ج : « وكرم سجية » .
(٣) ساقط من : ج .
(٤) فى ج : « فصلت » .
(٥) فى ج : « ألبان » .

نسخةُ مجدِه مُقابَلةُ الأصول ، مُنَمْنَمةُ الطِّراز بنتائج العقول .

فَذلِكَةُ[١] مناقبِ السلاطين ، حامى حِمَى الحرمَيْن جامع شَمْل الدين .

فإذا نزلَتْ بى كُرْبةٌ سئِمها القلبُ ومَلَّها ، قلتُ : إن الذى عقَد عُقْدةَ المكارِه يُحسِن حَلَّها ، ولعلها أن تنجلى بهبُوب رياحِ إقْبالِه ولعلَّها .

ماقد قُضِى سيكون فاصْطبِرَنْ له ولكَ الأمانُ من الذى لم يُقْدَرِ

وها أنا ذا[٢] أحمد فى صباح الظَّفَر السُّرَى ، وأُنبِّه حظِّى من رَقْدة الخمول[٣] لا سِنَةِ[٣] الكَرى .

بعد ماوقفتُ على حبِّه فؤادى ، ورتَّبت فى جامع أمانِيه وظائف ودادى .

ولست لندًى مُستمِيحا ، ولا لنَيْل نَوالٍ أهدِى مديحا .

فسَكاَّبُ طبعى لا يُباع ولا يُعار ، ولو نقَدْتَ له دراهمَ النجوم بكفِّ الثريا فهو خُسْر وبَوار .

على مذهب أبى الطيِّب ، فى قوله[٤] :

وما رغْبَتى فى عسْجدٍ أستفيده ولكنها فى مفخر أستجِدُّهُ

ومذهب الطائىّ ، حيث قال[٥] :

ومَن خدَم الأقوامَ يرجو نوالَهم فإنِّى لم أخْدِمْك إلا لأخْدَما

فالحمد لله الذى أذهب عنا الحزَن ، بمن أقرّ لنا[٦] عينَ المُنى وأخذلنا الثَّارَ من الزمن .

تمَّت المقامة المسمَّاة بعِتاب الزمان ، فى سبب حَجْب بنى الأعيان ، حَجْبَ حِرمانٍ ونُقصان واستفْتاء الكرام ، فى مُشكِل الليالى والأيام .

⁂

(١) فى ا ، ب ، ج : « فذلك » .

(٢) ساقط من : ا .

(٣) فى ج : « إلى أسنة » .

(٤) ديوانه ٤٥٤ .

(٥) ديوان أبى تمام ٢٩٨ .

(٦) ساقط من : ا ، ب ، ج .

﴿ الفصول القصار ﴾

وهذه فصول فيها حِكم ونصائح سميتها بالفصول القصار ، فى نتائج الأعمار .

منسوجة على مِنْوال ابن المعتزّ فى فصوله .

وهى هذه :

إقدارُ اللهِ العبدَ على حمده وشُكْر إحسانه ، من جملة إنعامه على عبده وامتنانه .

شكر المنعِم من الكرم ، لأنه قِرًى لضيف النِّعَم .

ساعدٌ زيَّنْتَه بِسوار المنائح ، حَرِىٌّ بأن يَمْرِىَ لك ضروعَ الثناء والمدائح .

من كان وارفَ الظلال ، تقِيل عنده القلوبُ والآمال .

نِعمٌ بها الألسنُ تُقِرّ ، بها العيون والقلوب تَقَرّ .

رُبَّ مُوقدِ نارٍ بها يحترق ، ومحسِنٍ للسَّبْح[1] فى اللُّجةِ غرِق .

خَلُّك أحلى من عسل غيرك .

كم طُرقٍ[2] دون هضاب ، بلغت السماءَ وارتدَتْ حُلَلَ السحاب .

إذا ملكٌ زار البلاد ألْبَسها بُرودا من القَتام مَزْرُورة بالجياد ، مشدودةَ العُرَى بيد الحزْم والسَّداد .

طلَع البدرُ من إزارِه ، ولم يعلَق الوِزْر بأزرارِه .

كيف ينجو من ظلمةِ الجهل المدلهمَّة ، ويبغى نيلَ الفضل والحكمة ، مَن كان مُقْعَد العزم عقيمَ الطَّلَب عِنِّين الهِمَّة .

فلان أخلَق الدهرُ قشيبَ ديباجتِه ، وشرب اليأسُ من ماء بشاشتِه .

شجاعةُ الملوك الثَّبات ، وشجاعة الجند إقدامٌ وثبات .

---

(١) فى ج : « سبح » . (٢) فى ب ، ج : « طرف » .

أخلاق الخُلَطاء سارِيَة ، والعادة طبيعةٌ ثانية .

الكَيْس يفتح الكِيس ، كما يكسر الدَّيْنُ الدِّين .

فى إغماض العين وإغماد اللسان عقابُ العقلاء ، وبلسانَيِ السوطِ والسيفِ عتابُ[١] السفهاء .

سَلْوة الأحزان ، تسليمُ مقاليد الأمور للدَّيَّان .

وقد روَينا فى حديثٍ حسن : « الإيمان بالقَدَرِ يُذهِبُ الهمَّ والحزَن » .

الشروعُ مُلزِم ، ومن تطوَّع لزمه أن يُتِمّ .

المعالى تُملى المعانى بأفصح لسان ، والنَّدَى يُنبت الشكر فى حدائق الأذهان .

ذنبُ الحرِّ إلى ليال مدّتْ إليه يدَها وساعدَها ، ذنبُ صِدارٍ[٢] ثكلَى فقدتْ واحدَها .

كيف لا يشقُّ مطرٌ فى سَفَر ، والسفر بنقْطِه سَقَر .

هل أنا فى الأعمال السلطانيّة الدارسِ رَسْمُها ، إلا كالخمر نُسِخت منافعُها وبَقِىَ خُمارها وإثمُها .

أو الحالمِ رأى أنه خرِىء لثقل ماحمل من العَيْن ، فلما انتبه وجد رَوْثَه ولم يجدلسواه أثراً ولا عيْن .

أو كداخلٍ بعَرُوسٍ فى المنام ، لزِمَتْه فى السَّحَر جَنابة وأُجْرة الحمَّام .

ما الربيعُ إلا حسناء فى حُلةٍ خضراء فتحت يدُ الشَّمال أزرارَ زهورِها ، لتشاهد عيونُ الأنوار من الغُدْران حُسْنَ ترائبها وبياضَ صدورها .

الصديقُ والسَّكَن ، من تأنَس به أُنسَ العيْنِ بالوسَن .

---

(١) فى ج : « عقاب » .

(٢) الصدار : قميص يغشى الصدر بلا كمين .

شتّانَ بين من عنوان أخلاقِه يُصدِّق مخائلَه ، وصحيفةُ أحسابِه الصحيحة مُقابَلَة ، وبين لئيم إذا نظرتَ إلى أحسابِه ، فالطُّحْلُب أعرقُ من أَنْسابِه .

من أمثال العامّة : حمار نزلْتَ عنه لا تُبالِ بمَن يركبه ، وشهر لا خيرَ لك فيه لا تَعُدّ أيامَه .

قلت :

وكلُّ شهرٍ لا خيرَ فيه عدُّكَ أيامَه جنونُ[1]

فلان لو تغنّى[2] لأهل الجحيم ، لصارت نارَ إبراهيم .

كثرةُ الأتباع عِزٌّ ومَن يكُن مفرَداً يُحقَّر ، ولذا قال النحاة : إن الجمعَ لا يُصغَّر .

ما كلّ جُنْدَبٍ يُدْعَى لِحَيْس ، ولا كلُّ مُهاجرٍ مهاجر أمِّ قَيْس .

إياكَ أن تطلب عزيزَ الوجود ، فإن الجودَ بذلُ الموجود .

وضيفُ السَّقَّاء ، إنما يُكرَم بالماء .

وقد قيل : إن حمارَ القصَّار إن جاع شرِب ، وإن عطِش شرِب .

قال خليل لى : خليل قبيحٌ مؤاجَر ، خيرمن مليح خلفَ الستائر .

وشتَّانَ بين درهمِ النَّقْد ، ودينارِ الوعد .

إذا اضطربتِ أمواجُ المقادير ، لم تنفع سباحة[3] رأيٍ وتدبير .

فمن عارض تيّارَها بالسِّباحة ، لم يصِل لساحلِ[4] سلامةٍ ولا قَرارِ راحة .

---

(١) فى هامش الأميرية من م : « قوله : وكل شهر . البيت ، هكذا فى النسخ ، وشطره الأخير من مخلع البسيط ، وشطره الأول مكسور ، ولو قال بدله مثلا :

* شهرٌ أتى ليس فيه خيرٌ *

لسلم من ذلك . اه مصحح » .

(٢) فى ج : « وقف » .

(٣) فى ا ، ب: « سياحة » ، وفى ج : « ساحة »

(٤) فى ج : « لساحة » .

فى الأثر : مُداومةُ أكلِ اللحم عشيَّةً وغُدْوة ، تورث القلبَ غِلْظة وقسوة .

وفلان يأكلُ ليلا من أيُور الغِلمان ، ونهاراً بغِيبة الإخوان .

انْطلاق ألسُن البرايا ، جاسوسُ النوائب والمنايا .

احذَرْ أيدى الدعاء ، إذا قرَعْت أبوابَ السماء .

فلان مع بُخْلِه شقيقُ إبليس اللَّعين ، و﴿ إنَّ المُبذِّرِينَ كَانُوا إخْوانَ الشَّيَاطِينِ ﴾(١) .

لكل قلبٍ هوى ، كما أن لكلّ داء دواء .

فما اعْتلالُ نسيم الصَّبا ، إلاَّ لحب زهورِ الرُّبى .

الغِنَى مسكٌ لا يُكتَم شَذاه .

فلان احْتُضِر(٢) ، وأمسى له مع الملائكة شأنٌ مستمر .

أسلمتْه ملائكةُ الموت لمنكر ونكير ، وهما أدَّيا أمانتهما إلى مالكٍ خازنِ السعير .

كتاب تنفَّس خطُّه عن بنفْسَج البِطاح ، ولفظُه عن رياحين الأرواح ، ومعناه عن سرِّ الرَّاح ، فى ضمائر الأقداح .

فلولا ذُبولُه بجَسّ يد الدهْر ، وحلاوةُ ذَوْقِه خِلْتَنى منه نَشْوانَ بين روضٍ ونَهْر .

إن دعتِ الضرورةُ إلى مَدْح غير ذِى شرف ، فللشِّعر بحورٌ لا تكدِّرُها الجِيَف .

إذا خلَت ضمائرُ الأكياس ، خلَت من المسرَّة قلوبُ الأكياس(٣) .

إذا رفَّتْ(٤) أهدابُ النبات واختلَجت عيونُ الأزهار ، بشَّرتْنا بقُدوم نَسماتِ الأسحار .

---

(١) سورة الإسراء ٢٧ .

(٢) فى ب : « استحضر لحضر » ، وفى ج : « احتضر لحضر » .

(٣) فى ج : « الناس » .

(٤) فى ب : « رفعت » ، وفى ج : « زفت » .

إن كان الإبِطُ مَزْبلةَ الباطن ، فاللسانُ مزبلةُ القلب .

كم أخليْتُ فؤادَ القَنانى ، فأخلَتْ فؤادىَ من إخوانى [١] .

لله كرمُ زمانٍ أقرضت أسحارُه والآصال ، هواجرَه بَرْدَ النسيم على يدِ الشَّمال .

إذا جُرَّ ذيلُ الفَناء على عالى [٢] القِباب والبيوت ، تساوتْ قصورُ الجِنان وبيوتُ العنكبوت .

أنا فى مفارقة من أُريد وصُحْبةِ من لم أُرِد ، كواجدٍ مالا يشتهى ومُشْتَهٍ مالم يجد .

أنعمُ ببارقٍ رُعودٍ [٣] ، يتلوه وابلُ جُود .

فما لَمَع وأشرَق ، حتى اخضرَّ الأملُ وأوْرَق .

كريم جعل اللهُ طولَ عمرِه ، كحياة ذِكْرِه وشكرِه .

وعُمْرَ أعاديه ، كعمر مواعيدِ أياديه .

رطَّب عودَ الدهر بماله من الآثار ، حتى كادت تجرى الصخورُ والأحجار .

لو همَّ الفلكُ برِفعةِ ماجدٍ فى الأبد ، ماقدَّم الثوْرَ فى منازلهِ على الأسد .

مَن باع الجزَعَ بالاصْطِبار ، فله على الزمن الاخْتيار .

نُصْحُ البليد ، عَناءٌ لا يُفيد .

وصَقْلُ السيوفِ بلا جوهرٍ ... يُبَيِّنُ من عَيْبِها ماخَفِى

مَن قال [٤] : الشرُّ بالشرِّ يُطْفَا ، فكأنه [٥] عطَّر النارَ بالحَلْفا .

لابدَّ لكلِّ امرىءٍ من صديق ، وسالكُ باديةِ العمرِ لا يستغنى عن الرَّفيق .

الصديقُ شَريك عِنان ، فى حالتَى السرورِ والأحْزان .

---

(١) فى ج : «أحزانى» .
(٢) زيادة من : ب ، ج على ما فى : ا ، م .
(٣) فى ا : « ورعود » ، وفى ب ، ج : « وعود » .
(٤) فى ا : « قال إن الشر » .
(٥) فى ج : « فكأنما » .

بقَدْرِ المَثوبة عنـــــد الرضا تـكون العقوبةُ عند السَّخَط[1]

من لم يعرف زمانَه ، عدَّ الخمول زمانَة .

ماسُمّيَ الزمنُ زمنا إلاَّ لأنه يقول لك اقْعُد ، [2] كم فرخ من بيْضِهِ يلد[2] ، ورَماد بان خَلْف الجمرِ وقد وَقَد .

ماأنصف الشيبَ من سَتر وقارَه ، فسوَّد وجهَه وأطفأ أنوارَه .

الدهرُ خَصْمٌ ألَدّ ، وبلوغُ الأشُدّ البلاء الأشَدّ .

أتبْنى بالأساسِ عُلوَّ الدار ، وترقَع الجيبَ بأذيال الإزار .

الفحلُ البازِل ، لا يفزَع من صوتِ الجَلاجِل .

والحوتُ لا يُهدَّد بالغرَق ، والبحر لا يخاف من الشرَق .

ظنّ المرءِ قطعةٌ من عقلِه ، ومُحْسِن الرَّمْىِ أدرى بمواقع نَبْلِه .

السعدُ مِن غير دَوامٍ نُحوس والضحكُ من غير سرورٍ عُبوس .

[3] الشهمُ لا يجود لِلتَّقيَّة [3] ، [4] وقطعُ سهم المؤلمةِ شهرةٌ عُمَريّة [4] .

من سلّم عِنانَ اختيارِه للقدير ، انقاد له الدهرُ بزمام التقدير ، وصَرْف الدهر قد يُبدِّل الباءَ ميا فيتّحد التدبير والتدمير .

أنا فى شَرْط الوفاء للإخوان ، وهم فى جَزْم جزائِه بالهَوان .

كالواو والنون صانتا الاسْمَ عن التكسير ، نخصَّهما من بين حروفِه بالنقص والتغيير .

هدايا اللئام [5] تجارة ، وقبولُها منهم خسارة .

---

(١) مكان هذا فى ج : « عند السخط تقدر المثوبة » .

(٢) فى ا : « فكم من فرخ بيضه البلد » ، وفى ج : « كم من فرخ من بيضه يلد » .

(٣) ساقط من : ا ، وفى ج : « السهم لا يجور التقية » ، وفى م : « الشهم لا يجود التقيـــة » ، والمثبت فى : ب .

(٤) ساقط من : ا . (٥) فى ج : « الأيام » .

المعروف والصنيعة ، عند الأحرار وديعة .

أوّلُ هِراش [1] الخيل شِمام ، وأوّل الحربِ كلام .

كما أن وُدَّ اللئام ، مقدِّمةُ الخِصام.

أيادى الإحسان ، تحُلُّ عُقَدَ الأضْغان .

من الشَّتْم نُصْحُ غيرِ الأكْفاء ، وربما كان أمَرّ من الداءِ الدواء .

من الأمراض روائحُ العقاقير لا شُرْبُ [2] الدواء ، وطولُ جلوس العُوّاد والثُّقَلاء .

الحكماء الجُهّال ، رسلُ عَزْرائيل للاسْتعجال .

المَطْلُ طليعةُ جيش الحرمان ، وسوء التدبير كَمِين الخُسران .

وسَّع اللهُ على الأيام حتى تقضِىَ دينَ المكارم ، وتنجزَ عِداتٍ تكفَّل بها الدهرُ والكفيلُ غارِم .

الحرّ إذا استدان جميلاً قضاه ، فالسهمُ طار بريشِ الطيورِ فأطعمها قتلاه .

ليس الصديقُ مَن إذا رآك قام ، بل من إذا أقعدك الحظُّ أقام.

مَن كان فصيحَ الشِّيَم ، بليغَ الكرم ، أوجَز مَقالَه ، وأطْنَب أفعالَه .

طرَفا البحرِ برّ ، فهو كاسْمِه برّ .

أنا من قوارِض اللوم سليم ، ولولا الصبر أخلَق الأدِيم .

إذا فرّتِ الغزالةُ إلى كِناس المغارِب ، ألقتْ فى سُرورِ البِطاح مسكَ الغياهب .

مَن كان بغير نفعٍ فى نفيسِ الملابس ، كان كالصُّوَرِ المنقوشة فى الكنائس .

تسُرّ الفُجّار ، وتسوء عقلاءَ الأبْرار .

ياساتراً المشيبِ إذْ خضَبَهْ   هلا خضبتَ الذُّبولَ والحَدَبَهْ

المحجوبُ مسجونٌ ذنبُه وجودُه ، فحاجبُه يأذَن لمن يُريده ويحجُب من لا يُريده .

---

(١) فى ا ، ب ، ج : « رمى » .   (٢) فى ب ، ج : « وشرب » .

ليس باتّحاد الاسما ، تتّحد ذاتُ المُسَمَّى .

فحُمرةُ الخدِّ جَمال ، وحمرةُ العين اعْتلال .

قد يحتجِب الحرُّ لقِلّة اليَسار ، كما احتجَب البدرُ عند السِّرار .

وقد يُكْرَه الضيفُ لا ضِنَّةً ولكن مَخافةَ سوءِ القِرَى

مَن كان دليلُه الغراب ، رضِيَ بالمنزل الخراب .

ومن كان طبّاخُه الجُعَل ، فلا يُسْأَل عما أكَل .

من كان خيّاطُه الخنافس ، كيف يكون حالُ الملابس .

اعتبِرْ باسمِ البشر ، فإن أكثره شرّ .

فى التَّرْكِ غِنًى بلا مَنّ ، والحِمْيةُ دواءٌ بلا ثمن .

☆☆☆

﴿ فصـــل ﴾

أتحفتنى بتُحْفةِ ابن جُرْمُوز[1] وبئست التحفة ، فهـو أهون من ضَرْطةِ عَنْز بالُجحْفَة[2] .

فلو طحنْتَ لى حبوبَ النجوم الزاهرة ، برَحا الأفلاك الدائرة .

وخبزْتَ منها قرصَ الشمس وشوَيْتَ لى جَدْىَ البرُوج وحَمَلَها ، وقَرنْتَ ثَوْرَها ، وفرشْتَ ببساط كسرى منزلَها .

لم أُجِبْ دعوتَك ، ولم أتحمَّل ثِقَلك ورؤيتك .

الاغْترارُ بفاكهة الحياة جَهالة ، وشمُّ زهرةِ الدنيا ضَلالة ، فإن الزهرةَ سريعةُ الذُّبول، والفواكهَ سريعةُ الاسْتحالَة .

إذا تَمَشْيَخ الصبىُّ ضاع ، واستعجَل الفِطام قبلَ الرَّضاع .

لا يقوم مُقْعَد الأيام ، إلاَّ بمساعدة أيادى الكرام .

عنوانُ اللئيم خادمُه وصاحبُه ، والعقربُ بوّابُ الضَّبِّ وحاجبُه .

اعتبِرِ الأرضَ بأسمائِهـــــا واختبرِ الصاحبَ بالصاحبِ[3]

تعريفُ البخل عين اللئيم الواضع[4] ، لأنه الجامعُ المانع .

---

(١) المعروف ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام رضى الله عنه ، ولعله يعنى هنا مطهر بن محمد الجرموزى الحسنى ، له التاريخ الذى جمع فيه أحوال أئمة ثلاثة من حكام اليمن، مولده سنة ثلاث بعد الألف ، ووفاته سنة سبع وسبعين وألف ، انظر تاج العروس ٤/١٥ ، خلاصة الأثر ٤/٤٠٦ .

(٢) يشير إلى قوله الشاعر :

فسيَّان عندى قتْلُ الزُّبيرِ وضَرْطةُ عَنزٍ بذى الُجحْفَةِ

انظر مجمع الأمثال ٢/٢٤٤ .

(٣) فى ب : « واعتبروا الصاحب » .

(٤) فى ب ، ج : « الراضع » .

مَن لى بجليلِ همَّةٍ أتركُ له كلَّ حقير ، وأصرفُ الناسَ به صَرْفَ الفلوس بالدَّنانير .

مضى السابقون إلى منازِل العدم ، فظن المتخلِّفون أن السَّبْقَ فى مِضْمار الكرم .

ومن جرَى وحدَه مغرور ، وكلّ (١ مَن يجرى ١) بالخلاء مَسْرور .

نَسَمات اللطف تفتحُ أبوابَ المُنَى (٢) بأيادى إحسانها ، كما تفتح عيونَ الأزهارِ بلُطْف الشمائل قبل أوانها .

الإلحاح فى الأمور ، ربحُ تجارةٍ لن تبُور .

تَرْكُ الجماعة عُقوقٌ للمؤمنين ، وقَطْعٌ لرحِم وصلةِ الدين .

إذا نزلْتَ أرضاً فلا تمدحْ زهرَها ، حتى تشمَّ (٣ رائحتها وعِطْرها ٣) .

أنا فى زمانى يتيم ، حضر مائدة جبَّارٍ لئيم .

الجاهُ زكاةُ الشرف ، ومَن أحسن لمن أساء إليه فقد انتَصَف .

مُقابلةُ من لا تقاومُه خَرَف ، ولولا مقابلةُ القمرِ للشمس ماانكسَف .

إذا جُنَّ أميرُك فتذكيرُه بالحجارة عطَب ، وإن عبَد النار فقدِّمْ له الحطب .

⁂

---

(١) فى ا ، ب ، ج : « مجر » ، وكلمة الخفاجى هذه مأخوذة من قولهم : كُلُّ مُجْرٍ فى الخلاءِ يُسَرُّ » ، وأصله أن رجلا كان له فرس يقال له الأبيلق ، وكان يجريه فرداً ليس معه أحد ، وجعل كلما مر به طائر أجراه تحته ، أو رأى إعصارا أجراه تحته ، فأعجبه ما رأى من سرعتة ، فقال : لو راهنت عليه . فنادى فى قومه ، فقال : إنى أردت أن أراهن عن فرسى هذا ، فأيكم يرسل معه ؟ فقال بعض القوم : إن الحلبة غدا . فقال : إنى لا أرسله إلا فى خطار . فراهن عنه ، فلما كان الغد أرسله فسبق ، فعند ذلك قال : كل مجر فى الخلاء يسر . مجمع الأمثال ٢ / ٥٤ .

(٢) فى ا ، ج : « المنايا » ، وهو خطأ .

(٣) فى ا ، ب ، ج : « رائحته » .

﴿ فصـــــل ﴾

قالوا : الحركةُ بركة ، وهذا إذا رافقها[1] السعد ، وهدَاها رائدُ الجَدّ . وإلا فهى حركة النَّشْوان[2] ، وفَتَّالِ الحبال ، وبنى إسرائيل فى التِّيه .

قالوا ارتحِلْ تظْفَرْ بفضلِ المُنَى وأينما سافرْتُ حَظِّى معِى[3]

الـكرمُ حبْلُه رخيم ، والظلمُ مرتعُه وَخيم .

⁂

(١) فى ج : « وافقها » .

(٢) فى ا ، ب ، ج : « السودانى » ، ولعلها : « السواقى » .

(٣) فى ب ، ج : « بفضل الغنى » .

﴿ فصـــل ﴾

ماذا أقول لقومٍ اجتنَوْا[1] منّى ثمارَ[2] مَقالٍ دانيــة القِطاف ، وقالوا فى ظلالِ الرأفةِ والألطاف .

فإذا عطف الدهرُ وهو لَهم مُساعِد ، كنت لديهم كـكفٍّ بغير ساعد .

فحالى معهم فى المَبَرّة ، كحال الناس والإبْرَة .

كسَتْ قيصراً ثوب الجمــــال وتُبَّعًا ... وكسرى وباتتْ وهْى عاريةُ الجسمِ[3]

وكنتُ أعيب على الخُوَارَزْمىّ قوله :

كفى حزَناً أن لا صديقٌ ولا أخٌ ... يُفيد غِنًى إلاَّ تداخَلَه كِبْرُ[4]

فما نال فوق القُوتِ مِثْقالَ ذَرَّةٍ ... صديقٌ ولا وَافَى على عُسْرِهِ اليُسْرُ[5]

وما ذاك إلا رغبةٌ فى وِصالِه ... وإلَّا حِذارٌ أن يميل به الدهر[6]

ظَنًّا منّى أنه يدل على خُبْث الطَّوِيّة ، وفساد العقيدة والنيّة .

فإذا هو قد حلَب الدهرَ أشْطُرَه ، وذاق بلسان التجربة حـلوَه ومُرَّه ، فلله[7] درُّه ما أخبرَه .

⁂

(١) فى ج : « اقتطفوا » .
(٢) فى ب ، ج : « ثمر » .
(٣) فى ب ، ج : « وجاءت وهى عارية الجسم » .
(٤) فى ب ، ج : « إلا تداخله الكبر » .
(٥) فى ج : « على عسره يسر » .
(٦) البيت ساقط من : ا .
(٧) فى ب : « فقلت لله » .

﴿ فصـــــل[١] ﴾

رُبَّ معنًى سارّ ، بلباسٍ آخر ضارّ .

فهذا الرشيد رأى فى منامه أنه قُلِعت جميعُ أسنانِه فطلب لها مُعبِّرا .

فقال : ترى مصيبةً فى جميع أهلك وموت أحبابك .

فأمر بنَزْع جميع أسنانه .

واستدعى آخر ، وقصَّ ذلك عليه ، فقال :

عُمْرُ الخليفة أطال الله بقاه ، أطولُ من عمر كلِّ مَن يلوذُ به ويَهْواه .

فقال : املأوا فاه دُرّا ، وخلع عليه خِلَعاً أكسبَتْه[٢] فخرا .

ولما جعَل أحدَ أبنائه وهو طفلٌ ولىَّ عهده ، وفوَّض إليه الخلافةَ مِن بَعْده .

جلس للتهنئة ، فقال له رجل ، مهنئا : أقرَّ الله عينَ كلِّ عزيز ، بخلافةِ مَن لم يبلغ سنَّ التمييز .

فساءه ذلك .

فقام أبو يوسف بعده مهنئا ، وقال : الحمد لله الذى شرّفنا بخليفة لم يُكْتَب عليه شىء من الأوزار ، ولم يتعبْ كُتَّاب أعماله بليلٍ ولا نهار .

فأكرمه وأدناه ، وتهلَّل بالبشر مُحَيَّاه .

وقال : هــــلا أحسنتَ إذ خاطبتنى العبارة ، واحترست عما يكدِّر مَشْرَب السَّيارة .

ألا ترى أن مَن قال لآخَر : أطال الله عُمْرَه ، أعجبه ذلك وسرَّه .

---

(١) ساقط من : ج .

(٢) فى ج : « كسته » .

ولو قال له : أذهب الله شبابك ، وجعلك شيخاً متغيِّر الهيئة والقُوَى ، ساءه ذلك .

وقال أبو العَيْناء(١) : لم أرَ أحسن أدبا من ابن أبى دُوَّاد(٢) ، كنت إذا انصرفت من عند غيره ، يقول : يا غلام ، خُذْ بيده .

فإذا قمتُ من مجلسه ، يقول : يا فتى(٣) ، امْضِ معه .

فكان مما يعجبنى من حُسْن أدبه .

وهكذا يحسُن المعنى ويقبح كثيرا فى المركبات والمفردات ، كما ستراه إن شاء الله تعالى .

* * *

وقد اقتديتُ فى ذكر أحوالى بابن الخطيب ، فى « الإحاطة » ، إذ ترجم نفسه فى آخره .

وقد أعجبنى قوله فى ذلك : لما فرغتُ من تأليفه التفتُّ إليه ، فراقنى منه صِنْوان دُرَر ، ومَطْلَعُ غُرَر .

خلَّد مآثرهم بعد ذهاب أعيانهم ، ونشرَ مفاخرهم بعد انطواء زمانهم .

فنافستُهُم فى اقْتحام تلك الأبواب ، وقنِعت باجْتماع الشَّمل معهم ولو فى الكتاب ، وحرصتْ على ألا أنال منهم قُرْبا فجريت على عقبهم أدبا وحُبًّا . كما قيل : ساقى القوم آخرهُم شربا .

انتهى .

---

(١) أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد ، أديب ظريف ، عرف بنوادره وسرعة خاطره فى الإجابة ، كف بصره بعد الأربعين ، وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين . تاريخ بغداد ٣/١٧٠ ، نكت الهميان ٢٦٥ ـ ٢٧٠ .

(٢) أبو عبدالله أحمد بن أبى دؤاد بن جرير الإيادى المعتزلى ، القاضى ، صاحب فتنة القول بخلق القرآن أيام المأمون ، كان فصيحا ، شديد الدهاء ، توفى مفلوجا ، سنة أربعين ومائتين . تاريخ بغداد ٤/١٤١ ـ ١٥٦ .

(٣) فى ج : « يا غلام » .

قوله : « قنعت باجتماع الشمل معهم ولو فى الـكتاب » معنى لطيف ، قريب من قول الآخر[١] :

فاتَنِي أن أرى الديارَ بطَرْفِي ... فلعلى أرى الديارَ بسمْعِي

وقلت أنا فى معناه :

ذهب الـكرامُ وجلدتى الحِزْبُ الألَى ... من قبل عهد القارطَيْن تغبَّرَا[٢]

فإذا دعا داعى الغـــرام لقُربهمْ ... فى ظـــلِّ أُنْسٍ بالسرور تأزَّرَا

أرْضَى تلاقى ذكرِنا مع ذكرهمْ ... فى روضِ طِرْسٍ بالمعــانى أثمرا[٣]

☆☆☆

(١) هو الشريف الرضى ، وقد تقدم فى الجزء الأول ، صفحة ١٧٧ .

(٢) فى ا ، ب ، ج : « وجلدتى الحرب » ، وفى هامش الأميرية من م : « قوله : ذهب الـكرام وجلدتى الحزب . إلخ ، هكذا فى نسخ ، وفى أخرى : الجرب إلخ . وليس متلائم الألفاظ ولا المعانى ، فلعله محرف ومصحف عن قوله : * ذهب الـكرام وجاءنى الجرب الذى * البيت وحرر اه مصحح » ، وفى الأصول : « من قبل عهـد القارظين تغيرا » ، ولعل الصواب ما أثبته ، وبه يستقيم المعنى مع ما سيرد فى البيت التالى ، ولا يكون لاعتراض مصحح الأميرية موضع .

(٣) فى ب : « أرضى ائتلاف » ، وفى ا : « بالمعانى مثمرا » .

وبهذا البيت تختم النسخة « ب » .

وقد جاء بعد هذا فى م زيادة عما فى ا ، ج :

« ويوجد فى بعض النسخ زيادة لا بأس بها ، وهى :

صورة ما كتبه مؤلفه من الإجازة لعبد القادر المذكور فيه :

تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام ، المحيي مآثر الأعيان بنشر ثنائهم المخلد فى صحف الأيام .

والصلاة والسلام على أفضل الرسل الـكرام ، وعلى آله وصحبه ما طرز البرق برود الغمام .

أما بعد ، فإن الفاضل الأريب ، والماجد المهذب الأديب .

خليل روحى الشقيق ، ومن هو فى سبيل الطلب سمير ورفيق .

حاوى المفاخر ، الأخ الأعز عبد القادر .

لما قرأ على كتاب « الرحلة » ، وغيره مما سودت به وجه الصحف وأخذته عن الأجلة ، وسمنى بسمة العلم ولست أهله .

إذا كان الزمان زمان سوءٍ ... فيومٌ صالحٌ منه غنيمَهْ

فأجزته بمالى من التآليف والآثار ، وما رويته عن مشايخى الأخيار .

صانه الله عن عين الـكمال وحماه ، وقلد جيد مجده بفرائد حلاه » .

وقد اتصل الـكلام بعد قوله « فى روض طرس بالمعانى أثمرا » بقوله : « فصل . هذه ورقة من رياحين الألباب » الآتى ، فى النسختين : « ا » ، « ج » .

﴿ فصـــــل ﴾

هذه ورقةٌ من رياحين الألباب ، طارتْ بأجنحة النسيم من وَكْر رياض الآداب .
فأهدتْ لنا سنًا نفحةٍ ذكيّة ، عرفْتُها من بين أصحابى وهزّتْ معاطفَ الأريحيّة .
فأعادتْ علىّ غصنَ شبابى فما كان أعطر تلك الصَّبا ، وأندَى معاطف قُضبِ تلك الرُّبَى .

فذكرنا بقديم العهود ، مَن قدِم علينا من الوفود .

فأتى من سَبَا اليأسِ بنَبا ، وحديثٍ يحُلّ بيد النشاط الحُبا .

⁂

ونُقدِّم بين يدىْ هذه الهمَّة السنيَّة ، مَقامات نُسِجت على مِنْوال المقامات الحريريَّة .
فمنها : مقامة الغُرْبة ، (١ المُسماة بدَفْع الكربة ، بسلوة الغُرْبة ١) .

﴿ مقامة الغربة ﴾

حدّثنا الربيع بن رَبَّان ، عن شَقيق بن النعمان .

قال : لما هزَّتنى أريحيَّة الشباب ، إلى اقْتِعاد سَنام الأرض على غارِب الاغْتراب .

وقد أجدبت الأرض من كلّ ماجد ، يجْتنى جَنَى المجد وتُجْنَى له ثمارُ[٢] المحامد .

وتعطَّلت من كريم تلْتفُّ عليه المحافل ، وتسير فى ظِلال أعلامه الجحافل .

وتبدَّلت بأُنْسِها وَحْشا ، فلا ترى غيرَ جائع يتجَشَّا .

أقسمتُ ببيتٍ سالت ببَطْحائه أعناقُ المطايا ، وثمِل رُكْبانه بكأس السُّرَى فى الغَدايا والعشايا .

لَأغتربنَّ غُربةً قارِظيَّة يخفِق منها قلبُ الخافقيْن ، وتدبغ أديمَ الجسد على مَرِّ[٣] الجديديْن ،وتُنْسِى صخرة السؤال عن حصين .

وتُنْسِى غطفان ، غربةَ سِنان .

فقال لى خبير الأيام ، الهجرةُ من سُنَن الكرام ، كما فرّ موسى حين همَّ به القِبْط .

وقد كنتُ قرأت فى بعض الأسفار ، إذا أراد الله سَعَة رزقِ عبدٍ حبَّب له الأسفار .

---

(١) ساقط من : ا . وفى الأصول : « بسلوة العزبة » ، ولعل الصواب ما أثبته .
(٢) فى ا : « ثمر » ، وفى ج : « ثمرات » .
(٣) فى م : « ممر » ، والمثبت فى : ا ، ج .

ورويتُ فى حديثٍ حسَن ، أنه صلى الله عليه وسلم كان يحبُّ الفَأْلَ الحسن

فزجرْتُ السانح والبارِح ، والطائر الغادىَ والرائح .

حتى رأيتُ الصبح انبَلج ، ومرّ بى طائرٌ أغرُّ من البَلَج .

فتمسَّكتُ بذيل الحزم ، وصمَّمت على العزم .

وقلت :

بقولك طٰه سافرُوا تغنموا لقــد بدا لىَ فَأْلٌ فى المطالب رابحُ

فما خَطَّ فى رمــلٍ ولا طرق الحصا كأيدى جيادٍ فى السراب سوابحُ (١)

وجَنبْتُ الجيادَ إلى الْمَهارِى (٢) ، ولبست حُلَّةَ دُجًا مُزرَّرة بالدَّرارِى .

مع صقور على متون أعْوَجيَّات (٣) ورِكاب ، بأقدامٍ أقـدامٍ ترِفُّ بين غَرْزٍ ورِكاب .

على سُفُنٍ ذَوْدٍ وزوارِق (٤) ، وسروجٍ سوابح فى بحار السراب غوارِق.

فلم يزل يرفعنا الآل ، بين رِفاقِ صحبٍ وآل .

على عِيسٍ مالها غيرُ النَّصَب عِقال ، وظهورِ سوابحٍ مالها غيرُ الـكَلالِ شِـكال (٥) .

حتى نزلنا على الخوَرْنَق والسَّدِير ، وأنخْنا مطايا العزم بين روضةٍ وغدير .

فسألْنا عن بَيْضةِ البلد ، وطَوْدها الذى له بسفحها أرفعُ سنَد .

فقالوا : هو النَّضْر بن كِنانة ، الْمُقَرْطِس سهامَ آرائه من أعزِّ كِنانة .

شيخٌ لبس عمائمَ دهره الثلاث ، فهى على هامةِ همَّته ثلَاَث (٦) .

---

(١) حق « سوابح » الجر ، على أنها صفة لجياد ، وقد اضطرته القافية إلى الرفع .

(٢) المهارى : جمع المهرية ، وهى الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، من عرب اليمن ، ولا يعدل بها شىء فى سرعة جريانها .

(٣) فى ج : « أهوجيات » . (٤) فى ج : « وبوارق » .

(٥) فى ج : « الشكال » .

(٦) فى الأصول : « ثلاث » ، ولعل الصواب ما أثبته .

من شجرةٍ مُورِقة النَّسب ، مثمرةٍ بيانعِ ثمار الحسَب .

جاهه عريضٌ طويل ، فائضٌ على العدوّ والخليل .

وطِيبُ شمائله فى كلّ ناد[1] انتشر ، فَغْمَةُ[2] روضاتٍ تزدرِى الزَّهَر ، هيَّجها نَضْحٌ من نضح السَّحَر .

فقلت : بَخٍ بَخٍ الجاهُ زكاة الشرف ، ومن أحسَن إلى من أساء إليه فقد انتصَف .

ومن تردَّى بساطع الأنوار ، واحتَبى بحِباءِ الوقار ، ولم يبْقَ له ليل يصيح بجانبَيْه نهار ، فالسعادةُ له شِعارٌ ودِثار .

فقالوا : إن فيه عَيْبةً أعرابية ، ولَوْقة[3] عُنْجُهِيّة ، قد تُعربِد نفسُه الأبيَّة .

فقلت : [4] مقاومة مَن لا تقدِر عليه خَرَف ، ولولا مقابلةُ البدرِ للشمس ما انكسف .

وإذا جُنّ أميرُك فتذكيره بالحجارة عَطَب ، وإن عبَد النارَ فقدِّمْ له الحطب [4].

وسأُفيض له وعلىَّ أجملُ رِدَا ، وأذهب إليه فى رُفْقتى غدا .

فلما عطِس الصباح ، وشمَّتَتْه كلُّ ذات جناح .

ورفعتْ ذُكاء رأسَها من مشرق الأنوار ، فأشرقتْ على عالم الكون والفساد لتشاهد مافيه من الأسرار .

أتيتُ دارَه ، فرأيت بدورا لها المنازل دَارَة .

دارٌ يسافر بها النَّظَر ، ويتسابق فى محاسنها السمعُ والبصر .

---

(١) فى ج : « واد » .

(٢) فغمة الطيب : عبقته .

(٣) اللوقة : المرة من لاق ، ولاق عينه : ضربها .

(٤) تقدم هذا فى نهاية فصل سابق ، بدأه بقوله : « أتحفتنى بتحفة ابن جرموز » صفحة ٣٦٤ من هذا الجزء .

داخلُها بُهُوٌّ وقُصور ، وسُرادِق لا يعرف كمالَه القُصور .

في صدرها هُمامٌ خَلْقَه وِسادة ، أحدَق به وجوهُ أعيانٍ وَسادة .

يتنفّسون بأنْفاس النُّعامَى ، بين أوراقِ ريحانٍ وخُزامَى .

قطفُوا الحِلم من شَماريخِ رَضْوَى وجَنَوا اللِّينَ من قَنا الخيزُرانِ

حِذاء بِرْكةٍ صفَتْ كأخلاق أوِدّائه ، وعذبتْ عذوبةَ خَدَمِه ونُدمائه .

لو أنْصفوه لقاموا في مجالسه على الرءوسِ قيامَ الظلِّ في الماءِ

فقلت له : حيّاك الله وبيّاك ، ولا زالت مِشْكاةُ أُنْسِك مشرقةً بمُحيّاك .

فردّ التحيةَ بأحسنَ منها وماردّها ، وأمدّها بطلاقةِ بِشْرٍ كانت سُلَّما لكَرامةٍ أعدَّها .

وحوله من حواشيه فِئام ، وأغصانُ غلمان بناديه قِيام .

كأن على رءوسهم الطير ، يتهلّل بِشْرُهم بكلِّ خيرٍ ومَيْر [(١)] .

في روضٍ نادٍ مثمِرٍ مُورِق ، عليه مخائلُ جَوْدِ جُودٍ مُغدِق .

فتجاذبْنا أهدابَ الحديث ، وأتى بنوادرَ حازتْ [(٢)] من كلِّ تَليدٍ وحديث .

حتى فاض المقالُ إلى السؤال ، عن الداعي لشدِّ رحالِ التَّرْحال .

فقلت : قَحْطُ الديار من الأعْيان ، وعُتُوّ الدهر وكَلَبُ الزمان .

وفَقْدُ كلِّ خِلٍّ رقّتْ شمائلُه ، إن سألْتَه تهلّل حتى :

* كأنك تُعْطيه الذي أنتَ سائلُه [(٣)] *

---

(١) يقال : ما عنده خير ولامير . أي : لا عاجل ولا آجل .

(٢) في ا : « جادة » ، وفي م : « حارة » ، والمثبت في : ج .

(٣) عجز بيت لزهير بن أبي سلمى ، من قصيدته في مدح حصن بن حذيفة الفزاري ، وصدره :

* تراهُ إذا ما جئْتَه مُتَهلِّلاً *

شرح ديوان زهير ١٤٢ .

إنَّا لفى زمنٍ تَرْكُ القبيح به من أكثرِ الناسِ إحسانٌ وإقبالُ [1]

فلما صحاَ القلبُ وأقصر باطلُه [2] ،

* وعُرِّىَ أفراسُ الصِّبا ورواحِلُه [3] *

وقُوِّض بنيانُ المكارم ، وقَعْقَع [4] منه العُمُدُ والدَّعائم .

قلت : لم يقلِ الله : ﴿ إنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴾ [5] ، إلاَّ لنَسِير فى مناكبِها إلى حَرَم الدِّين والدَّعَة .

وفى المثل : إذا ضربْتم فى الأرضِ أميالا ، وجدتُم بَلالا .

فدعا بالدواةِ والقلم ، وأنعم بجزيل النِّعَم .

حتى سدَّ طرقَ الآمال والمطالب ، وملأَ المنازل والحقائب .

فلو كانتْ له الدنيا لأعْطاهـا وما بَالَى

فأغنى عن السؤالِ ، وأراح الأمانىَ والآمال .

ثم تأوَّه آهَةَ [6] الحزين ، وأجاب نَفْثَةَ المصدورِ منه الحنين .

وقال : هذه نائبةٌ نابَتْ ، ومصيبة عمَّتْ وماطابَت .

وسيوفُ الله ما أزَمتْ أفواهُ أغْمادها ، وخيلُ الله إذا قيل لهـا ارْكَبي يُركَبُ سابقُ جيادِها .

---

(١) البيت لأبى الطيب ، وهو فى ديوانه ٥٠٥ ، وروايته : « إحسان وإجمـال » ، وفى ج : « إنى لفى زمن » .

(٢) فى ا : « طائله » .

(٣) عجز بيت لزهير بن أبى سلمى ، وهو مطلع قصيدته السالفة ، وصدره :

* صَحَا القلبُ عن سَلْمَى وأقْصَرَ باطلهْ *

شرح ديوان زهير ١٢٤ .

(٤) فى ج : « وتضعضع » ، وقعقعت عمدهم : ارتحلوا .

(٥) سورة العنكبوت ٥٦ .

(٦) فى ج : « أنه » .

وكم بين عُودَيْن كَمِينُ نار ، يُورِى بالقدْح ويبدو له أُوَار .

وقد يأتى من الأحرار ، مَن يقول الفارَ ولا العار .

إلا أن خوفَ المنيَّة ، قد يدفع صدرَ الأُمنيَّة ، وربما أطفأ نارَ الحميَّة .

أما ترى عَمْراً لما بارز عليا وجَدَّلتْه[1] شَعُوب ، كشف سَوْءتَه ولبس عاراً شَقّ عليه الجيوب .

كما قال أبو فِراس[2] :

ولا خيرَ فى ردِّ الردَى بمَساءةٍ   كما ردَّها يوماً بسوْءتِه عمْرُو[3]

وأصابه مرَّةً داء الذَّرَب ، فاستناب عنه خارجةَ[4] ففاجأتْه المنيَّة لقضاء وجَب .

كما قال :

وليتها إذ فدَتْ عمراً بخارجةٍ   فدَتْ عليًّا بما شاءتْ من البشَرِ

وثالثة الأثافِى مافى « الاستيعاب »[5] ، من أن بُسْر بن أرْطاة[6] ، وهو من أبطال الأصحاب .

كان مع معاوية بصِفِّين ، وعليه تدور رَحَا حربها كلَّ حين .

فقال له : لو بارزتَ عليًّا ، وسقيتَه كأسَ الحِمام نلْتَ مقاماً[7] عليًّا .

وصار يَعِده ويُمنِّيه ، ويُدَلِّيه بحبل الغرور فى قَلِيب أمانيه .

---

(١) فى ج : « جدلته » ، وفى م : « وجدلات » .

(٢) ديوانه ١/٢١٣ .

(٣) فى ا : « ولا خير فى رد الردى بمذلة » ، وفى الديوان : « ولا خير فى دفع الردى بمذلة » .

(٤) هو خارجة بن حذافة ، من بنى عامر بن لؤى ، كان صاحب شرطة عمرو بن العاص ، واشتكى عمرو بطنه ، فاستخلفه على الصلاة بالناس ، فقتله عمرو بن بكر ، ظنا منه أنه عمرو بن العاص ، انظر الخبر فى تاريخ الطبرى ٥/١٤٩ .

(٥) الاستيعاب ١/١٦٥ ، وقد نقله ابن عبد البر فى كتابه ، عن ابن الكلبى فى كتابه فى أخبار صفين .

(٦) بسر بن أرطاة القرشى . انظر ترجمته فى الاستيعاب ١/١٥٧ .

(٧) فى ج : « مكانا » .

حتى صرَعه أبو تُراب فى تراب تَرْبتِه ، ولم ينجُ منه إلّا كما نجا عمرٌو بكشفِ سَوْأتِه ، فأعرض ضاحكاً من فضيحته.

وقال فيه الحارث [١] بن النَّضْر السَّهْمِىّ [٢] :

أفى كلِّ يوم فارسٌ ليس ينتهِى ... وعورتُه وَسْطَ العَجاجــةِ باديهْ

يــكُفُّ بهـــا عنه علىٌّ سِنانَه ... ويضحك منها فى الخلاء معاويهْ [٣]

بدتْ أمس من عمرٍو فقنَّع رأسَه ... وعورةُ بُسْرٍ مثلُها حَــذْوَ حاذيهْ

فقولا لعمْروٍ ثم بُسرٍ ألا انظُرَا ... سبيلَكما لا تَلْقيَا الليثَ ثانيــهْ

ولا تَحمَـــدا إلا الحيَا وخُصا كُما ... هما كانتا واللهِ للنفسِ واقيــهْ [٤]

ولولاهما لم تنجُـــوَا من سِنانهِ ... وتلك بما فيها عن العَوْدِ ناهيهْ [٥]

متى تَلْقَيا الخيــلَ المُشيحةَ صُبْحةً ... وفيها علىٌّ فاترُكا الخيــلَ ناحيهْ

وكونا بَعيداً حيث لا تبلغُ القنا ... نُحورَكما إن التَّجارِب كافيــــهْ

فلما قصَصْت عليه القَصَص ، سَقاه ماءَ بِشْرٍ بِسِيغ جَرِيض [٦] الغُصَص .

ثم قال لى : لو حدثتنى بحديثِك مع الشيخ النَّجْدِىّ بدارالنَّدْوة ، وصعودِه مُتوكئا على عصا رأيه كلَّ ربوة .

فقلت : هذا وقع فَلْتةً وقانا الله خوفَ شرّها ، وقضى بلَيْلٍ من كَيْدِ طائفةٍ وقع كيدُها فى نَحْرِها .

---

(١) فى ج : « الحسن » ، وفى ا ، م : « الحر » ، وكل ذلك خطأ . انظر الاستيعاب .

(٢) الأبيات فى الاستيعاب ١/١٦٥ ، وهى أيضا فى وقعـــة صفين ، لنصر بن مزاحم المنقرى ، صفحة ٤٦٢ ، وهى فيه خطأً للنضر بن الحارث .

(٣) فى الاستيعاب : « يكف لها عنه . . . ويضحك منه » .

(٤) فى ج : « كما كانتا » ، والمثبت فى سائر الأصول ، والاستيعاب .

(٥) فى ا : « لم تنجيا . . . من العود . . » ، وفى الاستيعاب : « لم ينجوا » .

(٦) الجريض : الريق يغص به .

رأىٌ ظن أنه جُذَيلُه المُحَكَّك، وعُذَيقُه المُرجَّب .

فلم ينتِجْ له صواباً ، فتصعَّد فيه وتَصوَّب .

فسوَّلت له نفسُه كلَّ أمرٍ غريب ، تارة يخطىءُ وتارةً لا يصيب .

وغرَّه سِنٌّ علا ، فنزل أسفلَ سافِلين ولم يقلْ أنا ابنُ جَلا .

فلما عزَّتْ منه الحِيَل ، قلت : لله جنودٌ منها العسَل .

وهو إن أظهر العداوةَ فالقلبُ مع[1] هواه ، وهو حبيبٌ تشفَّع له الودُّ حتى ترَضَّاه .

فلما خُضْنا لُجَّة الحديثِ ووقفتِ الأقلام ، على ساحل التَّمام .

قال لى : هاتِ من هَناتِك ، وأنشدْ لى ماقلتَه من أبياتك .

فأنشدته منها :

عقاربُ منكمْ لا تزال لنا تسْرِى ... تدِبُّ ولا تدرى بأنِّى بها أدْرِى[2]

وتأكلُ لحماً لم يكنْ تَمَّ نُضْجُه ... على نارِ حقدٍ لا تُنَقَّى بها قِدْرِى[3]

وعندىَ نعلٌ قد أُعدَّتْ لمثلها ... تعاهدُها أنْ لا تدِبَّ إلى الحشرِ

ولى همةٌ لا ترْتضِى دَفْعَ شِدَّةٍ ... بكشْفِىَ سَوْآتى لِخِلٍّ سوى صَبْرِى

كعمرو طَليقِ السَّوءتَيْن ومالَه ... سبيلٌ إلى غير السبيلَيْن من شُكْرِ

وما أزَمَت منه سيوفٌ بها ارْتدَى ... أبو حسنٍ والخارجيُّون من مصرِ[4]

إذا اعْتقلُوا الخطِّىَّ من فوق لَامِهمْ ... ترى غُصُناً لَدْناً على شاطئ النهرِ

أو الحيَّةَ الرَّقْشاءَ ألقتْ قَشِيبَها ... بمُعْتَرَكٍ حامى الوطِيس على بَدْرِ

---

(١) فى ج : « معه » . (٢) فى ا ، ج : « بأنى لها أدرى » .

(٣) النقى ، بالياء المشددة : ما ترمى به القدر من الماء عند الغليان . وفى ج : « ما يبقى بها قدرى » .

(٤) أزمت : قطعت .

وما طُلَقاء الفتح مثلَ الذى اغْتدَى رضيعاً بدَرِّ الوَحْىِ من مُحكَمِ الذِّكرِ
وليس يطيبُ العَرْفُ من ظَرِبانه إذا ما اصْطلَى بالعنْبر الرطبِ فى الشَّحْرِ (١)
أبا حسنٍ قد طِبْتَ حيًّا وميتـــاً وفى نَجَفٍ أشرقْتَ كالـكوكبِ الدُّرِّى
فما جدَثٌ طافتْ ملائـكةُ الرِّضـــا به وله الزُّوَّارُ تسعَى مـــدى الدهرِ
كمثلِ ضريحٍ ليس يعرفـــه امرؤٌ وليس سِوَى زيدِ النُّحاة به يدْرِى
فياصاح لا تذكُرْ أوابدَ معشرٍ إذا ذُكِرت فاضتْ دموعى على صدرى
وقل لابن هِنْدٍ من لســـانِ مُهنَّدٍ أ آكلةُ الأكْبادِ أغرَتْك بالوَتْرِ
ورَيْحانةُ الزَّهْراءِ قد فاح عَرْفُهـا وهبَّتْ بها النَّفحـــاتُ طيِّبةَ النَّشْرِ
عليهم ســـــلامُ الله ماطَنَّبَتْ على مضاجعهمْ سُحْبٌ تحُلُّ عُرَى القَطْرِ
فحُبُّهمُ فى مـــنزلِ القلبِ جارُهمْ ومن جاوَر الأشرافَ لم يخْشَ من ضُرِّ
ومَن كان خيرُ الخلقِ فى مَلْجأ المُنَى له فَرَطـــاً يظفَرْ بآمـــالِهِ الغُرِّ

فلما ارْتوَى الحديثُ من أعذب الموارِد والمصادر، ورجع الحوارُ حارَّ (٢) النَّوادر باردَ (٢) البوادِر.

قال: لا فضَّ اللهُ فاك، ولا أقَضَّ فى مهدِ الهنا مَثْواك.

فقد تركتَ بُنَيَّات (٣) الطريق، وجلَوْتَ خرائد فـكرك فى معرضٍ أنيق.

ولم تنْثُرْ دُرَرَ المدامع، إلاَّ من دُرٍّ مُودَعٍ فى صَدَف المسامع.

وما أقصر الليلَ على الراقد، وأهونَ السُّقم على العائد.

---

(١) يضرب المثل بالظربان — وهو حيوان أغبر يشبه القط — فى نتن الريح. وفى ا: «إذا ما اصطلى فى العنبر الرطب الشجر».
(٢) ساقط من: ج.
(٣) بنيات الطريق: الطرق الصغيرة المتشعبة من الجادة.

وقد أصبتَ دارَ المُقامة ، فأنت جارُ أبى دُؤَاد[1] بدارِ الكرامة .

فالْزَمْه لزومَ الطَّوْق جيد الحمامة .

فآمالكُ لا تظمأ بهذا المُقام ، وكيف يظمأ مَن كان جارَ الغَمام .

مابين عصرٍ سابقٍ مُتلفِّتٍ   شوقاً إليك ولاحقٍ يتطلعُ

⁂

---

(١) فى الأصول : « أبى داود » ويضرب بهذا المثل فى حسن الجوار، وذلك أن كعب بن مامة كان إذا جاوره رجل قام له بكل ما يصلحه وعياله ، وحماه ممن يريده ، وإن هلك له بعير أو شاة أو عبد أخلف عليه ، وإن مات وداه ، فجاوره أبو دؤاد الإيادى الشاعر ، فكان يفعل به ذلك ، ويزيد فى بره ، فضرب به المثل ، وكان أبو دؤاد يفعل بجيرانه مثل ما فعل كعب به . ثمار القلوب ١٠٠ .

﴿ فصل ﴾

فى فوائد تتعلق بهـــذه المقامة

قوله : « سنام الأرض » هو خصيبها ، كما فى « أساس البلاغة »(١) .

قوله : « غربة قارظيَّة »(٢) إلى آخره .

كان ناس فى الجاهلية تغرّبوا ففُقِدوا ، ولم يُسمَع لهم بخبر .

منهم القارِظىّ ، خرج ليأتى بقَرَظ الدباغة ، ففُقِد ، وضُرِب به المثل .

ومنهم سِنان بن حارثة الغَطَفانِىّ ، من بنى مُرّة .

وفى المثل : أضلُّ من سِنان ، ولا أفعل كذا حتى ترجع ضَالَّةُ غطفان .

وإياه عنى زُهير بقوله(٣) :

إن الرَّزِيَّةَ لا رزيَّةَ مثلُهـــا ماتبْتغِى غَطَفانُ يوم أضَلَّتِ

قوله : « أغرّ من البلج » ، هو طائر يُتيمَّن به ، يقال له بالفارسية همای ، وتمثاله : ظلُّه . كذا فى « الأساس »(٤) .

قوله « غرز » بغـين معجمـة وراء مهمـلة وزاى معجمـــة ، هـو للإبل كالرِّكاب للخيل .

---

(١) الذى فى أساس البلاغة ٤٦٢ : « ومن المجاز : بدت أسنمة الرمال : أثباجها المرتفعة » .

(٢) فى هامش الأميرية من م : « قوله : قارظيــة . الذى فى القاموس : والقارظـان يذكر بن عنزة ، وعامر بن رهم ، وكلاهما من عنزة ، خرجا فى طلب القرظ فلم يرجعا ، فقالوا : لا آتيك أو يئوب القارظان اهـ مصحح » . وانظر القاموس ٢/٣٩٥ .

(٣) شرح ديوان زهير ٣٣٤ ، وسماه ثعلب سنان بن أبى حارثة ، وذكر أنه كان قد كبر ، وبلغ فيما يقال خمسين ومائة سنة ، فخرج ليلا يتمشى ليقضى حاجته ، فضل ، فلم ير له أثر ولا عين ، ولم يسمع له بخبر حتى الساعة ، ويقال تبعوه فوجدوه ميتا .

(٤) لم أجد هذا فى أساس البلاغة .

قوله « بيضة البلد » : رئيسها .

قوله « عمائم دهره الثلاث » ، هى سواد شعر اللِّمَّة والرأس ، ثم اختلاطه بالبياض ثم بَياضه كله .

قال [1] :

يامَن لشيخٍ قد تجرَّد لحمُه ‏ أفنى ثلاثَ عمائمٍ ألوانَا [2]

سوداءَ حالكةً وسَحْقَ مُفوَّفٍ ‏ وأجَدَّ لونًا بعد ذاك هجانَا

والموتُ يأتى بعد ذلك كلِّه ‏ وكأنَّما يعنى بذاك سِوانا

***

قوله : « ولم يبق له ليل يصيح » إلى آخره ، هو حلٌّ لقول الفرَزْدَق [3] :

والشيبُ ينهضُ فى السوادِ كأنه ‏ ليلٌ يصيحُ بجانبَيْهِ نهارُ

قال ابن السِّيد فى « شرح أدب الكاتب » [4] : الليلُ هنا بمعناه المعروف [5] .

وقيل [6] : الليل فَرْخ الكَرَوان ، والنهار : الُحبارَى . وهو وإن كان صحيحا لغةً غيرُ مناسب هنا [7] .

وهو مجاز ؛ لأنه جعل الليل كمُنْهزم يصيح خلفه مَن يهزِمه [8] ، كما

---

(١) تقدمت هذه الأبيات ، فى صفحه ٢٠٦ ، من هذا الجزء .

(٢) فى ا : «تجردحلمه » ، وتقدمت رواية : « قد تخدد لحمه » ، وفى ج : «أفنى عمائم دهره ألواناً»

(٣) ديوانه ٤٦٧ . ‏ (٤) الاقتضاب ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٥) هذا قول يونس بن حبيب . انظر الاقتضاب ١٤٦ .

(٦) هذا قول المهدى فى تفسيره لبيت الفرزدق ، حين اختلف مع جعفر بن سليمان .

(٧) فى الاقتضاب ١٤٦ : « قال أبوعبيدة : والقول عندى ما قاله يونس ، والذى قاله المهدى معروف فى الغريب ؛ ولكن ليس هذا موضعه» .

(٨) عبارة ابن السيد ، فى الاقتضاب ١٤٧ : « وإنما الصياح هاهنا مجاز أو استعارة ؛ لأن النهار لما كان آخذا فى الإقبال ، وكان الليل آخذا فى الإدبار ، شبه النهار بالهازم الذى من شأنه أن يصيح على المهزوم » .

جعله المُتنبّى قتيلاً فى قوله[1] :

لقيتُ بدربِ القُلَّةِ الليلَ لَقْيةً شفَتْ كبدِى والليلُ فيه قتيلُ[2]

وأحسن منه قولُ ابن هانئ المغربىّ[3] :

خليلىّ هُبّا فانصُراها على الدجى كتائب حتى يهزمَ الليلَ هازِمُ
وحتى نَرَى الجوزاءَ تنثُر عِقْدَها وتسقطَ من كفِّ الثُّريّا الخواتمُ[4]

وسهّله سَبْقُ الشّمّاخ فى قوله[5] :

ولاقتْ بأرجاءِ البسيطةِ أبلَقًا من الصبح لمّا صاح بالليل نَفَّرا[6]

***

قوله : « كأنما على رءوسهم الطير » ، تمثيل لسُكونهم بمَن على رأسه طائر يريد أن يأخذه .

وقيل : إنهم شُبِّهوا بأصحاب نبىِّ الله سليمان الذين كانوا معه يُظلُّهم الطيرُ .

***

قوله : « لو أنصفوه لقاموا » إلى آخره ، هو معنى بديع ، من قول البُحتُرِىّ[7] :

قل للإمام أبى محمدٍ الرِّضَا قولَ امرئٍ أبلاهُ حُسْنَ بلاءِ

---

(١) ديوان أبى الطيب ٣٤٨ ، والاقتضاب ١٤٧ .
(٢) فى الديوان ، والاقتضاب : « لقيت بدرب القلة الفجرلقية » ، وفى الديوان : « شفت كمدى » .
(٣) ديوان ابن هانئ ١٩٢ ، والاقتضاب ١٤٧ .
(٤) فى ج : « وحتى يرى » ، وفى ا ، والاقتضاب: « وحتى ترى » ، وفى الديوان: « وحتى أرى » . وقد عقب ابن السيد على هذا بقوله : « وبيت ابن هانئ واضح فى المعنى الذى ذكرناه من بيت المتنبى » ، ولم يحكم بالحسن ، كما ذكر الخفاجى من قبل .
(٥) ديوان الشماخ ٣٣ برواية مختلفة ، والاقتضاب ١٤٧ .
(٦) هذا البيت ومقدمتة مما سقط من : ج ، ورواية الريحانة تماثل رواية الاقتضاب ، ورواية البيت فى الديوان :

وقد لبستْ عند الإلهةِ ساطعًا من الفجرِ لمّا حام بالليل بَقَّرا

قال أحمد بن الأمين الشنقيطى ، فى شرحه على الديوان : المعنى أنها شملها ساطع من الصبح ، وذلك الساطع لما حام بالليل تحير ؛ لأنه يدبر عند إقباله .
(٧) ليست هذه الأبيات فى ديوانه .

مِن حول بِرْكتِك الشهيّةِ سادةُ الـ ـعلماءِ والفضـــلاءِ والرؤســـــاءِ
لو أنصفوكَ وهمْ قيـــامٌ أشبهَتْ أشخاصُهم أمثالَهـا فى المـــاءِ

ومنه أخذ الأَرَّجانِيّ قوله[1] :

هذا الزمانُ على ما فيه من كَدَرٍ يَحْكى انقلابُ لياليه بأهْليهِ[2]
غديرَ ماءٍ تراءى فى أســـافلِه خيالُ قومٍ تمشَّوْا فى أعاليه[3]
فالرِّجلُ ينظَر مرفوعاً أسافلُها والرأسُ ينظَر منكوساً أعاليهِ[4]

***

قوله : « ولم تنثر دُرر المدامع ، إلّا من دُرّ مودع فى صدف المسامع » ، معنًى بديع ، أصله قول الزَّمَخْشَرِيّ يرثى شيخه أبا مُضَر[5] :

وقائلةٍ ما هـــذه الدُّرَرُ التى تساقَطها عيناكَ سِمْطَينِ سِمْطَينِ
فقلتُ لها: الدرُّ الذى كان قد حَشا أبومُضَرٍ أُذْنى تساقَط من عَيْنى[6]

وتواردَ معه الأَرَّجانِيّ فى قوله[7] :

لم يُبْكِنى إلا حديثُ فراقِهمْ لمـــا أسرَّ به إلىَّ مُودِّعِى[8]

---

(١) ديوان الأرجانى ٤٣٦ . (٢) فى الديوان : « هذا زمان » .

(٣) فى ا ، م : « تمشوا فى نواحيه » ، والمثبت فى : ج ، ورواية الديوان :

* خيالُ قومٍ قِيامٍ من أعاليه *

(٤) فى ج : « مرفوعا أسافله » ، ورواية الديوان :

فالرِّجْلُ تُبصَر مرفوعاً أخامِصُها والرأسُ يُوجد منكوساً نواصيهِ

(٥) أبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصبهانى ، شيخ الزمخشرى ، وأول من أدخل مذهب الاعتزال إلى خوارزم ، ونشره فيهـا . توفى سنة ثمـان بعـد الخمسمائة . بغيـة الوعاة ٢/٢٧٦ ، معجم الأدباء ١٩/١٢٣ ، ١٢٤ . والبيتان فى : بغية الوعاة ٢/٢٧٦ ، ومعجم الأدباء ١٩/١٢٤ .

(٦) فى بغية الوعاة ، ومعجم الأدباء : « فقلت لها الدر الذى قد حشا به » ، وفى معجم الأدباء : « أبو مضر عيني تساقط من عيني » .

(٧) ديوان الأرجانى ٢٤٨ .

(٨) فى ج : « لما أسرته إلى مدامعى » ، والمثبت فى : ا ، م ، والديوان .

هو ذلكَ الدرُّ الذى أوْدَعتُمُ في مَسْمعى ألقيتُه من مَدْمعِى[1]

ومما قلتُه مما نسجْتُه على هذا المِنْوال :

ما أنسَ لا أنسَ روضَ الأُنسِ والسَّمرِ فمن حديثى به سَلْ نَسْمةَ السَّحَرِ
وقائلٍ قال ما للشهبِ قد غرُبتْ أمِن حياءٍ لما فى الحىِّ من غُرَرِ
فقلتُ غاصَتْ بنهرِ الفجر حين جرَى حتى طَلَعْنَ برَوْضِ الأُنسِ فى الزَّهَرِ

ولما قلتُ هذا رأيتُ فى شعر ابن اللَّبَّانَة[2] الأنْدَلُسِىّ ما يناسبه ، وهو قوله :

أدِيرَاهـا على الروضِ المُنَدَّى وحُكْمُ الصبحِ فى الظلماءِ ماضِ[3]
وكأسُ الراح تنظرُ عن حَبابٍ تنُوب به عن الحَدَقِ المِراضِ[4]
وما غرُبتْ نجومُ الأفْقِ لكن نُقِلْنَ من السماءِ إلى الرياضِ

وقد وقع مثلُه فى الشعر الفارسىِّ ، إلا أنى لم أرَ أحداً من علماء الأدب بَيَّن وَجْهَ لطافتِه ، مع أنه من المعانى البديعة .

فلما أمْعنتُ النظر فيه رأيتُه مبنيا على تشبيه بليغ ، أو استعارة ؛ لأنه جعل ما سمعه من أبى مُضَر دُرَراً ذاتَ نظْمٍ فائق ، وجعل ما جرَى من دموعه أيضا دُرًّا فى نَسَقٍ رائق .

---

(١) فى الديوان : « هو ذلك الدر الذى ألقيته » .
(٢) فى الأصول : « اللبان » ، وهو محمد بن عيسى اللخمى ، شاعر أندلسى ، كانت له مكانة سياسية عالية . التكملة ، لابن الأبار ١/٤٠١ ، فوات الوفيات ٢/٢٦٠ .
(٣) فى ج : « على الروض المدا » .
(٤) فى م : « تنظر من حباب » ، والمثبت فى : ا ، ج ، وفى ا ، ج : « تنوب لنا » .

وهو كثير فى كلامهم ، مشهور ، إلا أنه بنى عليه ما صيَّره بديعاً مستغرَبا ، حيث صيَّر الدرّ الذى كان مُودَعا فى صَدَف الآذان ، لِرِقَّته دمعاً جرى من العيون والأجْفان ، وتصرّف فيه تصرفا آخر أخرجه من باب آخر ، وهذا هو المُحتاج للبيان .

فالظاهرُ أنه من قلب الأعيان الجوهريَّة ، كقلْبِ عصا موسى حيَّـة ، (١ فَلْنُسَمِّهِ سحر الشعراء وقلبَ أعيان المعانى ١) .



(١) ساقط من : ج .

ومنه قولى فى بعض الفتوحات العمرية :

﴿ فصـــل ﴾

لما أتى عمرَ كنوزُ كسرى وجواهر النوبهار ، لم يَعْبأْ بما فيها من زخارف الكفار ، فكأن دُرَّها حَنَّ لأوطانه فأتاه لأنه أعظمُ البحار ، بل مدائحه والثناء عليه فى سائر الأقطار ، صارت مُجسَّمة فصيَّرها نِثاراً على خرائد الحصون والأمصار ، فتمثَّلتْ لتُقبِّل ثرَى أقدامِه بتلك الديار :

مُخلِّد فخرها إذ تلك قد فنيتْ　　لاالدُّرُّ درٌّ ولاالأحْجارأحجارُ(١)

وفى معناه ، ما قلت فيمن أُهدىَ له سُبْحة مَرْجان ودُرّ :

أحْبِبْ بسُبْحةِ مَرْجانٍ مُفصَّلةٍ　　بالدُرِّ تلْثِمُ بحرَ الجود أحْيانَا

كانت جواهرَ مدْحٍ فيك قد نُظمتْ　　والآن قد جُسِّمتْ دُرًّا ومَرْجانَا

كَيْما تُقَبِّل كفًّا فيه بحرُ نَدَى　　والحرُّ يشتاقُ بعد النأىِ أوْطانَا

ومثله وقع فى شعر فارسىّ .

⁂

---

(١) سقط من : ج : « مخلد فخرها » .

﴿المقامة السَّاسانِيَّة﴾

حدَّثنا مالك بن دينار ، عن مسافر بن يَسار .

قال : كنت والشباب غُرابه لا يُطار ، وثمراته الجنية تُجنَى من رياض الأخبار ، أهوى السِّياحة والناسُ ناسٌ والديارُ ديار ، والدهر غرٌّ لم يفطِن لتلوُّن الليل والنهار .

ولم أر يوما فى ظلام مَفارِق   شِهابَ مَشيبٍ لاح فى الإثْرِ مُنْقَضَّا

لقول الله : ﴿سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ[1]﴾ أنظر آثارَ رحمته ، وأرى مآثر الطِّراز الأول فى أعلام حِلَّته .

فإن مَن جدّ وجَد ، ومَن توانَى فقد فقَد .

رافعا عصا التَّسْيار ، على كاهِل الاعْتِبار .

رافضَ الاستراحةِ فى مَهْدِ[2] الدَّعَة ، مُشيِّعا قلبا فارق حبيباً ودَّعه ، فاطماً أملاً عن دَرِّ أُنْسٍ ارتضَعه.

طالما التفتُّ إلى الصُّبْـ   ـحِ له ساقٌ بساقِ[3]

فى نِقابٍ ورداءٍ   من لِثامٍ وعِناقِ[4]

أضرب كُرَةَ الأرض بصَوْلجَان الهِمَّة ، لا أعْبَأُ بقامةٍ غير قائمة وهِمَّةٍ هِمَّة[5] .

---

(١) ورد هذا الأمر فى سور : الأنعام ٩ ، النمل ٦٩ ، العنكبوت ٢٠ ، الروم ٤٢ .

(٢) فى م : « نهد » ، والمثبت فى : ا ، ج .

(٣) فى م نسبة هذين البيتين لابن الرومى ، وهما فى ديوانه ١ ٣٤١ ، وقد سقطت هذه النسبة من : ا ، ج ، فلم أثبتها لأن سياق الكلام لا يسيغها . وفى الديوان : « لنا ساق بساق » .

(٤) رواية الديوان :

فى نِقابٍ من لثامٍ   وإزارٍ من عِناقِ

(٥) همة همة : ضعيفة فانية .

أتدرّع بُرْدَ الليل ، لأنه أخْفَى للويل .

وأشقّ أديمَ النهار للسير ، ولم أقُل ليس للعَصا[1] سير .

كهَشِيم ترفعه أعاصيرُ ريح تدور ، ووَرَق جفّ فألْوَت به الصَّبا والدَّبُور .

كأنني على غصنِ بانةٍ خَضِل تُثْنيه ريحُ الصَّبا هنا وهنا .

أو قَذى فى عيون البلاد ، أو عَيْرٌ شَرُود ترْميه الرّوابى للوِهاد ، أو عَذْل وامِقٍ فى مسامع صَبٍّ شرِقَتْ بماء الوِداد .

كأنى من الوَجْناء فى متنِ موجةٍ رمتْنى بحارٌ مالهنّ سواحلُ[2]

حتى أتيتُ كُورَة خُراسان ، فإذا بها قَيْلٌ نصب عِرْضَه لسهام الهوان .

مقلِّدا فى ترجيح البخل مذهب سهل بن هارون[3] ، كأنه لم يسمعْ قوله : ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[4] .

فطويْت حديثَه على غَرِّه[5] ، وأتيتهُ لأقف على جَليَّة أمرِه .

فلما جُسْت خلال إيوانه ، قرأت عنوان حاله على وجوه غِلْمانه .

وسمعتُه يقول لمن امْترَى أخْلافَ درَّتِه ، وشبِع من خَلّته وحَمْضِه برؤية جَرّتِه .

يا هذا ، صناعتُنا واحدة ، لو لم تدرُج من عُشِّك كانت الراحة فائدة .

---

(١) العصا : فرس لجذيمة الأبرش . انظر مجمع الأمثال ١/١٥٨ ، عند قولهم : « خطب يسير فى خطب كبير » .

(٢) فى ج : « فى بطن موجة » .

(٣) أبو عمرو سهل بن هارون الدستميسانى ، خطيب ، شاعر ، حكيم ، اتصل بالرشيد ، وولاه المأمون رياسة خزانة الحكمة ببغداد ، توفى سنة خمس عشرة ومائتين . فوات الوفيات ١/١٨١ ، معجم الأدباء ١١/٢٦٦ .

وقد أورد ابن عبد ربه ، فى العقد الفريد رسالته فى البخل . انظر العقد ٦/٢٠٠ .

(٤) سورة التغابن ١٦ .

(٥) يقال : طويت الثوب على غره . أى : كسره الأول .

ألم تسمعْ نُصْحَ ناصح، (١ ولم تَرَ زجْرَ ١) سانح وبارِح .

قال الحكيمُ فى قديم العهدِ　　سواءٌ السلطانُ ثم المُكْدِى

كلاهما يطلبُ أموال الورى　　لٰكنّ ذا بقَهْرِه والجُنْدِ

وذا بألْطافِ الدُّعاء ضارعاً　　لما يُرجِّيه بمَخْضِ الزّبْدِ

فلما رأى اليأس أغلق باب الرجا ، وسدَّه سدّ ابن بَيْضٍ (٢) بناقته مسالك الأرْجا .

أتى بجُفَيْنةٍ لا خير فيها　　فأجلسها بمائدة الكلامِ (٣)

ثم قال لى : أىّ البلادِ تُهْدِى سلامَها ، وأىّ زهرة تحيةٍ فتحتْ لك النسماتُ أكمامَها .

قلت : الكِنانة المُعزِّية ، والخِطَّة التى هى فى حَضانةِ نيلها محميَّة .

رياضُها تحيا بأنهارِه ، وأصابعُه تشير لكنوزِ خِصْبٍ تُستخرَج من معادن أقطارِه .

إلا أن أصابعَ الناس فى الراحةِ والأيادى ، وفى أصابعه أيادٍ وراحةٌ لكل حاضرٍ وبادى .

فإن سألت عن حالى ، ففؤادى بها فؤادُ أمِّ موسى فارغٌ من آمالى .

وما حالُ وردةٍ فارقتْ نسماتِ القَبُول ، فخداها السَّمومُ وقادها الذُّبول ،

فتأمّل كيف يغشَى　　مُقْلةَ المجدِ نُعاسُ

---

(١) فى ج : « ولم تزجر » .

(٢) ويروى « ابن بيض » بكسر الباء .

قال الأصمعى : أصله أن رجلا كان فى الزمن الأول ، يقال له : ابن بيض ، عقر ناقة على ثنية ، فسد بها الطريق، فمنع الناس من سلوكها.

والمفضل رواية أخرى فى تفسير المثل ، وقول الأصمعى هذا يتفق مع تضمين الخفاجى .

انظر مجمع الأمثال ١/٢٢٢ .

(٣) فى ا : « وأجلسها » ، وفى ب : « بمائدة الكرام » .

فأما[١] حالُ سُكّانها ، ومن ألْقى جِرانَه بأعْطانِها .

فقد ذهب أربابُ الهمم العالية ، ولم يبْقَ إلا من يفتخِر بالرِّمَم البالية .

رُوح الشُّوم ، ونتيجة اللُّوم ، وخليفة البُوم .

وبعينِ الله ما يصنع الليلُ والنهار ، ويسترُ الثوبُ والجدار .

وما يستتِر فى ضمائر البيوت ، وإن طال التحمُّلُ والسُّكوت .

فكم بكتِ السماء أرضاً فقدتْ حبيبا ، وساعدتْها سحبٌ انتحَبتْ بها نحيبا .

ولطَّمتِ الخدودَ بها برُوقٌ وشقَّقتِ الرعودُ بها جيوبَا

فقل لمن افتخر بالعظام : ما وراءك يا عِصام ؟

إذا ما افتخرْتَ بفضلِ الجدودِ وما فيك شىءٌ يسُرُّ النفوسَا

فكُلْ ما حَواه كنيفُ الكرام فقد كانَ أمسِ طعاماً نفيسَا

ولْنَعْطِف على هذا النَّسق ، لبيان مَن بقى منهم طَبَق على طَبَق .

من أصنافٍ لا تُعَدّ ، وأجناس لا تُرسَم ولا تُحَدّ .

كرِعاع بنى دَرْزَة[٢] بن سَاسان ، كلابٌ سَلوقيَّة تصيد مِنَحَ كلِّ جَعْد البَنان .

من كلِّ سائلٍ بالإلحاح الْتحَف ، أو دارَ بمِزْمارٍ ودُف .

أو تغنَّى بأنْكر الأصوات ، فنَهق إذ رأى شيطانا يدَّعى الكرامات .

يُقيم به المُعْتَزِلىّ ، دليلَ إنكار الكرامة[٣] ، ويقول: هل علىّ بعد هذا مَلامة .

أو حامل رايةٍ وعلَم ، جعل القناعة علَماً لسُقوط الهِمَم .

ومنهم من كبِر وتكسَّرت قَواريرُه ، وخبا نورُه حين هبَّت أعاصيرُه .

---

(١) فى ج : « فذا » .

(٢) فى ج : « وزره » ، والمثبت فى : ا ، م ، وانظر ما تقدم فى الجزء الأول ، صفحة ٦٥ .

(٣) فى ج : « العلامة » .

وأعظمُهم جُرْما ، وأقلُّهم دِينا وحزما .

حُمُرٌ مُستنفِرة ، يقرأون القرآن فى بقاعٍ مُستقذَرة .

بين رَهْطٍ لا يتدبَّرون ولا يستمعون ، ولا يمتثِلون قول الله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [1] .

وتُجَّارٍ رأسُ مالِهم الإفلاس ، يضربون الأخماس فى الأسداس .

يُزَكُّون كذِبَهم بالأيمان الفاجرة ، فيربحون خسارة الدنيا والآخرة .

إن خاشَنْتَ أحدَهم فى تقاضِيه ، بادر بالحَلِف على دَيْنه فيقْضِيه ،

يقول استمِعْ حِلْفَتِي كاذباً   إذا ما اضطررتُ وفى الحال ضِيقْ [2]

وهل من جُناح على مسلمٍ   يُدافِع باللهِ ما لا يُطيقْ

ورؤساءِ الفقهاء والكُتَّاب ، الرَّاضين من الغنيمة بالإياب .

وسَّعوا الأكمامَ وطوَّلوا الذيول ، ومشَوا فى ظلماتِ الجهل والعلمُ مِصباحُ العقول .

قِبابُ عمائمهم على قبورِ الأجسام ، دَنِّيَّات [3] منكوسةٌ أهْراقت الألباب والأفهام .

أثقلُ من الأمانة التى أبى حَمْلَها الجبال ، من خوفِ سقوطِها لم يَدْنُ منهم كاتب الشِّمال .

حتى كاد لا يجد لإحْصاء عملِه سبيلا ، ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولًا ﴾ [4] .

---

(١) سورة الأعراف ٢٠٤ .

(٢) صدر البيت فى ا ، ج :

* يقول اسْمعُوا حَلِفِي كاذباً *

وفى ج : « وفى الأمر ضيق » .

(٣) دنية القاضى : قلنسوته . القاموس (دنن) .

(٤) سورة الأحزاب ٧٢ .

اتَّخذوا سَعةَ الأكمام ، زَنْبيلا للخِزْى والمَلام ، وطولَ الذيول ، مكانس لطُرق الغلول .

إذا جلسوا يُلقون دروسا ، رأيتَ عَنزَ الأخفش تُقابِل تيوسا .

فيُبْدِى ويُعيد ثم يقول : مَن يحلِبِ التيْسَ عليه يبُول .

فإذا كبر وتكسَّرتْ قواريرُه ، هبَّت لتخريبِ الأوقاف دَبورُه وأعاصيرُه .

إذا صام عن الخبز أفطرَ بأكْلِ أموالِها ، وتهجَّد ببَيْع أحجارِها واستِبْدالِها .

﴿ إنَّما يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[1] ، لا مَن كان ضَبَّ العَشِيَّات وحِرْباء الظهائر .

وقُضاةٍ بلغ سَيْلُ الظلم بهم الزُّبى ، وشرِقت أفواهُ التِّلاع والرُّبى .

من كلِّ منقوصٍ لا يظهر رفعُه ، إذ رَقَّ دِينُه وجفا طبعُه .

أحْولَ عقلُه يرى الواحد مع الرِّشا اثنين ، ويبيع دِينه نَسيئةً بالدَّيْن .

ويستفتى فرعون فى قِسْمةِ الأحياء قبل الأموات ، يحكى أبا جهل علماً لو كان له بقَليب بدر عظامُ رُفات .

ويفوق قاضىَ مُعِزِّ الدولة الملقب بفسوة الكلب فى الهوان ، وقد أحسن ابن شرفه فى هجْوه غاية الإحسان .

فقال :

إنَّا إلى الله راجعــــون فقدْ هان على اللهِ أهلُ ذا البــــلدِ

وفَسْوةُ الكلب صار قاضيَنا فكيف لو كان ضَرْطةَ الأسدِ[2]

---

(١) سورة التوبة ١٨ .

(٢) فى ج : « صار قاضيها » .

فكم ركبَ بحرَ الأهوال ، حتى وصل إلى ساحل الضلال .

وأمعَن السيرَ فى تِيهِه فلم يجد للهداية طُرْقا ، والمُنْبَتُّ لا أرضاً قطعَ ولا ظهراً أبْقَى .

وفقيهٍ تحت إبطِه أجزاءٌ رثَّةٌ بها أفطر الجُرْذَان ، وتعشَّتْ العُثَّةُ أعمى العينِ والَجنان ، وأبازِيرُ [1] العمى شَمُّ الصُّنان .

له أوراقٌ تفرّقتْ أيْدى سَبا برًّا وبحرا ، ومُتُون صُنانِه سمَّاه تأبَّط شرّا .

لئيمٌ إذا شبِع من النِّعَم ، بات غرْثاناً [2] من الكرم .

فهو ينادِى ، بكل حيٍّ ونادى :

هى كُتْبِى فليس تصلح من بعْ ... دِى لغير العطَّار والإسْكافِ

هى إما مَزاوِدُ للعقاقِيـ ... رِ وإما بَطائنٌ للخِفَافِ

وقد فُقِد العلمُ لولا نفحةُ أُنْسٍ من نَفَرٍ بقايا ، فتح اللهُ بهم خزائنَ كنوزٍ هى خبايا فى الزَّوايا .

من كلِّ نقىِّ العِرْضِ أبيضِ السَّجايا ، إذا تدنَّستْ الأعراضُ فأعراضُهم من العار عرايا .

أبدتْ مآثرُهم نقْصَ الزمان ففى ... خدِّ الربيع طلوعُ الورد من خَجَلِ

نمتْ شوكتُهم رياضاً فى رُبى الدِّين العَوالى ، وأحيا اللهُ بأنفاسِهم العِيسَويّة مَواتَ المعالى .

ولمَّا شرح اللهُ بهم صدرَ الدِّين ، وفتح ببصائرهم عينَ اليقين ، أيّدهم بأبناء الأعيان من أُمرائها ، فقالتِ [3] الخلافةُ تحت أفْياءِ لوائها .

---

(١) الأبازير : توابل يطيب بها الطعام .

(٢) فى ج : « غرقانا » ، و « غرثانا » كذا فى : ا ، م . وحقه أن يمنع من الصرف .

(٣) من قال يقيل : أى نام وقت القيلولة .

حتى حَمَوْهم من نوائب الحتوف ، وزهتْ جنةُ مَثْواهم تحت ظِلال السيوف .
فصارت بهم الأطْراف ، من مَنازِه منازلِ الأشراف .
ولهذا يشير البديع ، بقوله فى معنى بديع :

قيل لى لِمْ جلستَ فى طرَفِ القو م وأنت البديعُ ربُّ القوافى
قلتُ آثَرْتُه لأن المناديلَ يُرى طرْزُها على الأطرافِ
وكفانى من المفاخِرِ أنى نازِلٌ فى منازل الأشرافِ

فأَوَوا من ذلك الظلِّ لِرُكنٍ مُعتمَد ، ونزلوا فيه بين العَلْياء والسَّنَد .
متعنا اللهُ بهذه الدولة وجعلها أطولَ الدُّوَل عُمْراً ، وأرفعَها مناراً وأعظمَها قدرا .
سماء مجدهم مُكلَّلةٌ بنجوم تهتدى بها الأمانى ، ويستقرُّ رجاء كلِّ قلبٍ عانى .
والدهرُ لسَعْدِهم من الخدَم ، وفَيْضُ أياديهم يُغْنِى عن الدِّيَم ، وسُحُبُهم مُغدِقةٌ على الرَّاجين بالكرم .

قلتُ للبرقِ إذ تألَّق فيها يازنادَ السماء مَن أوْراكا[١]
إن تشبَّهْتَ بالكرام وما قد كان من جُودِهم فلست هُناكا[٢]

ومذ عَيِىَ لسانُ برْقِهم الخلَّب وقال : لا خَلابة ، وكلَّتْ دُهْمُ الأقلام من المشى فى الكتابة .
شكرتُ مَشْيَها على الرُّءوس ، وقلت : لا عِطْرَ بعد عَروس .
فقد جفَّ القلم ، وكلُّ شىء بلَغ الحد[٣] انتهى وتمّ .

٭٭٭

(١) فى م : « من أوراك » ، والمثبت فى : ا ، ج .
(٢) فى م : « فلست هناك » ، والمثبت فى : ا ، ج .
(٣) فى ج : « المجد » .

﴿ مقامة عارضت بها مقامة الوَطْواط ﴾

وهى هذه :

حدّثنا مُبارك بن سعد العشيرة ، وكان حسَنَ السِّيرة سليمَ السَّريرة .

قال : لما هزّتنى الأريحيَّة ، ودعتْنى دواعِى الهمم والحَميَّة .

إلى تقلُّدِ صوارِم الأعمال ، وجَّهتُ وجهَ الطلبِ إلى قِبْلة الآمال .

سُدَّةِ الوزارة ، ومَسْنَدِ ظهور الصَّدارة .

فأتيت المآربَ من بابها[1] ، وقبّلْت الحجَرَ المكرّم من أعتابِها .

فلم أجِد المقاليد ، بيدِ حُرٍّ رشيد .

فزاغ البَصر ، وقال : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾[2] .

مِن آلةِ الدَّسْتِ ماعندالوزير سِوَى   تحريكُ لِحيته فى حال إيماءِ[3]

فهْوَ الوزيرُ ولا أزْرٌ يُشَدُّ به   مثل العروضِ له بحرٌ بلاماءِ[4]

ثم حَلَلْت عُقْدةً من اساني، ومدَدْت حبلَ بياني .

قائلا : لِمَ لمْ تُؤدِّ الأماناتِ إلى أهاليها ، وترْم سِهام الأغراض نحو مَراميها .

ألم تدرِ أن زوالَ الدُّوَل ، باصطِناع السَّفَل .

هلّا ولّيْت قارّها ، من تَولّى حارّها .

فاعتذر بإبرام الشفيع ، ودَعْوَى استحقاق من قلَّده الصَّنيع .

وإن كانوا أنعاماً بلا أذْناب ، لم يُعرف أنهم من الناس حتى عَلاهم التُّراب .

---

(١) فى ج : « أبوابها » .

(٢) سورة القيامة ١١ .

(٣) هذا البيت والذى يليه لأبى إسحاق الغزى ، وقد تقدما فى الجزء الأول ، صفحة ٣٣١ ، وتقدم الثانى أيضا قريبا ، فى الفصل الذى عقده المؤلف لبيان حاله فى خبر المبتدا صفحة ٣٣٠ . وفى ج : « ماعندالأمير » .

(٤) فى ا : « هو الوزير » .

ومِن الجدِّ كيمياءٌ إذا ما   مَسَّ كلباً أحالَه إنْساناً[1]

ثم احتجَّ فى المحافل لمن قدَّمه من الأراذل[2] ، بأن قَصَب السُّكَّر أحلاه كعوبُ الأسافل[3] .

وما على المُحْسِنين من سَبِيل ، قلت : لابسُ ثَوْبَىْ زُورٍ مكشوفُ السبيل .

وما مَثَلى ومثَلُك إلا كمثل فاتكٍ أمير الحرَم ، والنعمانِ هاتك الُحرَمِ .

لجمْعِه بين الرجال والنساء ، فى عُكاظِ الفجورِ صباحاً ومَساء .

فلما سمع ماوَشَوْا به أحضرَه ، ونفاه بعد ماهدَّده وزجَره .

فذهب لوادى الأراك ، وأقام مَلِيًّا هناك .

ثم أتى لزيارةِ البيت والمَقام ، فلقِىَ من كان يرضع معه ثَدْىَ المُدام .

فتذاكَر مع ذلك النديم ، عهدَ أُنسِه القديم .

ثم قال : إن أردتَ أعَدْتُها جَذَعةً بدِرهمَيْن ، فى أحسنِ نزهةٍ وقرّةِ عيْن .

كما قلت :

ياصاحِ قد زار الربيعُ فقمْ إلى   صَفْوِ المُدامِ ونزهةِ الأبْصارِ

فلقد دعاك إلى الرياضِ وطِيبِها   سَجْعُ البلابلِ دَعْوةَ الأسحارِ[4]

فاستحسَن ذلك المَقال ، وأجاب دعوةَ اللهوِ فى الحال .

مُقيما لسُوقِ الفُسوق ، قائلا : من فُرَصِ اللصوصِ ضَجَّة السوق[5] .

فأُعلِم به الأميرُ ثانيا، فحَمَله على الأدْهم بخَلاخيل الرجالِ حاليا .

وأبرَق له وأرْعَد ، وأنذرَه صواعقَ عقابِه الأشدّ .

---

(١) فى ا : « أخاله إنسانا » .
(٢) فى ج : « الأسافل » .
(٣) ساقط من : ج .
(٤) فى ا ، ج : « دعوة الأشجار » .
(٥) انظر التمثيل والمحاضرة ٢٢٤ .

فأنكَر وطلب منه بيِّنَة ، أو حُجَّة على ماقالوا بَيِّنة .

وقال : الإنكار ، من حُصون الفُجّار .

ثم قال قائلٌ للأمير : أرْسِل بواديه الحمير.

فإن أتتْ داره ، لم تسمعْ إنكاره .

فلما أسْمَعوا ذلك فاتِكاً ، تبسّم ثغرُ القبول ضاحِكا .

فقلتُ للوزير:قَبولُ هذه الشفاعةِ كقَبول الأميرِ شهادَة الحمير،فترك[(١)] دقيقَ الآراءِ لرأى فَطِير .

وأراق ماءَ سِقائهِ لما رأى السَّراب ، وأطفأ السِّراج لما رأَى بوارقَ السحاب .

ومن كان كذلك لا أقبلُ له عَملا ، ولا أُوَجِّه نحوَ سُدَّتِه أملا.

فقد استراح الأمل ، وملَّ اليأسُ من المَلل .

ونام العملُ فى مَهْدِ البَطالة ، واهتَدى سارِى الطلب بالضَّلالة .

لا خيلَ عنــدك تُهْدِيها ولا مالُ فلْيُسْعِدِ النُّطقُ إن لم يُسْعِدِ الحالُ[(٢)]

* * *

وهذا ممـا نسجتُه على مِنْوال رسالة رَشِيد الدين محمد بن محمد العُمَرِىّ ، المعروف بالوَطْواط[(٣)] التى عمِلها لِكاتبٍ كان يزاحمه فى أَداتِه ودَواتِه .

وهى هذه[(٤)] :

عذَلْتنى أدام[(٥)] الله بهْجتَك ، وحرس[(٦)] مُهجتَك .

---

(١) فى ا ، ج : « وترك » . (٢) البيت لأبى الطيب ، فى ديوانه ٢ ٥٠٢ .

(٣) المتوفى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . انظر بغية الوعاة ١/٢٢٦ ، معاهدالتنصيص٢/٢٤٤ ، معجم الأدباء ١٩/٢٩ ـ ٣٦ .

(٤) القامة فى مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط ٢/٩ ـ ١٢ .

(٥) فى ج : « أقام » ، والمثبت فى : ا ، م ، والمجموعة .

(٦) فى المجموعة بعد هذا زيادة « عن المكاره » .

على اعْتـكافى فى الزاوية ، والتحافى بالعافية .

وقلتَ : لم تركتَ الأعمال وفوائدَها ، والأشغال وعوائدَها .

فاعلم أدام الله سعادتك ، وزيّن بالـكرَم عادتك ، أنّى ماطلَّقتُ[1] مفافعَ الدِّيوان، [2] ولا ودَّعتُ [2] مجامعَ الإخوان .

إلَّا [3] هرَبا من [4] إلحافِك فى الاسْتِماحة [4] ، [5] وضجَرا من إسْرافِك فى الوَقاحة [5] .

كم أصبرُ على نَهْبِك دَواتِى وقلَمى ، واسْتِهزائك بحاشِيَتى وخَدَمِى .

أيها الـكاتبُ ، أين دَواتُك وقلَمُك ، بل أيها الغاصِب أين حَياؤُك وكرمُك .

لا شىء أقبحُ من ذى صناعةٍ لا تـكون معه أداتُه ، ولا خِزْىَ أفضحُ [6] من ذى كتابةٍ لا يصحَبه قلمُه ودَواتُه .

سمعتُ فيما بلغنى من النوادِر المُطربة ، والحـكاياتِ المضحِكة .

أنه كان بنَيْسابور مُـكَارٍ [7] يعرَف بأبى سعيـد المعتوه ، كثيرُ الجنون ، قليلُ السكون .

يغضب [8] من الذباب إذ [9] يطير ، ويضْجَر [10] من الشرارِ المُسْتطير [11] .

---

(١) فى المجموعة : « إنما » .
(٢) فى المجموعة : « وودعت » .
(٣) ساقط من المجموعة .
(٤) فى ا : « إلحاقك الاستماحة » ، وفى ج : «إلحافك فى الاستباحة» ،والمثبت فى : م ، والمجموعة.
(٥) مكان هذا فى المجموعة : « وفرارا من إجحافك فى الاستباحة » .
(٦) فى ج : « أقبح » ، والمثبت فى : ا ، م ، والمجموعة .
(٧) المـكارى : مكرى الدواب .
(٨) فى المجموعة : « يضجر » .
(٩) ساقط من : ج ، والمجموعة .
(١٠) فى المجموعة : «ويغضب » .
(١١) فى المجموعة : « يستطير » .

وله حمار كحمارِ (١) قبّان (٢) بل أضعفُ قوّة ، وأنحفُ بِنْيَة .
أضناه مَسُّ الآفات ، وأفناه (٣) قَطْعُ المسافات .
لم يبْقَ من لحمِه إلا اليسير ، ومن عظمِه إلا الكسير .
فاتّفَق أنه (٤) اكْتَرى حمارَه هذا بعضُ التجار القاسِية قلوبُهم ، والفاشِيةِ عُيوبُهم إلى بغداد .

وحمَّله من أصناف بضائعِه ، وأنواع بدائعِه (٥) .
حِمْلاً ثقيلا تَفرَق (٦) الجمالُ من ثِقْلِه ، وتُشفِق الجبال من حَمْلِه .
ثم (٧) علَّق على (٨) أحدِ جانبيه مَطْهَرةً مملوءةً بالماء ، ومن الجانب الآخر سُفْرةً محشُوَّة بالخبز والحَلْواء .

وألْقَى عليه فَرْوةً ولُبَّادة ، وحَشِيَّةً ووِسادة .
ولا تسَلْ عن القِدْر والمِغْرَفة ، والفأسِ والمِجْرفَة .
والنَّخِّ (٩) الذى يفرِشه إذا نام ، والخُفّ الذى يلبَسه إذا قام
وغير ذلك مما يحتاج إليه التاجرُ لِمَرَمَّة أحواله ، ويفتقِر إليه المسافرُ فى حِلِّه وتَرْحالِه .

---

(١) فى المجموعة : « فى حد حمار » .

(٢) فى اللسان (ق ب ب) ١/٦٥٩ : وحمار قبان ، هُنَىٌّ أُمَيْلس أُسَيْد ، رأسه كرأس الخنفساء ، طوال قوائمه نحو قوائم الخنفساء ، وهى أصغر منها ، وقيل : عيرقبان : أبلق محجل القوائم ، له أنف كأنف القنفذ ، إذا حرك تماوت حتى تراه كأنه بعرة ، فإذا كف الصوت انطلق . وانظر شفاء الغليل ١٧٧ .

(٣) فى المجموعة : « بل أفناه » .

(٤) فى المجموعة : « أن » .

(٥) بعد هذا فى المجموعة زيادة : « وودائعه » .

(٦) فى المجموعة : « تعرق » .

(٧) فى المجموعة بعد هذا زيادة : « إنه » .

(٨) فى المجموعة : « من » .

(٩) النخ : بساط طويل .

ثم بعد هذا كلِّه اسْتَوى التاجرُ عليه ، وأدلَى منه [1] رجليْه .

كأنه أصاب مُلْكَ تَفْلِيس [2] ، أو اسْتَوى على عرش بَلْقِيس .

والحمار تحت هذه الأثقال لا يمكِنه السَّيْر ، ولا يُرْجَى منه الخير .

إذا ضُرِب ضرَط ، وإذا حُرِّكَ سقَط .

والمُـكارِىّ يبكى طولَ الطريق دما ، ويتنفَّس الصُّعَداء ندَما .

ويقاسِى من وَعْثاء السفر ، ولأْواء الخطر .

وجَوْرِ المُـكْترِى وجفائِه ، وتـكدُّرِ العيشِ بعد صفائِه .

مايُطيل العَنا ، ويزيل الهَنا [3] .

إلى أن [4] وصل بمُهْجَتِه [4] الحزينة ، وحُشاشته المِسْـكينة .

بعد اللَّتيَّا والتى [5] إلى بغداد ، ودخلَها وقت السحر .

وطلَب مَحلَّة يسكنها طوائفُ التجار،وينزلها الواردون من الأقطار .

تُحَط [6] فيها الرِّحال ، وتُطرَح [7] الأحْمال .

وشدَّ الحمار [8] ، ونفَض عن عِطْفيْه الغُبار .

وتوضَّأ فى الساعة ، وصلَّى [9] مع الجماعة.

وما أرْغبَ الملهوفَ فى الصلوات ، وأحرصَ المظلومَ على الدَّعَوات .

---

(١) ساقط من المجموعة .

(٢) تفليس : بلد بأرمينيـة الأولى ، وبعض يقول بأران ، وهى قصبة ناحيـة جرزان ، قرب باب الأبواب . معجم البلدان ١/٨٥٧ .

(٣) فى المجموعة : « العزا » .

(٤) فى المجموعة : « جر مهجته » .

(٥) يقال : وقع فى اللتيا والتى ، أى : الدواهى العظيمة .

(٦) فى المجموعة : « لحط » .

(٧) فى المجموعة : « وطرح » .

(٨) فى ج : « الرحال » ، والمثبت فى : ا ، م ، والمجموعة .

(٩) بعد هذا فى المجموعة زيادة : « الفجر » .

فلما فرغ من صلاتِه ودعائِه ، وهَدأ من تضرُّعِه وبكائه .

وهمَّ بالخروج من المسجد سمع صَيْحة هائلة من ناحية دَرب المحلَّة كادت تنعَطُّ (١) لهَوْلها الجيوب ، وتنشَقُّ (٢ من فزعِها ٢) القلوب .

فعمَد (٣) إلى الدرب ليسأل عن المُهِمّ ، والأمر المُلِمّ .

فإذا المحتسِب عند باب (٤) الدرب بدِرَّتِه (٥) ، وصاحبُ الشرطة لابسٌ ثوبَ شِرَّتِه .

والعامّة أكثرُ من أن يُحصَى عددُهم ، والنَّظّارةُ أزْيَد من أن يُستقْصَى مَددُهم .

فقال المُكارِيّ : ماذا حدث ؟

فقالوا : فى هذه المَحلَّة تاجرٌ (٦) قد (٧ أُخِذ البارحةَ ٧) (٨ مع غلام للخطيب ، كالغُصْن الرطيب .

يشرب المُدام ، وينِيك الغلام ٨) .

وانتزعوا التاجرَ من دارِه ، واستخرجُوه من وَجارِه (٩) .

وتضاعفَتْ (١٠) عليه الصَّفَعات المُعمِية ، والجَلداتُ المُدْمِية .

وسوَّدُوا مُحَيّاه ، وطلبوا حماراً يُركِبونه إيّاه .

ليُطاف به حول البلدة ، للنَّكال والعِبْرة .

وكان حِمار المُكارِيّ بمَرأًى من عيون العامّة فتعادَوا (١١) إليه ، وأجلسُوا التاجرَ عليه .

(١) فى المجموعة : « تنشق » ، وانعط العود : تثنى من غير كسر بين .
(٢) فى المجموعة : « وتنفطر لقرعها » .
(٣) فى المجموعة : « فعدا » .
(٤) ساقط من المجموعة .
(٥) فى المجموعة : « مع درته » .
(٦) بعد هذا فى المجموعة زيادة : « فاجر » .
(٧) فى ج : « وجد البارحة » ، والمثبت فى : م ، والمجموعة .
(٨) مكان هذا فى المجموعة : « يرتكب الفعال الفاضحة » .
(٩) الوجار : جحر الضبع وغيره
(١٠) فى المجوعة : « وتتابعت » .
(١١) فى الأصول : « فتغادوا » ، والمثبت فى المجموعة .

والمُكارِىّ يعْدُو ويصيح حيث (١) لا ينفع (٢) الصياح .
وقامت القيامةُ فى السوق ، واللعنُ (٣) على أهل الفُسوق .
والعامّة يرْمُون التاجرَ بالبَعْرة ، ويُشيِّعونه بالنَّعْرة .
إلى أن طِيف به فى (٤) جميع محالِّ البلد ، والبلد بلد بغداد .
فلما حان وقتُ المساء ، وانسَدل سُجْفُ الظَّلماء .
خُلِّىَ عن التاجر ورُدّ الحِمار إلى المُكارِىّ ، ساغِباً ، لاغِبا ، جائعا .
يكاد يُسْلِمه الطَّوَى ، إلى التَّوَى (٥) .
ويسُوقه الصَّدَى ، إلى الرَّدى .
فأخذه المُكارِىّ أخْذَ المُترحِّم ومَدّ أذنيْه ، ومسَح عيْنيه ، وقرأ فاتحةَ الكتاب وتفَل عليه .

وزاد فى علَفِه ، خوفاً من تلَفِه .
وبات تلك الليلة كما قال النّابغة (٦) :

فبتُّ كأنِّى ساوَرتْنِى ضَئيلَةٌ من الرُّقْشِ فى أنيابها السُّمُّ ناقِعُ (٧)

فلم يفْرَغ (٨) سحابةَ الليل ، من الحَرَب (٩) والوَيْل .
فلما نعَر (١٠) ديكُ الصباح وصاح ، وزهَر كوكبُ الصباح ولاح .
قام المُكارِىُّ من مَهْجَعِه ، ووثَب من مَضْجَعِه .
وكاد يشتغِل بالوضوء ، إذ قرعَتْ سمْعَه صيحةٌ أشدُّ من الصيحة الأمسيّة .

---

(١) فى المجموعة : « ولكن حين » .
(٢) فى المجموعة : « يغنى » .
(٣) فى المجموعة : « باللعن » .
(٤) ساقط من المجموعة .
(٥) فى المجموعة : « للنوى » ، والتوى : الهلاك .
(٦) ديوانه (التوضيح والبيان) ٣٩ .
(٧) رواية المجموعة : « كأن قد ساورتنى » ، والمثبت فى أصول الريحانة ، والديوان .
(٨) فى ا : « فلما تفزع » ، وفى ج : « يقرع » ، وفى م : « يفزع » ، والمثبت فى المجموعة.
(٩) فى المجموعة : « الحزن » .
(١٠) نعر : صاح .

فترك الوضوء وأسرع إلى الدرب ليُفتّش عن الأمر[1] الحادث ، والخطب الكارث .

فإذا المحتسِب بالباب ، وصاحبُ الشرطة كاشِرُ الأنياب[2] .

والعامّة أشدُّ هَجْمة وأكثر وَجْمة ، مما كانوا بالأمس .

فقال المُكارِىّ : ماذا وقع ؟

قالوا : ذلك التاجر أُخِذ كرّةً أخرى[3] مع غلامٍ للقاضى ، كالسيف الماضى .

يشرب القهوة ، ويصعَد الجهْوة[3] .

فقال المُكارِىّ : إنا لله[4] وإنا إليه راجعون[4] [5]قطع الله أيْرَه ، وأزال خيرَه[5] ، ورزقنا جاراً غيرَه

ثم عدا إلى حماره ، ليُوارِيَه فى بيت جارِه .

فسبَقه بعضُ العامّةِ إليه ، وأجلسوا التاجر عليه .

فشقّ المُكارِىُّ جَيْبَه ، ولطَم وجهَه ، وشَجّ رأسَه .

وتمرّغ فى التراب ، من فرْط الحزن والاكتئاب .

وقال : لا مرحباً بهذه السَّفْرة المنحوسة ، والحركة المعكوسة .

فما أشدّ عجْمَها للعُود ، وأبعَد نجمَها عن السُّعود .

وكان على هذه الصفة إلى أن مدّ الليل رُواقَه ، وضرب الظلام طراقَه[6] .

نُخلِّىَ عن التاجر ، ورُدَّ الحمار إلى المُكارِىّ .

وقد تمزّق إهابُه ، واسترخت أعصابُه .

---

(١) ساقط من المجموعة .

(٢) فى المجموعة : « الناب » .

(٣) مكان هذا فى المجموعة : « فى فعلة أشد خزيا ونكرا » . والجهوة : الاست المكشوفة .

(٤) ساقط من المجموعة .

(٥) فى المجموعة : « قصم الله ظهره » .

(٦) فى المجموعة : « أرواقه » .

وصار لا يقدِر على الحِراك، وأنى وقد أنْشَبت[1] به أظفارُ الهلاك.

فأخذه المُكارِىُّ كالمجنون[2]، ونَحَّى بَرْذعته وإكافه، ومرَخ[3] أعضاءه وأطْرافه.

وسقاه الماء، وترك بين يديْه الإناء.

وكان من صدرِ الليل إلى عَجزِه مُستَلَب[4] القَرار، فى مُداواةِ الحمار.

فلما انتشرتْ أعلامُ الضوء فى أقطارِ الجوِّ، أصاب[5] أذنَه صيحةٌ أهْولُ من الصيْحتين الأُولَيَيْن.

فوثَب من مَرقدِه ليتفحَّص عن الحال، والداءِ العُضال.

فإذا المحتسِب عند الدَّرْب، وصاحبُ الشرطة مُشمِّر للضَّرْب.

والعامة مجتمِعة، والأصوات مرتفِعة.

فقال المُكارِىّ: ماذا طَرى[6]؟.

قالوا: ذلك[7] التاجر أُخِذ كَرَّةً ثالثة[8] مع غلام للرئيس، كالدُّرِّ النفيس.

يشرب الخمر، ويفعل ذلك الأمر[8].

فقال المُكارِىّ: استأصل الله شأفتَه، ودفع عنا آفتَه.

وقفز إليه،[9] وعضَّ الأَنْمُلةَ عليه[9].

---

(١) فى المجموعة: «نشبت». (٢) فى المجموعة: «المجنون».

(٣) فى ج: «ومسح»، وفى المجموعة: «وفرك»، ومرخ أعضاءه: دهنها بالدهن.

(٤) فى ج: «مسلوب»، والمثبت فى: ا، م، والمجموعة.

(٥) فى المجموعة: «صكت».

(٦) فى المجموعة: «طرق». (٧) ساقط من المجموعة.

(٨) مكان هذا فى المجموعة: «فى مثل تلك الحادثة».

(٩) فى المجموعة: «يحرق الأرم عليه».

وأخـذ بإحْدَى يديْه فلَبَّبَه[1] ، ولـكَمَه بالأخرى لَـكْمةً ضعْضَعت أركانَه ، وقَعْقَعت أسنانه .

وقال بقلبٍ حَنِق ، وصوتٍ مختنِق :

ياخبيثَ الفَرْج[2] ، إن كنت لا تتوب من هذه[3] الحالة القبيحة[3] ، ولا ترجع[4] عن هذه الخصْلة الشَّنيعة الفضيحة .

فاشتَرِ حمارا تركبه أوقات النَّـكال ، وساعَة الوَبال[5] ، فى هذه الأفعال[5] .

فقد أهلـكتَ حمارى ، وأزلت قَرارِى .

فها أنا أقول لسيدنا قولَ المُـكَارِىّ للتاجر الفاجر :

إن كنت كاتبَ المُـلْك فهيِّئْ الطِّرْس والنِّقْس ، وإلا فالْزمِ البيتَ والعُرْس .

فقد أفسدتَ دَواتى وقلمى ، وأطلْتَ عنائى وألمِى .

⁂

(١) فى المجموعة : « يلبيه » . ولببه : أخذ بتلبيبه وجره .

(٢) فى المجموعة : « الطبيعة » .

(٣) فى المجموعة : « الخلة الفظيعة » .

(٤) فى المجموعة : « تصبر » .

(٥) ساقط من المجموعة .

﴿المقامة المغربيّة﴾

حدّثنا مؤنس عن زعيم تُونُس ، بأحاديث تُسَلّي الكئيبَ وتؤنِس .

وتهزأ بالمقامة المغربيّة (١) ، وتدعُها لا شرقيّة ولا غربيّة .

لركاكة مَبانيها ، وغُؤور مَعِين معانيها .

فمنها قولُه (٢) : تعاطَينا كأس المُنافثة ، وقدَحنا زَنْدَ المُباحثة .

كقولي : نازعْناه كأسَ الحِوار ، فأسكَرتْنا بلا صُداع ولا خُمار ، وقدَحنا زَنْدَ الأفكار ، فأضاءت أنوارُها بغير نار .

وظنَنَّا أن الفضلَ والأدب المُعْجِب (٣ ، شالَتْ نَعامتهُ ٣) وطارت به عَنْقاء مُغْرِب ،

وحَنظلةُ بن صَفْوان (٤) لم يُرَ له عقاب عزمٍ مُنْجِب .

وشمسُ الهدى طلَعت من مغاربها ، وبابُ التوبة أُغْلِق وقد ضاعت مفاتيحُ مَطالبها .

حتى لاحتْ من جانب الغرب قافِلة ، وفيها فتية لباب التوبةِ غيرُ قافِلة .

صدّقتْ حديثَ : لا تزال طائفةٌ من أهلِ الغرب ، تُصْدِر الرِّعاء بعد ماأسْتَقوا بكل سِجالٍ وغَرْب .

وفيهم عِيسى الجزَرِيّ ، أتى بكل وَشْيٍ عَبْقَرِيّ .

---

(١) يعني من مقامات الحريري ، وهي المقامة السادسة عشرة . مقامات الحريري ١٠٩-١١٦ .

(٢) انظر مقامات الحريري ١١٠ .

(٣) ساقط من : ج ، وشالت نعامته : ذهب أمره .

(٤) هو حنظلة بن صفوان بن الأقيون ، نقل الهمداني عن ابن هشام أنه نبي الرس ، ثم ذكر أن أهلها كذبوه وقتلوه ، وطرحوه في بئر رس ماؤها ، فأهلكهم الله . الإكليل ١/١٢٠ - ١٢٤ . وسيذكره الخفاجي ، في بيان ما في هذه المقامة من الفوائد .

إلا أنه لمّا أطال توهُّم الملال ، فإنه كان كما يُقال :

كلما نَذْكرُ شيئًا قال أمْلُوه عليّا (١)

فلما بلَغه تلك الأخبار ، بادر إلى الاسْتِعطاف والاعتذار .

وكتب : دام سعد المولى فى صُعودِه ، وجَدُّه فى شرَف سُموده .

وشهابُه فى إشْراق أضوائِه ، وسحابُه فى إغزارِ أنْوائه .

وإن مما رَوى أبو سعيد الخدْرِىّ فى الوصيَّة بطالب العلم حديثَه المشهور فى بابِه ، وأنتم أهلُه وأوْلَى به .

ثم قال :

عِياذاً بصَفْوِ الحِلْمِ من كَدَرِ العَتْبِ ... وغَوْثاً بأَنْواء الشهابِ من الجدْبِ

لقد قرَع الآذانَ منا مُلِمَّةٌ ... تضاعَف من مأثُورها ألمُ الكرْبِ

مَقالةُ أن العبدَ فرَّق جمْعَه ... ونكَّر من عرْفٍ وأبْعد من قُربِ (٢)

فيا أيها البحرُ الخِضَمُّ ومَن غدا ... يَتيه به الشرق المُنِير على الغربِ

حَنانًا ورفقًا بالخُويْدِم إنه ... لَيضْعُف عما حمَّلتْه يدُ العَتْبِ

فإن أكُ قد قارفْتُ ذنباً فذمَّتى ... بمولاىَ ماتنفكُّ تمحو قَذَى الذَّنبِ

فما زال ضوءٌ للشهاب مُجلِّيًا ... وما برِحتْ أنْواءُ نَعْماهُ فى سَكْبِ

وحديثُ : « نضَّر اللهُ امرءًا » لايعزُبُ عن ذكْر المولى، وهو بتَبْليغ الوافِد (٣) الغريب أحقُّ وأوْلَى .

ففهمتُ مَقالَهُ وقبلتُ عُذرَه ، وقلت : لله دَرُّه :

تلك المكارمُ لاقَعْبانِ من لبنٍ ... شِيبا بماءٍ فصارا بعدُ أبْوالا (٤)

(١) فى الأصول : « أملوه علينا » ، ولعل الصواب ما أثبته .

(٢) هذا البيت ساقط من : ا . (٣) فى ج : « الراقد » .

(٤) هذا البيت ساقط من : ا ، ج ، وهو للنابغة الجعدى ، والرواة يجمعون أن أبا الصلت قاله . انظر أساس البلاغة ٧٧٦ ، سمط اللآلى ١ / ٢٨١ ، شعر النابغة الجعدى ١١٢ ، ورواية السمط ، وشعر النابغة : « شيبا بماء فعادا بعد أبوالا » .

ولو سمع الحريريُّ قول شامَـةِ الشام[١] ، فـيما أتى به [٢] فى الغَرْب [٢] من الجِناس التَّامّ .

ما حَوْقَل واسْتَرْجع ، وأنشد من قلْبٍ مُوجَع[٣] :

سَلَّ الزمانُ علىَّ عَضْبَهْ ليَرُوعَنِي وأحَـدَّ غَرْبَهْ

: حدّه

واسْتَلَّ من جَفْـنِي كرا هُ مُراغِما وأسَـال غَرْبَهْ[٤]

: مجرَى الدَّمع

وأجالَنِي فى الأفْق أطْـ وِى شَرْقَه وأجوبُ غَرْبَهْ

: مَغرِبه

فبِـكلِّ جَوٍّ طَلْعَـةٌ فى كلِّ يومٍ لى وغَرْبَهْ

: غروب

وكذا المُغرِّب شَخْصُـه مُتغرِّبٌ ونَواه غَرْبَهْ

: بَعِيدة

وسيأتى من معانى الغَرْب[٥] ، ما تعلم أن بينَه وبين هذا كما بين الشرق والغرب .

وأنه قنَع من الكثير بقليلِ ما قالَه ، عملاً بالمثل: لم يُحرم من فُزْدَ لَه[٦] .

ولولا أن الحظَّ لَبَّى دعاءَه ، ومَرِىَ من أخْلاف المُزْن أنواءَه .

ما تهادَته الرُّكْبان ، ولا شكر صنيعةَ صَنْعته الزمان .

---

(١) يعنى درويشا الطالوى ، كما سيأتى . (٢) ساقط من : ا .

(٣) هذه الأبيات للحريرى فى المقامة السابعة عشرة ، وهى القهقرية ، انظر مقامات الحريرى ١٢١ ، وقد سقط تفسير معنى الغرب فى كل بيت من : ا .

(٤) سقط صدر هذا البيت من : ا . (٥) فى قصيدة الطالوى الآتية .

(٦) سيشرح المؤلف فيما بعد كلمة « فزد له » .

ولـكنَّ النظمَ والنـثر توأمان ، قد تَراضَعا بلِبان ، وتربَّيا فى حَضـانة الْحُسْنِ والإحسان .

فإنهما ديوانُ العرب ، الذى لم يزل يُحفظ به الحسَب والنَّسَب .

وتُؤثَر به القبائحُ والمحاسن ، وترَفرِف أهدابُ رَيحانِه على ماء غير آسِن .

وله طبقاتٌ على مرِّ السنين ، جاهليةٌ ومُخَضرَمين وإسلاميِّين ، ومُولَّدين ، ومُحْدَثين متأخرين ، لحقوا حَلْبَة المُجلِّين والمُصلِّين ، وكلهم استقَوا بماء الـكرم الْمَعِين .

ممن المـكارمُ ضالَّتُه التى تُنْشَد ، والمحامدُ غنيمةٌ تُجْبَى له ممن أتْهم وأنْجَد ، ولم يُـكثِّر بنَـكْهة ذى قربى ولا بِحَقَلَّد[1] .

والآن قد اندَرس النَّسب ، وذُبحت الدجاجةُ التى كانت تبيضُ الذهب .

والليالى التى كانت حَبـالَى تُرْجَى ولادتُهـا عَقِيم ، ولا أرض مُنْبِتَـة حتى يُرْعَى الهَشيم .

وقد صَمَّ النِّدَا ، وخرِس الصَّدى .

ومن عرف ما بين الصحابة جَرَى ، وذهب به دَمُ الفاروق هَدَرا .

ولم يرَ تَناطُحَ عَنزَيْن ، إذ طُلَّ دمُ ذِى النُّورَيْن .

فمن يسمَعْ شِكايةَ الزمان ، وقولَ بديع الزمان[2]:

الخلقُ النفِيس ، لا يساعده الـكِيس .

ولا قرابةَ بين الذهبِ والأدب[3] ، وقد قامت الأيامُ بين جُمادَى ورجَب ، فصارت كلهـا عجائبَ فلا يُسمَع من يقول لهـا عجَب ، وقالوا : إذا ظهر السببُ بطَل العجَب .

---

(١) سيشرح المؤلف قوله هذا فيما بعد .

(٢) انظر يتيمة الدهر ٤/٢٦٢ .

(٣) إلى هنا ينتهى قول البديع ، كما جاء فى اليتيمة .

(١) وأنا أقول : إذا دام العجَب (١) ، صار عينَ السَّبب .

ومن أتى بعد الطبقةِ العالية ، شرب من عَيْنٍ صافية .

واستعار منهم حُلَلَ المبانى، والحَلْىُ شغَل أهله أن يُعار (٢)، وصاغ من نضارِهم زُخْرُفَ المعانى فصار عِجْلا له خُوَار .

وأغار عليهم فسَبا ماسَبا ، وساق سائمةً قالتْ فى كِناس الظِّبَا .

ألم تسمعْ بقصَّة الحاتِمِىّ مع أبى الطيِّب (٣) ، وظُلامةِ أبى تمام التى تُميِّز الخبيثَ من الطيِّب .

ولله دَرُّ أبى إسحاق ، فيما شنَّع به على السُّرّاق (٤) :

قالوا تركْتَ الشعرَ قلتُ ضرورةٌ باب الدواعى والبواعثِ مُغْلَقُ (٥)

خلَتِ الديارُ فــلا كريمٌ يُرْتجَى منه النَّوالُ ولا مليحٌ يُعشَقُ (٦)

ومن العجائبِ أنه لا يُشْــتَرَى ويُخانُ فيـــه مع الـكسادِ ويُسْرَقُ

(٧) على أنا نقول : إن خابت الظُّنون (٧) ، ففى المثل : الحديثُ شُجون ، والمطامعَ لا تَمَلُّ خائِنةُ العُيون .

ولنا فى الغَيْب آمال ، لا تَمَلُّ الانتِظار والسؤال .

والسلام .

٭٭٭

(١) ساقط من : ج .
(٢) انظر المثل بضبط آخر ، فى التمثيل والمحاضرة ٨٢ .
(٣) سيذكر هذا المؤلف فيما بعد .
(٤) الأبيات فى: تاريخ ابن الوردى ٢/٣٦ ، وفيات الأعيان ١/٤١ ، ٤٢ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٣٦ .
(٥) فى تاريخ ابن الوردى ، النجوم الزاهرة : « قالوا هجرت . . . باب البواعث والدواعى » .
(٦) فى تاريخ ابن الوردى ، النجوم الزاهرة : « خلت البلاد » .
(٧) ساقط من : ج .

﴿ فصـــــل ﴾

فى بيان مافى هذه المقامة من الفوائد

قوله : « حنظلة بن صفوان » هو نبي الرَّسِّ [١] ، الذى أهلك عَنْقـاء مُغْرِب ، لما [٢] اختطفت الصِّبيان .

قوله : « روى أبو سعيد الخُدْرِيّ » هو الصحابى المشهور ، وماذكر إشارة إلى الحـــديث الذى رواه السِّلَفِيّ فى « معجمه » مُسنَدا لأبى سعيد الخُدْرِيّ ، أنه قال : قال لنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « إِنَّ النَّاسَ لَـكُمْ تَبَعٌ وَإِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ رِجَالٌ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ [٣] فَإِذَا أَتَوْكُمْ [٣] فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْراً » .

رواه عنه أبوهارون العَبْدِيّ [٤] ، وقال: كنا إذا أتينا أباسعيد الخُدْرِيّ ، يقول لنا : مرحبا بوصيَّة رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، سَلُوا ماشئتم . انتهى .

* * *

قوله : « شامة الشام » ، هو صاحبنـا أبو المعالى درويش محمد الطَّالُوِيّ [٥] ، أديب الشام .

والأبيات المذكورة هى للحَرِيرِيّ فى « مقاماته » [٦] ، أتى فيها بمعانى الغَرْب ، وأظهر فيها اطِّلاعَه على اللغة ، وهى قطرة من غَدِير ، وزهرة من روض نَضِير .

---

(١) انظر ما تقدم فى صفحة ٤٠٧ .
(٢) فى ج : « التى » .
(٣) ساقط من : ا ، ج .
(٤) هو عمارة بن جوين . انظر تهذيب التهذيب ٧/٤١٢ .
(٥) تقدمت ترجمته فى الجزء الأول ، صفحة ٥٣ ــ ٧٧ .
(٦) تقدم هذا فى صفحة ٤٠٩ ، من هذا الجزء .

عارضها صاحبنا الطَّالُوِىّ بقصيدة أبدَع فيها ، وهى قوله (١) :

أمن رَسْمِ دارٍ كاد يُشْجِيك غَرْبُهُ نزحْتَ زَكِىَّ الدمعِ إذ فاض غَرْبُهُ (٢)

: مُوق العين

عفا آيَهُ نَسْجُ الشمائِلِ والصَّبا وكلُّ هَزِيم الوَدْق إذ فاض غَرْبُهُ

: ذَهابُه ومجيئه

به النَّوْءُ عقَّ شِطْرَه فكأنه هلالٌ خلال الدارِ يجْلوه غَرْبُهُ

: محَلّ الغروب

وقفتُ بها صَحْبِى أُسائِل رسمَه بحاجةِ صَبٍّ طال بالدار غَرْبُهُ

: التَّمادِى

على طَلَلٍ يحكى وقوفاً برَسْمِه على مثلها والجَفْنُ يذرُف غَرْبُهُ

: الدمع

أقول وقد أرْسَى الفَنا بِعراصِه وأنزَف أهليه البِعادُ وغَرْبُهُ (٣)

: النَّوَى

سقَى ربعَك المعهودَ رَيْعانُ عارضٍ يسِحُّ على سُحْمِ الأثافِىِّ غَرْبُهُ

: درره

وليلٍ كيوم البَيْن مُلْقٍ رُواقَه علىَّ وقد جَلّى الكواكبَ غَرْبُهُ (٤)

: أوّله

أُراعِى به زُهْرَ النجوم سوابحاً ببحرٍ من الظلماء قد جاش غَرْبُهُ (٥)

: أعالى الماء

---

(١) سقطت تفسيرات « الغرب » المذكورة بعد كل بيت من : ا .

(٢) فى ج : « مزجت زكى الدمع » .

(٣) فى ا : « وأنزف أهليه البلاد » .

(٤) هذا البيت ساقط من : ا .

(٥) فى ج : « زهر النجوم سوانحا » .

يراقبُ طَرْفى السائراتِ كأنما لطولِ دوامٍ نِيطَ بالشُّهْبِ غَرْبُهُ

: مُقدَّم العين

كأنَّ جناحَىْ نَسْرِه قُصَّ منهما قوادِمُ حتى ماتزايل غَـرْبُهُ (١)

: التنحِّى

ذكرتُ به أُقْيَا الحبيبِ وبيننا أهاضِيبُ أعلامِ الحجاز وغَرْبُهُ

: شجَره

فهاج لى التَّذْكارُ نارَ صَبابةٍ لها الجَفْنُ أضحى يقذِف الدمعَ غَرْبُهُ

: مَسِيل الدمع

إلى أن نَضَا كفُّ الصباح حُسامَه وأُغمِدِ من سيفِ المجَرَّة غَرْبُهُ

: حدّه

وولَّتْ نجومُ الليل صَرْعَى كأنما أُرِيق عليها من فم الكأس غَرْبُهُ (٢)

: خمره

وأقبل جيشُ الليل يغمد سيفَه بنَحْرِ الدجى والليلُ يركُض غَرْبُهُ (٣)

: الفرس الكثير الجَرْى

وزَمْزَم فوق الأيكِ قُمْرِىٌّ بانةٍ بروضٍ كفاه عن ندَى السُّحْبِ غَرْبُهُ (٤)

: يوم السَّقْى

فهبَّ يُدير الراحَ بدرٌ يَزِينُه إذا قام يجْلوها على الشَّرب غَرْبُهُ

: ساقه

من الروم خُوطِىُّ القَوام بثغره سلاسِلُ راحٍ يُبرئُ السُّقْمَ غَرْبُهُ

: سُلافة الرِّيق

---

(١) فى ج : « قوائم حتى ماتزايل غربه » .

(٢) فى ا : « أريق عليه » .

(٣) فى ج : « ببحر الدجى » .

(٤) فى ج : « عن ندى البحر غربه » .

بخــــدٍّ أسيلٍ يجرح اللُّبَّ طرفُه وطرفٍ كحيلٍ ينفُث السحرَ غَرْبُه(١)

: عينه

يُريك نَظِيمَ الدُّرِّ منـــــه مُنضدا كمنطِق داودٍ إذا صال غَرْبُهُ

: الزَّبُور

فتًى قد كساه الفضـــلُ ثوبَ بَهائِه إذا خَصْمه قد شَنَّ بالفمِ غَرْبُهُ (٢)

: كثرة الرِّيق

فيامَن رقَى هامَ المعـــالى وفكرُه لدى البحثِ أمضى من شَبا الليثِ غَرْبُهُ

: المدى

إليك أتتْ تَفْلِى الفَـــلا بدويَّةٌ ولم يُنضِهـا طولُ المسِير وغَرْبُهُ (٣)

: بُعْده

أرَقُّ من الصهباءِ فاعْجَبْ بسَبْيِهـــا وأعذَبُ من ثغرٍ حوَى الشَّهدَ غَرْبُهُ(٤)

: منقع الرِّيق

إذا ماجرتْ فى حَلْبة الشعر لم يَكُ الْـ كُمَيْتُ يُدانيهـــا وإن زاد غَرْبُهُ

: حِدَّة الجرْى

ولو عرضَتْ يوما لغَيْلانَ لم يكن بأطْلالِ مَىٍّ يُغرِق الجَفْنَ غَرْبُهُ (٥)

: انهلال الدمع

فدونَـــكها لا زلتَ تسمو إلى العلا مدى الدهرِ ماصَبٌّ سقى الدارَ غَرْبُهُ

: الفَيْضة من الدمع

---

(١) ساقط من : ا .

(٢) شن الماء على الشئ : صبه متفرقا .

(٣) تفلى الفلا : أى تقطعها . انظر اللسان (ف ل ى) ١٥/١٦٣ .

(٤) فى ا ، ج : « فاعجب نسيبها » ، والسبي : حمل الخمر من بلد إلى بلد .

(٥) يعنى بغيلان ذا الرمة ، وهذا البيت والذى يليه ساقطان من : ج .

وما غرّدتْ وُرْقُ الحمـــائم بالضحى   وأشرق وجهُ الـكونِ وانجابَ غَرْبهُ

: المغرب

* * *

قوله : « لم يُحرَم من فُزْدَ لَهُ » ، هذا مثل يُضرَب لمن طلب شيأ لم يتيسّر له ، وقيل له : اقْنَع بما تيسّر من القليل .

وأصله أن الضيفَ فى زمن القَحْط يُؤمِّل أن مَن نزل عليه ينحَر له ، فيفصِد ربُّ الدار راحلتَه ، ويجعل الدمَ فى المصارِين ، وتُشْوَى ، وتُقدَّم للضيف ، ويقال : افنَعْ بهـذا ؛ فإنى لا أقدر على أكثر منه .

وأصله فُصِد بضمّ الفاء وكسر الصاد ، فسُـكِّنت للتخفيف ، وحينئذ يجوز إبقاؤه على أصله ، وإبدال صادِه زاياً ، أو يُشَم ، وهى لغة فصيحة فى الصاد ، بشرْط سكونها سكونا أصليًّا ، أو عارضا ، كما هنا .

وفى كتب العربية أن هناك شرطا ثانيا ، وهو أن يكون بعدها دال ، وبه قُرِئَ فى نحو : ﴿ فاصْدَعْ ﴾ (١) .

وفيه نَظَر ؛ لأنه قُرِئَ به فى ﴿ صِرَاطَ ﴾ (٢) و ﴿ مُصَيْطِرٍ ﴾ (٣) ، ولا دالَ فيه ، فلعله شَرط لما هو مُطِّرد مَقِيس .

* * *

قوله : « بنهكة ذى قربى ولا بحقلّد » ، هـذا إشارة إلى قول زُهَير ، فى قصيـدة له ، أوّلها (٤) :

---

(١) سورة الحجر ٩٤ .   (٢) سورة الفاتحة ٧ .

(٣) من قوله تعالى : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . سورة الغاشية ٢٢ .

(٤) شرح ديوان زهير ٢١٩ .

غَشِيتُ الديارَ بالبَقِيعِ فَثَهْمَدِ دَوارِسَ قد أقْوَيْنَ من أمِّ مَعْبَدِ [1]

ومنها [2] :

إذا ابْتَدرَتْ قيْسُ بنُ عَيْلانَ غايةً من المجد مَن يسْبِق إليها يُسوَّدِ
سبقْتَ إليها كلَّ طَلْقٍ مُبرِّزٍ سَبوقٍ إلى الغايات غيرِ مُجلَّدِ
كفَضْلِ جَوادِ الخيل يسبق عَفْوُه السِّـ راعَ وإن يجْهَدْنَ يَجْهَدْ فيُبْعِدِ [3]
تَقِيٌّ نَقِيٌّ لم يُكثِّرْ غنيمةً بِنَهْكةِ ذى قُرْبَى ولا بحَقَلَّدِ
سِوى رِبَعٍ لم يأتِ فيها مخانةً ولا رَهَقاً من عائذٍ مُتَهوِّدِ [4]

ومعنى قوله « تقى نقى » إلى آخره ، أنه تقيٌّ فى ذاته نقيٌّ فى عِرْضِه ، لم يُكثِّر مالَ الغنائم بجَوْر وغارة على من يقرُب منه من القبائل .

وقوله : « حَقَلَّد » بفتح الحاء المهملة والقاف وفتح اللام المشدّدة ، ورواه أبو عُبَيدة [5] بفاء بدل القاف ، والمشهور الأول .

ومعناه : السيِّئ الخُلق ، لا يُؤمَن شرُّه .

والطَّلْق : السَّخِى المُطلَق كفَّه بالعطايا .

وغير مُجلَّد ، أى يسبق من غير جَلْد بسَوْط [6] ، ولا زَجْر .

والنَّهْكة : الجَوْر بما ينْهك ويضعف .

---

(١) فى الأصول : « بالبقيع فثمهد » ، والمثبت فى الديوان .

(٢) شرح ديوان زهير ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٣) فى الأصول : « وإن يجهد يجهد » ، والمثبت فى الديوان ، وفيه : « ويبعد » ، وفى شرحه : « عفوه : ما جاء منه عفوا ، ويجهدن : للخيل . ويجهد : للفرس ، ويبعد : يسبق بعيدا . ويروى « ويبعد » [بضم العين] من بعد يبعد ، أى صار بعيدا » .

(٤) فى ج ، م : « من عابد متهود » ، والمثبت فى : ا ، وشرح ديوان زهير .

(٥) الذى فى اللسان (حفلد ، ح ق ل د) ٣/١٥٤ ، ١٥٥ أن هذه رواية ابن الأعرابى ، وانظر الصحاح ٤٦٣/١

(٦) فى ج : « يسوق » .

والرِّبَع : جمع رِبْعة ، وهو مَن يُعطَى ربعَ الغنيمة ، كما كانوا يعطُون الرئيس الربع ، أو هو مفرَد بزنة خَمْس .

ومُتهوِّد ، بمعنى متخشِّع(١) .

والمَخَانة : الخيانة ، والظلم .

وبحَقَلَّد ، عطف (٢ على مُتوهَّم ، أى ليس بمتكثِّر ولا بحَقَلَّد ، فهو معطوف على مجرور٢) بباء زائدة متوهَّم ، كما ذهبو إليه .

والمعنى أنه بَراء من النقص ، ولم يكْتفِ بما يغنمه ممن يُغير عليه ، وينْهكه ، ويضعفه بأخْذ مالِه ، وإنما يأخذ ما كانت الملوك تأخذه فى الجاهلية .

ولك أن تقول : إنه معطوف على بنَهْكة ، من غير تأويل بما قالوه ، والمعنى أنه لم يكثِّر مال غنائمه بجَوْره على أقربائه ، ومَن بجِواره ، ولا بأخلاقه السيئة من الشُّحّ ، وجَوْره على من بجواره .

فتدبَّرْ واخْتَر لنفسك ما يحلو .

* * *

قوله : « الدجاجة التى كانت تبيض الذهب » تلْميح لمثل عامّىّ فى قِصّة ، وهو أن بعضَهم كان يرسل لإنسان فى كلّ سنةٍ ذهباً ، على هيئة بيضة ، ثم قطعه عنه ، فلما طلبه منه ، قال له : الدجاجة التى كانت تبيض الذهبَ بِعنْاها .

يُضرَب لكلّ من طلب شيئا بعد فَوات زمنِه .

---

(١) هذه رواية الأثرم لمعنى « متهود » ، والرواية الأخرى : المتهود : المتحرج . انظر شرح ديوان زهير ٢٣٥ .

(٢) ساقط من : ا .

ونظَمه الثَّعالبيّ بقوله[١] :

مَن كانَ ينفعهُ الأدبْ ويُجِلُّه أعْلَى الرُّتَبْ[٢]
فلقــــد خسِرتُ عليه ما وُرِّثْتُ من أمٍّ وأبْ
كم ضَيْعـــةٍ كانت تصو نُ الوجْهَ عن ذُلِّ الطَّلَبْ[٣]
أتْلفتُهــــــا لا فى القِيا نِ ولاهوَى بنتِ العنَبْ[٤]
بل فى الحوادثِ والحوا ئِجِ والشوائبِ والنُّوَبْ[٥]
كم قلتُ لمـــا بِعتُها وحَصُلْتُ فى أسْرِ الكُرَبْ
ذهبتْ دَجاجتُنـــا التى كانت تبيضُ لنا الذَّهَبْ

* * *

قوله : « بين جمادى ورجب » إشارة إلى الكلام المشهور ، وهو « بين جُمادى ورجَب ترَى العجب » .

وهذا مثل ذكره الجاحظ فى كتاب « الأضداد »[٦] .

فقال : أوّل مَن قال : كلُّ العجب بين جمادى ورجَب . عاصمُ بن المُقَشَعِرّ الضَّبِّىّ .

وذلك أن الخُنَيْفِس[٧] بن الخَشْرَمِ[٨] كان أغْيَرَ أهل زمانه ، وأشجعَهم ، وكان

---

(١) ذكر الثعالبي هذه الأبيات فى ثمار القلوب ٣٩٤ ، ولم ينسبها إلى نفسه ، وإنما قال : « قال الشاعر يهجو بعض الحكام » .
(٢) فى ثمار القلوب : « ويجله أعلى الرتب » .
(٣) فى ا : «عن بذل الطلب » ، والمثبت فى : ج ، م ، وثمار القلوب .
(٤) فى ج : « أنفقتها لا فى القيان » ، والمثبت فى : ا ، م ، وثمار القلوب .
(٥) البيت ساقط من : ج .
(٦) المحاسن والأضداد ١٨٦ .
(٧) فى الأصول هنا وفيما يأتى : «الخنيس » ، والمثبت فى المحاسن والأضداد .
(٨) فى ج : « الأشرم » ، والمثبت فى : ا ، م ، والمحاسن والأضداد .

لعاصم أخ اسمه عُبَيدة، عزيز فى قومه، فهَوِىَ امرأةً عند الْخُنَيْفِس[١]، [٢] فلما بلغه ذلك ركب إليه، فرآه راجعاً من عندها[٢]، فقتله.

فلما بلغ أخاه عاصماً خرج إليه[٣] فى أواخر جُمادى، قُبَيل رجب[٣]؛ لأنهم كانوا لا يقاتلون[٤] فيه، فانطلق حتى أتى باب خُنَيْفِس ليلا، وناداه: أجِب المَرْهُوق.

فقال: لماذا[٥]؟

فقال: إنى دَخِيل من ضَبَّة، والعجب كل العَجَب بين جُمادى ورجَب، [٦] غصب أخٌ لى امرأة فذهبْتُ أستنقِذها، فقُتِل[٦]، وقد عجزتُ عن قاتله.

[٧] فخرج الْخُنَيْفِس له راكبا فرسه، مُعتقِلا رمحه، وهو مغضَب.

فلما دَنا منه قنَّعه السيفَ[٧]، فأبان رأسَه.

وفى معناه المثل الآخرَ، وهو «سبَق السيفُ العَذَل»، وقائله ضَمْضَم بن عمرو اللَّخْمِىّ[٨]، انتهى.

* * *

(١) فى المحاسن والأضداد: «كانت تأتى الخنيفس».

(٢) مكان هذا فى المحاسن والأضداد: «فبلغ الخنيفس ذلك، فتواعد عبيدة، وركب الخنيفس فرسه، وأخذ رمحه، وانطلق يتربص عبيدة، حتى وقف على ممره، فأقبل عبيدة وقد قضى من المرأة وطرا، وهو يقول:

ألا إن الْخُنَيْفِس فاعلموه   كما سمَّاه والدُه لَعِينُ»

وذكر الجاحظ له أبياتا، ثم قال: «فعارضه الخنيفس، وهو يقول:

أيا ابنَ الْمُقْشَعِرِّ لقيتَ ليثًا   له فى جوف أيْـكتِه عرينُ»

ثم ذكر الجاحظ بقية الأبيات.

(٣) فى المحاسن والأضداد: «فى آخر يوم من جمادى، فأقبل يبادر دخول رجب».

(٤) فى المحاسن والأضداد: «لا يقتلون فى رجب أحدا».

(٥) فى المحاسن والأضداد: «قال: وما ذاك؟».

(٦) هكذا جاء النص مضطربا فى أصول الريحانة، ومكان هذا فى المحاسن والأضداد: «غصب [بالبناء للمجهول] أخ لى امرأة، فخرج يستنقذهافقتل».

(٧) فى المحاسن والأضداد: «فخرج الخنيفس مغضبا، وأخذ رمحه، وركب، وانطلق معه، فلما نحى به عن قومه، دنا منه، فقنعه بالسيف».

(٨) ذكر الجاحظ قصة هذا المثل، فى المحاسن والأضداد ١٨٧.

قوله :« بقصةالحاتِميّ[١] مع أبىالطيِّب» إلى آخره ، أما قصة الحاتِمِيّ فهو كما قال[٢] :

إن المتنبِّيّ لما دخل بغداد صَعَّر خدَّه ، ونأى بجانبه يرفُل فى بُرْد التّيه ، [٣] ولا يلْقَى أحداً إلا يزْدَرِيه [٣] .

يخيَّل له أن العلم مقصور عليه ، والشعر بحْرٌ لا يغترف إلا منه ، ونَوْرُ روض لم يجْنِهِ غيرُه .

فتوخَّيْت أن يجمعنى وإياه مجلس ، يعرَف فيه منا السابق مِن المسبوق ، فلما لم يتفِق لى ذلك قصدْته ، فإذ هو على فُرُش باليَة ، قد أكلها الدهرُ فهى رسوم خافية .

فلما رآنى نَهَض إلى بيت بإزائه[٤] ، حتى جلست ، فأقبل وعليه سبعة أقْبِيَة ، كلٌّ منها بلَوْن فى أشدّ ما يكون من الْحُسْن ، يحفُّها فضلُ اللباس .

فوفَّيتُه حَقَّ السلام غيرَ مُشاحٍّ له فى القيام ، مع علمى أنه لم يدخل الْمُخْدَع إلا لئلا ينهض عند مُوافاتى .

فلما جلس أعرض عنى ساعةً طويلة ، لا يُعِيرنى طَرْفه ، ولا يسألنى عما قصدت له فكدت أحْمَرُّ من الغيظ ، ولُمْت نفسى على قَصْده ، واستخفَّيْتُ رأيى فى زيارة مثله .

وهو مقبل على جماعة يقرأون عليه شيئاً من شعره ، وكلّ منهم يُوقِظه ويغمِزه ،

---

(١) يعنى أبا على محمد بن الحسن بن المظفر ، المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة . الإمتاع والمؤانسة ١/١٣٥ ، معجم الأدباء ١٨/١٥٤ ــ ١٧٩ ، يتيمة الدهر ٣/١٠٨ ــ ١١١ .

(٢) هذه القصة بين أبى الطيب وأبى على فى رسالة نشرت فى آخر الإبانة عن سرقات المتنبى ، صفحات ٢٥٣ــ٢٧٠ ، وهى أيضا فى الصبح المنبى ، صفحات ١٢٨ــ١٤٢ ، ومعجم الأدباء ١٨/١٥٩ــ١٧٩ . وقد ساقها الخفاجى باختصار شديد ، وتصرف فيها .

(٣) فى الرسالة ، ومعجم الأدباء : « وكان لا يلق أحدا إلا نافضا مذرويه » ، والمذروان : ناحيتا الرأس .

(٤) فى ا ، ج : « بازيه » ، وفى م : « بازنه » ، وليس لهذه الفقرة مكان فى المصادر الأخرى .

ويُومى إليه بمـا يجب عليـه أن يفعـله ، ويعرِّفه[1] مَـكانى ، وهو لا يزْداد إلاَّ ازورارا ونِفارا .

ثم ثَنَى بصرَه إلىّ وقال : أىُّ شىء خبرُك ؟

فقلت : خير ، لولا ماجنيْتُه من قَصْد مثلِك ، وكلَّفْت قدمِى فى المشى إليك .

ثم تحدَّرتُ عليـه تحدُّر السَّيْل ، وقلت : أبِنْ لى ، عافاك الله ، ما الذى أوْجَب ما أنت عليه ؟ هل لك نسَب فى الأبْطَح تبَحْبَحْتَ بهِ بَحْبُوحَة الشرف ، وتوسَّطتْ به واسِطة السَّلف .

أو علْم أصبحتَ به علَما يُومَى إليه ، وتقف الهِمَم عليه ؟

هل أنتَ إلاَّ وَتِد بِقَاع ، وإنى لأسمع جَعْجعة ولا أرى طِحْنا .

فسُقِط فى يديه ، وقال لى : لم أعرفْكَ .

فقلت له : هَبِ الأمرَ كذلك ، أما رأيتَ تحتى بغلةً رائعة ، وبين يدىّ غِلمان عِدَّة أما شمَمْت نَشْرِى ؟ أما شاهدتَ لباسى ؟ أما رَاعَك من أمرى ما أتميَّز به عنـدك عن[2] غيرى ؟

فقال لى : خفِّضْ عليك .

فأعرضت عنه ساعة ثم قلت له : عندى أشياء تختلج فى صدرى من شعرِك ، أحبَبْت أن أراجعك فيها .

فقال : ماهى ؟

قلتُ أخبِرْنى عن قولك[3] :

---

(١) فى ج بعد هذا زيادة : « من » .

(٢) فى ا : «من» ، والـكلمة ساقطة من : ج ، والمثبت فى م ، والرسالة ، والصبح المنبى ، ومعجم الأدباء .

(٣) ديوان أبى الطيب ٣٥١ ، الرسالة ٢٥٦ ، الصبح المنبى ١٣٠ ، معجم الأدباء ١٨ / ١٦٤ .

إذا كان بعضُ الناس سيفاً لدولةٍ   ففى الناس بُوقاتٌ لهـا وطُبولُ

أهكذا تمدَح الملوك ؟

وأخبرْنى عن قولك[1] :

ولا مَن فى جنازتها تِجـارٌ   يكون وَداعُها نَفْضَ النِّعالِ[2]

أهكذا ترْثِى أمَّ ملِك[3] ؟ أما والله لو قلتَ هذا فى أدْنَى عبيدِها لـكان قبيحا !

وأخبرْنى عن قولك ، فى صفة كلب[4] :

فصارتا فى جلده للمِرْجَـــلِ   ولم يضِرْنا بعدُ قصدُ الأجْدلِ[5]

أترى أعجبَك من هذا عُذوبةُ لفظِه ، أو لطفُ معناه .

وأخبرْنى عن قولك فى هِجاء ابن كَيْغَلَغ[6] :

وإذا أشارَ مُحدِّثاً فــكأنه   قِرْدٌ يُقَهْقه أو عجوزٌ تَلْطِمُ

أما فى أفانين الهجاء التى أبدعها الشعراء مَنْدوحةٌ عن هذا الكلام الرَّذْل ، الذى يمُجُّه كلُّ سمعٍ ويَعافه كل طبع ؟

أما قرأتَ رجَز الحسن بن هانئ ، وطَرْديات ابن المعتز ؟

أما فى غُرَر الألفاظ ماتتشاغل به عن بُنَيَّات[7] صَدْرِك ؟

---

(١) ديوان أبى الطيب ٢٥٦ ، الرسالة ٢٥٦ ، الصبح المنبى ١٣١ ، معجم الأدباء ١٨/ ١٦٤ .

(٢) رواية الرسالة ، ومعجم الأدباء ، « يكون وداعهم » .

(٣) فى الرسالة ، ومعجم الأدباء : « أهكذا تؤبن أخوات الملوك ؟ » ، والذى فى الديوان أنه قال هذه القصيدة فى رثاء أم سيف الدولة .

(٤) ديوان أبى الطيب ١٢٣ ، الرسالة ٢٥٧ ، الصبح المنبى ١٣٢ ، معجم الأدباء ١٨/١٦٦ .

(٥) رواية الديوان :

وصار ما فى جلده فى المِرْجَلِ   فلم يضِرْنا معه فَقْدُ الأجْدَلِ

ورواية الرسالة ، والصبح المنبى : ومعجم الأدباء قريبة من رواية الديوان .

(٦) ديوان أبى الطيب ٢١٩ ، الرسالة ٢٥٦ ، الصبح المنبى ١٣١ ، معجم الأدباء ١٨/ ١٦٤ .

(٧) بنيات الطريق : طرائقه المتشعبة الصغيرة ، وهو يعنى ضغائن نفسه .

فأقبل عليَّ[1] ، وقال : أين أنت من قولى فى وصف جيش[2] :

فى فَيْلَقٍ من حــديدٍ لو قذفْتَ به   صَرْفَ الزمانِ لما دارتْ دَوائِرُهُ[3]

ومن قولى[4] :

كأنَّ الْهَامَ فى الْهَيْجا عُيونٌ   وقد طُبعتْ سيوفُك من رُقادِ

وقد صُغْتَ الأسِنَّةَ من هُمومٍ   فــا يخْطُرْنَ إلا فى فُؤادِ

وقولى[5] :

ما كنتُ آمُلُ قبل نعشِكَ أن أرى   رَضْوَى على أيدى الرجالِ تَسِــيرُ

أما يكْفيك إحْسانى فى هذه عن إساءَتى فى تلك ؟

فقلت : ما أعرفُ لك إحســانًا فيما ذكرتَ ، وإنمـا أنت سـارقٌ مُتَّبِــع ، وآخِذ مُقصِّر .

أما قولك « كأن الهام » إلخ ، فمأخوذ من قول منصور النَّمَرِىّ[6] :

وكأنّ موقعَه بجُمْجُمة الفتى   حذَرُ المنيّة أو نُعاسُ الهاجعِ

وأمّا قولك « فى فيلق من حديد » ، فمأخوذ من قول أرسطو فى آخر مقالته : قد تــكلمتُ بكلامٍ لو مدحتُ به الدهر لما دارتْ علىّ صُروفه .

---

(١) فى ج : « إلى » .

(٢) ديوان أبى الطيب ٣٧ ، الرسالة ٢٥٩ ، الصبح المنبى ١٣٣ ، معجم الأدباء ١٨/١٦٦ .

(٣) فى ج : « لوقذفن به » ، والمثبت فى : ا ، م ، والمصادر السابقة .

(٤) ديوان أبى الطيب ٧٩ ، الرسالة ٢٥٩ ، الصبح المنبى ١٣٣ ، معجم الأدباء ١٨/١٦٦ .

(٥) ديوان أبى الطيب ٦٤ .

(٦) فى الأصول ، والرسالة ٢٦٠ ، وأصول الصبح المنبى ١٣٤ ، ومعجم الأدباء ١٨/١٦٧ : « النميرى » ، وهو خطأ صوابه ما أثبته . انظر اللباب ٣/٢٣٨ ، والقاموس ٢/١٤٧ ، ونص على أن النسبة بفتح الميم .

وأما قولك : « ما كنت آمل » البيت ، فمأخو من قول ابن المُعْتز[(١)] :

قد ذهب النـــاسُ ومات الـكمالْ ... وصاح صَرْفُ الدهر أين الرِّجالْ[(٢)]

هـــذا أبو العباسِ في نَعْشِـــــه ... قومُوا انْظروا كيف تسيرُ الجبالْ[(٣)]

فقال أحدُ من حضر : ما أحسَن قوله : « قوموا[(٤)] انظروا » إلخ !

فقال : المُتَنبِّىُّ : اسكُتْ مافيه حُسن ، إنما أخذَه من قول النابغة الذُّبْيَانىّ[(٥)] :

يقولون حِصْنٌ ثم تأْبَى نفوسُهُمْ ... فـكيف بحصْنٍ والجبالُ جُنوحُ

فقلتُ : إن أخـذَه فقد أحسَن المأْخَذ وأخْفاه ، وأما قولك أنتَ فمأخوذٌ من قول أبي تمَّام .

فقال : مَن أبو تمام ؟

فقلت : الذى (٦ سرقْتَ منه ، ونجَّسْته ٦) بقولك[(٧)] :

---

(١) ديوانه ٢/١٣٢ ، وفى الرسالة ٢٦٢ ، والصبح ١٣٥ ، ١٣٦ ، ومعجم الأدباء ١٨/١٦٩ أن الحاتمى قال له ذلك ردا على قوله : وأين أنت من قولى :

النـاسُ ما لم يرَوْك أشْباهُ ... والدهرُ لفظٌ وأنت معناهُ

والجودُ عينٌ وأنت ناظرُها ... والبأسُ باعٌ وفيك يمناهُ

وليس هذا بمتجه ، ومافى الريحانة هو المتفق مع سياق الـكلام .

وقد نسب بيتـا ابن المعتز فى الرسالة ، ومعجم الأدباء إلى على بن نصر بن بسام فى عبيـدالله بن سليمان يرثيه ، ونسبا فى الصبح المنبى إلى منصور بن بسام ، والبيتان كما رأيت فى ديوان ابن المعتز .

(٢) فى الديوان ، والرسالة ، والصبح المنبى ومعجم الأدباء :

* قد استَوى الناسُ ومات الـكمالْ *

(٣) رواية الديوان ، والرسالة ، ومعجم الأدباء :

* هذا أبو القاسم فى نَعْشِهِ *

والمثبت فى أصول الريحانة ، والصبح المنبى .

(٤) ساقط من : ج .

(٥) ديوانه (التوضيح والبيان) ٩٨ ، الرسالة ٢٦٢ ، الصبح المنبى ١٣٦ ، معجم الأدباء ١٨/١٦٩ .

(٦) فى ج : « شرفت به ونحيتـــه » . وانظر الرسالة ٢٦٣ ، الصبح المنبى ١٣٧ ، معجم الأدباء ١٨/١٧١ ، فى سياق القول بعض اختلاف عما هنا .

(٧) ديوان أبى الطيب ٤٠٣ ، والمصادر السابقة ، بمواضعها فى التعليق السابق .

شَرَفٌ ينطِحُ السماءَ برَوْقيهِ ✱ وعِزٌّ يُقَلْقِل الأجبالَا[1]

فجعلت شرفه قَرْنه، لأن الرَّوق: القرن.

فقال: إنها استعارة.

فقلت: لكنها خَبيثة.

فقال: أقسِم بالله مارأيت شعرَه، أليس هو القائل[2]:

سَبْعون ألفًا من الأتراكِ قد نضِجتْ ✱ جلودُهم قبل نُضْجِ التِّينِ والعِنَبِ[3]

والقائل[4]:

كانوا رِداءَ زمانِهمْ فتصدَّعُوا ✱ فكأنما لبسَ الزمانُ الصُّوفَا[5]

فقلت له: مِن الدليل على قِراءتك شعرَه تَتَبُّعك مَساويَه.

فقال: أكثرتَ عليَّ من ذكر أبي تمام، [6] لا قدَّس الله رُوحَه [6].

---

(١) رواية الريحانة للبيت توافق رواية الديوان، والصبح المنبي، ورواية الرسالة، ومعجم الأدباء:

شَرَفٌ يَنْطِحُ الثُّرَيَّا برَوْقَيْهِ ✱ وَفَخْرٌ يُقَلْقِلُ الْأَجْبَالَا

والحاتمي يعني أن المتنبي أخذ بيته من قول أبي تمام.

هِمَّةٌ تَنْطِحُ النُّجُومَ وَجَدٌّ ✱ آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهْوَ حَضِيضُ

انظر ديوان أبي تمام ١٨١، الرسالة ٣٦٣، وفيها: « تنطح الثريا »، الصبح المنبي ١٣٧، وفيه: « النجوم وحظ »، معجم الأدباء ١٨/١٧٢، وفيه: « تنطح الثريا ». وانظر المصادر السابقة في سياق القصة ففيها اختلاف في هذا الموضع عن ما في الريحانة.

(٢) ديوان أبي تمام ١١، الرسالة ٢٦٤، الصبح المنبي ١٣٨، معجم الأدباء ١٨/١٧٣.

(٣) رواية الديوان، والرسالة، والصبح، ومعجم الأدباء:

تِسْعُونَ أَلْفًا كآسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ ✱ جُلُودُهُمْ قبلَ نُضْجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ

(٤) ديوان أبي تمام ٢٠٦، الرسالة ٢٦٤، معجم الأدباء ١٨/١٧٣.

(٥) رواية الديوان: « كانوا برود زمانهم ».

(٦) في الرسالة ٢٦٨، ومعجم الأدباء ١٨/١٧٧: « لاقدس الله أبا تمام وذويه »، وفي الصبح المنبي ١٤١: « لا قدس الله روح أبي تمام ».

فقلتُ : لا قدَّس اللهُ رُوحَ السارقِ منه ، والواقع [1] فيه ، ولـكن ماالفرق فى كلام العرب بين التَّقْديس ، والقَدَّاس [2] ، والقادِس [3] ؟

فقال : وأىُّ شىء غرضك؟

فقلت : المذاكرة .

فقال : لا ، بل المُهاترَة .

ثم فـكر ساعة ، وقال : التقديس : التطهير ، وكل هذه الألفاظ تؤول إليه .

فقلت له : ما أحسَبك أمْعَنْت النظر فى اللغة ، ولو عرفتَهـا ماجمعتَ بين هـذه المعانى [4] مع بُعْد مابينها [4] .

القَدَّاس [5] : حجَر يُلْقَى فى البئر ؛ ليُعلَم كثرةُ مائها من قِلَّته .

والقادس : السفينة .

فلما علوتُه بالـكلام ، قال : ياهذا أنا أسلِّم لك أمرَ اللغة .

فقلت : أتسلِّمها وأنت ابن بَجْدَتها .

ثم سكَتُّ عنه لما علمتُ أن الزيادة على هذا ضَرْبٌ من الأشَر .

وكان فى نفسى شىءٌ بلَغْتُه .

ثم قمتُ فقام معِى مُشيِّعا ، فأقسمت عليه حتى رجَع .

ثم وفدت عليه بعد ذلك ، فرأيتُ [6] من فَصاحته ، وحسن عبارتِه ماحَدانى على عمل « الحاتِمِيّة » .

* * *

---

(١) فى ج : « والرابع » .

(٢) فى ا ، ج : « القـدس » ، والمثبت فى : م ، والرسالة ٢٦٨ ، والصبح المنبى ١٤١ ، ومعجم الأدباء ١٧٧/١٨ ، وزاد فى المصادر السابقة بعد هذا « القداس » بتخفيف الدال ، وشرحه بعـد هذا بقوله : « والقداس : الجمان » .

(٣) ساقط من : ا .

(٤) فى الرسالة ٢٦٨ ، والصبح المنبى ١٤١ ، ومعجم الأدباء ١٧٨/١٨ : « مع تباينها » .

(٥) فى ج : « القدس » .

(٦) فى ج : « فوجدت » .

وأما «ظُلامة أبى تمام» التى صنَّفها [١] الخالِدِىّ [٢] ، فهى :

قال : إنى مُخبِرِكم عن سُرًى سَرَيْتُها ومَنامٍ رأيتُه ، وكلامٍ حفظتُه فيه فحضرْته .

طال به الليلُ حتى تجانَف عن قِصَره ، ومال به القولُ عن مواقِف حَصَره .

فبتُّ فى عِثاره غاليا ، وقد تعْترِى الأحلامُ مَن كان نائيا .

ومن حق تأويله أن يقال : خيراً رأيتَ ، وخيراً يكون .

وهو أنى رأيتُ فيما يراه الحالم الرائِى ، أبا تمام بن أوس الطّائِى .

فى صورة رجلٍ كَهْلٍ كاسٍ من الفضل ، عارٍ عن الجهل .

العربيةُ تُعرِب عن شَمائله ، والألْمَعِيَّة تلمع من مَخائِله .

فجعل يرمُقنِى فى إعْراض ، ويستَتِبّ [٣] لِمَقْتى عن [٤] اعْتراض .

ثم سعى إلىّ بأقدام الإقْدام على معرفتى بنفسه ، بعد أن عرفَنِى بثاقبِ حَدْسِه .

فقمتُ للزَّورِ مُرْتاعاً فأرَّقنِى ... حقًّا أرى شخصَه أم عادنى حُلُمُ

فلما سلَّم علىّ وحَيَّا ، وجاورتُ منه كريمَ المُحَيَّا .

قال : ألستَ ابنَ نَصْر ، شاعرَ العَصْر ؟

وغار ماء وجهِه ونَضُب ، وأثارَ حِقْدُه علىّ الغضب .

---

(١) فى ا : « وضعها » .

(٢) هكذا ذكر الخفاجى ، دون أن يعين أحد الخالديين : أبى بكر محمد بن هاشم ، المتوفى سنة ثمانين وثلاثمائة ، أو أبى عثمان سعيد بن هاشم ، المتوفى سنة تسعين وثلاثمائة ، أقول : دون أن يعين أحدهما مؤلفا لهذه الرسالة ، والمعهود أن واحدا منهما لم يستقل بعمل ، وقد كتبا عن أبى تمام « كتاب أخبار أبى تمام ومحاسن شعره » . انظر الفهرست لابن النديم ٢٤١

(٣) فى ج : « ويشذب » ، والمثبت فى : ا ، م ، واستتب للأمر : ذل وانقاد .

(٤) فى ج : « فى » ، والمثبت فى : ا ، م .

وقال : يامعشر الأدباء ، الفضلاء الألبَّاء .

متى أُهمِلتْ بينكم الحقوق ، وحدَث فيكم (١) هذا العُقوق !

وأُضِيعتْ عندكم حُرْمةُ السلف ، وخلَف فيكم هذا الخلَف !

أأُنْهَب وتَغضُّون ، ويُغار عليّ وترْضون !

ألستُ أوّل مَن شرع لكم البَديع ، وأنبَع لكم عيونَ التَّقْسِيم والتَّصريع والتَّرْصيع !

وعلَّمكم شَنَّ الغارات ، على ماسنّ من سُنَن عجائب الاسْتعارات !

وأراكم دون الناس ، غرائبَ أنْواع الجِناس !

وكلُّ شاعرٍ بعدى وإن أغْرَب ، وزيَّن أبْكارَه فأعرب .

فلابُدَّ له من الاعْتراف بأساليبي ، والاغْتراف من ينَابيع قَليبي .

وهذا حقٌّ لى على مَن بَعْدِى ، لا يُسقِطه مَوْتِي ولا بُعْدِي .

ومِن الحزامةِ لو تكونُ حَزامةٌ أن لا تُؤخِّر مَن به تتقدَّمُ (٢)

قال : فلما ملكتْنى سَوْرةُ دَعْواه ، وحرَّكتْنى فَوْرَةُ شَكْواه .

قلت : أيها الشيخ الأجلّ ، سُلِبْتَ المهَل وأُلبِسْت الخجل .

فما ذاك ، ومَن ذاك ؟

قال : كنت بحضرة القُدْس ، ومستقَرّ الانس .

إذ جاءنى عَبْدان ، لم يكن لى بهما يَدان .

فأزلَفانى إلى مقرّ الخلفاء ، وأوْقفانى بين يدَى الأئمة الأكْفاء .

---

(١) فى ج : « حتى ظهر فيكم » .

(٢) فى ج : « زمن الحزامة » ، والبيت لأبي تمام ، فى ديوانه ٢٧٣ ، وروايته فيه :

ومن الحَزَامَةِ أيُّها الفطنُ الحشَا أن لا تُؤَخِّرَ مَنْ بهِ تتقدَّمُ

فإذا لديهم جماعةُ الوزراء والقُضاة ، ومَن كنتُ أمتدحُهم أيامَ الحياة .

فأوْفَوا بالدعوَى علىَّ إلى ابن أبي دُؤَاد [١] وكان علىَّ شـديدَ الأنْقاد ، سَدِيدَ سِهام الأحْقاد .

فحـكَم علىَّ بردِّ صِلاتى ، والفِدْيةِ لجميع صَوْمى وصَلاتى .

فقلت قول المُدِلّ الواثِق ، عائذا بالمأمون والمعتصِم والواثِق :

ياأميرَ المؤمنين ، ماهذه المؤاخَذة بعد الرِّضا ، وقد مضَى لى فى خِدْمتكم مامضَى ؟

فقال المأمون ، وقد صمت الباقون :

يا ابن أوْس ، إنك مدحْتَنا والناسَ [٢] بأشعارٍ منْحولة ، وقصائدَ مَقُولة منْقولة .

وكلامٍ مُختلَق ، سرقْتَه من قائله قبل أن يُخْلَق .

فلما آن أوانُه ، وانْتسَق زمانُه .

استردَّ ودائعَه منك ، وهو غيرُ راضٍ عنك .

فقلت : ومن الذى أعْدَمنى بعد الوجود ، وعاضَنِى العدمَ بالجُود ؟

وملَك علىَّ فَنِّى ، وأصبح أحقَّ به منِّى ؟

فقال : كأنك لا تعرف الواعظَ المَوْصِلِيَّ [٣] البلاد ، الحَوْصَلِيَّ [٤] الولاد !

الغريبَ العِمَّة ، القريبَ الهِمَّة !

البَعْبَعِيَّ الإيراد ، اللَّوْذَعِيَّ الإنْشاد !

كأنمـــا بين خياشِيمِه مُفـكِّرٌ يضرِبُ بالطَّبْلِ

---

(١) أحمد بن أبي دؤاد ، تقدم فى صفحة ٣٦٨ ، من هذا الجزء .

(٢) ساقط من : ج .

(٣) يعنى السرى الرفاء الموصلى ، وكان يدعى أن الخالديين يسرقان شعره فنشأت الخصومة بينهما وبينه. انظر مقدمة الدكتور السيد محمد يوسف للأشباه والنظائر .

(٤) نسبة إلى حوصلة ، وهو اسم رجل من الـكوفة ، قدم بخارى غازيا مع قتيبة بن مسلم ، وسكنها، وولد له بها أولاد . اللباب ١/ ٣٢٩ .

الذى انتزعك مدائحه ، وارتجعك مَنائحه !

واستقبلك (١) بقلائده (٢) ، واجتلبك (٣) بقصائده !

بعد ما كنت تُغيِّر أسماها ، وتُحلِّى بغير نجومها سَماها .

فأصبح يتقرَّب إلى ملوكِ عصره بما كنت تدَّعيه ، ويَعِى منك مالم تكن تَعيه .

نازعا عن وجهها سُتورَ النُّقُب ، واضعاً هِناءها مواضعَ النُّقَب .

قد جعل إليه عَقْدَها وحَلَّها ، وكان أحقَّ بها وأهلَها .

فقلت : خاب السَّاعون ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

قد كان عهْدى بهذا الرجل قارِضا ، فمتى أصبح قارِضا .

وأعرفه يتسَتَّر بالحَشْويَّة ، فمتى ارتبك (٤) بين البَديهة والرَّوِيَّة .

وكان ذا طبعٍ جافى ، عن التعرُّض لنظْمِ القوافى .

وقد كان أُخرِج (٥) من المَوْصِل ، وليس معه قُوتٌ (٦) يُوصِّل .

فاشتغل بتُرَّهات القُصَّاص ، نَصْباً على ذواتِ الأعْيُن من وراء الخِصاص .

وعاش يظُنُّ نَشْر الإفْكِ وَعْظاً ويَنصِب مُحرِماً شَرَّ الشِّباكِ (٧)

وأين مُنابذة الوُعَّاظ ، من جَهابِذة الألفاظ !

بل أين أشعار الكُرَّاس ، من قولى : مافِى وقوفِك ساعةً من بَاس (٨) !

---

(١) فى ج : « وانتقمك » . (٢) فى ا ، ج : « قلائده » .

(٣) فى م : « واحتلبك » ، والمثبت فى : ا ، ج .

(٤) ساقط من : م ، وهو فى : ا ، ج . (٥) فى ج : « خرج » .

(٦) فى ا ، ج : « قران » .

(٧) فى ا ، ج : « يظن شر الإفك » ، وفى ا : « نشر الشباك » .

(٨) يشير إلى قصيدته فى مدح أحمد بن المعتصم ، وأولها :

ما فى وقوفِك ساعةً من باسِ نقْضِى ذِمامَ الأَرْبُعِ الأدْراسِ

ديوانه ١٧٢ .

والعبدُ يسأل الأمراء عنه ، ليتلطَّفوا فى ارْتِجاع ماانْـتَزع منه .

فقال : اذهبْ وائْتِنى بيَقين ، وادفعْ عنك بوادرَ الظُّنون .

وبادِرْ فى النُّصْرة وانْتصِح ، واستعِنْ بقومِك وصِحْ :

ياآل جُلْهُمَةٍ تداركْ إنمـــــا أشعارُ عَتْبِك ذَابِلٌ ومُهَنَّدُ (١)

قلت : قد بدَتْ بينى وبين قومى جراح ، فأتيتهم شاكِّى السِّلاح .

جادِّين فى إلْحاق الْحَـكَنْبك (٢) ، بصاحب الشُّوَيْك (٣) .

وقد بدأوا بكَسْرِ رِجْلِه .

وكنتُ إذا قومى غَزَوْنى غزوتُهم فهل أنا فى ذا آلَ هَمْدانَ ظالمُ (٤)

وقد كان بلغنى أنه امتدح فى ذا العام ، شكراً لبعض سوابغ الإنعام .

بعضَ الرؤساء بقصيدةٍ تَليق بالحال ، وتأنف من تَلْفِيق المُحال .

أنشدْتُ من امْتداحها ، بعد الثناء على افْتِتاحها :

كيف لا آمَنُ العِدا وكريمُ الْـــمُلك لى من نوائبِ الدَّهْرِ جارُ (٥)

ماجدٌ حلَّ فى سماء المعــالى غايةً لا تنالُها الأبْصـــارُ

فإذا رامت الجِيـــادُ مَداهُ صدَّها عنه عِثْيَرٌ وعِثارُ (٦)

---

(١) جلهمة : اسم رجل . انظر اللسان (ج ل ه م) ١٢/١٠٤ . وفى هامش الأميرية من م : « قوله : تدارك . البيت ، هو هكذا بضمير المخاطب المفرد فى جميع النسخ التى بأيدينا ، مع أن المنادى وهو آل مما يستعمل استعمال الجمع اهـ » .

(٢) فى ا : « الجـكنبك » ، وفى ج : « الجلنبك » .

(٣) فى اللسان (ش و ك) ١٠/٤٥٥ : « الشويكة : ضرب من الإبل » .

(٤) البيت فى أمالى القالى ٢/١٢٢ ، العقد الفريد ٤/١١٥ لابن براقة الهمدانى ، وروايته فيهما :

وكنتُ إذا قومٌ غَزَونى غَزَوتُهمْ فهل أنا فى ذا ياَلَهَمْدانَ ظالمُ

وانظر سمط اللآلى ٢/ ٧٤٩ .

(٥) سقطت : « لى » من : ا .

(٦) فى ا ، ج : « عثير أعثار » .

أرْيَحِىٌّ إذا اجْتــداه الأمانى صَغُرتْ عن نَداه وهى كِبارُ (١)
تَتَفادى من فيْضِ راحتِه السُّحْـ ـبُ وتَمْتارُ من يديْه البحارُ (٢)
ويرى ما له بعــينِ جوادٍ لم يفُتْها نزاهــةٌ واحْتِقارُ (٣)
عجب الناسُ إذا رأوا لك صَدْراً يسَع الأرضَ كيف تحْوِيه دارُ
أىُّ دار تعْــتَزُّ فيها المعالى حَلْبَةٌ فهْى للعُــلا مِضْمارُ (٤)
كلُّ يوم بحافتَيْهــا من العلْــم بحـارٌ لفَيْضها تيَّارُ (٥)
وربيعٌ من رَبْعِه زهَراتُ الرَّ وضِ فيها البَهاء والإعْتِبارُ (٦)
ولآىِ القرآن فيها مَجــالٌ يقْتضِيه الإعْــذارُ والإنْذارُ
والتقُّى والأناةُ والجدُ والسُّؤْ ددُ والمــالُ والنُّهَى والوقارُ
مجالسٌ فيه من مناقبك الغُرِّ جَلالٌ عن عِزَّةٍ واقْتِدارُ (٧)
منزلُ الفضلِ منك مَنْزِلةُ الأهــلِ تحامى برَبْعِه وتغــارُ
قدغرسْتَ المعروف فى كلِّ كَفٍّ فاجْتَنِ الحمدَ يا هَناك الثِّمارُ (٨)

ومن بنَى بهذه الأبْـكار، (٩ ملَّ سمعهُ غيرَها من الأذْكار ٩).

والحمدُ لا يُشْــتَرى إلَّا له ثمنٌ مما يضِنُّ به الأقْوامُ معلومُ

---

(١) فى م : « إذا احتذاه الأمانى » ، والمثبت فى : ا ، ج . وفى ا : « صغرت عن مداه » ، والمثبت فى : ج ، م .
(٢) فى ج : « من نداه البحار » .
(٣) فى ج : « بعينى جواد » .
(٤) فى ج : « إذا ما تناظر الأنظار » .
(٥) فى ا : « بحافتيه من العلم » .
(٦) فى ا ، ج : « فيها الأحار والاعتبار » .
(٧) بين هذا البيت والذى بعده تقديم وتأخير فى : ا .
(٨) فى ا ، ج : « فاختر الحمد يا هناك الثمار » .
(٩) ساقط من : ج .

فقلت[1] : يا أبا تمام ، إن سيدنا الرئيس قد أصبح له محاسنُ جعلها مَوْسِما لأعلاق الثَّنا ، ومِيسَما له بأعْناق المُنَى .

وسوقا لـكل شاكرٍ وحامد ، محفوفًا بيَنِيع المناقب فيه والمحامد .

مجلوبًا إليه نفائس الأفهام ، مجلوًّا عليه عرائس الأقلام .

وليس بهذا المجلس ولا فيه ، إلَّا مَن أوجب الشكر لصاحبه على فِيه .

فـكلهم قد أغْناه عن الدهر ، وأفقَرَه إلى الشكر .

وما كان المنظوم أنبَه ذِكرا ، والموزونُ أنبَلَ شُـكْرا .

وما كل أحدٍ يسلُك النَّظَر سبيلَه : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِى لَه ﴾[2] .

عدَل المُقِلُّ إلى المُـكثِر ، وعوَّل المحتاجُ على المُوسر .

ورجع إليك فى النَّفقة ، وما ينقُص مالٌ مِن صدَقة .

وإن امْرءًا قد ضَنَّ عنى بمنطقٍ ... يسُدّ به فقْرَ امْرئٍ لضَنِينُ

فقال : اسمع ، ما لا يُدْفَع .

إذا كان الأمرُ على ما ذكرت ، ووقع اعترافُك على ما أنـكرت .

فـلِمَ وقع هذا الذنبُ على بَخْـتِى ؟ وكيف لم يسكن غيرَ ملابس تَخْـتِى ؟

ولم خَصَّنى بإزالة مَصُونى ؟ وحفَّنى بنَحِيف غصونى ؟

وهلا قصَد فى النَّهْب ، لمدائح ابْـنَىْ وَهْب[3] !

وهما غَماما الزمن الجَدِيب ، وهُماماَ اليوم العَصِيب .

---

(١) فى ا ، ج : « فقال » . (٢) سورة يس ٦٩ .

(٣) يعنى بهما أحمد بن سليمان بن وهب الـكاتب ، شاعر ، تقلد الأعمال السلطانية ، وتوفى سنة خمس وثمانين ومائتين وأخاه عبيد الله أبا القاسم الـكاتب الوزير ، وزير المعتضد ، المتوفى سنة ثمان وثمـانين ومائتين . فوات الوفيات ٢/٢٧ ، ٢٨ ، معجم الأدباء ٣/٥٤ ـ ٦٣ .

وما هـذا الانْفراد ببَناتى ، والانْخِضاد[1] لناضِر حياتى ؟

والانْقضاض على قصائدى ، والاقتِناص من حبائل مَصائدِى ،

سَرِقاتٌ منى خصوصاً فهـلاَّ   من عدوٍّ أو صاحبٍ أو جارِ

ولِمَ لم يعدِلْ عن شعرى[2] ، إلى شعر ابن الرُّومى ؟

وهلاَّ كان يجترِى ، فى مثل هذا على البُحْتُرى !

وكيف آثر قُربى ، على قرب المُتنبِّى ؟

وليْتَه قنَع ورَضِى ، بشعر الشريف الرَّضِى !

أو استدرَكَ ما فاته من شعر أبى تمام ، أو انتحل المُختار ، من شعر مِهْيار .

على أنَّ مثلَ هؤلاء الفضلاء لا تجبُ عليهم الزكاة ، وليس فى الشعر نِصاب ، حتى تجب فيه الزكاة ، وليس على فـكرتى اغْتِصاب ،

وإن أتصـدَّقْ به حِسْبةً   فإن المساكين أوْلى بهِ

فقلت له : إن هـذا الرجلَ لم يـكن للقَريضِ بِأَصّ[3] ، ولـكنه قريبُ عهدٍ بحِمْص .

وكان أقام بهـا جامح العِنان ، طامح العَيْنان[4] .

ولو أضاف قلائدَ النُّحور إليه ، لم يجد مَن يُنـكِر عليه .

فهو يقول ماشاَ ، من غير أن يتحاَشى ،

لأنهم أهلُ حِمْصٍ لا عقولَ لهم   بهائمٌ أُفْرِغوا فى قالَبِ الناسِ

---

(١) الانخضاد : الانـكسار .

(٢) فى ا ، ج : « ولم عدل عن شعرى » .

(٣) الأص : الأصل . القاموس (أ ص ص) .

(٤) كذا بالأصول ، على لغة من يلزم المثنى الألف ، لضرورة السجع .

ولم يزل حتى انتدَب له من سُراةِ جُندِها من بَحَث عنه ونَقَّب ، فخرج منها خائفا يترقَّب .

ولما ورَد دِمَشْق ، رَمَى فى أغْراضِها بذلك الرَّشْق ،

وما يستوى المِصْران حِمْــصٌ وجِلَّقٌ ولا حصنُ جَيْرونٍ بها والخَوَرْنَقُ [1]

وكانت قادةُ حِمْص وسادة دِمَشْق ترُوعه حتى كُوشِف وقُوشِف [2] ، ورُجِـع به القَهْقَرَى ، ودُفِع فى صدرِه إلى وَرَا .

وقيل : أين يُذْهَب بك ، وما هذه الشَّقْشقة فى مُحبِّك .

أفى مجلس هذا الشريف ، المُنيف قدرُه ، العالِى ذِكْرُه ، الغالى شكرُه .

تُبَهْرِج لِباسَ الأيام، وتُبرِّج عوانِسَ الكَلام .

وتطْوِى من القوافى ما خلَق ورَثّ ، وتُورِّى فيما أنْهَـكه العُثّ .

ولم تزل تضْطَرُّه كثرةُ التوبيخ ، وقلةُ الناصِر والصَّرِيخ .

إلى أن أشهدَ على نفسِه منذ ليالى ، بالبَراءة من أناشِيده الحوالِى والتَّوالى .

وأذعن بالإقرار ، بما دافعَتْ عنه يدُ الإنــكار ،

ومذهبٌ ما زال مُستهجَنا فى الحربِ أن يُقتَل مُستسْلِمُ

وأَزِيدك ، فيما أُفِيدك .

إن هــذا الرجل [3] من الانْحراف [3] عن شِعْرِك على شَفَا ، وكأنك به عنك قد انــكَفا .

---

(١) جيرون : عند باب دمشق ، من بنــاء سليمان بن داود عليهما السلام ، وهى سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف ، وحولها مدينة تطيف بها . معجم البلدان ٢/١٧٥ .

(٢) قشف ، بالـكسر : ساءت حالته ورثت هيئته وضاق عيشه .

(٣) ساقط من : ج

لِعلمه أنه أخلَق منه ما جَدّ ، وإلى متى ينتحل هذا اللُّكَعُ المُردَّد .

وقد كان طالَبنى منذ أيام بإعارة شعْر ابن المُعتزّ ، مطالبةَ مُضْطرٍ إليه مُلْتَزّ[1] .

وقد استرحتَ من شَرِّه وضَيْره ، والسعيدُ مَن كُفِىَ بغيره ،

رُبَّ أمرٍ أتاك لا تحْمَدَ الـ ـفِعال فيه وتحْمَد الأفعالا

فقال : إن كان الأمرُ على ما شرحْت ، فقد أشرْتَ بالرأىِ ونصَحْت .

ولـكن متى إنجازُ هذا الوعد ، والخُلْف مَنُوطٌ بخُلُق هذا الوَغْد .

فإنه يقول ويحُوِل ، وأنت تعرف ما تلى : ﴿ فرُدُّوهُ إلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ﴾[2] .

ولو أمكن إقامةُ هذا الأمر المُنْآد ، بحضْرة ابن أبى دُؤَاد .

أبْرأْتُ عند الجمهور ساحتى ، وعدتُ من أمرِ الله تعالى إلى مستقرٍّ بَاحَتِى .

ولـكن دون الوُصول إلى الحاكم عَقَبـةٌ كَؤُود ، ولا حاجـة بنا إلى الإضرار بالشُّهود .

وإذ قد ضَمِنْتَ عنه ما ضَمِنْت ، وأمِنْتَ منه على ما أمِنْت .

فلا حاجةَ إليك ، ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ﴾[3] .

وهو أن تعدِل بيننا فى القضيَّة ، والحالةِ المرْضِيَّة .

وتتفضَّل علىّ ، بيَدٍ تُسْديها إلىّ .

وتأْذَن لى فى إنْشاد أبياتٍ مدحْتُ بها هذا الرئيس قلتُها خدمة له وقُرْبة إليه ، لعلّ أن تـكون الجائزةُ خروجَ الأمر العالى بإخراج الخَصْم ، إلى مجلسِ الحُـكْم .

وأن يُوكَل به من أجْلاد السَّاهرة[4] ، من يُسَيِّره معى إلى الدار الآخرة .

لأبْرَأ بإقْراره لى عند قاضى القضاة ، بما شَهِدَتْ به هذه المقاضَاة .

---

(١) الملتز : الملجأ إلى الشىء المضطر إليه .

(٢) سورة النساء ٥٩ .

(٣) سورة القصص ٢٧ .

(٤) الساهرة : جهنم . وفى ج : « الساحرة » .

وليسلم عند الخلفاء الراشدين عِرْضى ، ويحسُن على الرَّبِّ الكريم عَرْضِى .

﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ (١) .

فضمنت له عن سيِّدنا ما اشْتَهَى ، وانتهيْتُ من اقتراحِه إلى حيث انتهى ، ولم يزل يكرِّر علىَّ أبياتَه حتى وعَيْتُها .

فرُبَّ قائلٍ ما هى ؟ وقائلٍ ها هى :

يا مُعْمِلَ اليَعْمُلاتِ فى ظَعَنِهْ … سُرًى وسَيْراً مُقارِنَىْ قَرَنِهْ

يجوز جوزَ الفلا به أمَلٌ … جافِى جُفونَ الوَسْنانِ عن وَسَنِهْ (٢)

لا يمْتطِى ساكنَ المَطِىِّ ولا … يبيتُ طَيْفُ الخيالِ من سكَنِهْ (٣)

إذا اسْتَكَنَّ السَّرابُ خادَعه … عاد بفيضِ النَّدى على سَنَنِهْ

وإن أجنَّ الظلامُ مُقْلتَهُ … أمْسَى صباحُ النَّجاحِ من جَنَنِهْ (٤)

يبيتُ عَرْفُ الكرام فى يدِه … يُنْسيه عَرْفَ الجِنانِ فى أُذُنِهْ (٥)

إن باعدَتْهُ الأرزاقُ قرَّبَه … جودُ ابن عبد الرزَّاق من سُنَنِهْ

ففُزْ بنحْلِ العلا وقُل كَرَمَ الْـ … ـمُلْكِ مَقالَ البديعِ فى لَسَنِهْ (٦)

يا مشترِى الفاخرِ النَّفيس من الْـ … ـحمدِ بأغلى العَطاءِ من ثَمَنِهْ (٧)

عمرتَ رَبْعَ النَّدَى لرائِده … بعد وُقوفِ الرجاء فى دِمَنِهْ (٨)

يُثْنى لسانُ الثَّناء نحوك ما … أحْيَيْتَ من فَرْضِه ومن سُنَنِهْ

---

(١) سورة المائدة ٩٥ .

(٢) الجوز : وسط الشىء ومعظمه . القاموس (ج و ز) .

(٣) فى ج : « ساكن الوطى » .

(٤) الجنن ، بالتحريك : القبر والميت والكفن .

(٥) فى ا : « بيت عرف الكرام » .

(٦) فى ا : « تفز بنحل العلا » ، وفى ا ، ج : « وقل ما كرم الملك مقام البليغ فى لسنه » .

(٧) فى ج : « فى ثمنه » .

(٨) فى ج : « عمرت ربع الندى لزائره » .

خَلْقاً وخُلُقاً قد أتْعبا فِكَرِى ما بين إحْسانِه إلى حسَنِهْ
يحكى معَدَّ النَّدَى لوارِدِه لا يُحْوِجُ المُسْتَقِى إلى شَطَنِهْ(١)
فرعُ سماءٍ تبيتُ أنجمُها تلوحُ لَوْحَ الثمارِ فى غُصُنِهْ
إذا جَنَتْه أيْدِى العفاةِ رأَتْ أقربَ مِن ظِلِّه إلى فَنَنِهْ
ينافسُ الوَشْىَ فى جلالتِه منه ثيابُ التُّقَى على بَدَنِهْ
يرى بعينَىْ قلبٍ له يقِظٍ مُستقبَل الكائناتِ فى زَمَنِهْ
أرْوَعُ بِيَدٍ منه مُهَذَّبةٍ ما تعب الألْمعِىُّ من فِطَنِهْ(٢)
مُقتبِلُ الوالدين بُورِكَ فى مِيلادِه والصَّرِيح من لبنِهْ(٣)
فاحْتَلَّ هَذِهِ الرياستَيْن وقد أفصحَ فيه القريضُ عن لَقَنِهْ(٤)
واستغْنِ من لُبِّه بغانيةٍ تُغْنِيك عن لَهْوِه وعن وَدَنِهْ(٥)
والْبَس لباسَ الثناءِ مقتبِلا يسحبُ من ذيْلِه ومن رُدُنِهْ
بُرْدَ عُلاً ليس من مَعادِنه صُنّاعُ صَنْعائِه ولا عَدَنِهْ
تأنَفُ أن تنتمى إلى يَمَنِ الْ أرض وإن كان من ذَوِى يُمُنِهْ
وافاك ضاحِىَ الجِلْبابِ من دَنَس الظِّنَّةِ صافِى الأديمِ من دَرَنِهْ(٦)
فاسلَمْ لدار العَلاء تعمُرها ما حَنَّ ذو غُرْبةٍ إلى وطنِهْ

---

(١) فى ج : « لا يحوج المستقى إلى شطنه » .
(٢) فى م : « أروع يبدو منه مهذبة » ، وفى ج : « أروعه بيد منه مهذبة » ، والمثبت فى : ا .
(٣) فى ج : « مقبل الوالدين . . . والصريح من سننه » .
(٤) فى ا : « فاحتل هذا الرياستين » ، وفى ج : « فاختل هذا الرياستين » ، والمثبت فى : م ، ولعله يعنى المكان المطمئن ، واللقن : سرعة الفهم .
(٥) ودن العروس ودنا : أحسن القيام عليها . وفى ج : « وعن دونه » .
(٦) البيت ساقط من : ا ، وفى ج : « من دنس الفطنة » .

وشعر الغَزِّىّ[١] فى معنى المذكور فى « الأغانى »[٢] ، قال : لما أُسِر الشَّنْفَرَى ، قالوا له : أنشِدْنا .

فقال : إنما النشيد على المَسَرّة .

فذهبتْ مثلا . انتهى .

***

(١) فى الأصول : « المعرى » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبته ، وقد تقدم شعر الغزى ، فى صفحة ٤١١
(٢) الأغانى (بيروت) ٢١/٢٠٤ .

﴿ خاتمـــة ﴾

لما تمسّـكت بذيل التمام ، أردت أن أعطّره بمِسك الختام .

من فوائد سنيّة ، ومسائل علمية وأدبية .

منها أنا تجاذبنا فى بعض الأيام أرْدان المذاكرة ، وتفازعنا قُضُبَ رَيحانِ المُحاورَة .

فى اختلاف وجُوه القراءات ، وما وقع فيها من محاسن التّوجيهات .

فذكر لنا أن قالُون[1] همَزَ النبيَّ حيث وقع، إلا فى موضعين من سورة الأحزاب : فى قوله عز وجل : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَـكُمْ ﴾[2] ، وقوله : ﴿وامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنَّبِيِّ ﴾[3] فأبدَلها ياءً فى الوصل ، وهمَزها فى الوقف ، كما ذكره الشَّاطبيّ ، إلا أن الشاطبيّ لم يصرِّح باختصاصه بحال الوصل ، وكان عليه أن يذكره ، وبذلك اعترض عليه النُّوَيْرِىّ ، فى شرحه للطَّيِّبة[4] .

وسلم له جماعة، فظنوه وارداً عليه.

فقلتُ : إنه لم يهمله ، إلا أن المعترض لم ينتبهْ له ؛ فإنه يُعلم من قوله : « مبدلاً » ، فإن إبدال الهمزة إما لسُـكونها وتحرُّك ما قبلها ، فتُبْدَل من جنس حركة ماقبلها لزوماً ،

---

(١) يعنى أبا موسى عيسى بن ميناء بن وردان المدنى ، انتهى إليه أمر العربية وقراءة القرآن فى الحجاز ، توفى سنة عشرين ومائتين . طبقات القراء ١/٦١٥ ، معجم الأدباء ١٦/١٥١ ، ١٥٢ .

(٢) سورة الأحزاب ٥٣ .

(٣) سورة الأحزاب ٥٠ .

(٤) شرح الطيبة لأبى القاسم محمد بن محمد بن محمد النويرى المالـكى القاهرى ، المتوفى سنة سبع وتسعين أو سبع وخمسين وثمانمائة ، وقد ذكر الشوكانى أن هذا الشرح يقع فى مجلدين . البدر الطالع ٢/٢٥٦ ، الضوء الـلامع ٩/٢٤٦ ، كشف الظنون ٢/١١١٨ ، معجم المؤلفين ١١/٢٥٠ ، ٢٨٦ ، نظم العقيان ١٦٦ .

كما فى آدم ، أوجوازا كما فى « يُومِنُونَ » ونحوه ، أو لاجتماع همزتين كما فى « أَيِمَّة » على الأصح .

ففُهِم من ذكره الإبدال أنه اجتمع فيه هَمْزتان ، وذلك لا يكون إلا فى الوصل ، فلذلك رجع إلى أصله فى الوقف ، لعدم السبب فيه ، وهو أظهر من الشمس .

فإن قلتَ : فلِم لم يسهِّلْها كما سهَّل غيرها ؟

قلت : [1] لما رأى [1] الإبدال هنا جارياً على القياس فيه رجَّحه لموافقتِه لغيره ؛ ولأنه أفصحُ من التسهيل ، ولذلك أُنكِر على من قال : يانَبِيءَ الله بالهمزة[2] ، وهذا مما لا غبار عليه .

وقد نظمتُ ذلك ، فقلت :

هَمْزُ النبيِّ لقَالُونٍ كما نُقِلا ... فى غير موضِعَيِ الأحزاب إن وصلاَ
لا الوقفُ إذ لم يكن فيه له سببٌ ... بجَمْعِ هَمْزيْن حتى يُوجِب البدَلا
مُوافِقاً لسِواه فهْو أرجحُ من ... تسهيلها ولهذا عنه قد عدلاَ

فلله دَرُّ التنزيل ، وما فيه من دقائق التأويل .

فإن الحسنَ وَقْفٌ عليها ، والسحرَ إذا شاهدها آمن بها ورمى حِبالَه لديْها .

فنادتْه : حَيَّ على الفلاح ، فما لساحرٍ لدَىَّ فَلاح ولا نجاح .

فإن كلَّ رسولٍ أُرسِل إلى قومه بماله فى سُوقهم رَواج ، ورعَى سائمتهم ليظفر منها بالنّتاج .

ألا ترى أن عيسى لما بُعِث لقوم فيهم الحكمة ، أحيي الموتى وأبرأ الأبرَص والأكمه .

---

(١) فى ج : « لأن » .

(٢) انظر النهاية ٥/٣ .

ونبينا صلى الله عليه وسلم لما ظهر من العرب ، وهم فازوا من البَسالة والبلاغة بأعلى الرُّتَب ، وقاموا بين أظْهُرِهم بالشعر والُخطَب .

كان أعظم مُعجزاتِه الفرقان ، الذى أخْرَس شَقاشِقَ البيان .

فتحدَّاهم بإعجازه ، فضَلُّوا فى تيهِ الحَيْرة ولم يهتدوا لحقيقةِ مَجازه .

فرَأوْا حَنِين الجِـذْع وهم خُشُب مُسنَّدة ، لم تُورِق ولم تُثْمِر فهم حَطَبُ النارِ المُوقدة .

فسُحْقا لأصحاب السعير ، الذين رجَع بَصَرُ بَصِيرتهم خاسئاً وهو حَسِير .

☆☆☆

﴿ فصل ﴾

أعلم أن البلغاء طبقاتُهم العليّة ، الجاهلية الأوّلون ، ثم المُخَضْرَمُون ، ثم الإسلاميون ، ثم المُولَّدون ، ثم المُحْدَثون ، ثم المتأخرون والعصريون .

فهذه الطبقات السِّتّ ، ثلاث منها حازوا قَصَبَ السَّبْق فى حَلْبة الرِّهان .

معرفةُ كلامهم فرضُ كفايةٍ فى الإسلام ، لأنه يُستَدَل به على الكلام العربى، الذى يُستَنْبَط منه أحكامُ الحلال والحرام .

وألحقَ به بعضُهم مابعده كإثبات لطائفِ المعانى ، دون الألفاظِ المحكَمَة المبانى .

ومَن حقّقه ، لم يكن منه على ثِقَة .

وإذ أصَخْتَ لما تلوْناه عليك (١) ، فاعلم أن فى الشعر دقائقَ لم يُكشَف عنها الغِطا ، وها أنا أُلقِى إليك مالم تَهتَدِ (٢) له كَها القَطا .

(٣)مقلِّدا جيدَ الذهن منها فرائد تؤَامًا (٣)

* ولو تُرِك القطا ليلًا لناما *

* * *

فنها أن أهل المعانى قالوا : إن التَّعقيد المعنوىّ واللفظىّ يُنافى الفصاحة ، فقال بعضُ المتأخرين : إن الألغاز كلها غيرُ صحيحة ، لما فيها من التعقيد المعنوىّ .

---

(١) ساقط من : ج . (٢) فى ج : « يتنبه » .

(٣) عجز بيت لحذام بنت الريان ، وصدره :

* ألا يا قومَنا ارتحِلُوا وسِيرُوا *

يضرب لمن حمل على مكروه دون إرادته . مجمع الأمثال ٢/ ٨٢ .

وليس كما قال ، لأن أبا هِلال العَسْكَرِىّ قال فى « كتاب الصناعتين »[(١)] : إنها فصيحة ، وإن التعقيد إنما يُكره إذا لم يُقصَد ، فإن قُصد فهو فصيح .

ومما يؤيِّده إن الإسْنَوِىّ[(٢)] قال فى كتابه « طراز المحافل » : إن من السُّنَّة أن يُلْقَى الألغازَ على من فى مجلسه لتشْحيذ الأذهان ، لما رواه البخارىّ[(٣)] ، عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « إنَّ مِنَ ٱلْأَشْجَارِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا ، وَإِنَّهَا [(٤)]صِنْوُ الْمُسْلِمِ ، فَحَدِّثُونِى مَاهِىَ » ؟

فوقع الناسُ فى شجر البوادى .

قال ابن عمر : فوقع فى نفسى أنها النخلة ، واستحييْت .

فقالوا : ماهى يارسول الله ؟

قال : « النَّخْلَةَ » انتهى .

قال أبو[(٥)] هلال : ومنه نوع بديع سمَّيْته شِبْهَ الإلغاز ، وهو أن يُوصَف شىء

---

(١) بحثت فى كتاب الصناعتين جهد الطاقة ، فلم أهتد إلى مكان هذا القول .

(٢) يعنى أبا محمد عبد الرحيم بن الحسن بن على الإسنوى الشافعى ، من أشهر علماء العربية فى القرن الثامن ، كانت إليه رئاسة الشافعية . فى عصره ، وولى الحسبة ووكالة بيت المال فى القاهرة ، وكتابه « طراز المحافل » فى فقه الشافعية توفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة . البدر الطالع ١/٣٥٢ ، بغية الوعاة ٢/٩٢ ، الدرر الكامنة ٢/٣٥٤ .

(٣) أخرجه البخارى ، فى صحيحه (باب قول المحدث حدثنا أو أخبرنا ، وباب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم ، وباب الفهم فى العلم ، وباب الحياء فى العلم) ١/٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٤٥ ، وفى : (باب أكل الجمار ، وباب بركة النخل ، من كتاب الأطعمة) ٧/١٠٣ ، ١٠٤.

(٤) فى البخارى، كتاب العلم : « مَثَلُ الْمُسْلِمِ » . وفيه أيضا ، فى كتاب الأطعمة ، باب بركة النخل : « تَكُونُ مِثْلَ الْمُسْلِمِ » .

(٥) فى الأصول ، فى هذا الموضع ، وفى السابق : « ابن » ، ولقد جهدت وراء هذا النص أيضا فلم أجده ، ولم أجد أبيات الأرجانى الآتية فى كتاب الصناعتين .

بصفاتٍ تُساق على نهج اللغز ، وليس المقصود الإلغاز ، كقول القاضى ناصح الدِّين الأرّجانىّ لبعض الوزراء يطلب منه خَيْمة[1] :

فياشمسُ بل ياوَبْلُ هل أنت منقذِى ومنقذُ صَحْبى من يدِ الشمس والوبْلِ
بحَدْباء إن نَوَّرْتُ خرَّت لوجهِهــــا صريعاً وإن نوَّخْتُ قامت على رِجْلِ[2]
من البُلْق يعلو ظهرَها هامُ أهلِها وفى السيرِ تعلو أظْهُرَ الخيلِ والإبْلِ
وتصلح عند الناس للضربِ وحــدَه فتضرِبُها مادمتَ فى الحزْن والسَّهلِ[3]
ومن عجبٍ أن لم تقُمْ قطُّ قَوْمــةً إذا هى لم تُرْبَط بشىءٍ من الشكلِ[4]

وهـذا وإن كان فارسىّ الأصل له طبيعـة عربيّة ، ورَوِيّةٌ من ماء الفصاحـة رَوِيّة .

ووِرْد من الفصاحة عَذْبُ المَشْرَب ، ومَذهبٌ بزُخْرُف البراعة مُذْهَب .
كقوله من قصيدة ، أوّلها[5] :

رأيتُ الطريقَ إلى الوصـل وَعْرَا فقدمتُ رِجْــــلًا وأخَّرْتُ أخرَى

ومنها[5] :

عليك بتفريغ قلبِ الوَدُودِ لـكىْ يجـــدَ الوُدُّ فيه مَقَرًّا

---

(١) ديوان الأرجانى ٣١٦ ، وكتب بها إلى الوزير شرف الدين صدر الإسلام أنو شروان بن خالد ، يستهديه خيمة .
(٢) فى ج : « صريعا وإن برحت » ، ورواية الديوان :
بحَدْباء إن قوّضتُ خَرّتْ لدى الفتى صريعا وإن ثوّرتُ قامتْ على رِجْلِ
(٣) رواية الديوان :
* فتُضْرَب ما تنفكُّ فى الحزمِ والسهلِ *
(٤) فى ج : « ومن عجب ما إن تقم » . (٥) ديوان الأرجانى ٢٠٧ .

وسِرْ غيرَ مُلتفِتٍ إنما إلى الله تَخْطُو من العمر جِسْرَا
لك الشُهْبُ والدُّهْمُ مخلوقةٌ فأحْسِنْ بِرِنَّ إليه المفَرَّا

وله أيضا[1] :

تذُمُّ زمانَ السوءِ ياصدرَ أهلِهِ ولو زمانُ السوء لم تتَصَدَّرِ[2]

⁂

(١) ديوان الأرجانى ١٨٤ ، ١٨٥ ، من كلمة له فى استرداد الخطير أبى منصور محمد بن الحسين ما جاد به له .
(٢) فى الديوان : « يا صدر ظالما » .

﴿ طبقات الشعراء ﴾

أُعلم أن معجزة كل نبيٍّ على وَفْق زمانه وقومه، ولما كان أشرفُ الخلق العرب، وأعظم ماعندهم الشجاعة والفصاحة والكرم، كان أعظمُ معجزات نبيِّنا صلى الله عليه وسلم القرآنَ المعجز بفصاحته وبلاغته.

ولما كان خاتم الرسل ولا نبيَّ بعدَه جُعِل له معجزةٌ باقية إلى القيامة، لا تزال تُتْلَى، وجديدةً على كثرة التَّرْداد لا تَخْلَق ولا تَبْلَى.

وقال ابن دُرَيد[1] : بَيْنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ مع الصحابة، إذ نشأتْ سحابة، فقالوا : يارسول الله هذه سحابة.

فقال : « كَيْفَ[2] ترَوْنَ قَوَاعِدَهَا ».

قالوا : ما أحسنَها، وأشدَّ تمكُّنها !

قال : « كَيْف ترَوْنَ رَحَاهَا ».

قالوا : ما أحسنَها وأشدَّ استدارتَها !

قال : « كَيْفَ ترَوْنَ بوَاسِقَهَا » ؟

قالوا : ما أحسنها وأشدَّ استقامتَها !

قال : « كَيْفَ ترَوْنَ برْقَهَا أوَمِيضاً، أَمْ خَفْياً أَمْ يَشُقُّ شَقًّا »[3].

قالوا : بل يشقُّ شقًّا[4].

---

(١) الخبر فى أمالى القالى ١/٨.
(٢) فى الأمالى هنا وفيما يأتى : « وكيف ».
(٣) فى ا : « أم شق شقا »، وفى ج : « أم تشق شقا »، والمثبت فى : م، والأمالى.
(٤) فى ا : « قالوا أشق شقا »، وفى ج : « قالوا بل تشق شقا »، والمثبت فى : م، والأمالى.

قال : « كَيْفَ[1] تَرَوْنَ جَوْنَها » ؟

قالوا : ماأحسنَهوأشدَّ سوادَه !

فقال : « الحَيَا » .

فقالوا : يارسولَ الله ، مارأينا أفصح منك[2] .

قال : «[3] ما يَمْنَعنِي ، وَإنما[3] أُنزِلَ القُرْآنُ عَلَيّ [4] بلسانٍ [5] عَرَبيّ مُبِينٍ » !

قال القالِيّ : القواعد : الأسافل ، جمع قاعِدة ، والقواعد من النساء : التى لا تلِد[6] جمع قاعدة .

ورَحاها : وسَطها ، ومعظمها ، كرحاَ الحرب .

وبواسقها : ماعلاَ وارتفع ، ومنه [7] بَسَق إذا شَرُف وكرُم [7] .

ووَمِيض البرق : لَمْعُه الخفِيّ ، ومنه أوْمَض ، إذا غمز [8] .

والخَفْوُ : البرق الضعيف .

والجَوْن : الأسود والأبيض ، وهو من الأضداد .

والحَيا ، بالقصر : الغيث ، وجمعه أحْياء بالمدّ .

* * *

وبلغاء العرب فى الشعر والخطب على ستّ طبقات :

الجاهلية الأولى من قوم عاد وقَحْطان .

---

(١) فى الأمالى : « فكيف » .

(٢) فى الأمالى : « ما رأينا الذى هو منك أفصح » .

(٣) فى الأمالى : « وما يمنعنى من ذلك ، فإنما » .

(٤) فى الأمالى : « بلسانى » . (٥) فى الأمالى : « لسان » .

(٦) فى الأمالى : « وهى التى قعدت عن الولد ، وذهب حرم الصلاة عنها » .

(٧) فى الأمالى : ١/٩ « بسق فلان على قومه ، أى علاهم فى الشرف والكرم » .

(٨) أى بعينه ، كما فى الأمالى ١/٩ .

والمُخَضْرَمون ، وهم من أدرك الجاهلية والإسلام .

والإسلاميون ، والمُولَّدون ، والمُحدَثون والمتأخِّرون ، ومن أُلْحق بهم من العصريِّين .

والثلاث الأُوَل هم ماهم فى البلاغة والجزالة،ومعرفةُ شعرِهم روايةً ودرايةً عند فقهاء الإسلام فرضُ كفاية ؛ لأنه به تثبُت قواعدُ العربية ، التى بها يُعلَم الكتاب والسُّنَّة المتوقِّف على معرفتهما الأحكام ، التى يتميَّز بها الحلالُ والحرام .

وكلامُهم وإن جاز فيه الخطأُ فى المعانى ، لا يجوز فيه الخطأُ فى الألفاظ ، وتركيبِ المبانى .

إذا عرفتَ هذا ، فاعلم أن الطبقاتِ الثلاث الأُوَل جمعوا أشعارَهم فى كُتُب كثيرة ، غيرِ الدَّواوين ، « كالحماسة » و « المفضليات » و « أشعار هذيل » ، وغيرها من الكتب المفيدة .

وهاأنا أُورِد منها ماتقرّبه عيونُ الأدب،وتنْشِرح به صدورُ الطَّلَب ، من كلِّ مايدخل الأُذُنَ بغير إذْن .

وأُورِد من نثْرهم ما يكون نِثاراً على عرائس الأفكار ، وعِقْداً فى جِيد البصائر والأبصار .

من عهد عادٍ وقحطان وملوكِ حِمْيَر وعَبْدِ مَدان ، إلى فوارِس الأرْباع ، إلى ذِى فايش الحِمْيَرِىّ .

قال القالِىّ (١) : كان ذُو فائِش يحب اصْطناع ساداتِ العرب ، ويقرّب مجالسَهم ، ويُكرِم مُجالِسَهم (٢) .

---

(١) أمالى القالى ١/٢٣ ـ ٢٨ ، وأسند القالى الخبر عن ابن دريد أيضا .
(٢) فى الأمالى : « ويقضى حوائجهم » .

فجاءه عُلْبَة (١) ، وكان شاعرا حَدَثا ، فقال له : ألا تحدّثنى عن أبيك وأعمامك ؟

فقال : بلى ، أيها الملك ، هم أربعة : زياد ، ومالك ، وعمرو ، ومُسْهِر ، (٢) ولذلك قيل لهم الأرْباع (٢) .

فأما زياد فما استَلَّ سيفَه مذ ملكَتْ يدُه قائمَه إلا أغْمده فى جثمان بطَل ، أو شَوامِت (٣) جَمَل .

وكان إذا حَمْلَق (٤) النَّجِيد ، وصَلْصَل الحديد ، وبلغت النفسُ الوَرِيد .

اعتصمتْ بحَقْويْه (٥) الأبطال ، اعْتِصامَ العُصْم (٦) بذُرَى القِلال ، (٧) قد ذادتْهم (٧) الأبطال ، ذِيادَ القُروم عن الأشْوال .

وأما مالك ، فكان عِصْمةَ الهوالِك ، إذا شُبِّهت الأعْجازُ بالحَوارِك .

يَفْرِى الرَّعِيل ، فَرْىَ الأدِيم بالإزْمِيل .

(٨) ويَخْبِط البُهْمَ خَبْطَ (٨) الذئب نِقَادَ الغنم .

وأما عمرو ، فكان إذا عَصَبت الأفْواه ، وذَبلت الشِّفاه ، وتفادَت الكُماة .

خاض ظَلام العَجاج ، وأطفأ نارَ الهِياج ، وألْوَى بالأعْراج ، وأرْدَف كلَّ طَفْلةٍ مِغْناج (٩) ، ذاتِ بَدَن رَجْراج .

ثم قال لأصحابه : عليكم النِّهاب ، والأموالَ الرِّغاب .

---

(١) علبة بن مسهر الحارثى ، كما فى الأمالى .

(٢) ليس فى الأمالى . (٣) الشوامت : القوائم ، كما فى الأمالى ١ / ٢٥ .

(٤) فى الأصول : « حملوا » ، والمثبت فى الأمالى . وحملق : انقلب حملاقه ، والحملاق : باطن الجفن .

(٥) فى الأصول : « بحقوته » ، والمثبت فى الأمالى .

(٦) فى الأمالى : « الوعول » . (٧) فى الأمالى : « فذاد عنهم » .

(٨) فى الأصول : « ويخيط البهم خيط » ، والمثبت فى الأمالى .

(٩) فى الأصول : « معياج » ، والمثبت فى الأمالى .

(١ مِعْطاء لا ضَيِّقٌ ١) شَكِس ، ولا حَقَلَّدٌ عَكِس .

وأما مُسْهِر فكان الذُّعاف الْمُمْقِر ، والليثَ الْمُخْدِر ، (٢ يجيءُ الحربَ فيُسْعِر ٢) ، ويُبِيح النَّهْبَ فيُكْثِر ، (٣ ولا يحتجِز فيستأْثِر ٣) .

فقال له : لله أبوك ، مِثْلُك (٤ من يصِف ٤) أسرته !

* * *

وهنا فوائد :

قال أبو علىّ : الحُدُث ، بالضم : الحسَنُ الحديث .

والحِدِّيث ، بكسر فتشديد : الكثير الحديث .

والحدَث : الشاب .

والجُثْمان : الشخص .

والجُسْمان (٥) : جماعة الجسم .

والنَّجِيد : الحمائل (٦) .

وصَلْصَل : بمعنى صوَّت .

(٧ والوَرِيد : حَبْلُ العاتِق ٧) .

والأشْوال : جمع شَوْل ، وهو جمع شائِلة ، بمعنى ناقة ارتفع لَبَنُها .

والرَّعِيل : جماعة الخيل .

والإزْميل : بزاى معجمة : الشَّفْرة .

---

(١) فى الأمالى : « عطاء لاضنين » . (٢) فى الأمالى : « يحي الحرب ويسعر » .

(٣) فى الأمالى : « ولا يحتجن ولا يستأثر » .

(٤) فى الأمالى : « فليصف » . (٥) فى الأمالى : « والجثمان » .

(٦) كذا فى الأصول ، وفى الأمالى : النجيد : الشجاع . أما الحمائل فهى النجاد .

(٧) فى الأمالى : « والوريدان : حبلا العنق » .

والعَيْهَمَة [1] : التامّة الخَلْق ، أو السريعة .

وينتحى : بمعنى يعتمد .

والصِّرْف : صِبْغ أحمر .

والبُهم : جمع بُهْمَة ، وهو الشجاع الذى لا يُدْرَى من أين يُؤْتَى [2] ، والمُصْمَت الذى لا صَدْع [3] فيه .

والنِّقاد : جمع نَقْد ، وهى صِغار الغنم .

وعَصَب : بمعنى غَلُظ ريقُه ، ولصِق بفمِه .

وتفادت : استتَر بعضُهم ببعْضٍ .

وألْوَى : بمعنى ذهب [4] .

والأعْراج : جمع عَرْج ، من الإبل نحو خمسمائة .

والطَّفْلَة : الناعمة [5] .

والحَقَلَّد : السيِّئ الخُلُق ، كما قاله يعقوب .

والعَكِس والعَكِص ، بالسين والصاد : العَسِر الأخلاق .

والذُّعاف : سَمٌّ سريع القتل .

والمُمْقِر : الشديد المَرارة أو الحُموضة .

(١) فى هامش الأميرية من م : « قوله : والعيهمة . الخ . كذا فى النسخ ، والذى فى القاموس أن العيهمة : السرعة . وهذه الكلمة وقوله : «ينتحى» ، وقوله : «والصرف» ، وقوله : «والمصمت» لم يتقدم لها ذكر فى كلام علبة الشاعر ، فانظر هل هى ساقطة من كلامه ، وحرر اه مصحح » ، وليس هذا بالفعل فى كلام علبة الشاعر مع ذى فائش الحميرى ، وإنما هذا شرح القالى لقول عبدة بن الطبيب :

عَيْهَمَةٌ يَنْتَحِى فى الأرضِ مَنْسِمُها ... كما انْتَحَى فى أدِيمِ الصِّرْفِ إزْمِيلُ

فنقله الخفاجى ، دون أن يتنبه إلى أنه مما ليس فيه . انظر الأمالى ١/٢٦ .

(٢) فى الأمالى بعد هذا زيادة : « له » .

(٣) فى الأصول : « صداع » ، والمثبت فى الأمالى .

(٤) فى الأمالى : « أذهب » .

(٥) فى الأمالى بعد هذا زيادة : « الرخصة » .

(١ ويحتجز : بمعنى يختفى ١) .

والحَقَلَّد لغة يَمانيَّة ، وقعت فى شعر زهير بن أبى سُلْمَى فى قصيدتِه التى مدح بها هَرِم بن سِنان .

أوّلها (٢) :

غشِيتُ الديارَ بالْبَقيـــع فثَهْمَدِ دَوارِسَ قد أقْوَيْنَ من أُمِّ مَعْبَدِ (٣)

أرَبَّتْ بهـــا الأرْواحُ كلَّ عَشِيَّةٍ فلم يَبْقَ إلا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّـــدِ

ومنها :

إذا ابْتدرَتْ قيسُ بنُ عَيْلاَن غايةً من المجدِ لم تُسْبَقْ إليهـا بسُؤْدَدِ (٤)

أليس بفَيَّاضٍ نَداهُ غَمَامــــةٌ ثِمالِ اليَتامَى فى السِّنِين مُحَمَّدِ (٥)

سَبقْتَ إليهـــــا كلَّ طَلْقٍ مُبرِّزٍ سَبُوقٍ إلى الغاياتِ غـــيرِ مُجَلَّدِ

ومنها :

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لم يُــكَثِّرْ غَنِيمةً بنَهْـكَةِ ذى قُرْبَى ولا بحَقَلَّدِ

وهذا مما يُسأل عنه ، وعن إعرابه ، ومعناه تقدّم (٦) .

وقد قيل : إنه من عطْف التَّوهُّم ، وتقديرُه ليس بمُــكَثِّرٍ غنائمَه بالغارة على أقاربه ، أو من هو بجواره ، فعطف بحَقَلَّد على بمُــكَثِّر المُتوَهَّم .

ولو قيل : إنه معطوف على قوله « بنَهْـكَة » ، وفسِّر بالخُلُق السيِّئ ، والمراد :

---

(١) فى الأمالى : « ويحتجن : يحتكر ويخفى » . وإلى هنا انتهى شرح القالى ، فى أماليه .

(٢) تقدمت هذه الأبيات ، فى صفحة ٤١٧ ، من هذا الجزء .

(٣) فى ج ، م : « غشيت الديار بالنقيع » ، والمثبت فى : ا .

(٤) فى ا : « لم تسبق إليها تسود » ، وفى ج : « لم تسبق إليها يسود » .

(٥) لم يتقدم هذا البيت ، وهو فى شرح ديوان زهير ٢٣٣ ، وفيه : « يداه غمامة » .

(٦) صفحة ٤١٨ ، من هذا الجزء .

أنه لم يُكثِّر غنائمَه بجَوْره على أقربائه وجِيرانه ، ولا بسُوء خُلُق يحملُه على التعسُّف والشُّحِّ لم يَبْعُد ، من غير تكلُّف .

وفى « لسان العرب »(١) : بحَفَّاد بالفاء ، والمشهور خلافه .

* * *

ومن قصيدةٍ لعمرو بن حسان ، أخى بنى الحارث بن هَمَّام ، ذكر فيها الأكاسِرة وآل المنذِر(٢) :

ألا يا أُمَّ قيسٍ لا تلومى ... وأبْقِى إنمــا ذَا الناسُ هَامُ
أجَـدَّكِ هل رأيتِ أبا قُبَيْسٍ ... أطال حياتَهُ النَّعَمُ الرُّكامُ
وكسرى إذ تقسَّمــه بنوهُ ... بأسْيافٍ كما اقتُسِمَ اللِّحـامُ(٣)
تمخَّضتِ المَنُونُ له بيَوْمٍ ... أنَى ولكلِّ حامِــلةٍ تمامُ

قال التِّبْرِيزِىّ فى « تهذيب الإصلاح » : يقول لعاذلته : لا تلومى ، فإن المصيرَ إلى الموت .

وهام بمعنى : موتَى ، يقال فلانٌ هامَة اليوم أو غد .

والرُّكام : الكثير .

وقُبَيْس : تصغير قابُوس تصغيرَ ترْخيم ، وهو النُّعمان(٤) .

وقوله : و « كسرى »(٥) إلخ ، يشير إلى قتْل ابنه شِيرَوَيْه له .

وقوله : « تمخضت » من المَخاض ، وهو الطَّلْق ، والماخض : الحامل .

جعل المَنون حاملةً(٦) على التشبيه ، وجعل يوم موته وَلَدَ المنيَّة ، وكلُّ حاملٍ تنتهى

(١) اللسان (ح ف ل د) ٣/١٥٤ .
(٢) تهذيب إصلاح المنطق ، للتبريزى ٣ ، ٤ . (٣) اللحام : جمع اللحم .
(٤) فى التهذيب بعد هذا زيادة : « بن المنذر » .
(٥) ذكر التبريزى فى التهذيب ، أنه كسرى أبرويز .
(٦) فى التهذيب : « حاملا » .

إلى وقتٍ تضع فيه حَمْلَها ، فكذلك المنيَّة تنتظِره كانتظار وضعِ الحامل .

والمَنون : مفرد وجمع .

قال (١) :

مَن رأيْتَ المَنونَ عَرَّيْنَ أم مَن ذا عليه من أن يُضام خَفِيرُ (٢)

وأَنى ، وآن : بمعنى حان .

* * *

وقال بعضُ الأعراب (٣) :

قومٌ إذا اشْتجَر القَنا جعلوا القلوبَ لها مَسالِكْ

اللاَّبسين قلوبَهــــم فوقَ الدروعِ لدَفْعِ ذلكْ

انظُر لُبْسَ القلوب على الدروع ، ومافيه من المبالغة التي لا يُوجَد مثلها .

وفي معناه قلت :

إذا لم تــكنْ فوق الدروع قلوبُنــا فما الدِّرعُ إلا سِجْنُ مَن هو حامِلُهْ

لها أعْيُنٌ إن حدَّقتْ في الوغَى ترى بِحَدَقِها الخَطِّيَّ هـــزَّتْ مَفاصِلُهْ

* * *

وقال أدباء الــكوفة : لا مُروءة لمن لم يَرْوِ قولَ الــكِلابيّ (٤) :

سقى اللهُ دهراً قــــد تولّتْ غَياطِلُهْ وفارقَنا إلا الحُشاشَةَ باطلُهْ

(١) في تهذيب إصلاح المنطق بعد هذا زيادة : « عدى بن زيد » .

(٢) في ا ، ج . « من رأيت المنون عرين » ، وفي م : « من رأيت المنون عدين » ، والمثبت في تهذيب إصلاح المنطق .

(٣) البيتان في أمالي القالي ١/٦٥ ، وهو ممــا اختاره أبو علي وقرأه على أبي بكر بن دريد . وانظر سمط اللآلي ١/٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(٤) الأمالي ١/٧٧ ، زهر الآداب ٢/٦٦٩ ، وانظر سمط اللآلي ١/٢٥٨ . وهي في الجميع لرجل من بني كلاب . وفي الأمالي ١/٧٨ أن كلمة أدباء الــكوفة هذه لأبيات لأيمن بن خريم الأسدي ، فلعل الأمر التبس على الخفاجي .

لياليَ خِدْنى كلُّ أبيضَ ماجدٍ يطيعُ هوَى الصَّابى وتُعصَى عواذلُه[١]
وفى دهرِنا إذ ذاكَ والعيشِ غِرَّةٌ ألا ليت ذاكَ الدهرَ تُثْنَى أوائلُه[٢]
بما قد غَنِينا والصِّبا جُلُّ هَمِّنا يُمايِلُنا رَيْعانُه ونُمايِلُهْ
وجَرَّ لنا أذيالَه الدهرُ حِقْبة يُطاوِلنا فى غَيِّهِ ونُطاوِلُهْ
فسَقْياً له من صاحبٍ خذلت بنا مطيّتنا عنه ووَلَّتْ رَوَاحِلُهْ[٣]
أصُدُّ عن البيتِ الذى فيه قاتلى وأهْجُره حتى كأنِّىَ قاتِلُهْ[٤]

والغياطِل : جمع غَيْطلة ، وهى الظلمة ، والأصوات المختلطة ، والشجر الملْتَف .

* * *

وأنشد المُبرِّد فى « الكامل »[٥] ، وثعلب فى « أماليه »[٦] لسُلْمِىّ ابن غُوَيَّة[٧] :

عَرِيتُ من الشبابِ وكان غَضًّا كما يعرَى من الورقِ القضيبُ
ونُحْتُ على الشبابِ بدمعِ عينى ومُنتحِباً فما أغنَى النحيبُ[٨]
فيا أسفاَ أسِفْتُ على شبابٍ نَعاه الشَّيْبُ والرأسُ الخضيبُ

---

(١) فى م : « ليأتى خدنى » ، والمثبت فى : ا ، ج ، والمصادر السابقة .
(٢) فى الأمالى : « وفى دهرنا والعيش إذ ذاك غرة » ، وفى زهر الآداب : « وفى دهرنا والعيش فى ذاك غرة » .
(٣) فى ج : « خذلت لنا » ، والمثبت فى : ا ، م ، والمصادر السابقة .
(٤) هذا البيت ساقط من : ا .
(٥) ليست هذه الأبيات فيما بين أيدينا من مطبوعات الكامل .
(٦) مجالس ثعلب ٢٩٧ .
(٧) فى الأصول : « لسلم بن غزية » ، والمثبت من تنبيه البكرى على أماليه ١١٥ ، وانظر هوامش مجالس ثعلب ٢٩٥ .
(٨) فى هامش الأميرية من م : « قوله : ومنتحبا . بالنصب ، كذا فى النسخ التى بايدينا ، وانظر ما وجهه » .

فياليتَ الشبابَ يعــود يوماً فأُخبِرَه بمـــا فعل المَشِيبُ

* * *

وفى الشَّيْب أشعار كثيرة ، ومعان بديعة .

وأشعار المُولَّدِين فيها عقودُ دُرَر ، وأوْضاحُ غُرَر .

كقول الأشْجع فى قصيدة مدَح بها الرشيدَ[1] :

قَصْرٌ عليه تحيـــةٌ وسَلامُ ألقَتْ عليه جمَالَهـــا الأيامُ[2]

قصرٌ سُقوفُ المُزْن حولَ سُقوفِهِ فيه لأعلامِ الهـــدى أعْلامُ

منها[3] :

يُثْنِى على آبائك الإســـلامُ والشاهدان الحِلُّ والإحْرامُ

وعلى عــدوِّك ياابنَ عمِّ محمدٍ رَصَدانِ ضوءُ الصبحِ والإظْلامُ

فإذا تَنَبَّه رُعْتَــــه وإذا غفَا سَلَّتْ عليه سيوفَكَ الأحلامُ[4]

وهذا معنى بديع ، أخَذَه من كلام الأخْطل مشهور .

* * *

ومن فصيح كلامهم قولُ بعض شعراء المغاربة ، يمدح مَن جاءه من البحر :

إن امْرَءًا قذَفتْ إليك بهِ فى البحر بعضُ مراكبِ البحرِ

تجرى الرياحُ به فتحمــلُه وتَــكُفُّ أحْياناً فلا تجرى

ويرى المَنِيَّـــةَ كلما عصَفتْ ريحٌ به للهَــــوْلِ والذُّعْرِ

لَلْمُستَحِقّ بأن تُزَوِّدَه كُتُبَ الأمانِ له من الفقرِ[5]

---

(١) البيت الأول فى طبقات الشعراء ٢٥٢ ، والصناعتين ٤٣٣ .

(٢) فى طبقات الشعراء : « نشرت عليه جمالها الأيام » .

(٣) ساقط من : ا ، ج ، والبيتان الثانى والثالث فى التمثيل والمحاضرة ٨٤ ، وانظر المصادر الأخرى فيه .

(٤) فى التمثيل والمحاضرة : « فإذا تنبه رعته وإذا هدا » .

(٥) فى ا ، م : « لمستحق أن تزوده » .

ونحوه ما كتبه الُحصْرِىّ لابن عبَّاد[١] :

أمرْتني بركوبِ البحر مغترِباً عليك غيرِىَ فأْمُرْه بذا الدّاء[٢]
ما أنت نوحٌ فتُنْجِيني سفينتهُ ولستُ عيسى أنا أمشى على الماءِ[٣]

* * *

ومن أمثال المُولَّدين : « المورِد العذبُ كثيرُ الزِّحام » .

وهو من قول بعض بنى تميم : إن النَّدى حيثُ ترى الضِّغاطَا[٤] .

ومنه أخذَ بشَّار قوله[٥] :

يسقُط الطيرُ حيثُ يُلتقَط الحبُّ وتُغْشَى منـــازلُ الـكُرماء[٦]

وفى معناه قولى[٧] :

وفودُ الـكريم الحِلْيم حُجَّابُ بابِهِ وهُمْ منعوا منـه دخولَ المعائبِ[٨]
وليس عليـه حاجِبٌ يحجُب الورَى سوى أنه أغنـــــاهُمُ بالمواهِبِ

* * *

(١) ذكر الصفدى هذين البيتين لأبى الحسن على بن عبـد الغنى الفهرى المقرئ الحصرى ، المتوفى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وقال إن المعتمد بن عباد بعث إليـه وإلى أبى العرب مصعب بن محمـد بن صالح الزبيرى الصقلى الشاعر ، بعث إلى كل منهما بخمسمائة دينار، وأمرهما بالمصير إليه ، فـكتب إليه الحصرى هذين البيتين . نـكت الهميان ٢١٤ ، وانظر «أبو الحسن الحصرى القيروانى» صفحة ٣٠ ، وصفحة ٤٢ .

(٢) فى الأصول : « بذا الرائى » ، ورواية نـكت الهميان :

أمرْتنى بركوبِ البحرِ أقطعُهُ غَيْرِى لكَ الخَيْرُ فاخْصُصْه بذا الدّاء

(٣) فى ا : « فتنجيه سفينته » ، والمثبت فى : ج ، م ، ونـكت الهميان ، وفى النـكت :

* ولا المسيحُ أنا أمْشى على الماء *

(٤) فى ا : « حيث الغطاطا » ، وفى ج : « حيث ترى الغطـافا » ، والمثبت فى : م ، والضغاط : المزاحمة . اللسان (ض غ ط) ٣٤٢/٧ .

(٥) ديوانه ١١١/١ .

(٦) فى الديوان : « حيث ينتثر الحب » .

(٧) فى ا : « وقال » .

(٨) فى ج : « هم منعوا » .

وقال أبو العتاهية[1] :

مَن سابَق الدهرَ كَبا كَبْوةً ... لم يُسْتَقِلْها من خُطَا الدهرِ

فاخْطُ مع الدهرِ إذا ماخطا ... واجرِ مع الدهر كما يجرِى[2]

ليس لمن ليس له حيلةٌ ... موجودة خير من الصبرِ[3]

* * *

ومن شعراء الجاهلية : زياد بن زيد .

فمن شعره قوله من قصيدة[4] :

رأيتُك من لَيْلَى كذى الداء لم يجِدْ ... طبيباً يُداوِى ما به فتطبَّبَا[5]

فلما اشْتَفَى من دائِه كَرَّ طِبُّه ... على نفسِه من طولِ ما كان جَرَّبَا[6]

* * *

وقال المُبَرِّد فى الكامل[7] : « كان العباس أجهرَ الناس[8] وأشدَّهم[8] صوتاً ، ولذا

(١) ديوانه ٩٨ ، والأبيات فيه بغير هذا الترتيب .

(٢) فى الديوان : « فاخط مع الدهر على ما خطا » .

(٣) فى ا ، ج : « ليس لما ليس » ، وفى الديوان : « ليس لمن ليست » .

(٤) هكذا ذكر الخفاجى أن الشعر لزياد بن زيد ، وأنه من شعراء الجاهلية ، والبيتان فى أمالى القالى ١/٢٢ فيما قرأه أبو على على أبى بكر بن دريد ، وهما فيه غير منسوبان ، وذكر أبو عبيد البكرى ، فى سمط اللآلئ ١/١٠٣ ، ١٠٤ أن الشعر ليزيد بن الطثرية ، وهو يزيد بن المنتشر بن سلمة ، فى رواية أبى الحسن الطوسى عن ابن الأعرابى وأبى عمرو الشيبانى ، وذكر أبو عبيد أنه شاعر إسلامى ، قال أبوعبيد : ورواه أبو العباس الأحول لهدبة بن خشرم ، وزاد الميمنى فى هامش السمط : « يجيب زيادة بن زيد » ، ثم قال الميمنى : « والبيتان ٢ ، ٣ فى ريحانة الألبا لزياد بن زيد ، وهو وهم » .

(٥) فى الأمالى : « فأصبحت من ليلى كذى الداء » ، وفى سمط اللآلى ١/١٠٣ ، من رواية أبى الحسن الطوسى :

وكنتَ كذى داءٍ تبغَّى لدائه ... طبيبًا فلما لم يجِدْهُ تطبَّبَا

(٦) فى الأمالى ، والسمط ، ورد صدر البيت هكذا :

* فلما اشْتَفَى مما به عَلَّ طِبُّهُ *

ووافقت رواية الأمالى ، ورواية أبى الحسن الطوسى فى السمط رواية الريحانة فى عجز البيت ، وجاءت رواية أبى العباس الأحول فى السمط هكذا :

* على نفسِه مما به ثم جَرَّبَا *

(٧) الكامل ٢/١٦٤ ، ١٦٥ .

(٨) ليس فى الكامل .

قال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنَين لما وَلَّوا عن القتال : « اصْرُخْ بالنَّاس » .

وصاح[١] مرّةً فأُسقِطت الحواملُ .

وقد طعن الناسُ فى قول النابغة[٢] :

زَجْرَ أبى عُرْوةَ السِّباعَ إذا أشْفَق أن يختلِطْنَ بالغنمِ[٣]

بأنه إذا كان هذا فى السِّباع[٤] مع شدّتها ، فما حال الغنم !

وأجِيب بأنها أَنِسَت بصوته ، لكثْرة سماعِها له ، بخلاف السّباع .

وقيل : إنه من أكاذيب العرب[٥] . انتهى .

قلت[٦] : أبو عُرْوَة هذا ليس كنية العباس[٧] ، كما فى « شرح الكشاف للطِّيبى »[٨] فاعرفه .

---

(١) فى م : « فصاح » على أن الكلام متصل ، والمثبت فى : ا ، ج ، وفى الكامل : « ويروى أن غارة أتتهم يوما ، فصاح العباس يا صباحاه ! فاستسقطت الحوامل لشدة صوته » .

(٢) هو الجعدى ، كما فى الكامل ٢/١٦٥ ، وشعر النابغة الجعدى ١٥٨ ، والبيان والتبيين ١/١٢٨ .

(٣) فى شعر النابغة : « أن يلتبسن بالغنم » ، وقبل هذا البيت قوله :

وأزجُرُ الكاشحَ العدوَّ إذا اغْتا بكَ عندى زَجْرًا على أضَمِ

(٤) فى ا : « لشدتها » .

(٥) فى الكامل : « الأعراب » ، وقد تصرف الخفاجى فى عبارة المبرد ، واختصرها .

(٦) جاء هذا القول فى ا ، ج بعد بيت أبى ربيعة الآتى .

(٧) ذكر ابن منظور ، فى اللسان (ع ر ا) ١٥/٥١ أن أبا عروة رجل زعموا أنه كان يصيح بالسبع فيموت ، ويزجر الذئب والسِّمْع فيموت مكانه ، فيشق بطنه ، فيوجد قلبه قد زال عن موضعه ، وخرج من غشائه ، ثم أنشد بيت النابغة .

(٨) جاء فى كشف الظنون ٢/١٤٧٨ أن العلامة شرف الدين الحسن بن محمد الطيبى شرح الكشاف ، وسماه « فتوح الغيب فى الكشف عن قناع الريب » ، قال حاجى خليفة : « وهو أجل حواشيه ، فى ست مجلدات ضخمات ، قال ـ أى الطيبى ـ : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قبيل الشروع فيه ، أنه ناولنى قدحا من اللبن ، وأشار إلى ، فأصبت منه ، ثم ناولته عليه الصلاة والسلام ، فأصاب منه » . توفى الطيبى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

وقال الجاحظ : إن (١) أبا عطيّة عُفَيفا النَّصْرِىّ (١) كانت الحبالى تُسْقِط من صوته ، وفيه يقول رَبيعة (٢) :

فأسْقَط أحْبالَ النّساءِ بصوْتِه عُفَيْفٌ وقد نادى بصوتٍ فطرَّبا (٣)

* * *

وكتب الأبِيوَرْدِىّ للطُّغْرائىّ (٤) :

ألا ياصَفِىَّ المُلْكِ هل أنتَ سامعٌ نداءً عليه للحفيظةِ مِيسَمُ (٥)
أتاك غلامٌ من أُميَّةَ يرتدِى بظِلِّك فانظُر مَن أتاك ومَن هُمُ (٦)
وقد لفَّتِ الشُّمُّ الغَطاريفُ عِرْقَه بعِرْقِك فالأرحامُ تُرْعَى وتُكْرَمُ (٧)
أيُنْبَذ مثْلِى بالعَراء ومَارِنِى بما أتوقَّاه من الذُّلّ يُخْطَمُ (٨)
ومن يحتلبْ دَرَّ الغنى بضراعةٍ فللمجد أسعَى حيث يُحْتلَب الدَّمُ (٩)
فهل لك فى شكرٍ تُحدِّثُ مُقرِفا بمارِاق من ألفاظه الغُرِّ يبسَمُ (١٠)
ولولا ارتفاعُ الصيت لم يُطلَب الغنى وأنت بما يُبقِى لك الذكر أعْلَمُ

---

(١) فى الأصول : « أبا عفيف البصرى » ، وهو خطأ ، صوابه فى البيان والتبيين ١ /١٢٧ .
(٢) فى الأصول : « أبو ربيعة » ، والمثبت فى البيان والتبيين ، وفيه أنه ربيعة بن مسعود .
(٣) فى ا : « وقد نودى بصوت » ، وفى ج : « وقد ياوى بصوت » ، وفى الأصول كلها : « وقد نادى بصوت مطردا » ، وهو خطأ ، صوابه من البيان والتبيين ١ /١٢٨ ، والقصيدة بائية ، وفى البيان : « وقد نادى بنصر فطربا » .
(٤) ديوان الطغرائى ٨٦ .
(٥) فى ا : « للحقيقة ميسم » ، والمثبت فى سائر الاصول ، وديوان الطغرائى .
(٦) فى الديوان : « دعاك غلام » .
(٧) فى الديوان : « الشم الغضاريف » .
(٨) فى ا : « أيلتذ مثلى » ، وفى ا ، ج : « بالعراء ومازنى » ، وفى م : « من الذل يحطم » ، والمثبت فى : ا ، ج ، والديوان ، وفى الديوان : « أينبذ مثلى بالعراء ومارناً » .
(٩) فى ج : « حيث يحتسب الدم » ، وفى الديوان : « حيث يجتلب الدم » .
(١٠) فى ج : « تحـدث مقرنا » ، وفى الديوان : « يحـدث مقرفا » ، وفى ج ، والديوان : « من ألفاظه الغرمشبم » .

فأجابه بقوله[١] :

فديتُك قد أسمعتنى مُتحرِّجا ... نداءً عليه للحَفيظةِ مِيسَمُ[٢]
وإنْ هما مّا من أميَّة ضامنى ... لِتعفُو عن الجانى المسىءِ وتحلُمُ[٣]
فمالىَ فى جودٍ بجُرْمٍ مُحجَّبٍ ... على بابه الأمْلاكُ لولا التَّجرُّمُ[٤]
أُعِدْ نظرا فيما أقول ولم أكن ... كذى العُرِّ يُكْوَى غيرُه وهو يبسَمُ[٥]
أعيذُك بالحِلْم الذى أنت أهلُه ... وأنك أولى بالجميل وأكرمُ
فهبْ لىَ ما لم أجْنِه متكرِّما ... فأنت بعُذْرى إن تأمَّلتَ أعلمُ[٦]
فثِقْ فى اعتقادى فى ولائك وارْعَ لى ... إمامَ العُلا إنى بحبْلِك مُعْصِمُ[٧]

* * *

ومن البديع : التَّضمين .

ولابن تَميم فيه طريقٌ لم يُسبَق إليها ، كتضمينه قولَ المتنبِّى فى الناقة[٨] :

ويُغيرُنى جَذْبُ الزِّمام لقلْبِها ... فَمهـا إليكِ كطالبٍ تقْبيلَا[٩]

فقال : وقد استعاره عَباءةً فردَّها دِيباجة ، فى وردة أهديتْ إليه قبل أوانها[١٠] :

سبقتْ إليك من الحدائق وردةٌ ... وأتتْك قبل أوانِها تطْفيلَا[١١]

---

(١) ديوان الطغرائى ٨٧ . (٢) فى الديوان : « قد أسمعتنى متجرما » .
(٣) فى الديوان : « ليعفو عن الجانى المسىء ويحلم » .
(٤) فى الديوان : « فمالى مأخوذ بجرم . . . لولا التحرم » .
(٥) فى الديوان : « أعد نظرة » ، وفى ا : « كذى العير » ، وفى الديوان : « وهو يسلم » .
(٦) بين هذا البيت والذى بعده تقديم وتأخير فى الديوان .
(٧) فى الديوان : « وثق باعتقادى . . . ذمام العلا إنى بحبلك أعلم » .
(٨) ديوان أبى الطيب ١٣٣ .
(٩) فى ا : « جذب الزمان » ، والمثبت فى سائر الأصول ، والديوان .
(١٠) البيتان له فى فوات الوفيات ٢/٢٧٤ ، وطراز المجالس ٢٠ .
(١١) فى فوات الوفيات : « سبقت إليك . . . وافتك قبل أوانها » .

طمِعتْ بلثمِك إذ رأتك فجمّعتْ فمَها إليك كطالبٍ تقبيلَا

ولو قال : « طمِعت بلثم يديْك حتى جمّعت » ، كما لا يخفى على مَن له إلْمام بالأدب، كان أحسن .

* * *

ومما يشبه هـذا المعنى ماحُـكِيَ (١) أن أبا العلاء صاعدَ بن الحسن ، إمامَ أهل اللغة فى عصره ، كان ينادم المنصورَ بن أبى عامر ، سلطان المغرب ، فجىْ إليه بوردة فى مجلسٍ من مجالس أُنسِه ، فى أوّل ظهور الورد ، فقال أبو العلاء صاعد بديهةً :

أتتْك أبا عامرٍ وردةٌ يُذكِّرُكَ المسك أنفاسَها (٢)

كعذراء أبصَرها مُبْصِرٌ فغطّتْ بأكمامِها رأسَهـــا

فاستحسنه المنصور ، وكلُّ أهل مجلسه .

فحسده أبو القاسم بن العَرِيف ، وكان حاضرا ، فقال : إنهما من شعر لعباس بن الأحنف (٣) ، وقد أنشدنيهما بعضُ البغداديِّين (٤) بمصر ، وهما عنـدى على ظهر كتاب بخطِّه .

فقال المنصور : أرِنيه .

---

(١) ذكر ابن بسام هذه القصة ، فى الذخيرة ، القسم الرابع ــ المجلد الأول ٩ ــ ١١ ، كما ذكرها ياقوت ، فى ترجمة ابن العريف الحسين بن الوليد ، أبى القاسم ١٠/١٨٥ ــ ١٩٠ .

(٢) فى الذخيرة ، ومعجم الأدباء :

* يذكِّرُك المسكُ أنفاسَها *

(٣) فى الذخيرة ، ومعجم الأدباء أن ابن العريف قال للمنصور : « هذان البيتان لغيره » : وليس فيه ذكر أن البيتين من شعر العباس بن الأحنف ، والنص بعد هذا إلى ورود الشعر ، متغير فى ج ، مكانه : « فأنـكر ذلك صاعد ، وحلف أنهما له ، فقـام ابن العريف إلى منزله ، وأثبت الشعر فى دفتر قديم عنده بخط كخطه ، وأتى قبل انقضاء المجلس ، وهو » .

(٤) فى الذخيرة ، ومعجم الأدباء بعد هذا زيادة : « لنفسه » .

فخرج ابن العَرِيف ، وركب ، [١] وجعل يحُثُّ [١] حتى أتى مجاسَ ابن بَدْر ، وكان أحسنَ أهل وقته [٢] بَدِيهـة ، فوصف له ماجرى ، فقال أبياتا ، ودَسّ فيها بيتَىْ صاعد ، [٣] وأتى قبل انقضاء المجلس [٣] .

وهى :

عَشَوْتُ إلى قصر عبّاسـةٍ وقد جدَّل النومُ حُرّاسَها [٤]
فألفيْتُها وهْىَ فى خـدرِها وقد صرّع السكرُ أُنّاسَها [٥]
فقالتْ أَسارٍ على هَجْعَةٍ فقلتُ بلى فرَمتْ كاسَها [٦]
ومدَّتْ إلى وردةٍ كفَّهـا يُحاكِى شذا المسكِ أنفاسها [٧]
كعـذراء أبصرها مُبْصِرٌ فغطَّت بأكامها رأسهـا
وقالت خفِ الله لا تفضحَنَّ فى ابْنةِ عمِّـك عبّاسها [٨]
فولَّيْت عنها على غفـلةٍ وما خُنْتُ ناسِى ولا ناسها [٩]

[١٠] فحلف صاعد أنه ما رآها ، فلم يصـدِّقوه ، وانصرفوا وهم على اعتقاد أنه سرقها [١٠] .

---

(١) فى معجم الأدباء : « وحرك دابته » ، والمثبت فى الأصول ، والذخيرة .
(٢) فى معجم الأدباء : « زمانه » . والمثبت فى الأصول ، والذخيرة .
(٣) ليس فى الذخيرة ، ومعجم الأدباء .
(٤) فى معجم الأدباء : « غدوت إلى قصر عباسة » ، والمثبت فى الأصول ، والذخيرة .
(٥) فى معجم الأدباء : « وقد صدع السكر » ، والمثبت فى الأصول ، والذخيرة .
(٦) فى معجم الأدباء : « فقالت أسرت » ، والمثبت فى الأصول ، والذخيرة .
(٧) فى ا : « ومدت يدها إلى وردة » ، ورواية الذخيرة ، ومعجم الأدباء :

ومدَّتْ يدَيْها إلى وردةٍ يُحاكِى لك الطّيبُ أنفاسَها

(٨) هذا البيت ساقط من : ج ، وقد ضبطت « عباسها » بضم العين فى معجم الأدباء .
(٩) فى ج : « فوليت منها » ، وفيها أيضا : « وما كنت ناسى » ، والمثبت فى سائر الأصول ، ومعجم الأدباء ، وفى الذخيرة : « على عفة » .
(١٠) ساقط من : ا ، ج ، ومعجم الأدباء ، والذخيرة .

[1] فطار ابنُ العريف ، وتحيَّـل على أن علَّقها على ظهر كتاب بخطٍّ مِصْرىّ ووَرَّى[2] وتحيَّل حتى غيَّر المِداد ، ودخل بها على المنصور ، فلما رآها اشتدَّ غيظُه على صاعد ، وقال للحاضرين : غدا أمتحنه ، فإن فضَحه الامتحان[3] لم يبقَ فى موضعٍ لى فيه[4] سلطان .

فلما أصبح وجَّه[5] إليه [6] فحضر ، وأُحضِر [6] جمع الندماء ، فدخل بهم وبه [7] إلى مجلسٍ حَفْل[7] ، وقد أَعَدّ فيه طَبَقًا عظيما [8] جعل فيه سقائف [8] مصنوعة من جميع النَّوَاوِير [9] ، ووُضِع[10] على السقائف[11] لُعَبٌ[12] من ياسمين فى شكل الجوارى وتحت السقائف بركةُ ماء قد ألقى فيها لؤلؤاً[13] مثلَ الحصْباء ، وفى البركة[14] حيَّة تسبح .

فلما دخل صاعد ، ورأى الطبق ، قال له المنصور : هـذا يومٌ إما أن تسعَد فيه معنا[15] ، وإما أن تشقى [16] بالضدّ عندنا[16] ، لأنه قد زعم قومٌ[17] أن كلما تأتى به دعوى

---

(١) من هنا إلى نهاية القصة ساقط من : ج .
(٢) زيادة من : ا ، والذخيرة .
(٣) فى معجم الأدباء بعد هذا : «أخرجته من البلاد ولم . . . » .
(٤) فى معجم الأدباء : « عليه » .
(٥) فى معجم الأدباء : « أرسل » .
(٦) فى معجم الأدباء : « فأحضر وحضر » .
(٧) ساقط من معجم الأدباء .
(٨) فى ا : «أعد فيه شقائق » ، وفى م : « سفائف » ، والمثبت فى معجم الأدباء ، والذخيرة .
(٩) فى هامش معجم الأدباء : « يريد النوار الممثل صوره » .
(١٠) فى ا ، م : « وصنع » ، والمثبت فى معجم الأدباء ، والذخيرة .
(١١) فى ا فى هذا الموضع ، وما بعده : « الشقائق » ، وفى م : « السفائف » ، والمثبت فى الذخيرة ، ومعجم الأدباء .
(١٢) فى م : « مركبا » ، والمثبت فى : ا ، ومعجم الأدباء ، وفى الذخيرة : « جوارى ياسمين » .
(١٣) فى معجم الأدباء : « اللآلئ » ، وفى الذخيرة : « حصاها اللؤلؤ » .
(١٤) فى ا : « المركب » ، والمثبت فى : م ، ومعجم الأدباء .
(١٥) فى ا : « عندنا » .
(١٦) ساقط من معجم الأدباء ، وفى الذخيرة : « وإما بالضد عندنا » .
(١٧) فى معجم الأدباء : « هؤلاء القوم » ، والمثبت فى الأصول ، والذخيرة .

(١ وقد وقفتُ على حقيقةٍ من ذلك ١) ، وهـذا طبق ما توهّمتُ أنه حضر بين يدىْ ملكٍ قبلى شكلُه ، فصِفْه بجميع ما فيه .

فقال صاعد بديهةً :

أبا عامرٍ هل غيرُ جَدْواكَ واكِفٌ ... وهل غيرُ مَن عاداك فى الناس خائفُ[٢]

يسوقُ إليك الدهرُ كلَّ غريبةٍ ... وأغربُ ما يَلْقاه عندك واصِفُ[٣]

وشايعُ نَوْرٍ صاغها صَيِّبُ الحيا ... عليها فمنها عَبْقرٌ ورفارِفُ[٤]

ولمَّا تناهى الحسنُ فيها تقابلتْ ... عليها بأنْواع الملاهى الوَصائِفُ[٥]

كمثلِ الظِّباء المستكِنَّة كُنَّساً ... يُظَلِّلُها بالياسَمين السَّقائفُ

وأعجبُ منها أنَّهنَّ نواظرٌ ... إلى بِرْكةٍ ضُمَّتْ إليها الطرائفُ[٦]

حَصاها اللآلى سابحٌ فى عُبابِها ... من الرُّقْش مسمومُ الرَّعانين راجِفُ[٧]

ترى ما تشاء العينُ فى جنباتِها ... من الوَحْش حتى بينهنَّ السلاحِفُ[٨]

فاسْتُغْرِبت[٩] له يومئذ تلك البديهـة ، فى مثل ذلك الموضـع ، وكتبها المنصور بخطه .

---

(١) ساقط من : معجم الأدباء ، وهو فى الذخيرة هكذا : « وقد وقعت من ذلك على حقيقة » .

(٢) فى الذخيرة ، ومعجم الأدباء : « فى الأرض خائف » .

(٣) فى الذخيرة ، ومعجم الأدباء : « وأعجب ما يلقاه » .

(٤) فى معجم الأدباء :

وشائعُ نَوْرٍ صاغَها هامرُ الحَيَا ... على حافَتَيْها عَبْقَرٌ ورفارِفُ

وصدر البيت فى الذخيرة موافق لما فى معجم الأدباء ، وعجزه موافق لما فى الريحانة .

(٥) فى معجم الأدباء : « وصائف » ، والمثبت فى الأصول ، والذخيرة .

(٦) فى م : « وأعجب من ذا أنهن نواظر » ، والمثبت فى : ا ، ومعجم الأدباء .

(٧) فى معجم الأدباء : « من الرقش مسموم الثعـابين زاحف » ، وفى الذخيرة : « مسموم اللعابين راجف » .

(٨) فى معجم الأدباء : « ترى ما تراه العين » ، والمثبت فى الأصول ، والذخيرة .

(٩) فى معجم الأدباء : « فاستغربوا » ، والمثبت فى الأصول ، والذخيرة .

وكان إلى ناحيـة تلك السقائف سفينةٌ[١] فيها جارية من النُّوَّار ، تُجَدِّف بمَجاديف من ذهَب ، لم يرَها صاعد ، فقال له المنصور : أجدْتَ ، إلا أنك[٢] لم تصِف هذه الجارية[٢] .

فقال للوقت :

وأعجبُ منها غادةٌ فى سفينـــةٍ مُـكلَّلةٌ يهفُو إليهـــا المُهاتِفُ[٣]
إذا راعَها موجٌ من المـــاء تتَّقى بسُـكّانِها ما أنذرَتْه العواصفُ[٤]
متى كانت الحسناء ربّانَ مركبٍ تصرّف فى يُمْنَى يديْها المجادفُ[٥]
ولم ترَ عينى فى البــلاد حديقةً يُنقِّلها فى الراحتيْن الوصائفُ[٦]
ولا غَرْوَ أن ساقتْ معاليك روضةً وشَتْها أزاهيرُ الربى والزخارفُ[٧]
فأنت امرُؤٌ لو رُمْتَ نَقْلَ مُتالعٍ ورَضْوَى ذَرَتْها من سُطاكَ العواصفُ[٨]
إذا قلتَ قولاً أو بدَهْتَ بديهةً فـكلْنى لهـا إنى لمجْدِك واصفُ[٩]

---

(١) فى الذخيرة : « سقيفة » .
(٢) فى معجم الأدباء : « أغفلت ذكر السفينة والجارية » ، والمثبت فى الأصول ، والذخيرة .
(٣) ورد عجز البيت فى معجم الأدباء هكذا :

* مُـكلّلةٌ تَصْبُو إليها الهواتِفُ *

وكذلك فى الذخيرة ، وفيها : « المهايف » .
(٤) فى معجم الأدباء : « ما هيجته العواصف » . وسكان السفينة : دفتها .
(٥) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده مما سقط من : ا .
(٦) فى الذخيرة : « المناصف » .
(٧) فى معجم الأدباء : « ولا غرو أن أنشت معاليك روضة » ، وفى الذخيرة : « أن ساقت معاليك روضة * زهتها » .
(٨) فى معجم الأدباء : « من سطاك نواسف » ، والمثبت فى الأصول ، والذخيرة .
(٩) فى معجم الأدباء : « فـكلنى له » ، والمثبت فى الأصول ، والذخيرة .

فأمر له المنصور بألف دينـار ، ومائة ثوب ، (١ وأجرى عليه ١) (٢ في كل شهر ٢) ثلاثين دينارا ، وألحقه (٣ بديوان الندماء ٣) .

* * *

واعلم أن المتأخرين وإن تأخَّر زمانُهم عن المتقدمين فقد زاحموهم بالرُّكَب ، وكادوا أن يرقَوا إلى أعلى الرُّتب .

لاسيَّما شعراء المغرب ، فقد أتَوْا بمعانٍ بديعة ، وارتقَوْا إلى مرتبةٍ رفيعة .

كيزيد بن خالد الإشْبِيليّ ، له في وصف السفن معانٍ لم يُسْبَق إليها .

كقوله :

إذا نُشِرتْ في الجوِّ أجنحةٌ لهـــا رأيت بهـــا روضاً ونَوْراً مُكمَّماَ
وإن لم تَهِجْـــه الريحُ جاء مصافحاً فمَدَّ له كفًّا خَضِيباً ومِعْصَماَ (٤)
مجاديفُ كالحيَّاتِ مدَّتْ رءوسَها على وَجَلٍ في الماء كي تَرْوِيَ الظَّماَ
كما أسْرَعتْ عَدًّا أناملُ حاسبٍ بقَبْضٍ وبَسْطٍ يقبِض العينَ والفماَ
هي الهُدْبُ في أجفانِ أكْحلَ أوْطفٍ فهل صُبِغتْ من عَنْدَمٍ أو بكتْ دَماَ

وفي معناه قول أبي الحسن بن حَرِيق (٥) :

---

(١) في معجم الأدباء : « ورتب له » ، والمثبت في الأصول ، والذخيرة ، وقبـله فيهـا : « ما بين غلائل وطيقان وعمائم » .

(٢) في الذخيرة : « من ذلك اليوم » .

(٣) في معجم الأدباء : « بندمائه » ، وفي الذخيرة : « وألحق بديوان الندماء » .

(٤) في ج : « فمدت لهـا » ، وفي ا : « كفا خصيبا » ، وفي هامش الأميرية من م : « قوله : وإن لم تهجه . ذكر الضمير هنا باعتبار أنهـا مركب ، وأنثـه في قوله : إذا نشرت . باعتبار أنه سفينة اه » .

(٥) في الأصول : « ابن حريف » ، وهو تصحيف ، وهوأبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن حريق المخزومي البلنسي ، شاعر مفلق ، توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، التكملة لابن الأبار ٦٧٩ ، فوات الوفيات ٢ / ٧٠ ، واسمه فيه : على بن محمد بن سلمة بن حريق .

وكأنما سكَن الأراقمُ جوْفَها من عهد نوحٍ خَشيةَ الطُّوفانِ
فإذا رأَيْن الماء يطفَح نَضْنَضتْ من كلِّ خَرْقٍ حيَّةٌ بلسانِ (١)

* * *

ومن شعرائهم ابنُ خفاجة .

وقرأت فى « ديوانه » قصيدة رائيَّة ، لم يطِنّ على آذان الدهر مثلُها .

وهى (٢) :

أما والْتفاتِ الروض عن أزرقِ النهرِ وإشراقِ جِيد الغصْن فى حِلْية الزَّهْرِ
وقد نَسَمتْ ريحُ النُّعامَى فنبَّهتْ عيونَ النُّدامى تحت ريحانةِ الفجْرِ
وخـدرِ فتاةٍ قد طرقتُ وإنما أبحْتُ به وَكْر الحمامـةِ للصَّقْرِ
وقَدٍّ خَلَعْتُ البُرْدَ عنـه وإنما نشَرْتُ به طَيَّ الصحيفةِ عن سطرِ (٣)
لقد جُبْتُ دونَ الحىِّ كلَّ تَنُوفةٍ يحوم بهـا نَسْرُ السماء على وَكْرِ
وخُضْتُ ظلامَ الليـل يسْودُّ فَحْمةً ودُسْتُ عَرِين الليث ينظُر عن جَمْرِ (٤)
وجئتُ ديارَ الحىِّ والليلُ مِطْرَفٌ مُنَمْنَمُ ثوب الأُفْقِ بالأنجُم الزُّهْرِ (٥)
أشِيمُ به برقَ الحديدِ وربمـا عـثرتُ بأطْرف الرُّدَيْنيَّة السُّمْرِ (٦)
فلم ألْقَ إلاَّ صَعْدةً فوق لامـةٍ فقلتُ قضيبٌ قد أطلّ على نهرِ
ولا شِمْتُ إلاَّ غُرّةً فوق أشقرٍ فقلتُ حَبابٌ يستديرُ على خمرِ (٧)

(١) فى ج : « ما دار إثر الماء يطفح بصبصت » .

(٢) ديوان ابن خفاجة ٤٩ ، ٥٠ ، من كلمة له قالها يمدح القـائد أبا الطاهر تميم بن أمير المؤمنين ، ويسأله مخاطبة القائد الأعلى أبى عبد الله محمد بن عائشة ، متشكرا له ، وكتب بها إليه من تلمسان .

(٣) فى ا ، م : « وما قد خلعت » ، والمثبت فى ج ، والديوان . وفى ج : « نثرت به » ، والمثبت فى ا ، م ، والديوان .

(٤) فى الديوان : « يسود فحمه » .

(٥) فى ج : « وجبت ديار الحى » .

(٦) فى ا : « أشيم به برق الحديد وإنما » .

(٧) فى ج ، والديوان : « فوق شقرة » .

ودون طُروقِ الحيِّ خَوْضةُ فَتْكةٍ ... مُوَرَّسةِ السِّرْبالِ داميـــةِ الظُّفْرِ
تطلَّع فى فرعٍ من النَّقْعِ أســـودٍ ... ونُسفِر عن خدٍّ من السيفِ مُحْمَرِّ (١)
فسرتُ وقلبُ الليـلِ يخفقُ غـيْرةً ... هناكَ وعينُ النجم تنظُر عن شَزْرِ (٢)
فطار إليها بى جَنـــــاحُ صَبابةٍ ... فطار بها عنِّى جناحٌ من الذُّعْرِ (٣)
فقلتُ رُوَيْداً لا تُراعى فإنمـــــا ... لَنَطْوِى ضلوعَ الليل منا على سِرِّ
وسكَّنتُ من نفسٍ تجيشُ مَرُوعةٍ ... ومسَّحْتُ عن عِطْفٍ تمايل مُزْوَرِّ (٤)
ومزَّقْتُ جَيْبَ الليـــلِ عنها وإنما ... رفعتُ جَناحَ النَّسْرِ عن بَيْضةِ الخِدْرِ
وقبَّلْتُ ما بين المُحَيَّا إلى الطُّلَى ... وعانَقْتُ ما بين التَّراقِى إلى الخصْرِ
وأطْرَبَ سَجْعُ الحَلْىِ من خَيْزُرانةٍ ... تميلُ بها ريحُ الشَّبيبةِ والسُّكْرِ (٥)
غَزاليَّةُ الألحـــــاظِ ريميَّةُ الطُّلَى ... مُداميَّةُ الألْمَى حَبابيَّةُ الثَّغْرِ
ترجَّـــــحُ فى مُوشيَّةٍ ذهبيَّةٍ ... كما اشْتَبكتْ زُهْرُ النجومِ على البدرِ (٦)
تلاقَى نسيبى فى هواها وأدمعى ... فمِن لُؤْلؤٍ نَظْمٍ ومن لؤلؤٍ نَـثْرِ
وقد خلعتْ ليلا علينا يدُ الهوى ... رداءَ عِنـــاقٍ مزَّقتْه يدُ الفجرِ
ولمـا تجـلَّى ضَـــوءُ صبحٍ كأنه ... مَشيبٌ بفَوْدِ الليل طالعَ مِن قطرِ (٧)
وحطَّ رداءَ الغيم عن مَنْـكِبِ الصبا ... ونَمَّ على ذيل الدجى نَفَسُ الزَّهْرِ
صَدَرْتُ ودون الحىِّ سِتْرُ غمامةٍ ... يشِفُّ كما شفَّ الرَّمادُ عن الجمْرِ (٨)

---

(١) فى ا : « تطلع من فرع » . (٢) فى الديوان : « وقلب البرق يخفق » .
(٣) فى الديوان : « وطار إليها » ، وفى م : « وطار بها عنى . . . » .
(٤) فى الأصول : « بجيش مروعة » ، والمثبت فى الديوان .
(٥) فى ا : « وأطلع سجع الحلى » .
(٦) فى ا : « ترنح فى موشية » ، وفيها أيضا : « كما أمسكت يد النجوم على البدر » .
(٧) فى ا ، م : « طالع عن قطر » ، والمثبت فى : ج ، والديوان . وبعد هذا البيت فى ا ، ج ، زيادة : « ومنها » ، والأبيات متصلة فى الديوان .
(٨) فى م : « صددت ودون الحى » ، والمثبت فى : ا ، ج والديوان ، وفيه : « ودون النجم » .

ولا ليـــلَ إلا بالثَّوِيَّةِ أقْمَرٌ تنفَّسَ فيه السكرُ عن نَفْحةِ الشكرِ[١]
ولا كفَّ إلاَّ للأمير كَريمــةٌ تبَسَّم فيها النصلُ عن مَبْسَمِ النصرِ[٢]

ولَعمْرى إن هذا سحر يُصلَب له هاروت وماروت ، وبلاغة قُسيِّة تتبعها الأوصافُ وتنقطِع دونها النُّعوت .

تهُزُّ المرء هزَّ أرْيحيَّة الصِّبا ، وهزَّ قدود الغصون بيدِ الشَّمال والصَّبا .

فتتعثَّر الأفهام ، بأذيال لوعةٍ وغرام .

كما قال[٣] :

وعِقْدِ جُمانٍ فى حديثِ عَــلاقةٍ يهُزُّ إليه الشــيخُ عِطْفَ غـلامِ
إذا ما استحَثَّتْنى لهـــا أريحيَّةٌ عــثَرْتُ بذيْـلَىْ لوعةٍ وغرامِ[٤]
لقد هزَّنى فى رَيْطةِ الشَّيبِ هَزَّةً أرتْنى ورائِى فى الشباب أمامى[٥]

＊＊＊

وفى « تذ كِرة العلامة أحمد بن مَـكْتوم »[٦] تلميذ أبى حيَّان ، قال :

أنشدنى أبو جعفر بن الزُّبَـيْر ، قال : أنشدنى القاضى الأديب أبو العباس بن خليل ، قال : أنشدنى أبو جعفر عمر بن عبد الله الحَـكَمِىّ ، قال : أُهدِيتْ لى جارية ،

---

(١) الثوية : مكان قرب الـكوفة . انظر معجم البلدان ١ / ٩٤٠ ، وفى الجبال والأمكنة والمياه للزمخشرى ٣٠ أنه موضع إلى جانب الـكوفة ، كان أهل البدو يأتونه أيام الربيع .

(٢) فى ج : « من مبسم النصر » .

(٣) ديوان ابن خفاجة ١١٠ ، والبيت الأول موضعه فى القصيدة الثالث ، والثانى موضعه العاشر ، والثالث موضعه الخامس .

(٤) فى الديوان : « إذا ما استخفتنى لها أريحية » .

(٥) فى ج : « فى المشيب أمامى » .

(٦) أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسى ، المصرى ، أبو محمد ، كان حنفى المذهب ، ناب فى الحكم بالقاهرة ، له قدم فى التفسير ، وفقه أبى حنيفة ، وله شعر جيد ، توفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة . الجواهر المضية ١ / ٧٥ ، الدرر الكامنة ١ / ١٧٤ .

فتبين لى أنى قد ملَـكت أُمَّها ووطِئْتُها ، فرددتُها لمن أهداها ، وكتبت معها أبياتا ضمَّنت فيها بيتَ عَنْترة ، فى معلَّقته ، وهى :

يا مُهْدِىَ الرَّشإِ الذى أَلْحاظُه ... تركتْ فؤادِى نَصْبَ تلك الأسهُمِ
رَيْحانةٌ كلُّ المُنَى فى شَمِّهـــا ... لولا المُهَيْمِنُ فى اجْتنابِ المَحْرَمِ
ما عن قِلًى صُرِفتْ إليك وإنمـــا ... صَيْدُ الغــــزالةِ لم تُبَحْ للمُحْرِمِ
يا وَيْحَ عَنــــترةٍ يقول وشَفَّه ... ما شفَّنى وجرى وإنْ لم أُكْتَمِ
يا شاةَ ما قَنَصٍ لمَنْ حَلَّتْ له ... حرُمتْ علىَّ وليتَها لم تحرُمِ [1]

* * *

وعلى ذكر الهديَّة ، نُهْدِى إليك فائدة سنِيَّة .

كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهديَّة ، ولا يقبل الصدقَة .

وأهدى إليه أعرابىّ هدية ، فقبلها ، فجاءه ، وقال : يا رسول الله ، إنى كنتُ أهديْتُ هديَّةً . فأعطاه عطِيَّة ، فذهب .

ثم أتاه مرَّة ، فأعطاه .

ثم أتاه مرَّة أخرى ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « إنِّى عزَمْتُ أنْ لَا أقْبَلَ هَدِيَّةً إلاَّ مِنْ قُرَشِىٍّ أو ثقَفِىٍّ » .

فقال حسَّان رضى الله عنه [2] :

إن الهدايا تِجاراتُ اللِّئامِ وما ... يرجُو الـكرامُ لما يهْدونَ من ثمَنِ

وكان عمر رضى الله عنه لا يقبَل هديَّةَ العُمَّال ، وإذا قبلها وضَعها فى بيت المـال .

---

(١) البيت لعنترة فى معلقتـه ، انظر شرح القصائد السبع الطوال ٣٥٣ ، وفى ا ، ج : « يا شاة من قنص » ، وهى رواية الفراء عن الـكسائى ، كما جاء فى شرح ابن الأنبارى .

(٢) ليس هذا البيت فى ديوان حسان المطبوع .

فقيل له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبَل الهديَّة .

فقال : إنها كانت هديَّة ، وهى الآن رِشْوة .

ولذا قال الزَّاهد بن عِمْرَان :

توَقَّ وحاذِرْ من قَبُولِ هديّةٍ وإن جاءنا فيها حديثٌ مُرغِّبُ
فقد حدَثتْ بعد الرسولِ حوادثٌ تُحذِّرنا عنها وعنها تُرغِّبُ
وكانت هدايا فى الأوائلِ قبلنا تؤلِّف فيما بينهم وتُحبِّبُ
فعادتْ بَلايَا يُسْرِع المَنُّ بعدها تفرِّق فيما بيننا وتُجنِّبُ (١)

* * *

ولم تزل بحورُ الشعر تقذِف عَنْبرا ، وتُعطِى مَن غاص فيها دُرَرا .

ومن كان ذا فطرةٍ سليمة ، علم أن أُمَّ المعانى غيرُ عقيمة .

ألا ترى قولَ ابن الصَّفَّار (٢) فى مَرثيَّة غريق (٣) :

يا أيُّها الرَّشأُ المكحولُ ناظرُه بالسحرِ حَسْبُك قد أحرقْتَ أحْشائى (٤)
إنَّ انْغِماسَك فى التَّيارِ حقق أنَّ الشمسَ تغرُب فى عينٍ من الماءِ

---

(١) هذا البيت ساقط من : ج .

(٢) يعنى جلال الدين على بن يوسف بن شيبان الماردينى ، كاتب شاعر ، قتله التتار ، يوم دخلوا ماردين ، سنة ثمان وخمسين وستمائة . فوات الوفيات ٢/٩٧–٩٩ .

(٣) البيتان له فى فوات الوفيات ٢/٩٩ ، والنجوم الزاهرة ٧/٢٥٢ ، قال ابن تغرى بردى بعد أن ذكر وفاة الأمير ناصر الدين محمد بن أيبك بن عبد الله بن الإسكندرى ، وكان ممن جمع بين حسن الصورة وحسن السيرة ، ومات غريقا : « فكأن الجلال بن الصفار الماردينى عناه بقوله » : ثم ذكر البيتين . وانظر هوامش النجوم . وهما أيضا بدون نسبة فى طراز المجالس ٢٤٧ .

(٤) فى ج : « المكحول مقلته » ، والمثبت فى : ا ، م ، والفوات ، والنجوم .

وقوله فى غريق أيضا (١) :

غريقٌ كأن الموتَ رَقَّ لِحُسْنِه ... ولَان له فى صفحةِ الماءِ جانبُهْ (٢)

أبَى اللهُ أن ينْساهُ قلبى فإنه ... توفَّاه فى الماءِ الذى أنا شاربُهْ (٣)

وقال عمران الطَّوْلَقِيّ (٤) :

ألا أيُّها الشخصُ المُغيَّبُ شَكْلُه ... بمثلك هذا الدهرُ يبخلُ عن مِثْلِى (٥)

كأنَّ صَفاء الماء شاكَل جسمَه ... فجاذَبه فانْقادَ شكْلٌ إلى شَكْلِ

نأى عن ترابِ الأرضِ نُورُ بهائِه ... ولو كان من تُرْبٍ لَعادَ إلى الأصْلِ (٦)

ولما أنشد فى « الدمية » قول أبى جعفر البحَّاثِيّ (٧) فى غريق (٨) :

ولما لم يسَعْهُ البرُّ قبْراً ... غدا البحرُ المحيطُ له ضريحَا

قال (٩) : أما أنا فقد عجِبْتُ ، إذ سمعتُ أن بحراً قد أغرق بحراً ، فقلت أنا فى معناه (١٠) :

---

(١) البيتان فى طبقات الشافعية ٤/٢٢٥ ، وقد نسبهما ابن السبكى إلى أبى إسحاق الشيرازى ، انظر حاشية الطبقات ، ونسبهما ابن تغرى بردى مرة إلى أبى إسحاق الشيرازى ، ومرة أخرى إلى الجلال الصفار ، فقال ، والكلام متصل بالبيتين السابقين : « أو بقوله أيضا ، وقيل : إنهما لأبى إسحاق الشيرازى ، والله أعلم : » ثم ذكر البيتين . وانظر المنتظم ٩/٧ ، والبيتان بدون نسبة أيضا فى طراز المجالس ٢٤٧ .

(٢) فى ج : « ولان له من صفحة الماء جانب » ، وفى الطبقات :

غريقٌ كأن الماءَ رَقَّ لفقْدِه ... فَلانَ له فى صُورةِ الماءِ جانبُهْ

(٣) فى ج : « الذى أنا شارب » ، وفى الطبقات : « أن أنساه دهرى لأنه » ، وفى النجوم ، والطراز : « أن يسلوه قلبى » .

(٤) فى الأصول : « الطوالق » ، والمثبت فى دمية القصر ١/١٤٨ ، والأبيات فيها ١/١٤٩ .

(٥) فى دمية القصر : « ألا أيها الخل المغيب شخصه » .

(٦) فى دمية القصر : « ونافى تراب الأرض نور بهائه » . والبيت ساقط من : ج .

(٧) فى الأصول : « البجائى » ، وهو خطأ صوابه فى الدمية ١/١٤٩ .

(٨) دمية القصر ١/١٥٠ ، وقد قاله يرثى الأمير أحمد بن ينالتكين ، وانظر طراز المجالس ٢٤٧ .

(٩) فى هامش الأميرية من م : « قوله : قال . أى صاحب الدمية » . وليس هذا القول فى الدمية ، ولا وجود لهذا الشعر فيها فى هذا الموضع .

(١٠) البيتان فى طراز المجالس ١١٠ ، ٢٤٧ .

لا تعجَبَنَّ لبحـــــرٍ إذ كان أغرق مثْلَهْ
لأنه غارَ لَمَّـــا لم يحْكِ فى النـاسِ فضْـلَهْ

ومما أبدع فيه ابنُ تَميم قوله فى غريق :

قالوا أيُلْبِسُه الغـدِيرُ مُفاضـةً منه ويُهْلِـكُه مَقالاً باطلاَ (١)
فأجبْتهم إن الِحمامَ إذا أتى طبَع الدُّروعَ أسِنَّـةً ومَناصِلاَ

وأجاد الوزير أبو القاسم (٢) ، فى قوله فى مليح يسبَح فى الخليج (٣) :

إنِّى رضِيتُ من الَحياَ ةِ بأسْرِها نَظَرِى إليْه (٤)
وعرفْتُ أسبـــابَ النَّعيـ ـم بقُبْــلةٍ فى عارِضَيْهْ
ولقد أراه فى الخلـ ـيج يشُقُّـــهُ من جانبيْهْ
والماءُ مثلُ السيفِ وهْـ ـو فِرِنْدُه فى صفْحتيْهْ (٥)
وكأنَّه فى الماءِ قلـ ـبِى بين أشْواقٍ إليْهْ (٦)
لا تشرَبوا من مائِهِ أبداً ولا تَرِدُوا عليْـــهْ
قد ذاب فيـه السِّحرُ مِن حَرَكاتِه أو مُقلتيْهْ (٧)
صبَغتْ بياضَ المـاءِ صِبْـ ـغةُ حُمْــــرةٍ فى وَجْنتيْهْ

* * *

(١) فى ج : « أيلبسه الغريق » .

(٢) يعنى الحسين بن على الوزير المغربى ، كتب لقرواش بن المقلد ، واستوزره مشرف الدولة البويهى ، وتوفى بميا فارقين ، سنة ثمان عشرة وأربعمائة . دمية القصر ١/ ٩٤ .

(٣) الأبيات فى دمية القصر ١/ ٩٤ ، ٩٥ ، عدا البيت الثـانى ، والبيت الثامن ، وهى هناك بترتيب مخالف كل المخالفة لترتيبها هنا .

(٤) فى الدمية :

هاقد رَضِيتُ من الحيا ةِ بنَظْرةٍ منِّى إليهْ

(٥) فى الدمية : « والنهر مثل السيف » . (٦) فى الدمية : « فـكأنه فى الموج قلبى » .

(٧) فى ج ، والدمية : « قد دب فيه السحر » ، وفى الدمية : « أجفانه أو مقلتيه » .

وقال الأدباء : بُدِىء الشعر بمَلِك وخُتِم بملك (١) .

والأوّل امرُؤُ القيس ، فإنه أوّل من هَلْهَل الشعر وهَذَّبه ، ونسج نَسِيبه ورتَّبه .

والثانى ابنُ المعتَزّ ، فإنه (٢) ممن أُوتِيَ جوامعَ الكَلِم نظما ونثرا ، وإنشاءً وشعرا .

والعامة تقول : كلامُ الملوك ملوكُ الكلام .

وقيل : أبو فِراس ، والأوّل أقربُ إلى القياس .

أما ابنُ المعتَزّ فهو كما فى كتاب « الورقة » للصُّولِيّ (٣) : شاعرٌ مُفْلِق ، واسع الفكر فى العلم والنظم والنثر ، من شعراء بنى هاشم وعلمائهم .

وكان (٤) إمامَ العلماء (٤) فى الأدب ، ومعرفة كلام العرب .

وكان المُبرِّد يُجلّه ، ويسعى إليه ، ويستفيد منه ، إلا أنه كان له هَنات فى حبِّ بنى هاشم ، والغُلوِّ فى تقْديمهم على غيرهم ، وله فى ذلك قصائد ، ثم رجع عن ذلك ، وقال ماينافضه .

وكان ثَعْلب يقدِّمه ، ويقول : هو أشعرُ أهل عصره .

وكان يحب لقاءَ أحمد بن يحيى ، فكتب إليه عن تَرْكِ إتْيانه أبياتًا منها (٥) :

ماوَجْدُ صادٍ فى الحِبالِ مُوثَقِ ... بماءِ مُزْنٍ باردٍ مُصفَّقِ (٦)
بالرِّيح لم يطْرُقْ ولم يُرَنَّقِ ... جادَ به أخْلافُ دَجْنٍ مُطْبِقِ (٧)

---

(١) جاء بعد هذا فى ا ، ج قوله : « لأنه ممن أوتى جوامع الكلم » الآتى ، حتى قوله : « ملوك الكلام » ، وهو اضطراب فى النسختين .

(٢) فى ا ، ج : « لأنه » .

(٣) فى الأصول : « للصورى » ، وهو خطأ ، وهو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله الصولى ، صاحب كتاب الأوراق فى أخبار الخلفاء وأشعارهم ، المتوفى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة . وفيات الأعيان ٣/٤٧٧ — ٤٨١ ، وسمى ابن خلكان كتابه « الورقة » أيضاً .

(٤) فى م : « إماما » ، والمثبت فى : ا ، ج .

(٥) ديوان ابن المعتز ١/١٢٤ .

(٦) فى الديوان : « بماء مزن » .

(٧) سقط هذا البيت من الديوان ، وفى ج : « جاذبه أخلاف . . » .

صريحُ غَيْثٍ خالص لم يُمْذَقِ … إلاّ كَوَجْدِى بك لكن أتَّقِى
يافاتحاً لكلِّ علم مُغْلَقِ … وصَيْرَفِيًّا ناقداً المَنْطِقِ (١)
إنّا على البِعادِ والتَّفرُّقِ … لَنَلْتقى بالذِّكر إن لم نَلْتقِ (٢)

وله (٣) :

يارُبَّ إخْوانٍ صحِبْتُهمُ … لا يملكون لسَلْوةٍ قَلْبَا
لو تستطيعُ نفوسُهم فقَدتْ … أجْسادَها وتعانَقتْ حُبًّا (٤)

وله (٥) :

عرَف الدارَ فحيًّا وباحَا … بعد ما كان صَحا واسْتراحَا (٦)
ظلَّ يَلْحاهُ العَذولُ ويأْبَى … فى عِنانِ العَذْلِ إلا جِماحَا

ومنها :

مَن رأى بَرْقاً يُضِىء السَّماحَا … ثقَبَ الليلَ سَناهُ فَلاحَا (٧)
وكأنَّ البرقَ مُصْحفُ قارٍ … فانْطِباقاً مَرّةً وانفِتاحَا (٨)

وله من أخرى (٩) :

قد دُسْتَ كيداً له يُخْفِى مَسالِكَه … يقْظانَ يسْرِى إذا كَيْدُ العِدى هَجَما (١٠)

---

(١) بعد هذا فى الديوان زيادة :

* إن قال هذا بَهْرَجٌ لم ينفُقِ *

(٢) فى الديوان : « نلتقى بالذكر » . (٣) ديوان ابن المعتز ١/١٠٥ .

(٤) فى ج : « قعدت أجسادهم » ، وفى ا : « قعدت أجيادها » ، والمثبت فى : م ، والديوان .

(٥) ديوان المعتز ١/١١٠ . (٦) فى الديوان : « فحيا وناحا » .

(٧) فى الديوان : « يضىء التماحا » . (٨) فى الديوان : « فكأن البرق » .

(٩) ديوان ابن المعتز ١/١٢١ . (١٠) فى الديوان :

دَسَسْتَ كيدًا له تُخْفِى مسالكَه … كأنه فارسٌ فى قوسِه نزَعَا

وكتب لابن وَهْب (١) :

ياجوهــرَ الإخـوانِ وحِلْيــــةَ الزّمانِ
ودَوْلةَ المعــــالِي وروضــةَ الأمانِي (٢)
عِشْ لى كعُمْرِ شُـكْرِى فيك فقد كَفانِي (٣)
أريتَ عينَ وُدِّى مَعاتِبَ الإخْوانِ (٤)

وله (٥) :

كماءِ طريقِ الحجِّ فى كلِّ مَنْهلٍ يُذَمُّ على ما كان منه ويُشْرَبُ

وله (٦) :

كم حاســـدٍ حَنِقٍ علىّ بلا جُرْمٍ وليس يضُرّنى الحَنَقُ (٧)
متضاحكٍ نحْوِى كما ضحِكتْ نارُ الذُّبالةِ وهْىَ تحْـترِقُ (٨)

وله من مَعانيه الغريبة (٩) :

يابخيلاً ليس يدْرِى ما الـكرمْ حرَّم اليومَ على فيهِ نعَمْ (١٠)
حدّثونى عنــه فى العِيد بمـــا سرَّنى من لفظِه حين حَـكَمْ (١١)

---

(١) يعنى عبيدالله بن سليمان بن وهب الحارثى ، أبا القاسم الوزير ، المتوفى سنة ثمان وثمانين ومائتين. فوات الوفيات ٢/٢٧ ، الوزراء والـكتاب ٢٥٢ . والأبيات في ديوان ابن المعتز ١/١٤٦ .
(٢) فى ا ، م : « ودولة المعانى » ، والمثبت فى : ج ، والديوان .
(٣) فى الديوان : « عش لى كعمر قولى » .
(٤) فى الديوان :

داويْت غير وُدِّى مصائب الإخوانِ

(٥) ديوان ابن المعتز ٢/٥ .
(٦) ديوان ابن المعتز ٢/١٧ .
(٧) فى الديوان : « جرم فلم يضرنى الحنق » .
(٨) فى الأصول : « متضاحكا » ، والمثبت فى الديوان .
(٩) ديوان ابن المعتز ٢/٢٢ .
(١٠) فى الديوان : « حرم اللؤم » .
(١١) فى الديوان : « سرنى من يقظة فيما حكم » .

قال لا قَرَّبْتُ إلاَّ بَدَنى ذاكَ خيرٌ من أضاحِىٍّ الغنَمْ[١]
فاسْتخار اللهَ فى كُرْبتِه ثم ضَحَّى بفَتاهُ واحْتجَمْ[٢]

وله[٣] :

لى صاحبٌ مختلِفُ الألْوانِ مُتَّهَم الغيب على الإخْوانِ
مُنْقلِبُ الوُدِّ مع الزمانِ يسرقُ عِرْضِى حيث لا يَلْقانى
حتى إذا لقِيتُــــــه أرْضانى فلَيْتَه دام على الهِجْرانِ[٤]

وله ، من قصيدته المشهورة[٥] :

ألا ربّ ألْسنــــةٍ كالسيوفِ تُقطِّع أعناقَ أصحابِها[٦]

ومنها[٧] :

وما يُنْتَقَصْ من شباب الرجالِ يزِدْ فى نُهــاهَا وألْبابِهَا[٨]

ومنها :

دَعُوا الاسْدَ تَفرِس ثم اشْبَعوا بمــا يترُك الأُسْـدُ فى غابِهَا[٩]

وله من قصيدة[١٠] :

---

(١) هذا البيت ساقط من الديوان .
(٢) فى الديوان :

واسْتخار اللهَ فى عَزْمتِهِ ثم ضحَّى بقَفاهُ واحْتَجَمْ

(٣) ديوان ابن المعتز ٢/٢٢ ، ٢٣ .
(٤) فى ا : « دام على هجرانى » .
(٥) ديوان ابن المعتز ١/٥ ، ٦ .
(٦) فى الديوان : « ويارب » .
(٧) ساقط من : ج .
(٨) فى الأصول : « وما ينقصن » ، والمثبت فى الديوان ، وفى ج : « يزد فى بهاها » .
(٩) فى ا ، م : « ثم اسبعوا » ، وفى الديوان : « بما تدع الأسد » ، والبيت فى ج محرف هكذا :

دعوا الأشد ثم اغرسوا واسبعوا بما ينزل الأسد فى غابها

وفرس الأسد فى فريسته : دق عنقها .
(١٠) هذه المقدمة ، والأبيات بعدها مما سقط من : ج ، والأبيات فى ديوان ابن المعتز ١/٢٨، ٢٩

شجَتْكَ لهنـــدٍ دِمْنةٌ فديارُ ... خَلاءٌ كما شاء الفِراقُ قِفارُ [١]
ولو شئتُ أوْقَرْتُ البلادَ حوافراً ... وسالتْ ورائى هاشمٌ ونِزارُ [٢]
وعمَّ السماءَ النَّقْعُ حـــتى كأنه ... دُخانٌ وأطرافُ الرماحِ شَرارُ

وله من أخرى : [٣]

أيا وَيْحَه ما ذنبُه أن تذكَّرا ... سوالِفَ أيامٍ سَبَقْنَ أواخِرَا

ومنها :

وقالوا كبرتَ وانقضيت من الصِّبا ... فقلتُ لهم ما عشْتُ إلّا لأَكْبَرَا [٤]
لبسْتُ أخِـلّاءَ الهوى فنزعْتُهم ... وما كنتُ أهْوَى بعدهم أن أُعَمَّرَا [٥]
فأخْلَوا هُمومى من سـواهم وأطْبقوا ... جُفونى فما أهْوَى منَ العينِ مَنْظَرَا [٦]

ومنها :

كأن الصَّبا تُهْدِى إليها إذا سرَتْ ... على تُرْبِها مِسْـكا فَتِيتاً وعَنْبرَا [٧]
سقَتْها الغَوادِى والسَّوارِى قِطارَها ... فجاء كما شاء القطارُ ونوَّرَا [٨]

---

(١) فى الديوان : « دمنة وديار » وفى ا ، م : « كما شاء الفراق قتار » ، والمثبت فى الديوان .
(٢) فى الديوان : « إذا شئت . . . وسارت ورائى » .
(٣) ديوان ابن المعتز ١/٣١ .
(٤) فى ج ، والديوان : « فانتضيت من الصبا » .
(٥) فى الديوان :

ولُبسى وإخْلاقى أناساً فقدتُهمْ ... وما كنتُ أرجو بعدهم أن أُعمَّرَا

(٦) فى الديوان : « وأجلوا همومى . . من العيش منظرا » .
(٧) فى م : « تهدى إليه » ، والمثبت فى : ا ، ج ، والديوان. وفى الديوان : « مسكا سحيقا » .
(٨) فى م : « سقتها السوارى والغوادى » ، والمثبت فى ا ، ج ، والديوان . وفى الديوان :

* فَجُنَّ كما شاء النباتُ ونوَّرَا *

ومن أخرى له(١) :

وَمُهَمَّهٍ كرداءِ الوَشْي مُشْتَبِهٍ قطعتُه والدجى والفجرُ خَيْطانِ(٢)
والريحُ تجـذِبُ أطرافَ الرداءِ كما أفضى الشقيقُ إلى تنبيه وَسْنانِ(٣)

ومن أخرى له(٤) :

شَفِّعْ يدَ الساقِى وطيبَ زمانِهِ فى السكرِ كلَّ عشيَّةٍ وغَداةِ(٥)
فالريحُ قد نَمَّتْ بأسرارِ الرُّبَى وتنفَّس الرَّيْحانُ فى الجنَّاتِ(٦)

وله فى الأَرَضَة :

لم أبْكِ رَبْعاً مُقْفِراً ولا طَلَلْ ولا شباباً خان وُدِّى وارْتَحلْ
بل دَفْتَراً فيه حديثٌ وغَزَلْ ما عابنى ولا رأى مِنِّى زَلَلْ
قد دبَّ فيهنَّ دَبِيباً مَن أَكَلْ عَصا سُلَيمانَ وظلّ منجدلْ

* يأكل أثْمارَ العُقولِ لا أكَلْ *

ومن قصيدة له(٧) :

ومليحِ الدَّلِّ ذِى غَنَجٍ لابسٍ للحُسْنِ جِلْبابَا(٨)

---

(١) ديوان ابن المعتز ١/٥٤ ، والمقدمة والبيتان بعدها مما سقط من : ج .
(٢) فى الديوان :

وَمَهْمَهٍ كرُواءِ النشرِ مُشْتَبِهٍ بعدته والدجى والصبح خيطانِ

(٣) فى الديوان : «أقضى الشقيق» .
(٤) ديوان ابن المعتز ٢/٣٤ ، والبيت الثانى مقدم على الأول فيه .
(٥) فى الديوان : « وطيبة مائه » .
(٦) فى الديوان : « والريح قد باحت بأسرار الندى » .
(٧) ديوان ابن المعتز ١/١٠ ، ١١ .
(٨) صدر هذا البيت فى الديوان : « غضب الإدلال من رشإ » ، وقبله قوله :

وكأنَّ الفجرَ حين رأى ليلةً قاسيةً هَابَا

أثْمَرتْ أغصـانُ راحتِهِ لجنانِ الحسن عِنَّابَا[1]

ومنها[2] :

خضَبتْ رأسى فقلتُ لها فاخْضِبى قلبى فقد شابَا[3]

قلت : عَدَّى « أثمرت » وقد أنـكره صاحب « الدُّمية » .

وله[4] :

ودُونَـكَهُ مُوَشًّى نَمْنَمَتْهُ وحاكَتْهُ الأناملُ أىَّ حَوْكِ
بشكْلٍ يأخذ القِدْحَ المُعَلَّى كأنَ سُطورَهُ أغصانُ شوكِ[5]

وله[6] :

يا نفسُ صبراً لعـــل الخيرَ عُقْباكِ خانَتْكِ بعد لذيذِ العيش دُنْياكِ[7]
مرَّتْ بنا سحَراً طـــيرٌ فقلتُ لها طُوباكِ ياليتنا إياكِ طُوباكِ[8]
لـكن هو الدهرُ فالْقِيه على حذَرٍ فرب مسْكٍ به والحب أشْراكِ[9]

* * *

(١) فى الديوان : « لجناة الحسن » .
(٢) ساقط من : ا ، والبيت فى القصيدة بعد هذين البيتين بأبيات .
(٣) فى الديوان : « اخضبى رأسى » .
(٤) ديوان ابن المعتز ٢/١٢٦ ، وطراز المجالس ٢٥١ ، ٢٥٢ ، وانظر فيه اعتراض الخفاجى الآتى فى الخـاتمة .
(٥) فى الديوان : « بشكل يأخذ الحرف المحلى» ، وفى طراز المجالس : « بشكل يرفع الاشكال عنه » . ورواية البيت فى ج :

بشكلٍ يأخذ الحرف المحلى كأن غصونَه أقطارُ شوكِ

(٦) ديوان ابن المعتز ٢/١٤٠ .
(٧) فى الديوان : « خانتك من بعـد طول الأمن دنيـاك » . وفى هامش الأميرية من م : « قوله : دنياك . كذا فى النسخ ، والذى فى حاشية أبى الطيب الفاسى على القـاموس : عقباك . وذكر أنه بمعنى العقاب ، فانظره فى ع ق ب إن شئت اه مصحح » .
(٨) هذا البيت ساقط من الديوان .
(٩) فى الديوان :

لـكنْ هو الدهرُ لُقياه على حذرٍ فربَّ حارس نفسى تحت أشراكِ

ومن نثره قوله : قلبي نَجِيُّ ذِكْرِك ، ولسانى خادمُ شكرك .

وله فى مريض : أَذِن الله فى شفائك ، وتلقَّى ذلك ببقائك ، ومسَحك بيد العافية ، ووَجَّه إليك وافدَ السَّلامة ، وجعل عِلَّتك ماحِيةً لذنوبك ، ومُضاعِفةً فى ثوابك .

وله فى العفو : لا تشِنْ حسنَ الظَّفَر بقُبْح الانتقام ، وتجاوَزْ عن مُذنبٍ لم يسلُك بإقْراره طريقاً ، حتى اتخذ من رجائك رفيقا ، ولم يسِرْ مِيلا ، حتى اتَّخذ حسنَ الظنّ دليلا .

ومن فِقَره : المعروف رِقّ ، والمكافأة عِتْق .

الحاسد مُغْتاظ على مَن لا ذنب له ، بخيلٌ بما لا يملك ، طالبٌ لما لا يجد .

⁂

﴿ خاتمـــة ﴾

تشبيه ابن المعتزّ السطورَ بالأغصان ، (١ والشّـكل بالشّوْك ١) صحيح ، لـكنه قبيح ، وعجيبٌ من مثله كيف خفِيَ عليه رَكا كتُه ، فانظرْه بعين الإنصاف ، مع قولى فى معناه(٢) :

بعثتُ كُتْبى إلى الأحبابِ نائبةً ... عن العيون إذا اشْتاقتْ إلى النَّظرِ

فالخطُّ فى الطِّرْسِ والألحاظُ ناظِرةٌ ... صِنْوانِ فى شَبَهِ المعنى وفى الصُّوَرِ

فإنَّ هـذا سَوادٌ فى البياضِ له ... شكلٌ كأهْدابِ أجفانٍ من الشَّعَرِ

وانظر موقعَ الشوك فى قولى :

إذا نَـكَباتُ الدهرِ وافتْكَ فاصطبرْ ... تراها تجلَّتْ فالزمانُ أبو الغِـيَرْ(٣)

إذا مزَّق الوردَ النسيمُ سُحَيْرةً ... ترى فى أيادِى القُضْبِ من شَوْكِهِ إبَرْ

* * *

ومما عابوه عليه قوله « طوباك » قالوا : صوابه طُوبى لك .

وفيه نظرٌ عندى ؛ فإنه إذا استُعْمِل لفظٌ فى(٤) كلامهم على وجهٍ من وجوه الـكلام ، ثم استعمِل على وجهٍ آخر ، جارٍ(٥) على قواعد العربيَّة ، مُؤَدٍّ لذلك المعنى ، كيف يُعَد خطأً ! فإن اللام هنا مُقدَّرة ، والمقدَّر فى حكم الملفوظ ، فما الفرق بين طوبى لك ، وطوباك ، حتى يقال إن الثانى لحنٌ ؟

---

(١) ساقط من : ا .

(٢) أبيات الخفاجى ساقطة من : ا .

(٣) فى ج : « تجدها تجلت » ، ولعل الصواب : « أبو العبر » .

(٤) فى ا : « من » .

(٥) فى ا : « جاز » .

وهذا كما قيل إن « كافَّة » لا تـكون إلا نـكرةً منصوبةً حالاً ، كما ذكره الحريرىّ ، وقال : إن غيرَه لحنٌ[1] ، كقول الزَّمَخْشَرِىّ « بكافة الأبواب »[2] ، وهو غيرُ مسلَّم ، ولم أرَ من تعرّض له من المتقدّمين .

☆ ☆ ☆

وأما الأمير أبو فِراس بن حَمْدان ، فهو فارس الهيجاء ، وواحد البلغاء والفصحاء . وهو من الذين هم[3] فى الفصاحة والشجاعة والصَّباحة لا يُدانيهم مُدانى ، ولا يبارِزُهم مدانى .

ومن طالع « ديوانه » ، عرف فى البلاغة مكانه .

ألا ترى قوله[4] :

علَوْنا جَوْشَناً بأشـــدَّ منه … وأثبتَ عنـد مُشْتَجَرِ الرماحِ
بجيشٍ جاش بالفُرسانِ حتى … ظننتَ البرّ بحراً من سلاحِ
وألْسنةٍ من العَـــذباتِ حُمْرٍ … تخاطبُنـــا بأفواهِ الرماحِ

وقوله[5] :

غَـــيْرِى يُغيِّره الفِعالُ الجافِى … ويحُول عن شِيَمِ الـكريم الوافِى
لا أرْتضِى وُدًّا إذا هو لم يدُمْ … عنـــد الجفاءِ وقِلَّةِ الإنْصافِ
تعِسَ الحريصُ وقلَّـما يأتى به … عِوَضاً عن الإلْحاحِ والإلْحافِ[6]

---

(١) درة الغواص ٢٥ .

(٢) وذلك فى خطبة المفصل ، حين قال : محيطا بكافة الأبواب . وانظر تحرير الخفاجى المسألة فى شرح درة الغواص ٧٠ ـ ٧٢ .

(٣) ساقط من : ا ، ج .

(٤) ديوان أبى فراس ١/٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٥) ديوان أبى فراس ١/٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٦) فى الديوان : « عوضا من الإلحاح » .

إن الغنيَّ هـو الغنيُّ بنفسِه ... ولَوَ أنّه عاري المناكب حافِي
ما كلُّ مافوق البسيطةِ كافياً ... وإذا قنِعْتَ فـكلُّ شيءٍ كافِي
وتعافُ لى طمعَ الحريصِ أبُوَّتِي ... ومُروءتى وقَناعتى وكَفافِي [1]
ومكارِمِي عَدَدُ النجومِ ومنزلى ... مَأْوَى الـكرام ومنزلُ الأضيافِ
لا أقتنِي لصروفِ دهرِى عُدَّةً ... حتى كأن صُروفَه أحْلافِي [2]
شِيَمٌ عُرِفتُ بهنَّ إذْ أنا يافِعٌ ... ولقد عرفتُ بمثلِها أسْلافِي [3]

وسمع وهو أسيرٌ سَجْعَ حمامة ، فقال [4] :

أقول وقـد ناحَتْ بقُرْبى حمامةٌ ... أيا جارتى هل بات حالُكِ حالِي
مَعاذَ الهوى ماذُقْتِ طارِقَةَ النَّوَى ... ولا خطَرتْ منكِ الهمومُ ببالِي
أتحمِـلُ مَحْزونَ الفؤادِ قوادمٌ ... على غصُنٍ نائِى المسافةِ عالِي [5]
أياجارتى ما أنصفَ الدهـرُ بيننا ... تعالِي أقاسِمْكِ الهمومَ تعالِي [6]
تعـالَىْ ترَىْ رُوحاً لدَىَّ ضعيفةً ... تَرَدَّدُ فى جسمٍ يعـذَّبُ بالِي [7]
أيضْحكُ مَأْسُورٌ وتبْـكى طَلِيقةٌ ... ويسكتُ محزونٌ وينـدُب سالِي [8]
لقـد صرتُ أوْلَى منك بالدمعِ مُقْلَةً ... ولـكنَّ دمعِي فى الحوادثِ غالِي [9]

* * *

---

(١) فى الديوان : « ومروءتى وفتوتى وكفافى » .
(٢) فى ج : « كأن صروفها » . والمثبت فى : ا ، م ، والديوان .
(٣) فى الديوان : « مذ أنا يافع » .   (٤) ديوان أبى فراس ٢/٣٢٥ .
(٥) بين هذا البيت والذى يليه تقديم وتأخير فى : ا ، ج .
(٦) فى الديوان : « أيا جارتا » .
(٧) سقط عجز هذا البيت ، وصدر الذى يليه من : ا ، وتألف من صدره وعجز التالى بيت فيها .
(٨) فى ا : « ويندب بالى » .
(٩) فى ج ، والديوان : « لقد كنت أولى منك » .

وقد لحن فى قوله « تعالِى » إذ كان حقُّه فتحَ اللام ، لأن أصلَه تعالَيى بيائين : ياء مفتوحة ، وياء ساكنة ، فأُعِلَّت الأولى ، وحذِفت لالتقاء الساكنين .

وممن ذكر هـذا ابن هشام فى « شرح الشذور »[١] من غـير خلاف فيه بين أهل العربية .

أقول : هذا هو المعروف بين أهل العربية ، وعندى أنه غير مُسَلَّم ؛ فإن قَتادة روَى عن الحسن البصْرِىّ ، أنه قرأ : ﴿ قُلْ تَعالُوا ﴾[٢] بضمّ اللام ، كما ذكره ابن جِنِّى[٣] فى « المحتَسَب »[٤] .

وقال : وجهُه أنه حذَف لام تعالَيْت استحسانا و[٥]تخفيفاً ، فلما زالت لامُ الـكلمة ضُمَّت اللام ؛ لوقوع الواو[٦] بعـدها ، كقولك « تقدّموا وتأخروا » ، ونظيره : مابالَيْت به بالة ، وأصله بالية ، كالعافية والعاقبة ، ثم حـذفتْ كما تقول : اسْعُوا ، أمراً من سعَى .

[٧] ونظيرُ مانحن فيـه ما قاله الـكِسائىّ[٧] ، فى آية ، على أن أصـله آيِيَة ، زنة فاعِلة .

[٨] ونظيرُ مانحن فيـه[٨] قراءة الحسن أيضا فى قوله عز وجل : ﴿ إلاَّ مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيمِ ﴾[٩] ، بضمّ اللام ، حدثنا بذلك أبو على ، وذهب إلى ماذكرناه من حذْف اللام استخفافاً ، وإلى أنه يجوز أن يكون أراد « صالُون الجحيم » فحذف النون للإضافة ،

---

(١) شرح شذور الذهب ٢٣ (٢) سورة الأنعام ١٥١ .

(٣) وذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ . سورة النساء ٦١ .

(٤) المحتسب ١/١٩١ ، ١٩٢ . (٥) تـكملة من المحتسب .

(٦) يعنى واو الجمع . (٧) فى المحتسب : « وذهب الـكسائى » .

(٨) فى المحتسب: « ونظير حذف اللام استحسانا فى هذه القراءة » .

(٩) سورة الصافات ١٦٣ .

وحذف الواوَ التى هى علَم الجمع لفظا ؛ لالتقاء الساكنين ، (١ واستعمل لفظًا حملاً على المعنى ١) ، كقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ (٢) .

وأما حديث « تعال » ، والقول على (٣ ماضيه وتَصْرِيفه ٣) ، ومن أين جاز استعمال لفظِ العلوّ فى التقدُّم ، فأمرٌ يحتاجُ إلى فَضْلِ قولٍ ، (٤ كما ذكرناه ٤) فى غير هذا الموضع .

إلا أن من جملته أنهم استعملوا لفظ التقدّم والارتفاع ، على طريق واحد ، من ذلك قولهم : قدَّمْتُه إلى الحاكم . وهو كقولك : ترافعنا إلى الحاكم . فكذلك قولُك للرجل : تعال . كقولك له : تقدّم . وأصله أن التقدّم تَعالٍ ، والتأخّر انْخفاضٌ وتراخٍ ، فافهم .

أقول : إن « تعال » استعملوه على وجهين :

أحدها ، وهو الفصيح المشهور ، أن تحذَف الياء التى هى لام الكلمة ؛ لالتقاء الساكنين ، بعد قلبها ألفاً فتبقى اللامُ التى قبلها على فتحها ؛ لأن المحذوفَ لِعلَّة كالموجود .

والثانى ، أن تحذَف ابتداء ، للتخفيف نِسْياً منْسيًّا ، فيبقى ما قبلها آخر الكلمة ، فيُحرَّك بحركةٍ تُجانِس الضميرَ المتَّصِل بها ، فيقال : « تعالِ » بكسر اللام كقَطامِ ، وبه قُرِئَ فى الشَّوَاذّ ، إلا أن الظاهرَ أنه غيرُ مَقِيس ، فهل يُقال إن التكلّمَ بمثله فى تركيبٍ آخر لحنٌ وخطأٌ ، أولا ؟ مَحَلُّ نظر .

---

(١) فى المحتسب : « واستعمل لفظ الجمع حملا على المعنى دون اللفظ » .

(٢) سورة يونس ٤٢ . وبعد الآية فى المحتسب : « وله نظائر ؛ إلا أن الظاهر ما ذهب إليه أبو على » .

(٣) فى المحتسب : « ماضيه ومضارعه وتصرفه » .

(٤) فى المحتسب : « وقد ذكرناه » .

وهذا جارٍ فيما قاله أبو فِراس ، ثم إنه أشار إلى أن « تعال » أمرٌ بالعلوّ ، أُريد به الحضور والتقدّم ، وشاع حتى صار حقيقةً فيه .

وهو تحقيقٌ نفيس ينبغى حفظُه فى خزائنِ الأذهان .

وفى « الدرّ المَصُون » استُثْقِلت الضمةُ على الياء فحُذِفت ، ثم حـذِفت الياء ؛ لالْتقاء الساكنين ، أو قُلِبتْ لتحرُّكِها ، وانفْتِاح ما قبلها ألفاً ، وحـذِفتْ لالْتقاء الساكنين ، وقرأ الحسنُ وأبو واقِد بضَمِّ اللام ، ووُجِّهت بأن الضَّمة استُثْقِلت على الياء ، فنُقِلت إلى اللام بعد حَذْف حركتها .

وعندى أنهم تناسَوُا المحذوف ، حتى توهَّموا أنهـا بُنِيت كذلك ، وأنَّ اللامَ آخرُها حقيقةً ، حتى ضُمَّت مع الواو ، وكُسِرت مع الياء ، كما قالوا : « لم أُبَل » .

وقال الزَّمَخْشَرِىّ : وعلى هذا قول الحَمْدانِىّ ، وعاب هذا عليه مَن قال إنه مُولَّد ، لا يُستَشْهَد بكلامه ، وليس بعَيْب ؛ فإنه إنما ذكرَه استئْناساً به ، ولا يُعاب عليه ماعرَفه ونبَّه عليه . انتهى .

وكان هـذا الشعرُ مما قاله (١) لما أسَره الروم ، وله فى ذلك أشعار كثيرة بليغة ، هى فى « ديوانه » .

***

وأحسن ماقِيل فى السجن قولُ على بن الجَهْم (٢) :

قالوا حُبِسْتَ فقلت ليس بضـائرى حَبْسِى وأىُّ مُهنَّـدٍ لا يُغْمَدُ (٣)
أوَ مارأيتَ الليثَ يألَفُ غِيـلَهُ كِبْراً وأوْباشُ السِّبـاعِ تردَّدُ

---

(١) فى ا بعد هذا زيادة : « الأمير رحمه الله عليه » .
(٢) ديوان على بن الجهم ٤١ – ٤٥ ، والأبيات هنا باختلاف فى الترتيب عن الديوان .
(٣) فى الديوان : « ليس بضائر » .

والبـــدرُ يدركُه السِّرارُ فينجلى أيَّامَه وكأنه مُتجـددُ (١)
والشمسُ لولا أنها محجوبةٌ عن ناظرَيْكَ لمـــا أضاء الفرْقَدُ
والنارُ فى أحجارِهـــا مخبوءةٌ لا تصْطَلى إن لم تُثِرْها الأزْنُدُ
والزَّاعِبيَّةُ لا يقوم كُعوبَها إلا الثِّقافُ وجَـذْوةٌ تتوقَّدُ (٢)
ولـكلِّ حالٍ مُعْقِبٌ ولربَّمـــا أجْـــلَى لك المكْروه عما يُحْمَدُ
والحبْسُ إن لم تغْشَــهُ لِدَنيَّةٍ شَنْعـــاءَ نِعْمَ المنزلُ المتودِّدُ (٣)
بيتٌ يجـــدِّد للكريم كَرامةً ويُزارُ فيـــه ولا يَزورُ ويُحْمَدُ (٤)
لو لم يـكنْ فى الحبْسِ إلاَّ أنَّه لا يستذِلُّك بالحجابِ الأعبُـدُ (٥)
كم من عليـــل قد تخطَّاه الرَّدَى فنجـــا ومات طبيبُه والعُوَّدُ

وكانوا يقولون : القيودُ خلاخِيل الرجال .

***

ومن بديع قوله فى السحاب(٦) :

وســـاريةٍ لا تَملُّ البُـكا جرى دمْعها فى خدودِ الثَّرَى
سرَتْ تقْدَحُ الصبـحَ فى ليلِها بـبَرْقٍ كهِنْدِيَّةٍ تُنْتضَى (٧)

(١) فى ا : « فـكأنه متجدد » ، وهذا البيت والثلاثة التالية له مما سقط من : ج .
(٢) فى الأصول : « والزاغبيـة » ، والمثبت فى الديوان ، وفى هامشه : « والزاعبـية : هى الرماح الزاعبية منسوبة إلى رجل من الخزرج ، اسمه زاعب ، كان يعمل الأسنة » ، وفى هامش الأميرية من م : « قوله : لا يقوم كعوبها إلا الثقاف . كذا فى النسخ ، وليس مستقيما فى المعنى ، فلعل صوابه : لا يقوم كعبها ، بشد الواو ، وإفراد كعب اه » .
(٣) فى الديوان : « والحبس ما لم تغشه . . . نعم المنزل المتورد » .
(٤) فى ا : « ولا يزار فيحمد » ، وفى الديوان : « ولا يزور فيحفد » .
(٥) فى الديوان : « لو لم يكن فى السجن » ، وهذا البيت والذى يليه مما سقط من : ج .
(٦) هذا القول يوهم أن الأبيات لعلى بن الجهم ، وليس كذلك ، فقد نسبت إلى أبى فراس ، نسبها إليه العاملى ، كما جاء فى ملحق الديوان ، ديوان أبى فراس ٢/٤٥٧ ، وهى لابن المعتز فى ديوانه ١/٣ .
(٧) فى ديوان أبى فراس : « ببارق هندية تنتضى » .

فلما دنَتْ جَلْجَلتْ فى السما ء رعْداً أجَشَّ كصوتِ الرَّحا (١)
ضمانٌ عليها ارتداغُ البقاعِ بأنوائِها واعْتِجارُ الرُّبا (٢)
فما زال مَدْمَعُها باكياً على التُّرْبِ حتى اكْتسى ما اكْتَسَى
فأضحتْ سَواءً وجوهُ البلادِ وجُنَّ النباتُ بها والْتَقَى (٣)
وكأسٍ سبقْتُ إلى شُرْبِها عَذولِى كَذَوْبِ عَقيقٍ جرَى
يُشيرُ بها غُصُنٌ ناعِمٌ من الْبانِ مَغرِسُه فى نقَا (٤)
إذا شئتُ علَّمنى بالجفُو نِ من مُقْلةٍ كُحِّلتْ بالهوَى (٥)
له شَعَرٌ مثلُ نسْجِ الدروعِ وجَفْنٌ سقيمٌ إذا ما رَنَا (٦)
ويضحك عن أُقْحوانِ الرياضِ يغَسِّلُه بالعَشِىِّ النَّدَى (٧)
ومِصْباحُنا قمرٌ مشرقٌ كتُرْسِ اللُّجَيْنِ يشقُّ الدُّجَى

* * *

وأشعارُه كلها أوْضاح وغُرَر ، وعقودُ فرائد ودُرَر .

لم نورِدْ منها ما فيه إغراق ، لأنّ أكثرَها فى طُرق الفصاحة مُهْراق .

ألم ترَهم عابُوا قول أبى نُوَاس (٨) :

---

(١) فى ديوان ابن المعتز : « كجر الرحا » .
(٢) فى ا ، ج : « ارتداء البقاع » ، وفى ديوان ابن المعتز : « ارتداع البقاع » ، والمثبت فى : م ، وارتداغ البقاع : نزول المطر عليها ، حتى تتحول إلى طين ووحل . واعتجار الربى : امتلاؤها بالغيث .
(٣) فى ج : « وجن الشباب بها » .
(٤) فى الديوان : « يسير بها غصن ناعم » ، وفى ج : « معرضها فى نقا » .
(٥) فى ا ، ج : « علمنى بالجنون » ، وفى ديوان ابن المعتز : « كحلت فى الهوى » .
(٦) فى ديوان ابن المعتز : « وطرف سقيم » .
(٧) فى ديوان ابن المعتز : « ويغسله بالعشى » .
(٨) ديوان أبى نواس ٦٢ .

لقد اتَّقَيْتَ اللهَ حَقَّ تُقاتِه وجَهَدْتَ نفسَك فوقَ جُهْدِ المُتَّقِى
وأَخَفْتَ أهلَ الشركِ حتى إنه لَتخافُك النُّطَفُ التى لم تُخْلَقِ

كما ذكره أهلُ المعانى ، وإن اعتذروا عنه بما لا يُجْدِى ؛ لأنه إنما يحسُن مثلُه إذا اقترن بكاد ، كقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ [1] الآية .

ومما عِيب منه قولُ مُهَلْهِل بن ربيعة ، من قصيدة يرثى بها كُلَيْبًا [2] :

ولولَا الريحُ أُسْمِعَ مَنْ بحَجْرٍ صليلُ البَيضِ تُقْرَعُ بالذُّكورِ [3]

والبيض جمع بَيْضَة ، وهى المِغْفَر .

والذكور : السيوف .

وضمَّنه المهدىُّ بن محمد العُكْبَرىّ يهجو ابنَ وَهْب [4] ، ونقله لمعنًى آخر ، فقال [5] :

وسائلةٍ عن الحسنِ بن وَهْبٍ وعمَّا فيه من كَرَمٍ وخِيرِ [6]
فقلتُ هو المُهذَّبُ غيرَ أنِّى أراه كثيرَ إسْبالِ السُّتورِ [7]
وأكثرُ ما يُغَنِّيه فَتاهُ حُسَيْنٌ حين يَخْلُو للسُّرورِ [8]
فلولا الريحُ أُسْمِعَ مَن بحَجْرٍ صَليلُ البيضِ تُقْرَعُ بالذُّكورِ [9]

***

(١) سورة النور ٣٥ .

(٢) الأصمعيات ١٥٥ ، وأمالى القالى ٢/١٣٣ ، وسمط اللآلى ٢/٧٥٥ ، والشعر والشعراء ١/٢٩٧ ، والموشح ١٠٦ .

(٣) فى م : « ولولا الريح لم أسمع بحجر » ، وفى المصادر السابقة : « أسمع أهل حجر » ، والمثبت فى : ا ، ج ، وحجر : هى مدينة اليمامة وأم قراها . معجم البلدان ٢/٢٠٩ ، وقال أبو على : حجر : قصبة اليمامة ، وحربهم إنما كانت بالجزيرة » انظر الأمالى ٢/١٣٤ ، مع سمط اللآلى ٢/٧٥٥، ٧٥٦ .

(٤) يعنى الحسن بن وهب بن سعيد الحارثى ، أبا على الكاتب ، وكان وجيها ، وله أخبار مع أبى تمام . توفى نحو سنة خمسين ومائتين . فوات الوفيات ١/١٣٦ ، ١٣٧ .

(٥) الأبيات فى زهر الآداب ١/٢٣٤ دون نسبتها إلى المهدى بن محمد العكبرى .

(٦) فى ج : « عن الحسن بن سهل » ، وهو تحريف . والخير : كرم الأصل .

(٧) فى زهر الآداب : « كثير إرخاء الستور » .

(٨) فى زهر الآداب : « يخلو بالسرور » .

(٩) فى م : « لم أسمع بحجر » ، والمثبت فى : ا ، ج ، وزهر الآداب .

﴿ تتمَّة ، وفائدة مهمَّة ﴾

قد عرفت مما ذكره أهلُ المعانى أن الإغراق غيرُ مقبول ، ما لم يقارِن « كاد » ونحوها ، وهذا مما شهِد به الذوقُ السليم ، وزكَّى شهادتَه الطبعُ المستقيم .

وهذا وإن سلَّمه علماء المعانى والبيان ، إلا أنه محتاجٌ إلى الإيضاح والبيان .

فإنه قد يُعْترض عليه بما يُعارِضه ، ويكدِّرُه وُرُودُ ما يناقضه .

كقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ [1] الآية ، فإنه بمعناه ، إذ إخْراج الذُّرِّيَّة من الظهور ، قبل الخلْق والظُّهور ، وأخْذُ المواثيق والعهود مما يقتضى التَّرغيب والتَّرهيب ، وهذا أشدُّ مما فى البيت ، لأنه على سبيل التَّخْييل والتقدير ، وهذا على سبيل التَّحْقيق .

وقد ذُكِر هذا فى حديث « الصحيحيْن » [2] المعلوم عند علماء الحديث ، ولهم فيه طريقان ، مشهوران ، وهو مما خفِىَ على كثيرٍ من العلماء .

ولهم فيه كلامٌ محتاج للإيضاح ، فأقول :

---

(١) سورة الأعراف ١٧٢ .

(٢) يعنى حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟ » ثم يقول أبو هريرة رضى الله عنه : ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الآية . [سورة الروم ٣٠] .

وهذا لفظ البخارى فى صحيحه ، (باب إذا أسلم الصبى فمات ، هل يصلى عليه ، وهل يعرض على الصبى الإسلام ، من كتاب الجنائز) ٢/١١٨ ، ١١٩ ، وهو فى الباب بطريق آخر ، وأخرجه مسلم أيضا ، فى صحيحه ، (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ، من كتاب القدر) ٤/٢٠٤٧ ، وهو فى الباب أيضا بطريق آخر .

لعلماء التفسير(١) فيه طريقان :

الأول : أنه من المتشابه الذى استأثرَ الله تعالى بعلمه ، وعلى هذا لا يبقى فيه إشكال ، ولا للبحث عنه مجال .

الثانى ، أن له معنًى جليلا ، قام عليه أقوى برهان ودليل .

فمنهم مَن ذهب إلى أنه استعارة وتمثيل ، نُزِّل فيه وضوحُ الأدلَّة القائمة على توحيدِه تعالى ، وصحة أحكام الشريعةِ المركوزة فى الفطرة السَّليمة ، منزلةَ بُروزِهم فى الخارج ، وأخْذ العهود مَنزلةَ اتِّباع ما ذكر وتسليمه ، والعمل بمُقْتضاه ، فلا يَرِد عليه شىءٌ مما ذُكِر فى الشِّعر .

ونحن نقول : إن الأمرَ الذى وقَع فيه المبالغة لا يخلو ؛ إما أن يقع بعد زمانٍ بعيد ، كالساعة ، أو لا يقع ، وهو إما مُحال مُتعذِّر الوقوع ، له نظائر ومَشابه ، أوْلا .

الأوّل : مقبول التنزيل المُتحقِّق الوقوع منزلة الواقع .

وكذا الثانى ؛ لإمكان أن يُراد ، مجازا أو كناية .

والأخير هو محلُّ الكلام .

والذى عليه أهلُ المعانى أنه مردودٌ ما لم يقْترِن به مُسَوِّغ ، مثل « كاد » ونحوها ، والآية ليست من هذا القبيل ؛ لإسنادِها للهِ الذى أبرز المعدومات من أرْحام العدَم ، ولا يقتضى قدرتَهُ شىء فى القِدَم ، فما علينا إلا الإيمان بذلك ، وما لم تصل له أفهامُنا نكِلُه إليه ، ونسأله أن يهدِيَنا للوقوف عليه .

وكفَى هذا الاحتمالُ فى مثل هذه الحال ، وما بعد الهُدَى إلا الضَّلال .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٦١ ، وتفسير القرطبى ٧/٣١٤ .

فإن قلتَ : كيف أنكروا على أبي نُوَاس هذا ، واستحسنوا قولَه ، وقد عشِق بعضَ أولاد الخليفة[1] :

إنى صَبٌّ ولا أقول بِمَنْ   أخافُ مَن لا يخاف من أحَدِ[2]
إذا تفكَّرتُ فى هوَاىَ له   أجُسُّ رأسِى هل طار عن جسَدِى[3]

ومع أنه مثلُه فى المبالغة والإغراق ؛ لأنّ الأمر الذى خطر ببالِه ، ولم يخطُرْ على لسانِ مقالِه .

كيف يخافُه ويخشاه ، وهو ما تعدّى خاطرَه وتخطّاه ؟

ولا فرْقَ بين هذا وذاك ، لمن له أدْنى إدْراك .

قلت : الفرقُ مثلُ الصبح ظاهر ، لمن نوّر اللهُ منه البصَر والبصائر .

فإن النُّطْفَةَ لا إدْراكَ لها أصلا ، وهى قبل خلقِها أبعدُ عقلا .

فركاكتُه أظهرُ من الشمس ، وأبعدُ من أمسِ .

أما ما فى فكرِه من الأمر المَهُول ، فقد تهتدِى إليه العقُول .

لشدّة اضطرابه ، وقد يظهرُ على سِحْنتِه آثارُ أوْصابِه .

وقد تُدرِكُ الفراسة ما ينطق به لسانُ الحال ، وربما [4] نَمّ عليه لسانُ المَقال [4] .

وقد قلتُ فى معناه ما هو أحسن منه :

---

(١) مختار الأغانى ٣/١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) رواية مختار الأغانى :

أصبحتُ صَبًّا ولا أقول بِمَن   من خوفِ ما لا يخافُ من أحدِ

(٣) رواية مختار الأغانى :

إن أنا فكرتُ فى هَوايَ لَهُ   مَسَسْتُ رأْسِى هل طار عن جَسَدِى

وفى ا ، ج : « أمس رأسى » .

(٤) فى ا ، ج : « كتمانه المقال » .

صار الأعادِى من مَهابةِ بَطْشِهِ عُقْمَى بلا نَسْلٍ ولا أعْقابِ
فكأنما النُّطَفُ التى قَرَّتْ ثَوَتْ من خوفِها بمفازةِ الأصْلابِ

وقد تلطَّف وأغرب فى قوله :

* أجُسّ رأسى ، هل طـار عن جسَدِى[1] *

لجَعْله ما يترَقَّبُه واقعاً به ، حتى فَتَّش عن رأسه ، وجسَّها[2] بيده ، ليعلم هل قُطِعت أولا .

وهذا نوعٌ من البديع بديع ، كقول المَنازِىّ فى وصف نهر[3] :

يَرُوعُ حَصاهُ حَالِيَةَ العَذارَى فتلْمَسُ جانبَ العِقْدِ النَّظيمِ[4]

وفيه التعبيرُ عن المَقال بالفعال ، كقوله[5] :

* وتشْتُم بالأفْعالِ قبلَ التَّكلُّمِ *

ومثله قول ابن رَشِيق[6] :

قبَّلـــنِى مُحْتشِماً شادِنٌ أحْوَجَ ما كنتُ لتَقْبيـــلِهِ
أوْمَأتُ إذ جاء بأُتْرُجَّـــةٍ عرَفْتُ فيها كُنْهَ تأويلِهِ[7]
لمَّـا تطَـيَّرْتُ بمعْكوسِها ضَمَّتْ بَنانًا نحو تَقْبيلِهِ[8]

وقد بسطنا الكلام عليه فى كتاب « المجالس » ، وهذا لم أرَ مَن ذكرَه ، وهو مما استخرجْتُه ، وسمَّيْتُه « نطق الأفعال » .

---

(١) فى ا ، ج : « أمس رأسى » .
(٢) فى ا ، ج : « ومسها » .
(٣) معجم البلدان ٦/٦٤٩ .
(٤) فى معجم البلدان : « فتمسك جانب العقد النظيم » .
(٥) فى شرح العكبرى لديوان المتنبى ١/٢٣٧ : « وتشتم بالأفعال لا بالتكلم » .
(٦) ديوان ابن رشيق القيروانى ١٥١ .
(٧) فى الديوان : « أمات إذ حي بأترجة » .
(٨) فى الديوان : « نحو تعليله » .

ومنه قولى :

ومُعَذَّرٍ كتبَ الجمالُ بوجهِهِ ... هذا طِرازُ اللهِ لاح بطُرَّتِهْ [1]

لمَّا بدا فى الوردِ منه بنَفْسَجٌ ... فى الخدِّ أطرق رأسُه من خَجْلَتِهْ

ولما بلغ عبدَ الملك أن الحجاجَ لا يُراعِى الشعراءَ نَمَّ ذلك عليه ، وكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عبدِ الملك ، إلى الحجَّاج بن يوسف .

أما بعد ، فقد بلغنى عنك أمرٌ كذَّب فِرَاستِى فيك ، وأخلف ظنِّى بك ، من إعْراضِك عن الشعر والشعراء ، فكأنك لا تعرفُ فضيلةَ الشعر والشعراء ، ومواقعَ سِهامِهم .

أوَ ما علمتَ يا أخا ثقيف أن بقاء الشِّعر بقاء الذِّكر ، ونَماء الفخر ، وأن الشعرَ طِراز المُلْك ، وحَلْىُ الدولة ، وعنوان النِّعَم ، وتمام المجد ، ودلائلُ الكرم .

وأنهم يحُضُّون على الأفعال الجميلة ، وينْهَوْن عن الأخلاق الذَّميمة .

وأنهم سَنُّوا سبلَ المكارم لطُلَّابها ، ودَلُّوا العُفاةَ على أبوابها .

وأن الإحسانَ إليهم كَرَم ، والإعْراض عنهم لُؤْمٌ ونَدَم .

فاسْتَدْرِكْ فَرَطَ تفرِيطك ، وامْحُ بصَوابك وَحْىَ أغاليطك .

والسلام .

* * *

وبهذا علمتَ وَقْعَ الشعر عند الملوك ، وأنه سبيلٌ إلى المكارم مَسْلوك .

وأن الشعراءَ قافلةٌ تحمِل الذِّكْرَ الجميل ، وأن بضائعَهم نافِقةٌ عند الكِرام ، كاسِدةٌ عند اللِّئام .

والسلطانُ سُوقٌ تُجلَب لها الرَّغائب ، وتُجْبَى لها محامد تَعْلِي بها الحقائب .

(١) فى ج : « كتب الجمال بخده » .

ولأبى إسحاق الغَزِّىّ ، من قصيدة :

جُحودُ فضيلةِ الشُّعراءِ غَىٌّ   وتفْخيمُ المديحِ من الرَّشادِ
مَحَتْ بانَتْ سعادُ ذُنوبَ كَعْبٍ   وأعْلَتْ كعبَه فى كلِّ نادِ
وما افتقر النبىُّ إلى قَصيـــدٍ   مُشَبِّبةٍ ببَيْنٍ من سعـــادِ
ولٰكن سنَّ إسْـــداءَ الأيادِى   وكان إلى المكارمِ خيرَ هادِ

* * *

هذا تمام ريحانة الألباء ، المشتملة على أحاسن الأدباء .

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله والأصحاب ، الطَّيِّبين الطاهرين الأنْجاب .

ما هبَّتْ نَسْمةٌ وَهْنانَة ، وفاح شَذا رَيْحانَة .

آمين .

فهرس

تراجم الجزء الثانى

رقم الصفحة

الفهارس العامة

١

فهرس الأعـــــلام

(أ)

(ب)

(ح)

محمد بن أبي بكر بن داود ، العلواني ، الدمشقي ، الحنفي ، محب الدين ،
ابن تقي الدين ، جد أبي المحبي ، القاضي ، أبو الفضل
ياقوت بن عبد الله
الحميدي = عبد الرحمن بن محمد
علي بن الحنائي بن أمر الله
علي بن عبد الله ، الحنائي
محمد بن محمد بن برهان الدين ، الحسيني ، القسطنطيني ، نقيب الأشراف ،
المعروف بشيخي
الحميري = ذو فايش
عبد الرزاق بن همام
حسان بن أسعد ، تُبّع
ابن الحنائي = علي بن الحنائي بن أمر الله ، الحميدي
الحنائي = علي بن عبد الله ، الحميدي
الحنبلي = أحمد بن علي بن حسن ، المقدسي ، شهاب الدين
عبد الحي بن أحمد ، ابن العماد
ابن الحنبلي = محمد بن إبراهيم ، الحلبي ، الحنفي ، شمس الدين
الحنبلي = محمد ، الأنصاري ، الخزرجي ، زين الدين
حنظلة بن صفوان بن الأقيون ، نبي الرّس ٢/٤٠٧ ، ٤١٢
الحنفي = أحمد بن سراج الدين بن الصائغ ، المصري ، الطبيب ، شهاب الدين
تقي الدين بن عبد القادر ، التميمي ، الغزي ، القاضي
درويش محمد بن أحمد ، الطالوي ، الأرتقي ، أبو المعالي
سري الدين بن أحمد بن الصائغ
سليم بن ثمامة

(خ)

(د)

(ذ)

(س)

(ش)

محمد بن يس ، المنوفى
مصطفى بن محمد ، العجمى ، الدمشقى ، أبو الصفاء
منصور ، سبط ناصر الدين الطبلاوى
أبو المواهب بن محمد ، البكرى ، الصِّدِّيقى ، المصرى
نور الدين ، ابن الجزار
أبو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب ، العرضى ، الحلبى
الشامى = أحمد بن شاهين ، القبرسى ، الدمشقى
أحمد بن محمد بن عمر ، البهرام آبادى ، الدمشقى ، ابن الجوهرى ، أبو بكر
حسن بن زيد الدين ، العاملى ، الشهيد
شهاب الدين ، الكنعانى
عبد الحق بن محمد بن محمد ، الحمصى ، الدمشقى ، الحجازى ، الشافعى ، زين الدين
عبد الرحمن بن محمد (عمادِ الدين) بن محمد ، الحنفى ، العمادى ، الدمشقى
عماد الدين بن عبد الرحمن بن محمد ، العمادى ، الحنفى
محمد بن حسين بن عبد الصمد ، الحارثى ، العاملى ، الفارسى ، بهاء الدين
محمد بن محمد ، الحمصى ، والد زين الدين عبد الحق
محمد بن محمد بن محمد ، الغزى ، العامرى ، القرشى ، أبو البركات ، بدر الدين ،
ابن رضى الدين
معروف
منجك بن محمد بن منجك ، اليوسفى ، الجركسى ، الدمشقى ، الأمير
ابن شبيب = الحسين بن على ، النصيبى
ابن الشجرى = هبة الله بن على
شداد بن عاد ١/٣٧١
٢/٣٢٤

(ص)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

هبة الله بن جعفر ، السعدى ، ابن سناء الملك

القاسمى = محمد بن أحمد بن قاسم ، الحلبى

القاضى=أحمد بن الجيعان

أحمد بن أبى دؤاد بن جرير ، الإيادى ، المعتزلى ، أبو عبد الله

أحمد ، المحلى ، المالكى

أحمد بن محمد ، الأرجانى ، ناصح الدين

أويس ، الرومى ، المعروف بويسى

إياس بن معاوية بن قرة ، المزنى، أبو واثلة

تقى الدين بن عبد القادر ، التميمى، الغزى، الحنفى

حسين ، المالكى ، المكى

قاضى سدوم ٢ / ٢٨٤

القاضى = صلاح الدين ، الكورانى ، الحلبى

ظهير الدين ، الحلبى

ابن القاضى = أبو العباس

القاضى = أبو العباس بن خليل

عبد الواحد بن عبد الكريم ، الزملكانى

عبد الوهاب ، المالكى ، البغدادى

قاضى العساكر بالروم = محمد بن عبد الغنى بن مير بادشاه

القاضى = عياض بن موسى ، اليحصبى

القاضى الفاضل = عبد الرحيم بن على

قاضى القضاة = جلال الدين بن أبى النصر ، ابن فرفور

قاضى قضاة فارس = طاهر بن محمد ، عماد الدين

قاضى القضاة = محمد بن عمر بن محمد ، الفارسكورى ، المصرى ، تقى الدين

ابن مقلة = محمد بن على
أبو المكارم = محمد بن محمد ، الغزى ، نجم الدين ، أبو السعود
يوسف بن عبد الرزاق بن وفا ، الوفائى ، المالكى ، المصرى ، أبو الإسعاد
ابن مكانس = عبدالرحمن بن عبدالرزاق ، القبطى ، الحنفى ، المصرى ، فخر الدين ، أبو الفرج
المكتفى = على بن أحمد
ابن مكتوم = أحمد بن عبد القادر بن أحمد ، القيسى ، المصرى ، أبو محمد
المكلاتى = محمد بن أحمد ، أبو عبد الله
المكناسى = محمد بن أحمد بن محمد ، العثمانى ، الفاسى ، المالكى ، ابن غازى
المكى = أحمد بن محمد ، النهروانى ، علاء الدين
حسين ، المالكى ، القاضى
عبد الرحمن بن كثير
على بن جار الله بن محمد ، القرشى ، المخزومى ، الظهيرى ، الحنفى ، ابن ظهيرة
على بن كثير
محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ، الهيتمى ، ابن ابن حجر
محمد بن أحمد (علاءالدين) بن محمد ، النهروانى ، الهندى ، الحنفى ، قطب الدين
محمد بن عبد الباقى ، البخارى ، علاء الدين
محمد بن محمد بن أبى بكر ، ابن ظهيرة
ابن الملا = إبراهيم بن أحمد ، الحلبى ، الحصكفى ، العباسى ، الشافعى
إبراهيم بن محمد ، البيانى
أحمد بن محمد بن على ، الحصكفى ، الشافعى
محمد بن أحمد ، الحلبى ، الحصكفى ، العباسى ، الشافعى ، شمس الدين
محمد بن على ، الحصكفى
الملك = أيوب بن محمد ، الصالح

(و)

الوراق = عمر بن محمد ، السراج
ورده ١ / ٣٣٨
ابن الوردى = عمر بن مظفر
الوزير = أحمد بن الأفضل ، الجمالى
أحمد بن عبد الله ، ابن زيدون
الوزير الأعظم = سنان باشا
محمد باشا
الوزير = أنو شروان بن خالد ، صدر الإسلام ، شرف الدين
وزير حسن بن أبى نمى = ابن عتيق
الوزير = الحسين بن على ، المغربى ، أبو القاسم
العباس بن الحسن ، الجرجرائى ، أبو أحمد
عبد العزيز بن محمد ، الثعالبى
عبيد الله بن سليمان ، ابن وهب ، الحارثى ، أبو القاسم ، أبو العباس
وزير القائم العباسى = على بن الحسن ، ابن المسلمة
الوزير = محمد بن على ، الفشتالى
أبو محمد بن القاسم
الوصى = على بن أبى طالب
الوطواط = محمد بن محمد ، العمرى ، رشيد الدين
أبو الوفاء بن عمر بن عبدالوهاب ، الشافعى ، العرضى ، الحلبى ١ / ١١٣ ، ٢٦٩ ـ ٢٧٤
الوفائى = أحمد ، الشهاب
أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين ، الشنوانى
أبو التدانى
على ، الوفائى ، التونسى ، الشريف ، السيد

٢

فهرس القبائل والأمم والفرق

٣

فهرس الأماكن والبلدان والمياه

(ن)

٤

فهرس الأيام والوقائع والحروب

٥
فهرس الكتب

(ا)

(ج)

(ح)

(ذ)

(ر)

(ش)

(ك)

(ن)

٦

فهرس الآيات القرآنيـــة

٧

فهرس الأحاديث النبوية

٨
فهرس الأمثـــال

(ا)

أمثال العامـــة

٩

فهرس القوافي وأنصاف الأبيات

القـــوافي

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
الكيمياء	الشهاب الخفاجى	٢	١ : ١٩٩
وسناء	المَقَّرِى	٥	٢ : ١٧٨

(ءِ)

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
حمراء	محمد الصالحى الهلالى	٢	١ : ٣٣ ، ٣٤
والإمساء	حسن بن محمد البوريني	٣	١ : ٤٦
ناء	محمد بن قاسم الحلبي	٢	١ : ٩٤
رقبائى	حسين بن أحمد الجزرى	٢	١ : ١٢٤
الأبناء	» » »	٧	١ : ١٢٤
والورقاء		٣	١ : ١٦٩
بالشفعاء	محمد بن الأكفانى	٢	١ : ١٩٩
وعفاء	الأمير منجك الجركسى	٣١	١ : ٢٣٦ ــ ٢٣٨
إيماء	أبو إسحاق الغزى	٢	١ : ٣٣١
			٢ : ٣٩٦
أحشائى	الشهاب الخفاجى	١	١ : ٣٣١
بالخليصاء	ابن الخازن ، أو عبد الله بن أحمد بن الحارث	١	١ : ٣٤٧
بالداء	الشهاب الخفاجى	٢	١ : ٣٤٩
بلاء	أحمد المعرى	٣	١ : ٣٩٠
والخلفاء		٢	١ : ٤٥١
داء	الشهاب الخفاجى	٢	٢ : ١٣
للقضاء		١	٢ : ٢٧
السفهاء	تقى الدين التميمى	٢	٢ : ٢٨
والمساء		١	٢ : ٨٦

(بُ)

(بِ)

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
بالمدحِ	ابن القيم	٣	١ : ٤١٩
الرياحِ	محمد بن يس المنوفى	٢	٢ : ١٣
تربحِ		٢	٢ : ٥١
الرياحِ	ابن الزقاق	٢	٢ : ٩٥ ، ٩٦
روحِى		١	٢ : ١٨٤
الرماحِ	أبو فراس	٣	٢ : ٤٨٦
مسحِها	محمد بن يس المنوفى	٢	٢ : ١١
	(حْ)		
الأقاحْ		١	١ : ٣
الملاحْ	محمد بن عمر العرضى	٣	١ : ٢٧٦
الرِّياحْ	القاضى عياض	٢	١ : ٣٥٦
			٢ : ٩٥
الرياحْ	ابن الزقاق الأندلسى	٢	١ : ٣٥٦
يُزاحْ	سراج الدين الأشهل	٢	١ : ٤٢٩
وسَبِّحْ	ابن الوردى	٢	٢ : ٢٢١
فطفَحْ	القيراطى	٢	٢ : ٢٢٧
	(خُ)		
يُنْتَسَخُ		١	١ : ٧٨
	(دُ)		
يلبدُ		١	١ : ٤٠
يُستفادُ	بدر الدين الغزى	٢	١ : ١٣٩ ، ١٤٠
الغيدُ	ابن لؤلؤ	٢	١ : ١٦٨

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
التوحيدِ	حسن البوريني	١	١ : ٢١٦
الشَّدِّ		١	١ : ٢١٨
العمادِ		٢	١ : ٢٢٢
لودادِي	الشهاب الخفاجي	١٠	١ : ٢٢٢ ، ٢٢٣
ونجادِ	ابن عباد	٢	١ : ٢٢٣
الأضدادِ	عبد الرحمن العمادي	١١	١ : ٢٢٣ ، ٢٢٤
ميعادِ	« «	٥	١ : ٢٢٥
المتضَّدِ	الأمير منجك الجركسي	٨	١ : ٢٤٦
بالبلادِ	ابن نباتة المصري	٢	١ : ٢٥٦
الأعادِي	« «	١	١ : ٢٥٦
الفؤادِ	الشهاب الخفاجي	٣	١ : ٢٥٦
الورْدِ	أبو الطيب الغزي	٢	١ : ٢٦٠
بفرصادِ	الهذلي ، أو عبيد بن الأبرص	١	١ : ٢٦٧
القدودِ	عبد الله بن المعتز	٥	١ : ٢٩٤ ، ٢٩٥
بإثمدِ	الأرجاني	١	١ : ٣١٥
جُنْدِي		٢	١ : ٣٣٤
الجسدِ	ابن عبد ربه	٢	١ : ٣٤٨
الزنادِ	ابن الفارض	٢	١ : ٣٤٨
ازدياد	« «	١	١ : ٣٤٨
الواحدِ	الشهاب الخفاجي	١	١ : ٣٥٨
العوادِي	عبد العزيز الفشتالي	٢	١ : ٣٦٦
محمَّدِ		٣	١ : ٣٨٩

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
للسؤددِ		١	١ : ٤٠٣
باليَدِ	الشهاب الخفاجى	٢	١ : ٤٢٧
كَمَدِ	الشافعى	٢	١ : ٤٢٧
للقرودِ	أبو تمام	١	١ : ٤٣٣
الوَرْدِ	الشهاب الخفاجى	٩	٢ : ٥٧
والعقْدِ	محمد الدمياطى الحنفى	١١	٢ : ٥٧ ، ٥٨
والسَّعْدِ	الشهاب الخفاجى	٦	٢ : ٥٨
وجْدِى	سراج الدين عمر الفارسكورى	٧	٢ : ٦٨
المجتدِى	محمد بن أحمد الحتاتى	٢	٢ : ٧٥
يهتدِى	الأمير أسامة بن منقذ	٣	٢ : ٧٦
عبد الواحدِ		١	٢ : ٨٨
قَيْدِ	الصاحب بن عباد	٢	٢ : ٩٢
للجسدِ	بدر الدين الأزهرى	٢	٢ : ١٢٥
الوجودِ	» »	٢	٢ : ١٢٦
وعودِى	الشهاب الخفاجى	٢	٢ : ١٢٦
بالَحدِّ	عبد الوهاب المالكى البغدادى	٢	٢ : ١٣٢
وساعدِى	أبو فراس	٢	٢ : ١٣٨
بالنَّكدِ	الشهاب الخفاجى	٢	٢ : ١٦٢
بالبعدِ	ابن أبى حجلة	٢	٢ : ١٦٧
الجيدِ		١	٢ : ١٧٦
بتفكيدِ	نور الدين العسيلى	٢	٢ : ٢٠١
صائدِ	محمد بن محمد الطبلاوى	٢	٢ : ٢١٨

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
أمطارُ	معين الدين بن البكاء	٥	١ : ٤٤٤
جعفرُ	على بن الجهم	١	١ : ٤٥٤
مثمرُ	عبد المنعم المحلى الطرينى	٢٢	٢ : ٢١ ـ ٢٣
مُشكِرُ		٢	٢ : ٢٤
تُدَّخَرُ	على بن غانم المقدسى	٣	٢ : ٥٣
عمرُ	تقى الدين الفارسكورى	٤	٢ : ٧٢
السرورُ	أبو فراس	١	٢ : ٧٦
تغييرُ	أحمد بن على العزى	٢	٢ : ٩٩
الفرارُ		١	٢ : ١٣٨
الأكبرُ	منصور البلبيسى	٢	٢ : ١٤٤
منتشرُ	أحمد بن محيي الدين الغزى	٣	٢ : ١٥٤
الخبْرُ	محمد الفارضى	٢	٢ : ١٧٠
يُنثَرُ		٢	٢ : ١٨٨
تستعرُ	الصابى	٤	٢ : ١٩٦
سُوَرُ	نور الدين العسيلى	٢	٢ : ٢٠٠
يعتذرُ	الشهاب الخفاجى	٢	٢ : ٢٠١
يسافرُ	معقِّر بن الحارث البارقى	٢	٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٤
المسافرُ	» » »	١	٢ : ٢٠٤
الصُّوَرُ	أبو اليقظان الوفائى	١	٢ : ٢٠٩
الخضْرُ	مجنون بنى عامر	١	٢ : ٢١٧
وثبيرُ	محمد بن أبى الحسن البكرى	٧	٢ : ٢٣٩ ، ٢٤٠
الدهرُ		١	٢ : ٢٤٧

(زُ)

(زَ)

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
	(زِ)		
جائزِ	شمس الدين محمد بن إبراهيم الحلبي	٢	١ : ١٧٠ ، ١٧١
والكنزِ	محمد بن بدر الدين الزيات	٢	٢ : ٩٧
	(زْ)		
الخزّ	قطب الدين المكى النهروانى	١٢	١ : ٤٠٩
الخزّ	الشهاب الخفاجى	٢٥	١ : ٤١٠ ، ٤١١
	(سُ)		
آسُ	الشهاب الخفاجى	٢	١ : ٤٦
يغرسُ	» »	٣	١ : ١٠٦
أملسُ		١	١ : ٢٦٧
الغرائسُ		١	١ : ٣٦٩
الدوامِسُ		١	١ : ٣٧٠
أُمَيْسُ	الشهاب المنصورى	٢	٢ : ١٧٢
نُعاسُ		١	٢ : ٣٩٠
رأسُها		١	٢ : ١٨٥
	(سَ)		
مهندساَ	حسين بن أحمد الجزرى	٢	١ : ١٢٥
شَمْساَ	الأمير منجك الجركسى	١١	١ : ٢٥٠ ، ٢٥١
طرساَ	الأستاذ البكرى	١	٢ : ١٤
موسَى	عبد الله الدنوشرى	٢	٢ : ٨٦ ، ٨٧
بُوسَى	الشهاب الخفاجى	٢	٢ : ٨٧
النرجساَ	الباخرزى	٢	٢ : ٩٥

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
ياساَ		٢	٢ : ١٥٨
الفلسا		١	٢ : ٢٩٦
النفوساَ		٢	٢ : ٣٩١
راسَها	ابن مكانس	٢	٢ : ١٢٩
أنفاسَها	أبو العلاء صاعد بن الحسن	٢	٢ : ٤٦٤
حراسَها	ابن بدر	٧	٢ : ٤٦٥
معرسَهْ	ابن خفاجة الأندلسى	٣	١ : ٣٩
	(سِ)		
ألعسِ	الشهاب الخفاجى	٢٨	١ : ٥٥ ، ٥٦
ألعسِ	درويش الطالوى	٢٩	١ : ٥٧ ، ٥٨
النّحْسِ	حسين بن أحمد الجزرى	٢	١ : ١١٧
أناَسِى	أبو بكر تقى الدين التاجر الجوهرى	٤	١ : ١٢٦
كاسِى		١	١ : ١٤٥
ناسِى	بهاء الدين العاملى	٢	١ : ٢١١ ، ٢١٢
والباسِ	الأمير منجك الجركسى	٣	١ : ٢٥٢ ، ٢٥٣
المجالسِ	أبو الطيب الغزى	٣	١ : ٢٦٠
عَبُوسِ	الأشتر النخعى	٢	١ : ٢٩٥
قَبَسِ	ابن قلاقس	٣	١ : ٣٢٣
الأُنسِ	الشهاب الخفاجى	٢	١ : ٣٣٣
بناسِ	« «	١٣	١ : ٣٣٩
الأدراسِ	أبو تمام	١	١ : ٣٣٩
			٢ : ٤٣١

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
	(ضِ)		
رافِضى		١	١ : ٢٠٨
فارِضى	على بن الحنائى	٣	٢ : ٢٥١
رائضِ	أبو حيان	٢	٢ : ٢٥١
ماضِ	ابن اللبانةالأندلسى	٣	٢ : ٣٨٥
أمراِضها	إبراهيم بن المباط	٢	٢ : ١٢٤
	(ضْ)		
والحياضْ	أبو عبد الله محمد بن أحمد المـكلاتى	٦	٢ : ١٨١
	(طُ)		
تعطُو	محمد الصالحى الهلالى	٥	١ : ٣٤
سبطُ	يحي الأصيلى	٢	٢ : ٤٤
شَطُّهُ		٢	٢ : ٢٥٦
	(طَ)		
أخْطَا	درويش الطالوى	٢	١ : ١٧٦ ، ١٧٧
غَلِطَا	الشهاب الخفاجى	٢	١ : ٤٣٠
	(طِ)		
الربطِ	أبو الفتح المالـكى	١	١ : ١٨٣
وَطِى	شهاب الدين الـكنعانى	٢	١ : ١٩٦
نشاطِى	التعاويذى	٢	١ : ٣١٥
	(طْ)		
نَمَطْ	الشهاب الخفاجى	٢	٢ : ٤٩
نَشِطْ	ابن لؤلؤ	٢	٢ : ٥٠

(غ)

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
كفَّا	محمد بن يوسف التاولى	٣	٢ : ١٧٦ ، ١٧٧
الأصْفَى	المَقَّرِى	٢٣	٢ : ١٧٧ ، ١٧٨
وصفاَ	سعد الدين بن حسن جان	٦	٢ : ٢٧٣
العَلَفاَ		١	٢ : ٢٩٠
الصَّفاَ	الشهاب الخفاجى	٣	٢ : ٣١١
المصطفَى		١	٢ : ٣٥٠
الصوفاَ	أبو تمام	١	٢ : ٤٢٦
موصوفَهْ	كشاجم	٢	٢ : ٣٠٧
شريفَهْ	الشهاب الخفاجى	٣	٢ : ٣٣١

(فِ)

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
الألفِ	أحمد العناياتى	٢١	١ : ١٨ ، ١٩
مدنفِ		١	١ : ٢٠
توصَفِ	جمال الدين العصامى	٢	١ : ٤١٩
الأشرفِ	القطب المكى	٢	١ : ٤١٩
تتوقَّفِ	تقى الدين التميمى	٢	٢ : ٢٩
الضعيفِ	الشهاب الخفاجى	٣	٢ : ٧٨
تَلافِى	صفى الدين بن محمد العِزِّى	٢	٢ : ٩٨
منصفِ	داود الأنطاكى	٣	٢ : ١١٨
السَّلَفِ	يحيى الأصيلى	٢	٢ : ١٣٤
تـكلّفِ	محمد الفارضى	٢	٢ : ١٧٠
تعرفِ	ابن الفارض	١	٢ : ١٧٠
كشّافِ	على الحنائى	٢	٢ : ٢٥٣

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
أعطا كَا	تمام بن أبي تمام	٣	١ : ٤٢١
أخطا كا		٣	١ : ٤٢٢
بِـكَا	يوسف المغربى	٢	٢ : ٣٣
أوراكَا		٢	٢ : ٣٩٥
والحركَهْ	ابن الرومى	٦	٢ : ٢٩٢ ، ٢٩٣
	(كِ)		
السمكِ	الحمار	٢	١ : ١٠٩
الأفلاكِ	بهاء الدين العاملى	٢	١ : ٢١٢
مابدا لكِ		١	١ : ٤٠٦
زا كِى	يحيي الأصيلى	٤	٢ : ٣٧
بالفَتْكِ	نور الدين العسيلى	٤	٢ : ٢٠٠
مالـكِى	» » »	٢	٢ : ٢٠١
الشباكِ		١	١ : ٤٣١
حَوْكِ	ابن المعتز	٢	٢ : ٤٨٣
دنياكِ	» »	٣	٢ : ٤٨٣
	(كْ)		
يعجبُكْ		٢	١ : ٥٣
السِّماكْ	الشهاب الخفاجى	٢	١ : ٩٦
هاتيكْ	بهاء الدين العاملى	٢٠	١ : ٢٠٩ ، ٢١٠
عليكْ	» » »	٢	١ : ٢١٣
فِداكْ	الأرجانى	٢	١ : ٢١٤
بكاسِكْ	الأمير منجك الجركسى	٥	١ : ٢٥٠

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
مثالِكْ	محمد بن عمر العرضى	٢	١ : ٢٧٤ ، ٢٧٥
الفَلَكْ	الشهاب الخفاجى	٢	١ : ٤٢٧
تملَّكْ	يحيى الأصيلى	٢	٢ : ٤٤
شكّ	عبد الواحد الرشيدى	٢	٢ : ٨٩
مَاسَفَكَتْ	رجب الشنوانى	٢	٢ : ١٠٣
تَرجمانِكْ	محمد الفارضى	٢	٢ : ١٧١
مباركْ	محمد بن أبى الحسن البكرى	٥	٢ : ٢٢٨
حَدَّكْ	» » » »	٥	٢ : ٢٣٨
كرامتِكْ	» » » »	٢	٢ : ٢٤١
سحائبكْ	» » » »	٢	٢ : ٢٤١
خالِكْ	على بن الحنائى	٢	٢ : ٢٥٠
ذلِكْ	أبو بكر الزوزنى	٢	٢ : ٢٥٠ ، ٢٥١
أتاكْ		٢	٢ : ٣١٧
مسالِكْ	بعض الأعراب	٢	٢ : ٤٥٦

(لُ)

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
هَطْلُ	ابن هندو	٢	١ : ٢٥
محمولُ	كعب بن زهير	١	١ : ٣٧
مقبلُ	البحترى	١	١ : ٤٥
ظليلُ	حسن بن محمد البورينى	٢١	١ : ٤٨ ، ٤٩
قالُوا	الشهاب الخفاجى	٢	١ : ٥١
ظِلُّ		١	١ : ٥٢
يزولُ	محمد بن قاسم الحلبى	٢	١ : ٩١

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
والفعائلُ	حسين بن أحمد الجزرى	٢	١ : ١١٨
أفضلُ	« « « «	٢	١ : ١٢٠
نعلُ	زين الدين الإشعافى	٧	١ :١٦٦، ٣٢٢، ٣٢٣
يقتلُ	الغزى	٢	١ : ١٧٦
وجاهلُ	خضر الموصلى	٢	١ : ٢١٦
وشمائلُ	الأسعد بن مماتى	٣	١ : ٢١٦
زائلُ	لبيد بن ربيعة	٢	١ : ٢١٦
رسائلُ	زكى الدين بن قريع	٢	١ : ٢١٦
المحْلُ	مسلم بن الوليد	٣	١ : ٢١٨ ، ٢١٩
العَذَلُ	الأمير منجك الجركسى	١٥	١ : ٢٥١ ، ٢٥٢
المُقَلُ	أبو الطيب الغزى	١١	١ : ٢٥٩
الأناملُ		١	١ : ٢٩٥
تعلُو	الشهاب الخفاجى	٦	١ : ٣١٢
أصلُ	محمد الفشتالى	٦	١ : ٣١٢
القُبَلُ		١	١ : ٣٢٠
نَعْلُ	الشهاب الخفاجى	١٣	١ : ٣٢١ ، ٣٢٢
شُغْلُ	محمد الفشتالى	١٠	١ : ٣٢٢
لجميلُ		١	١ : ٣٤٥
هطّالُ	أبو نمى بن بركات	٥	١ : ٣٨٤
فَضْلُ	شهاب الدين أحمد الفيومى	٢	١ : ٣٨٦
قَبْلُ	المتنبى	١	١ : ٣٩٦
قَبلُ	البحترى	٤	٤ : ٤٢٠ ، ٤٢١

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
وأهلُ	طاهر بن إسماعيل الهاشمى	٣	١ : ٤٢٠
يستقلُّ	أبو القاسم الداودى	٣	١ : ٤٢١
المَطْلُ	ابن الفارض	١	١ : ٤٥٧
ويحاولُ	تقى الدين التميمى	٢	٢ : ٢٩
حالُ	يحيى الأصيلى	٢	٢ : ٤٢
الجاهلُ	عبد الرحيم العباسى	٢	٢ : ٦٤
الفاضلُ	البدر الغزى	٢	٢ : ٦٤
الحالُ	أبو العلاء المعرى	٢	٢ : ١١٩
ضئيلُ		٣	٢ : ١٦٣
يحولُ	الشهاب الخفاجى	٢	٢ : ٢٠٥
وأطْوَلُ	الفرزدق	١	٢ : ٢١٩
تنزلُ	محمد بن أبي الحسن البكرى	١٨	٢ : ٢٢٧ ، ٢٢٨
المقالُ	» » » »	١٥	٢ : ٢٤١ ، ٢٤٢
إشْعالُ	» » » »	٢	٢ : ٢٤٢
مدخلُ		٢	٢ : ٢٦٥
العواذلُ		١	٢ : ٣٤٢
وإقبالُ	المتنبي	١	٢ : ٣٧٥
قتيلُ	»	١	٢ : ٣٨٣
ـواحلُ		١	٢ : ٣٨٩
الحالُ	المتنبي	١	٢ : ٣٩٨
وطبولُ	»	١	٢ : ٤٢٣
إزميلُ	عبدة بن الطبيب	١	٢ : ٤٥٣

(لِ)

(لْ)

(مْ)

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الجزء والصفحة
المغانِى	محمد بن إبراهيم الفاسى	٣	١ : ٣٣٦
الزمانِ	المتنبي	١	١ : ٣٣٦
المنونِ	الأرجانى	٢	١ : ٣٣٨
بالإحسانِ		١	١ : ٣٤١
إخوانِى	أبو تمام	١	١ : ٣٤٧
وعَيانِ	حسام الدين الدرعى	٤	١ : ٣٦٤
الوتينِ	الشماخ	١	١ : ٣٨٠
اليدينْ	صفى الدين الحلى	١	١ : ٣٨٦
عيْنِى	شهاب الدين أحمد الفيومى	١	١ : ٣٨٦
عيْنِى	الشهاب المنصورى	١	١ : ٣٨٦
بحرانِ		١	١ : ٤٠٧
الفناجينِ	محمد البكرى ، أو محمد ماماى الرومى	٢	١ : ٤١٩
أوانِ	الببغاء	٣	١ : ٤٢٠
الخيلانِ		٢	١ : ٤٣٧
بأذانِ	مروان بن أبي الجنوب	١	١ : ٤٥٤
الدخانِ	محمد بن يس المنوفى	٢	٢ : ١٣
الأجفانِ	ابن قلاقس	٣	٢ : ٣٤
الحسانِ	يوسف المغربى	٢	٢ : ٣٤
حيَّانِى	يحيي الأصيلى	٢	٢ : ٤١ ، ٤٢
وإتقانِ	على بن أمر الله الحنائى	٢	٢ : ٥٤
بالجُبْنِ		١	٢ : ٨٦
الزمانِ		٢	٢ : ١٠٢

أنصاف الأبيـــات

(١) انظر الخصائص ١/٣٠ .

١٠

فهرس مسائل العلوم والفنون

رقم الجزء والصفحة

(الأحـــكام)

(الأدب)

(البـــلاغة)

رقم الجزء والصفحة

(التفسير)

(الفقه)

(الكلام)

رقم الجزء والصفحة

(النحو)

١١

فهرس اللغـــــة *

* يحتوى هذا الفهرس على : **المعرب** والدخيل ، الألفاظ التى لم تر فى المعاجم ، الألفاظ التى شرحها الخفاجى ، الاستعمالات المولدة والمحدثة .

١٢

فهرس مراجع التحقيق

(ا)

١ ـ الإبانة عن سرقات المتنبي ، للعميدى ، تحقيق إبراهيم الدسوقى البساطى (دار المعارف ١٩٦١ م)

٢ / ٤٢١

٢ ـ الإحاطة فى أخبار غرناطة ، لابن الخطيب (مصر ١٣١٩ هـ)

١ / ٢٥٤ ، ٣٧٢

٣ ـ الاختيار ، لمجد الدين الموصلى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (مكتبة الجامعة الأزهرية ١٣٧٢ هـ)

٢ / ١٠٦

٤ ـ أساس البلاغة ، للزمخشرى (مطابع الشعب ، بمصر ١٩٦٠ م)

١ / ٣١ ، ٣٥

٢ / ٣٨١ ، ٤٠٨

٥ ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، للسلاوى (الدار البيضاء ١٣٧٣ هـ)

١ / ٢٨٩ ، ٣٠٩ ، ٣٦٥

٦ ـ الاستيعاب ، لابن عبد البر ، تحقيق على محمد البجاوى (نهضة مصر ١٩٦٠ م)

٢ / ٣٧٦ ، ٣٧٧

٧ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلانى (مصر ١٣٥٨ هـ)

٢ / ١٩٢

٨ ـ الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون (دار المعارف ١٩٦٤ م)
٢ / ٣٠٩، ٤٩٣
٩ ـ الأعلام ، للزركلي (مطبعة كوستاتسوماس بمصر ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩م)
١ / ٥١ ، ١٥١ ، ٤٣٢
٢ / ٦٧ ، ٣١٦
١٠ ـ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، لقطب الدين الحنفي النهرواني (مصر ١٣٠٥ هـ)
١ / ٣٨٤
١١ ـ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، لمحمد راغب الطباخ (حلب ١٣٤٢ هـ)
١ / ٧٨ ، ٩١، ٩٤، ٩٧ ـ ١٠٠، ١٠٤ ـ ١٠٨ ، ١١٠، ١١٣، ١٢٨، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٤ ، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤ ، ٣٢٢
١٢ ـ الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (دار الكتب ١٩٥٢ م)
١ / ٢٥ ، ١٣٤ ، ٤٢٥
٢ / ٩١ ، ٣٤٨
١٣ ـ الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج (دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ م)
٢ / ٤٤٠
١٤ ـ الاقتضاب ، شرح أدب الكاتب ، لابن السيد البطليوسي (المطبعة الأدبية ، بيروت ١٩٠١ م)
٢ / ٣٨٢ ، ٣٨٣
١٥ ـ الإكليل ، للهمداني ، تحقيق محمد بن علي الأكوع (مطبعة السنة المحمدية ١٩٦٣م)
٢ / ٤٠٧

١٦ ـ الألفاظ الفارسية المعربة ، لأدى شير (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٨ م)

١ / ٣٢٠

١٧ ـ أمالى ابن الشجرى (حيدر آباد الدكن ١٣٤٩ هـ)

١ / ٢٦٤ ، ٢٦٦

١٨ ـ الأمالى ، لأبي على القالى (دار الكتب المصرية ١٩٢٦ هـ)

١ / ٣٢٤

٢ / ٤٣٢ ، ٤٤٨ ـ ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٩٣

١٩ ـ أمالى المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤ م)

١ / ٢٥

٢ / ٢٠٩

٢٠ ـ الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدى ، تصحيح أحمد أمين ، أحمد الزين (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، مصورة عن نسخة القاهرة)

٢ / ٤٢١

٢١ ـ أنساب الخيل ، لابن الكلبي ، تحقيق أحمد زكى باشا (دار الكتب المصرية ١٩٤٦م)

١ / ٣٢

٢٢ ـ إيضاح المعانى ، للخطيب القزوينى ، ضمن شروح التلخيص (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٣٧م)

١ / ٢٦٥

(ب)

٢٣ ـ البداية والنهاية ، لابن كثير (مصر ١٣٥١ ـ ١٣٥٨ هـ)

٢ / ٦٥

٢٤ ـ البدر الطالع ، للشوكانى (مصر ١٣٤٨ هـ)

١ / ١٩٩ ، ٤٦٠

٢ / ٥٢ ، ١١٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٥

٢٥ ـ بغية الملتمس ، للضبي (مجريط ١٨٨٤ م) ١/٣٤٨

٢٦ ـ بغيـة الوعاة ، للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضـل إبراهيم (دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٤ م)
١ / ٨٧ ، ٣٣٣ ، ٣٨٩
٢ / ٢٦ ، ١٠٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٩٦ ، ٣٤٧ ، ٣٨٤ ، ٣٩٨ ، ٤٤٥

٢٧ ـ البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (مكتبة الخانجى ١٩٦١ م)
١ / ٣١٣ . ٣٤٥ ، ٣٨٨ ٢ / ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٢

٢٨ ـ بيت الصديق ، لمحمد توفيق البكرى ، وانظر ضمنه : ذيل الطبقات للشعرانى ، السنا الباهر بتكميل النور السافر ، رسالة الاقتصاد فى بيان مراتب الاجتهاد ، النزهة الزهية ، طبقات الشعرانى ، الخطط التوفيقيـة ، إرشاد الصديق إلى مناقب آل الصديق ، نسمة النفحات المسكية ، رسالة قرة العين فى فرح الزين (مطبعة المؤيد ، بالقاهرة ١٣٢٣ هـ)
٢ / ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣

(ت)

٢٩ ـ تاج العروس ، للزبيدى (مصر ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ هـ)
١ / ٦٥ ، ٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ٢ / ١٨ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣

٣٠ ـ تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى (مصر ١٣٥٧ هـ)
١ / ٣٢١ ٢ / ٣١٦ ، ٣٦٨

٣١ ـ تاريخ حكماء الإسلام ، للبيهقى (دمشق ١٣٦٥ هـ)
١ / ٣٨٩ ٢ / ٨٩ ، ١١٨

٣٢ ـ تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ١٩٦٠ م) ٢ / ٣٧٦

٣٣ ـ تاريخ ابن الوردى (مصر ١٢٨٥ هـ) ٢ / ٤١١

٣٤ ـ تبيين المعانى ، شرح ديوان ابن هانى شرح زاهد على (مطبعة دارالمعارف١٣٥٢هـ)

١ / ٢٦٠ ، ٢٦١

٣٥ ـ تراجم الأعيان ، للبوريني (مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٧٦ تاريخ)

١ / ٢٧،٥٣،٩٧ ، ١٣٨،٢٠٣،٢٢١،٢٦٢،٢٦٩،٢٧٩،٢٨١ ٢ / ٢٢٣

٣٦ ـ تراجم الأعيان ، للبوريني ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد (المجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٥٩ م)

١ / ١٧،١٢٦،١٧٤،١٨٢،٢٢٨،٢٥٧،٢٥٨،٣٠٢،٣٩٧

٣٧ ـ تزيين الأسواق ، لداود الأنطاكى (المطبعة الأزهرية ١٣٢٨ هـ) .

١ / ١١ ٢ / ٢١٧

٣٨ ـ تعريف القدماء بأبى العلاء (الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ م ، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ١٩٤٤ م)

١ / ٩ ، ١٠

٣٩ ـ تفسير القرطبي (دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م)

١ / ٢٧٧ ، ٣٠٥ ٢ / ١٦١،٢٦١،٤٩٥

٤٠ ـ تفسير ابن كثير (دار إحياء الكتب العربية)

١ / ٢٧٧،٣٠٥،٣٦٤ ٢ / ٤٩٥

٤١ ـ التكملة ، لابن الأبار (مجريط ١٨٨٦ م)

١ / ٢٥٤ ٢ / ٣٨٥ ، ٤٦٩

٤٢ ـ التمثيل والمحاضرة ، للثعالبى ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو (دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ م)

١ / ٦،١٧٢،٣٠٨،٣٤٦،٣٥٩، ٤٠٦

٢ / ١٣٨،٢٠٣،٢٣٢،٢٧٨،٢٨٥،٢٨٦،٣٠٣،٣٤٦،٣٩٧،٤١١،٤٥٨

٤٣ ـ التنبيه على أوهام أبي على فى أماليه ، لأبى عبيد البكرى (دار الكتب المصرية ١٩٢٦ م)
٢ / ٤٥٧

٤٤ ـ تهذيب إصلاح المنطق ، للتبريزى (مطبعة السعادة ١٣٣٥ هـ)
٢ / ٤٥٥ ، ٤٥٦

٤٥ ـ تهذيب اللغة ، للأزهرى (الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥ م)
٢ / ٣٦

٤٦ ـ تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى (حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧ هـ)
٢ / ٤١٢

٤٧ ـ التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان (مطبعة السعادة)
٢ / ٢٩٠ ، ٤٠٣ ، ٤٢٥

(ث)

٤٨ ـ ثمار القلوب ، للثعالبى (مطبعة الظاهر ١٩٠٨ م)
١ / ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٨٨   ٢ / ١٦٤، ١٧٠، ٣٤٨، ٣٨٠، ٤١٩

٤٩ ـ ثمرات الأوراق ، لابن حجة الحموى (المطبعة الوهبية ١٣٠٠ هـ)
٢ / ٢٦٣ ـ ٢٦٧ ، ٢٦٩

(ج)

٥٠ ـ الجامع اللطيف ، لابن ظهيرة القرشى (مطبعة عيسى الحلبى ١٩٣٨ م)
١ / ٣٨٢ ، ٣٨٤

٥١ ـ جمع الجواهر ، للحصرى ، تحقيق على محمد البجاوى (دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٣ م)
٢ / ٦٩

٥٢ ـ جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار المعارف ١٩٦٢ م) ٢ / ٢٩٢ ، ٣٤٨

٥٣ ـ جنان الجناس ، للصفدى (الجوائب ١٢٩٩ هـ) ٢ / ١٣٥

٥٤ ـ الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، للقرشى (حيدر آباد ١٣٣٢ هـ) ٢ / ٤٧٢

(ح)

٥٥ ـ حاشية الأمير على مغنى اللبيب (دار إحياء الكتب العربية) ٢ / ٢٠٧

٥٦ ـ حاشية الدسوقى على شرح السعد ، ضمن شروح التلخيص (مطبعة عيسى الحلبى ١٩٣٧ م) ١ / ٣٢، ٣٣

٥٧ ـ حاشية الصبان على الأشمونى (دار إحياء الكتب العربية) ١ / ١٧١ ، ٣٠٦

٥٨ ـ حلبة الكميت ، للنواجى (مطبعة إدارة الوطن ١٢٩٩ هـ) ١ / ٢٣ ، ١٧٧ ٢ / ٢٤٢

٥٩ ـ حلية الأولياء ، لأبى نعيم الأصبهانى (مصر ١٣٥١ هـ) ١ / ٢٣١

(خ)

٦٠ ـ خاص الخاص للثعالبى ، تصحيح محمود السمكرى (مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ) ١ / ٣٠٨

٦١ ـ خبايا الزوايا ، للشهاب الخفاجى (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ١٣١٢ أدب)
١ / ١٧، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٤٢، ٥٣، ٧٨، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٤، ١١٠، ١١٣، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٥، ١٥١، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٨، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٢ ـ ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٥، ٢٢١، ٢٣٢، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨١،

٢٨٤، ٢٨٩، ٣٠١، ٣٠٩، ٣٣٣، ٣٥١، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠ـ٤٤٢، ٤٥١، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦٢

٢ / ٨، ١٥، ٢١، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٣٨، ٤٧، ٥٢، ٥٦، ٦٠، ٦٧، ٧٠، ٧٤، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٨٥، ٨٨، ٩٣، ٩٧ ـ ١٠١، ١٠٤، ١٠٧، ١١٤، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٦، ١٥١ـ١٥٣، ١٥٥، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٩، ١٨٢، ١٩٧، ٢٠٨ـ٢١٠، ٢١٣، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٥

٦٢ ـ خريدة القصر للعماد الأصفهانى ـ قسم الشام ، تحقيق د . شكرى فيصل (المجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٥٥ م)

١ / ٩، ١٠، ٨٥، ٨٦

٦٣ ـ خريدة القصر ، للعماد الأصفهانى ـ قسم مصر ، تحقيق : أحمد أمين ، شوقى ضيف ، إحسان عباس (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ م)

١ / ٤١٩   ٢ / ٤٤، ٧٦

٦٤ ـ خزانة الأدب ، للبغدادى (مصر ١٢٩٩ هـ)

٢ / ٢٠٣، ٣١٦

٦٥ ـ الخصائص ، لابن جنى ، تحقيق محمد على النجار (دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م)

٢ / ٢٠٩

٦٦ ـ الخطط التوفيقية الجديدة ، لعلى مبارك (مصر ١٣٠٤ ـ ١٣٠٦ هـ)

٢ / ٦٧، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٧٩، ٨٥ـ٨٨، ٩١، ١٠١، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٤

٦٧ ـ خلاصة الأثر ، للمحبى (مصر ١٢٨٤ هـ)

١ / ١٧ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٦ ـ ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٦٥ـ١٦٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ـ ٢٠٧ ، ٢٠٩ ـ

٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ـ ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ـ ٢٦٢ ، ٢٦٤ ـ ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ـ ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ـ ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٦٣ ـ ٣٦٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ـ ٤٤٧ ، ٤٥٢

٢ / ٨ ، ١٠ ـ ١٣ ، ٢٧ ـ ٣٠ ، ٣٢ ـ ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ـ ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ـ ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ـ ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٦ ـ ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٤ ـ ١٠٦ ، ١١٤ ـ ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٣ ـ ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ـ ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ـ ١٨٢ ، ٢١٠ ـ ٢١٣ ، ٢١٥ ـ ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦ ، ٣٢٨ ـ ٣٣٠ ، ٣٦٣

٦٨ ـ خلاصة الكلام ، لأحمد بن زيني دحلان (مصر ١٣٠٥ هـ)

١ / ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ـ ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥

(د)

٦٩ ـ الدرر الكامنة ، لابن حجر العسقلاني (حيدر آباد ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠ م)

١ / ٨٧ ، ١٩٩ ، ٣٣٦ ، ٤٦٣ ٢ / ٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٧٢

٧٠ ـ درة الغواص ، للحريري (الجوائب ١٢٩٩ هـ)

٢ / ٤٨٦

٧١ ـ دمية القصر ، للباخرزي ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو (دار الفكر العربي ١٩٦٧م)

١ / ٢٩ ٢ / ٤٧٥ ، ٤٧٦

٧٢ ـ دمية القصر ، للباخرزي ، نشر محمد راغب الطباخ (حلب ١٣٤٩ هـ)

١ / ٤٣ ، ١٤٢

٧٣ ـ الديباج المذهب ، لابن فرحون (مصر ١٣٥١ هـ)

٢ / ١٤٨

٧٤ ـ ديوان الأبيوردى (المطبعة العثمانية ، لبنان ١٣١٧ هـ)

١ / ٣٤ ، ٢٩٦

٧٥ ـ ديوان الأرجانى ، تصحيح أحمد عباس الأزهرى (مطبعة جريدة بيروت ١٣٠٧هـ)

١ / ٨٤ ، ٩٩ ، ١٦٠ ، ٢١٤ ، ٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١

٢ / ٨٩ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ـ ١٩٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧

٧٦ ـ ديوان أسامة بن منقذ ، تحقيق د . أحمد أحمد بدوى ، حامد عبد المجيد (المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٥٣ م) ٢ / ٧٦ ، ٢٠٦

٧٧ ـ ديوان الإسلام، لشمس الدين الغزى (مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ٢٢٠٨ تاريخ)

١ / ١٧ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٩٥ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٧ ، ٣٠١ ، ٣٦٥ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٢

٢ / ٣٨ ، ٥٩ ، ٧٧ ، ١١٧ ، ١٣٧ ، ١٧٤

٧٨ ـ ديوان الأعشى ، شرح وتعليق د . م محمد حسين (مكتبة الآداب بالجماميز ١٩٥٠م)

١ / ٣٢٨ ، ٣٢٩

٧٩ ـ ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ١٩٦٤ م)

١ / ١٤١ ، ١٥٦ ٢ / ٣٣٢

٨٠ ـ ديوان البحترى ، تحقيق حسن كامل الصيرفى (دار المعارف ١٩٦٣ م)

١ / ٤٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ٢ / ١٣ ، ٩٤ ، ٣٨٣

٨١ ـ ديوان البحترى ، نشر عبد الرحمن البرقوقى (مطبعة هندية ١٩١١ م)

١ / ٢٤ ، ٢٨ ٢ / ١٣

٨٢ ـ ديوان بشار بن برد ، جمع وتحقيق السيد بدر الدين العلوى (دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ م) ١ / ١٧١ ٢ / ٢٩٤ ، ٢٩٥

٨٣ ـ ديوان بشار بن برد ، نشر وشرح محمد الطاهر بن عاشور (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٠ م) ٢ / ٤٥٩

٨٤ ـ ديوان البهاء زهير (مطبعة الموسوعات ١٣٢٢ هـ) ١ / ٣٣ ، ٤٣ ، ١١٤
٨٥ ـ ديوان أبي تمام ، فسر ألفاظه محيي الدين الخياط (بيروت)
١ / ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤٣٣
٢ / ٥٦ ، ٣٥٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣١
٨٦ ـ ديوان حسان بن ثابت ، شرح محمد العناني (مطبعة السعادة ١٣٣١ هـ)
٢ / ٤٧٣
٨٧ ـ ديوان ابن حمديس ، وقف على طبعه جلستينو سكيا باريللي (روما ١٨٩٧ م)
٢ / ٢٢٦
٨٨ ـ ديوان ابن حيوس ، تحقيق خليل مردم بك (المجمع العلمي العربي ، بدمشق ١٩٥١ م)
١ / ١٤٢
٨٩ ـ ديوان ابن خفاجة الأندلسي (مطبعة جمعية المعارف ، مصر ١٢٨٦ هـ)
١ / ٣٩ ، ١٧٨ ، ٣١٧ ٢ / ٤٧٠ ـ ٤٧٢
٩٠ ـ ديوان أبي دؤاد الإيادي ، ضمن كتاب دراسات في الأدب العربي ، لغوستاف فون غربنادم (دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٥٩ م)
٢ / ٣٠
٩١ ـ ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، جمع وتحقيق د . محمد يوسف نجم (دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٢) ١ / ٤٢٢ ، ٤٢٣
٩٢ ـ ديوان ابن رشيق القيرواني ، جمع وترتيب د . عبد الرحمن باغي (دار الثقافة ، بيروت) ٢ / ٢٥٢ ، ٤٩٧
٩٣ ـ ديوان ابن الرومي ، اختيار وتصنيف كامل كيلاني (مطبعة التوفيق الأدبية)
١/ ٣٩ ، ٩٩ ، ٣٣٥ ٢/ ٥ ، ٢٩٢ ، ٣٨٨
٩٤ ـ ديوان ابن الرومي ، شرح محمد شريف سليم (مطبعة الهلال بالفجالة ١٩١٧ ، ومطبعة مصر ١٩٢٢ م) ٢/ ٧ ، ٣١

٩٥ ـ ديوان ابن الزقاق البلنسي ، تحقيق عفيفة محمود ديراني (الثقافة ، بيروت ١٩٦٤م)
٣٥٦/١
٩٦ ـ ديوان ابن زيدون، شرح وضبط : كامل كيلاني ، عبدالرحمن خليفة (مصطفى الحلبي
١٩٣٢ م) ٦٦/٢
٩٧ ـ ديوان ابن سناء الملك ، تصحيح محمد عبد الحق(الهند ١٩٥٨ م) ٤٤/٢
٩٨ ـ ديوان الشاب الظريف (المطبعة الأهلية ، بيروت) ٤٨/١
٩٩ ـ ديوان الشريف الرضي (المطبعة الأدبية ، بيروت ١٣٠٧ هـ)
٢٥/١ ، ٧١ ، ١٧٧ ، ٤٥٧ ٧١/٢ ، ٣٦٩
١٠٠ ـ ديوان الشماخ ، شرح أحمد بن الأمين الشنقيطي (مطبعة السعادة ١٣٢٧ هـ)
٣٨٠/١ ٣٨٣/٢
١٠١ ـ ديوان الصاحب بن عباد ، تحقيق محمد حسن آل ياسين (مكتبة النهضة ، بغداد)
٣٢٦/١ ، ٤٤١ ٩٢/٢
١٠٢ ـ ديوان صردر (دار الكتب ١٩٣٤ م)
٢٢/١ ـ ٢٤
١٠٣ ـ ديوان صريع الغواني « مسلم بن الوليد » ، تحقيق د . سامي الدهان (دار المعارف
١٩٥٧ م) ٢١٨/١
١٠٤ ـ ديوان الصفي الحلي (النجف الأشرف ١٩٥٦ م) .
٣٥٥/١،٣٨٦
١٠٥ ـ ديوان الطغرائي (الجوائب ١٣٠٠هـ)
٤٥٧/١ ٤٦٢/٢ ، ٤٦٣
١٠٦ ـ ديوان العباس بن الأحنف ، تحقيق د . عاتكة الخزرجي (دار الكتب المصرية
١٩٥٤م) ٢٥/١ ٦/٢
١٠٧ ـ ديوان أبي العتاهية (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٩ م)

١/ ١٨٦ ، ٤٠٥ ٢/ ٤٦٠

١٠٨ ـ ديوان على بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بك (المجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٤٩ م) ٢/ ٤٩٠ ، ٤٩١

١٠٩ ـ ديوان بن عنين ، تحقيق خليل مردم بك (المجمع العلمى العربى ، بدمشق ١٩٤٦ م) ١/ ١٩٩

١١٠ ـ ديون ابن الفارض (مصر ١٢٧٥ هـ)
١/ ٣٤٨ ، ٤٥٧ ٢/ ١٧٠

١١١ ـ ديوان أبى فراس الحمدانى ، تحقيق د . سامى الدهان (بيروت ١٩٤٤ م)
١/ ٣٤٧ ٢/ ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩١

١١٢ ـ ديوان أبى فراس الحمدانى (بيروت ١٩٥٩ م)
١/ ١٨٢ ، ١٨٣ ٢/ ٧٦ ، ١٣٨

١١٣ ـ ديوان الفرزدق ، جمعه وعلق عليه عبد الله إسماعيل الصاوى (مطبعة الصاوى ١٩٣٦ م) ٢/ ٣٨٢

١١٤ ـ ديوان القاضى الفاضل ، تحقيق أحمد أحمد بدوى (دار المعرفة ١٩٦١ م)
١/ ١٧٧

١١٥ ـ ديوان ابن قلاقس ، راجعه خليل مطران (الجوائب ١٣٢٣ هـ)
١/ ٣٢٣ ٢/ ٣٤

١١٦ ـ ديوان كشاجم (المطبعة الأنسية ، بيروت ١٣١٣ هـ)
١/ ٤١٥ ٢/ ٣٠٧

١١٧ ـ ديوان المتنبى ، صححه وقارن نسخه وجمع تعليقاتها د . عبد الوهاب عزام (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٤ م)

١/ ٢٠ ، ٢٦، ٧٥، ١١١ ، ١١٤، ٣١٧، ٣٢٥ ، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٤٤ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٤٥٦

٢/ ٤٨، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٨٥، ٣٣٩ ، ٣٥٤، ٣٧٥، ٣٨٣، ٣٩٨، ٤٢٢ـ ٤٢٦، ٤٦٣

١١٨ ـ ديوان المجنون ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج (مكتبة مصر)

١/١١

١١٩ ـ ديوان ابن مطروح (الجوائب ١٢٩٨ هـ)

١/٢٠ ، ٩٠ ٢/٢٣

١٢٠ ـ ديوان ابن المعتز (مطبعة المحروسة ، مصر ١٨٩١ م)

٢/٤٢٥ ، ٤٧٧ ـ ٤٨٣ ، ٤٩١ ، ٤٩٢

١٢١ ـ ديوان ابن المعتز ، عنى بتصحيحه ب . لوين (استانبول ١٩٥٠ م)

١/٨٥ ٢/٢٩٤ ، ٢٩٥

١٢٢ ـ ديوان منجك (المطبعة الحنفية ، بدمشق ١٣٠١ هـ)

١/٢٣٣ـ ٢٥٥

١٢٣ ـ ديوان مهيار الديلمى (دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م)

١/٣٤ ، ١٩٨ ، ٤٥٧ ٢/٤٤

١٢٤ ـ ديوان ابن نباتة المصرى (المطبعة الوطنية ، بمصر ١٢٨٨هـ)

١/٢١ ، ١٨٢ ١٨٤ ، ١٩١ ، ٢٥٦

٢/٣٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٨٣ ، ١٠٩ ، ١٣١ ، ٢٣١ ، ٢٥١

١٢٥ ـ ديوان ابن النبيه ، شرح ألفاظه عبد الله باشا فكرى (المطبعة العلمية ١٣١٣ هـ)

١/٤٥٤

١٢٦ ـ ديوان أبى نواس ، شرح غريبه محمود واصف (المطبعة العمومية ، بمصر ١٨٩٨م)

١/١٦٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٣٨٠ ، ٤٦١ ٢/٣١٩ ، ٤٩٢

١٢٧ ـ ديوان ابن هانئ الأندلسى (المطبعة اللبنانية ، بيروت ١٨٨٦ م)

١/١٨٧ ، ٢٦١ ٢/٩٤ ، ٣٨٣

١٢٨ ـ ديوان ابن الوردى (الآستانة ١٣٠٠ هـ)

٣٢/١ ، ١٦٣   ٢٢١/٢

(ذ)

١٢٩ ـ الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام ، القسم الأول (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٩ م)
٢٥/١   ٥٥/٢

١٣٠ ـ الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام ، القسم الرابع (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥ م)   ٢/ ٤٦٤ ـ ٤٦٩

١٣١ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، للطهرانى (النجف ١٩٣٦ م)
٢٠٧/١

١٣٢ ـ ذيل كشف الظنون (إيضاح المكنون) ، لإسماعيل باشا البغدادى (استامبول ١٩٤٥ ، ١٩٤٧ م)   ١٥٦/٢

١٣٣ ـ ذيل اللآلى ، لعبد العزيز الميمنى (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٥ م)
٢٠٩/٢

(ر)

١٣٤ ـ رسالة صناعات القواد ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (مكتبة الخانجى ١٩٦٥ م)   ٦٩/٢

١٣٥ ـ رسالة الغفران ، لأبى العلاء المعرى ، تحقيق الدكتورة . عائشة عبد الرحمن (دار المعارف ١٩٦٣ م)   ٣٠٥/٢

١٣٦ ـ رسالة قصة الحاتمى مع أبى الطيب المتنبى ، نشرت فى آخر الإبانة عن سرقات المتنبى (دار المعارف ١٩٦١ م)   ٢/٤٢١ ـ ٤٢٧

١٣٧ ـ الرسالة المصرية لأبى الصلت الأندلسى (نوادر المخطوطات) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ م)   ٣٩/١ ، ٤٠

١٣٨ ـ الروض الأنف ، للسهيلى (المطبعة الجمالية ١٩١٤ م)   ١٨٣/١

١٣٩ ـ روضات الجنات ، للخوانسارى (١٣٤٧ هـ)
١ / ٢٠٧ ، ٣٨٩

(ز)

١٤٠ ـ زهر الآداب ، للحصرى ، تحقيق على محمد البجاوى (دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٣ م)
١ / ٢٥،٤٣،١٧١،٣٠٧،٣٠٨،٤٢١،٤٢٢ ٢ / ٥،٤٥٦،٤٩٣

١٤١ ـ زهر الربى ، شرح سنن النسائى ، للسيوطى (مصر ١٣١٢ هـ)
١ / ٨٨

(س)

١٤٢ ـ سراج الملوك ، للطرطوشى (المطبعة الأزهرية ١٣١٩ هـ)
٢ / ١٤٨ ، ١٤٩

١٤٣ ـ سلافة العصر ، لابن معصوم (مصر ١٣٢٤ هـ)
١ / ١١٣ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٣٦٥ ، ٤١٨ ، ٤٥٨
٢ / ١١٧ ، ١٥١ ، ١٧٤ ، ٢١٠ ، ٢٢٣

١٤٤ ـ سلك الدرر ، للمرادى (مصر ١٣٠١ هـ)
١ / ٢٧٩

١٤٥ ـ سمط اللآلى ، لأبى عبيد البكرى ، تحقيق عبد العزيز الميمنى (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ م)
١ / ٣١٣ ٢ / ١١٤،٤٠٨،٤٣٢،٤٥٦،٤٦٠،٤٩٣

١٤٦ ـ سمط النجوم العوالى ، للعصامى (المطبعة السلفية ١٣٧٩ هـ)
٢ / ٥٢،١١٧،١٧٤،٢٢٢

١٤٧ ـ سنن الترمذى (القاهرة ١٢٩٢هـ) ١ / ١٠

١٤٨ ـ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٢م)
٢ / ١١٠

(ش)

١٤٩ ـ شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي (مكتبة القدسي ، بمصر ١٣٥٠ هـ)
١ / ١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ٣٠٢ ، ٣٧٠ ، ٣٨٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٢، ٤١٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٦٣
٢ / ٢٣ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢١٤، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٧٥ ، ٣١٨

١٥٠ ـ شرح التنوير على سقط الزند ، لأبى يعقوب النحوى (مطبعة الإعلام ، بمصر ١٣٠٤ هـ)
١ / ١١١ ، ٣١٥ ، ٣٩١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤

١٥١ ـ شرح ديوان امرئ القيس للبطليوسى (مطبعة الشيخ محمد شاهين ، بمصر ١٢٨٢ هـ)
١ / ٣٠٦

١٥٢ ـ شرح ديوان أبى تمام ، للتبريزى ، تحقيق : محمد عبده عزام (دار المعارف ١٩٦٤ م)
١ / ٤٥، ١١٨، ١٢٧، ٢٦٦، ٢٩٦، ٣٢٧، ٣٤١ ٢ / ٦٥، ٢٦٧

١٥٣ ـ شرح ديوان الحماسة ، للتبريزى (مصر ١٢٩٦ هـ) ١ / ٢٩٥

١٥٤ ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ، تحقيق : أحمد أمين ، عبد السلام محمد هارون (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ م)
١ / ٧١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥

١٥٥ ـ شرح ديوان زهير بن أبى سلمى ، صنعة ثعلب (دار الكتب المصرية ١٩٤٤ م نسخة مصورة عنها للدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٤ م)
٢ / ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨١، ٤١٦ـ٤١٨، ٤٥٤

١٥٦ ــ شرح ديوان علقمة الفحل ، للسيد أحمد صقر (المطبعة المحمودية بالقاهرة ١٩٣٥م)
٢ / ١١٠ ، ١١١
١٥٧ ــ شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة أبي سعيد السكرى (دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م) ١ / ٣٧
١٥٨ ــ شرح ديوان لبيد بن ربيعة ، تحقيق د . إحسان عباس (الكويت ١٩٦٢ م)
١ / ٢١٦
١٥٩ ــ شرح ديوان المتنبي ، للعكبرى ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبيارى ، عبد الحفيظ شلبي (مصطفى الحلبي ١٩٥٦ م)
٢ / ٤٩٧
١٦٠ ــ شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (المطبعة الأزهرية ١٣٢٨ هـ)
١ / ٣٠٦ ، ٣٠٧
١٦١ ــ شرح شذور الذهب ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة التجارية ، بمصر ١٩٥١ م) ٢ / ٤٨٨
١٦٢ ــ شرح الشواهد للعينى ، بهامش حاشية الصبان على الأشمونى (عيسى الحلبي)
٢ / ١٠٢ ، ١٥٢
١٦٣ ــ شرح القصائد السبع الطوال ، لابن الأنبارى ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار المعارف ١٩٦٣ م) ٢ / ٤٧٣
١٦٤ ــ شرح مقصورة ابن دريد ، للتبريزى (المكتب الإسلامى ، بدمشق ١٩٦١ م)
٢ / ١٨٥
١٦٥ ــ شرح النووى على مسلم (المطبعة المصرية ومكتبتها ١٣٤٩ هـ)
١ / ٤٠١ ٢ / ١٤٩
١٦٦ ــ شروح التلخيص (دار إحياء الكتب العربية ١٩٣٧ م)
١ / ٣٢ ، ٢٦٥

١٦٧ ـ شروح سقط الزند (الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٤ م ، نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م)
١ / ٣٥ ، ١١١ ، ٢٦٨ ، ٣١٥ ، ٣٩١ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤
٢ / ١١٩ ، ١٧٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٧٦

١٦٨ ـ شعر النابغة الجعدى (المكتب الإسلامى ، بدمشق ١٩٦٤ م)
٢ / ٤٠٨ ، ٤٦١

١٦٩ ـ الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر (دار المعارف ١٩٦٦ م)
١ / ٤٣، ٢٥٠ ٢ / ٣٨، ٢٠٩، ٢٩٢، ٤٩٣

١٧٠ ـ شفاء الغليل ، للخفاجى (المطبعة الوهبية ١٢٨٢ هـ)
١ / ٦٥، ٦٨، ٣١٩، ٤١٨
٢/ ١٨، ٤٢، ٨٩، ١٢٧، ١٤٠، ١٤٤، ١٥٢، ١٦٢، ٢٣١، ٢٩٨، ٤٠٠

١٧١ ـ الشفا فى بديع الاكتفا ، للنواجى (نسخة خطية بمكتبتى)
٢ / ١٠٧

١٧٢ ـ الشقائق النعمانية ، لطا شكبرى زاده (مصر ١٣١٠ هـ)
٢/ ٦٠

(ص)

١٧٣ ـ الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، للبديعى ، تحقيق: مصطفى السقا ، محمد شتا (دار المعارف ١٩٦٣م) ٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٧

١٧٤ ـ الصحاح ، للجوهرى ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (دار الكتاب العربى ، بمصر ١٩٥٦ م)
١/ ٤١ ٢/ ٤١٧

١٧٥ ـ صحيح البخارى (مطابع الشعب ١٣٧٨ هـ)
١/ ١٤٤ ، ٤٠١ ٢/ ٣١٠ ، ٣١١، ٤٤٥ ، ٤٩٤

١٧٦ ـ صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى (دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٥م)
١/١٤٤ ، ٤٠١   ٢/١٤٨ ، ٣١٠ ، ٤٩٤

١٧٧ ـ الصناعتين ، لأبى هلال العسكرى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، على محمد البجاوى (دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٢ م)
١/٣٨٠   ٢/٢٠٩ ، ٤٤٥ ، ٤٥٨

(ض)

١٧٨ ـ الضوء اللامع ، للسخاوى (مكتبة القدسى بمصر ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥ هـ)
١/٢٩٩   ٢/٥٠ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ٣١٨ ، ٤٤١

(ط)

١٧٩ ـ طبقات الشافعية الكبرى ، لابن السبكى (المطبعة الحسينية ، بمصر ١٣٢٤ هـ)
١/١٧٧ ، ٤٥٥   ٢/٢٩٧

١٨٠ ـ طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكى ، تحقيق : محمود محمد الطناحى ،عبدالفتاح محمد الحلو (دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٣ م)
١/٤٥٥   ٢/٤٧٥

١٨١ ـ طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج (دار المعارف ١٩٥٦ م)   ١/٤٢٢ ، ٤٢٣   ٢/٤٥٨

١٨٢ ـ طبقات الشعرانى (مصطفى الحلبى ١٩٥٤ م)   ١/٤٤١

١٨٣ ـ طبقات الصوفية ، للسلمى ، تحقيق نور الدين شريبة (القاهرة ١٩٥٣ م)
١/٣٢١

١٨٤ ـ طبقات القراء ، لابن الجزرى ، نشره ج . برجستراسر (مطبعة السعادة ، بمصر ١٣٥٢ هـ)   ٢/٨٤ ، ٤٤١

١٨٥ ـ طراز المجالس ، للشهاب الخفاجى (المطبعة العامرة الشرفية)
١/٥٠   ٢/٣٩ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٤٦٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٣

(ع)

١٨٦ ـ العقد الثمين ، للفاسى ، تحقيق فؤاد سيد (مطبعة السنة المحمدية ، بمصر ١٩٦٢م)
١/٣٨٢ ، ٣٩٣

١٨٧ ـ العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، شرحه وضبطه : أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبيارى (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠ م)
٢/٣٩ ، ٢٠٣ ، ٣٨٩ ، ٤٣٢

١٨٨ ـ عقود الجمان فى شعراء هـذا الزمان ، لابن الشعار الموصلى (نسخة مصورة عن مكتبة أسعد أفندى ، محفوظة بمعهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، برقم ٣٣٩ تاريخ) ١/٨٣

١٨٩ ـ عنوان المرقصات والمطربات ، لابن سعيد المغربى (مطبعة جمعية المعارف ١٢٨٦ هـ) ١/٣٩ ، ٤٠

١٩٠ ـ عيون الأخبـار ، لابن قتيبة (دار الـكتب المصرية ١٩٣٠ هـ)
٢/٢٠٣

١٩١ ـ عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، لابن أبى أصيبعة (مصر ١٢٩٩ هـ)
٢/٧٩

(ف)

١٩٢ ـ الفائق ، للزمخشرى ، تحقيق : على محمد البجاوى ، محمد أبو الفضل إبراهيم (دار إحياء الـكتب العربية ١٩٤٥) ٢/٣٣٧

١٩٣ ـ الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، تحقيق عبد العليم الطحاوى ، مراجعة محمد على النجار (دار إحياء الـكتب العربية ١٩٦٠ م) ١/٤١١

١٩٤ ـ فتح البارى ، شرح صحيح البخارى ، لابن حجر العسقلانى (مصطفى الحلبى ١٩٥٩م)
٢/٣١٠ ، ٣١١

١٩٥ ـ فقه اللغة ، للثعالبى (المطبعة الأدبية ، بمصر ١٣١٨ هـ) ١/٣١٩

١٩٦ ـ الفهرست ، لابن النديم (ليبسك ١٨٧١ م) ٢/٤٢٨

١٩٧ ـ فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي (مصر ١٢٩٩ هـ)

١/٢٦ ، ٨٩ ، ١٤٢ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ٣٣٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٥٤

٢/٢٥ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ١١٨ ، ١٨٨ ، ٢٦٩ ، ٣١٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٤٣٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٩ ، ٤٩٣

(ق)

١٩٨ ـ القاموس المحيط ، للفيروزابادي (بولاق ١٣٠١ هـ)

١/٦ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٨ ـ ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٤ـ٧٦ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٤٧ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٩٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٥١

٢/٢٥ ، ٤٠ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٧٣ ، ١٨٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٤٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٨١ ، ٣٩٢ ، ٤٢٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٥٣

١٩٩ ـ قلائد العقيان ، للفتح بن خاقان (مصر ١٢٨٤ هـ)

١/٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٦

(ك)

٢٠٠ ـ الكامل ، للمبرد ، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، السيد شحاته (مكتبة نهضة مصر ١٩٥٦ م)

١/٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٥٩ ٢/٢٩٢ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦١

٢٠١ ـ كشف الظنون ، لحاجي خليفة (استانبول ١٩٤١ م)

١/٤٣٧ ، ٤٦٣

٢/ ٢٧ ، ٣٣ ، ٥٠ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٤٩ ، ٣٠٨ ، ٣٣٤ ـ ٣٣٦ ، ٣٥٠ ، ٤٤١ ، ٤٦١

٢٠٢ ـ الكشكول ، للعاملى ، تحقيق طاهر أحمد الزاوى (دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ م)

١/ ٣٢ ، ٤٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ٢/ ١١٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢

٢٠٣ ـ الكشف عن مساوى المتنبي ، للصاحب بن عباد ، نشر بآخر الإبانة عن سرقات المتنبي (دار المعارف ١٩٦١ م) ٢/ ٢٦٧

٢٠٤ ـ كليات أبى البقاء (المطبعة العامرة ١٢٨٧ هـ) ٢/ ٣٤٧

٢٠٥ ـ الكناية ، للثعالبي ، تصحيح بدر الدين النعسانى (مطبعة السعادة ١٩٠٨م) ١/ ٩٠

٢٠٦ ـ الكواكب السائرة ، لنجم الدين الغزى ، تحقيق جبرائيل سليمان جبور (المطبعة الأمريكانية بيروت ١٩٤٥ م)

١/ ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢٩٩ ٢/ ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٢٠

(ل)

٢٠٧ ـ اللآلئ المصنوعة للسيوطى (المكتبة التجارية ، بمصر)

٢/ ١٥٩ ـ ١٦١

٢٠٨ ـ اللباب ، لابن الأثير (مكتبة القدسى ، بمصر ١٣٥٧ هـ)

١/ ٨٣ ، ٢٦٩ ، ٤١٦ ٢/ ٢٥ ، ٨٤ ، ٤٢٤ ، ٤٣٠

٢٠٩ ـ لسان العرب ، لابن منظور (دار صادر ، ودار بيروت ١٩٥٥ م)

١/ ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٩ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١٣٨ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ٢٣٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٩٣ ، ٣١١ ، ٣٤١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧

٢/ ٣٠ ، ٨٥ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ ، ٤٠٠ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦١

٢١٠ ـ لطائف المعارف ، للثعالبي ، تحقيق : إبراهيم الأبيارى ، حسن كامل الصيرفى (دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠ م) ١ / ١٦١

(م)

٢١١ ـ المؤتلف والمختلف ، للآمدى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج (دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ م) ١ / ٣١٣ ٢ / ٢٠٣ ، ٢٩٢

٢١٢ ـ مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار المعارف ١٩٤٨ م) ٢ / ٤٥٧

٢١٣ ـ مجمع الأمثال ، للميدانى (المطبعة الخيرية ١٣١٠ هـ) ١ / ٤١ ، ٢٩١ ، ٤١١ ، ٤١٣ ٢ / ٩١ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٣٢٣ ، ٣٤٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٠ ، ٤٤٤

٢١٤ ـ مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط (مطبعة المعارف بالفجالة ١٣١٥ هـ) ٢ / ٣٩٨ ـ ٤٠٦

٢١٥ ـ المحاسن والأضداد ، للجاحظ (مطبعة السعادة ١٣٢٤ هـ) ٢ / ٤١٩ ، ٤٢٠

٢١٦ ـ محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ، لابن عربى (مطبعة السيد محمد شعراوى رضوان ١٢٨٢ هـ) ٢ / ٣١١ ، ٣١٢

٢١٧ ـ المحتسب ، لابن جنى ، تحقيق : على النجدى ناصف ، د . عبد الحليم النجار ، د . عبد الفتاح شلبى (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦ هـ) ٢ / ٤٨٨ ، ٤٨٩

٢١٨ ـ المحكم فى أصول الكلمات العامية ، للدكتور أحمد عيسى (مطبعة مصطفى الحلبى ١٩٣٩ م) ٢ / ١٢٧ ، ١٥٢

٢١٩ ـ مختار الأغانى ، لابن منظور (الدار المصرية للتأليف والترجمة بالاشتراك مع معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ١٩٦٥ م) ٢ / ٤٩٦

٢٢٠ ـ المدخل ، لابن الحاج ١ / ١٥٣ ـ ١٥٥ ٢ / ٢٩٨ ، ٣١٠

٢٢١ ـ مرآة الزمان ، ضمن تعريف القدماء بأبى العلاء (الدار القومية للطباعة والنشر

١٩٦٥ م ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٤٤ م) ١ / ٩ ، ٢٠
٢٢٢ ـ مرآة المروءات ، للثعالبي (مطبعة الترقى ، بمصر ١٨٩٨ م) ١ / ٩٠
٢٢٣ ـ مراصد الاطلاع ، لصفى الدين البغدادى ، تحقيق على محمد البجاوى (دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤ م) ١ / ٢٣ ، ٣٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١١٩ ، ١٤٩ ، ٢١٣ ٢ / ١٤٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨
٢٢٤ ـ مسند أحمد (القاهرة ١٣١٣ هـ) ٢ / ١٤٧ ، ١٤٨
٢٢٥ ـ المطرب من أشعار أهل المغرب ، لابن دحية ، تحقيق : إبراهيم الأبيارى ، د . حامد عبد المجيد ، أحمد أحمد بدوى (المطبعة الأميرية ١٩٥٤ م)
١ / ٣٤٨
٢٢٦ ـ المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق د . ثروت عكاشة (مطبعة مصر ١٩٦٠ م)
١ / ٢٩١ ، ٣٢٨
٢٢٧ ـ معانى الشعر ، للأشناندانى (مطبعة الترقى ، بدمشق ١٩٢٢ م) ٢ / ٢٠٥
٢٢٨ ـ معانى القرآن ، للفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى ، محمد على النجار (دار الكتب ١٩٥٥ م) ١ / ٣٠٥
٢٢٩ ـ معاهد التنصيص ، للعباسى (المطبعة البهية ١٣١٦ هـ)
١ / ٩ ، ١٠ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨
٢ / ٩٥ ، ٣٩٨
٢٣٠ ـ معجم الأدباء ، لياقوت الحموى (دار المأمون ١٣٥٥ هـ)
١ / ٩ ، ١٠ ، ٢٥ ، ٣١١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٧٦ ، ٤٥٥
٢ / ٧٦ ، ٧٩ ، ١٥٧ ، ٢٠٤ ، ٣١٦ ، ٣٤٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩ ، ٣٩٨ ، ٤٢١ ـ ٤٢٧ ، ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٦٤ ـ ٤٦٩
٢٣١ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموى (مكتبة الأسدى بطهران ١٩٦٥ م، نسخة مصورة عن طبعة ليبزج ١٨٦٦ م)

١ / ٢٣ ، ٤٠ ، ٧٠ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٣٧١ — ٣٧٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٣

٢ / ٥ ، ٨ ، ٢٥ ، ٥١ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١٤٤ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٧ ، ٢٩٠ ، ٣٣٢ ، ٤٠١ ، ٤٣٦ ، ٤٧٢ ، ٤٩٧

٢٣٢ — معجم الشعراء ، للمرزبانى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج (دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠ م)

٢ / ١٣٨ ، ٣١٦

٢٣٣ — معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة (المكتبة العربية ، بدمشق ١٩٥٧ م)

٢ / ٤٤١

٢٣٤ — المعرَّب ، للجواليقى ، تحقيق أحمد محمد شاكر (دار الكتب المصرية ١٩٤٢ م)

١ / ٣٢٩ ، ٤١٨

٢٣٥ — المعمرون والوصايا ، للسجستانى ، تحقيق عبد المنعم عامر (دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ م)

٢ / ٢٠٥

٢٣٦ — المغرب فى حلى المغرب ، لابن سعيد — قسم مصر — تحقيق : د . زكى محمد حسن ، د . شوقى ضيف ، د : سيدة كاشف (مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٣ م)

٢ / ٤٣

٢٣٧ — مفاكهة الخلان ، لابن طولون ، تحقيق د . محمد مصطفى (دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢ م) ١ / ٣٨

٢٣٨ — المفضليات ، للضبى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون (دار المعارف ١٩٦٤ م)

٢ / ٢٠٥

٢٣٩ ـ مقامات الحريرى (المطبعة الشرفية ، بمصر ١٢٩٩ ه)
٢ / ٤٠٧ ، ٤٠٩
٢٤٠ ـ الملتقط من ديوان الباخرزى ، نشر بآخر دمية القصر (حلب ١٣٤٩ ه)
١ / ٤٣، ١٨٤، ٣٣٤ ٢ / ٦٥، ٩٥
٢٤١ ـ المنتظم ، لابن الجوزى (حيدر آباد ١٣٥٧ ه)
٢ / ٤٧٥
٢٤٢ ـ المنح المكية ، شرح الهمزية ، لابن حجر الهيتمى (بولاق ١٣٠٧ ه)
١ / ٥٠
٢٤٣ ـ المهذب ، للشيرازى (دار إحياء الكتب العربية)
٢ / ١٠٦
٢٤٤ ـ الموازنة ، للآمدى ، تحقيق السيد أحمد صقر (دار المعارف ١٩٦١ م)
١ / ١٨١
٢٤٥ ـ مواهب الفتاح ، لابن يعقوب المغربى ، ضمن شروح التلخيص (عيسى الحلبى ١٩٣٧ م) ١ / ٣٢
٢٤٦ ـ الموشح ، للمرزبانى ، تحقيق على محمد البجاوى (نهضة مصر ١٩٦٥ م)
١ / ١٤١، ٣٨٠، ٤٥٤، ٤٥٥
٢ / ٣١٦ ، ٤٩٣
٢٤٧ ـ الموطأ ، للإمام مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى (دار إحياء الكتب العربية ١٩٥١ م) ١ / ٤٠١

(ن)

٢٤٨ ـ نثر النظم ، للثعالبى (المطبعة الأدبية ، بمصر ١٣١٧ ه)
١ / ٤٢٣

٢٤٩ ـ النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى (دار الكتب المصرية ١٣٤٨ هـ)
١ / ٣١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢
٢ / ١٤ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٤١١ ، ٤٧٥
٢٥٠ ـ نزهة الجليس ، للموسوى (مصر ١٢٩٣ هـ)
١ / ٢٠٧
٢٥١ ـ نزهة الحادى ، للإفرانى (أنجى ١٨٨٨ م)
١ / ٢٨٩
٢٥٢ ـ نزهة الحادى ، للإفرانى (نسخة مخطوطة ، بمكتبة الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب)
١ / ٣٦٥
٢٥٣ ـ نظام الغريب ، للربعى ، استخرجه وصححه د . بولس برونله (مطبعة هندية ، بمصر)
١ / ٦٨ ، ١٧٢
٢٥٥ ـ نظم العقيان ، للسيوطى ، حرره د . فيليب حتى (المطبعة السورية الأمريكية ، نيويورك ١٩٢٧ م) ٢ / ٥٠،١٠٧،١٠٨،١٧٢،٤٤١
٢٥٦ ـ النفحات الأدبية من الرياض الحموية ، ديوان علاء الدين بن مليك الحموى (المطبعة العلمية ، بيروت ١٣١٢ هـ) ١ / ١٨٧،١٨٩ ـ ١٩١
٢٥٧ ـ نفح الطيب ، للمقرى (مصر ١٣٠٢ هـ)
١ / ٢٥٤،٣١١،٣٣٣ ٢/٣٩٦
٢٥٨ ـ نفحة الريحانة ، للمحبي (نسخة مخطوطة ، بدار الكتب المصرية ، برقم ٤٧٧٩ طلعت)
١ / ٢٣٢ ٢ / ٢١٣
٢٥٩ ـ نكت الهميان ، للصفدى ، وقف على طبعه أحمد زكى (المطبعة الجمالية ، بمصر ١٩١١ م) ١ / ٩،١٠،٣١٥ ٢ / ١٤،٢٩٦،٣٦٨،٤٥٩
٢٦٠ ـ نهاية الأرب ، للنويرى (دار الكتب المصرية ١٩٣٥ م)
١ / ١٦١،٢٣٤،٢٦٦،٣٠٨

٢٦١ ـ النهاية ، لابن الأثير ، تحقيق : محمود محمد الطناحى ، طاهر أحمد الزاوى (دار إحياء الـكتب العربية ١٩٦٣ م) ١ / ٨٧ ٢ / ٤٤٢،٣٣٧

٢٦٢ ـ نوادر القالى (دار الـكتب المصرية ١٩٢٦ م)

٢ / ٢٠٩

٢٦٣ ـ النور السافر ، للعيدروس (بغداد ١٣٥٣ هـ)

١ / ٩، ١٠، ٤٣٥ ٢ / ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٢٨

٢٦٤ ـ نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، للتنبـكى (مصر ١٣٥١ هـ)

٢ / ١٧٨

(هـ)

٢٦٥ ـ هدية العارفين ، لإسماعيل باشا البغدادى (استانبول ١٩٥١ م)

١ / ٢٢٨ ، ٢٨٤

(و)

٢٦٦ ـ الوافى بالوفيات ، ضمن تعريف القدماء بأبى العلاء (الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ م عن نسخة دار الـكتب المصرية ١٩٤٤ م)

١ / ٩ ، ١٠

٢٦٧ ـ الوزراء والـكتاب ، للجهشيارى ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبيارى ، عبد الحفيظ شلبى (مصطفى الحلبى ١٩٣٨ م)

٢ / ٤٧٩

٢٦٨ ـ وفيات الأعيان ، لابن خلـكان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (مـكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ م)

١ / ٨ ، ٣٣١ ، ٣٥٢ ، ٣٨٨ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٥٦

٢ / ٦٥ ، ١٤٥ ، ٢٢٥ ، ٤١١ ، ٤٧٧

٢٦٩ ـ وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (المؤسسة العربية الحديثة ١٣٨٢ هـ)
٢ / ٣٧٧

(ى)

٢٧٠ ـ يتيمة الدهر ، للثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة التجارية ، بمصر ١٩٥٦ م)
١ / ٢٥ ، ٢٦٤ ، ٣١١ ، ٣٧٦ ، ٤٢٠
٢ / ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ٢٥٠ ، ٣٠٣ ـ ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٨ ، ٤١٠ ، ٤٢١

271 – Supplément Aux Dictionnaires Arabes par R. DOZY. 2 me Edition. 1927. PARIS & Leide
١ / ١٨١

استدراك

الجزء الأول

الصفحة	السطر	المستدرك
١٢٨	٣	« مخلط مزيل » ضبطت خطأ ، والصواب : « مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ » انظر الشعر والشعراء ١/٢٠٣ ، اللسان (خ ل ط) ٧/٢٩١
١٤٥	٢٠	يضاف إلى مصادر الترجمة : شذرات الذهب ٨/٤٣٧
١٩٩	١٠	رواية البيت الأول ، فى البدر الطالع ٢/٨٠ :
		ولقد عجبتُ لعاكسٍ للكيميا فى كحْلِهِ قد جاء بالشنْعاءِ
٢٨٩	٢٠	يضاف إلى مصادر الترجمة : سلافة العصر ٥٧٠
٢٩٢	١٣	يضاف إلى خلاصة الأثر : نزهة الحادى ٥٦ ا ، البيتان ؛ الثانى والثالث
٢٩٣	٤	فى نزهة الحادى : « لما مطلت وعودا »
	١١	رواية نزهة الحادى لعجز البيت : « فأرتْنا منه درًّا وبَرَدْ »
	١٢	» » » » » : « منها حسنا وبهاء وغَيَدْ »
	١٣	» » » لصدر » : « ولذا عاش قليلا ناحلا »
	١٦	يضاف إلى خلاصة الأثر : نزهة الحادى ٥٦ ب ، ٥٧ ا
	١٩	» » » » : » » ٥٧ ا
٢٩٤	١	أبيات القطب المكى ، فى نزهة الحادى ٥٧ ا ، وذكر صاحبها أن القطب المكى هو أبو الفضل بن محمد القارى المكى الشريف .
	٣	رواية نزهة الحادى للبيت :

الصفحة	السطر	المستدرك
		ومحبًّا كلف الوجـــد به وخدود نورها نور الشفق
٣١٥	٢١	يضاف إلى نكت الهميان ٢٦٢: ديوان سبط ابن التعاويذى ٢٥٧[1]
٣٥٧	١٣، ١٤	يعنى بالكندى امرأ القيس، والبيت فى ديوانه ١٩٩، وروايته فيه: أحللتُ رحلى فى بنى ثعل إن الكرام للكريم محلّ
٣٦٣	١٩	يضاف إلى مصادر الترجمة: تراجم الأعيان ٢١٣ ا
٣٧٠	١٣	هكذا ذكر الخفاجى أن القصيدة ليحيي القرطبي، وذكر المقرى، فى نفح الطيب ٢/٥٩٤، ٥٩٥ أن القصيدة لأبى البقاء صالح ابن شريف الرندى، ويبلغ عدد أبياتها فى نفح الطيب ٤٢ بيتا، بينما تبلغ أبيات القصيدة هنا ٦١ بيتا.

وقد قال المقرى، بعد رواية القصيدة: «انتهت القصيدة الفريدة ويوجد بأيدى الناس بعض زيادات، فيها ذكر غرناطة وبسطة، وغيرها، مما أخذ من البلاد، بعد موت صالح بن شريف، وما اعتمدته منها نقلته من خط من يوثق به، على ما كتبته، ومن له أدنى ذوق علم أن ما يزيدون فيها من الأبيات ليست تقاربها فى البلاغة، وغالب ظنى أن تلك الزيادة لما أخذت غرناطة، وجميع بلاد الأندلس، إذ كان أهلها يستنهضون همم الملوك بالمشرق والمغرب، فكأن بعضهم لما أعجبته قصيدة صالح بن شريف زاد فيها تلك الزيادات».

ولعل هذا هو ما فعله يحيي القرطبي.

---

(١) مطبعة المقتطف ١٩٠٣ م

الصفحة	السطر	المستدرك
٤٠٤	١ ، ٢	يلغى الرقم الموجود عنـد آخر الآية ، وهى آية ٢٥ ، من سورة الحج
٤٠٧	١٧	يضاف إلى مصادر الترجمة : البدر الطالع ٢/٥٧
٤٣٥	١٩	« « « « : « « ١/١٠٩

الجزء الثانى

٣٨	٢١	يضاف إلى مصادر الترجمة : سلافة العصر ٤١٤
١٢٢	١٧	« « « « : شذرات الذهب ٨/٢٧٢ ، وفيات سنة ٩٤٨ هـ ، شذرات الذهب ٨/٤٢٤ ، وفيات سنة ٩٩٠ هـ
١٢٤	٦	رواية شذرات الذهب : « أولا يراها وهو . . . يحكى ... » .
	آخر سطر	يضاف إليه : والبيتان فى شذرات الذهب ٨/٢٧٢
١٣٣	٢٤	يضاف إلى مصادر الترجمة : شذرات الذهب ٨/٤٢٤
١٧٤	آخر سطر	يضاف : وانظر مقدمة المقرى ، لـكتابه « نفح الطيب »
٤٨٣	٢٢	« أبى الطيب » كذا بهامش المطبوعة ، ويصحح إلى: « محمد بن الطيب » . انظر الأعلام ٧/٤٧ .
٥٣٢	١٤	يضاف بعده : تمام بن أبى تمام ١/٤٢١

تصويب

الجزء الأول

الصفحة	السطر	الصواب
٣٤ـ٣٦ من المقدمة اضطرب ترتيب الهوامش في الصفحات الثلاث		
٣	٨	رقيق برودہ
٥	٣	ماءَ حياة
٨	٥	فِكرَ بليد
	٢١	أبا سعيد
١٢	١	الفَدِّيَّةَ نَدِيَّةً
١٨	١٧	غيرِ خَفِي
٢٣	٨	أَرَقي بِلَيْلِ
	١١	لا تُطْرِقَنْ
٣٥	١٣	مَرجَانُ
٥٣	١	٤
	٤	عَنوَة
٥٤	٧	وخِيلانَ
٦٥	١	دَرْزِيَّةً
	١ ، ٢	الدَّرْزِيّ
٦٩	٧	الشِّحْر
٧٢	١٤	لَمَّى
[redacted]	١	٥
[redacted]	[redacted]	يَخْطُبُ
١٠٤	٥	الصَّبا
١١٠	٣	نَدِيَّةً نَدِيَّةً
١١٣	٢	الجَزَرِيّ
١١٩	٧	مِهْيَعُ
١٣٦	٧	أم الحُبَاب
١٤٩	١١	تذكَّرتُ مَغْنًى
١٥٢	٥	﴾ وَأَنَّا
١٥٩	١٢	في عقود حَبَابِهَا
٢٢٣	١٢	أُبيَّاتُ البِنَا
٢٢٤	١٦	ثَغْرُ الشَّعْر
٢٤٠	٨	مَرْجَانَا
٢٤٢	٢	شُرَّادَ
٢٥٠	١٠	يُقِلُّ
٢٥٥	٤	الحَبَاب
٣٥٧	١٠	مائسُ الأفنان ، ووُرْقُها
٤٠٨	١٥	والسَّماح
٤٠٩	٥	من نَقْفِه
٤٤٥	٨	من غُرَّتِه
٤٦١	٥	من إِضَمِ

الجزء الثانى

الصفحة	السطر	الصواب
١٢	٤	ونائِى الدّارِ
١٦	١٦	محمد ٤
١٩	٢	وِقنّهِ
٥٣	١١	فَضْلٍ نَضِيرٌ
٨٥	٨	أن تُشَابِهَ
٨٧	٦	جرّسْتَ
٩١	١٠	المَقامات .. فأصْمَتِ
٩٣	٣	الهَرَم
١٠٥	٨	غَلِطَ
١٢٠	٥	غَفْلَةَ المُستوفِزِ وعَقْلَةُ
١٢٣	١٧	فنبّهتْ أشواقِى
١٤٦	١٥	« الماطِّى »
١٨٩	٢	وإذا أَسْبَل
١٩٤	١	لَسْتَ
٢٦٠	٧	تعديدَ
٢٦٨	٨	الفُرسانِ
٢٧٤	١٠	عِنْدَ
٣٢٣	٥	سِنٍّ
٣٤٠	٧	و « المَقامة
٣٧٨	١٢	نُضْجُه
٣٨٨	١٦	الأنعام ١١
٤٣٩	١٤	الظِّنّةِ
٤٥٩	٧	الكرماء
٤٦١	٢٢	الحسين